



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية  
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# كلامنا البيهقي

تأليف

الحسين بن علي بن محمد بن الحسين الطبري

المشهور بـ «مهايا الدين الطبري»

من مؤلفات الأئمة المشهورين

دار الفکر

بيروت - دمشق - القاهرة  
مركز دراسات وأبحاث  
مجلس شيوخ علماء الأئمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# كامل البهائي

كاتب:

طبرى ، عمادالدين حسن بن على (صاحب "كامل بهائى" - قرن  
هفتم)

نشرت في الطباعة:

المكتبة الحيدريه

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
8	كامل البهائي المجلد 1
8	هوية الكتاب
8	اشارة
10	مقدّمة المترجم
10	اشارة
11	نسبه و موطنه:
19	نبذة عن الكتاب
20	[كلام محدث القمي]
20	التصدير: شرح حال المؤلّف مطابقا لما تفضّل به المحدث القمي رضوان الله عليه
24	ديباجة الكتاب
41	الباب الأوّل في أقسام العلم
44	الباب الثاني في أقسام النعم
44	اشارة
49	في بيان ما هو المذهب الحقّ من المذاهب المتعدّدة
53	في بيان عقيدة الشيعة وأهل السنّة
57	الباب الثالث في بيان مذاهب أهل السنّة، و الجواب عنها للشيعة
57	اشارة
57	الفصل الأوّل
59	الفصل الثاني
61	الفصل الثالث
62	الفصل الرابع
65	الفصل الخامس

81	..... الباب الرابع في أن الشيعة ناجية .....
100	..... الباب الخامس في دلالات حجة الله على خلق الله أمير المؤمنين عليّ وأولاده الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين .....
100	..... اشارة .....
148	..... الفصل الأول في من ظلم العترة وسيّهم .....
151	..... الفصل الثاني في مناقب عليّ عليه السلام على سبيل الإجمال .....
154	..... الباب السادس في الآيات التي لم يعملوا بها .....
172	..... الباب السابع في بيان ما اجتمع بالقوم من الخصال الساقطة المنافية للإمامة .....
172	..... اشارة .....
178	..... خصال عمر التي تفرّد بها .....
185	..... الباب الثامن في المناقب والأخبار التي افتروها زخرفة لأبطالهم .....
185	..... اشارة .....
324	..... فصل .....
327	..... الباب التاسع في البدع التي ابتدعها أبو بكر ورسيله .....
327	..... اشارة .....
334	..... قصّة سعد بن عباد .....
361	..... بيان في أن عثمان و بني أمية لم يكونوا من قريش وأن أمية غلام روميّ .....
371	..... الباب العاشر في حجة الوداع وذكر الغدير وصية الرسول ووفاته وفيه ما يتبع ذلك .....
371	..... الفصل الأول: في حجة الوداع .....
373	..... الفصل الثاني: في ذكر الغدير .....
379	..... الفصل الثالث: في ذكر وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله .....
381	..... الفصل الرابع: في ذكر الوصية .....
383	..... الفصل الخامس: في تمام قصّة موته صلّى الله عليه وآله .....
389	..... الباب الحادي عشر في بناء السقيفة .....
389	..... اشارة .....

393	الفصل الأول: في خلاف الصحابة .....
404	الفصل الثاني: في وفاة فاطمة عليها السلام .....
411	الفصل الثالث .....
417	الفصل الرابع .....
420	الفصل الخامس .....
420	الفصل السادس .....
422	الفصل السابع .....
425	الفصل الثامن .....
432	الفصل التاسع: في فوائد هذا الكتاب .....
434	الفصل العاشر .....
434	الفصل الحادي عشر .....
441	الفصل الثاني عشر .....
443	فهرس المحتويات .....
447	تعريف مركز .....

سرشناسه: طبرسی، حسن بن علی، قرن 7 ق.

عنوان قراردادی: کامل البهائي. عربی

عنوان و نام پدیدآور: کامل البهائي / [تالیف] الحسن بن علی بن علی بن الحسن الطبري (عمادالدين الطبري)؛ [تعريب و تحقيق محمدشعاع فاخر].

مشخصات نشر: قم: المكتبة الحيدريه، 1426 ق. = 1384.

مشخصات ظاهري: 2 ج.

شابک: 80000 ریال: دوره 0-073-503-964 ؛ ج. 1 4-071-503-964 ؛ ج. 2 2-072-503-964 :

وضعیت فهرست نویسی: برون سپاری

یادداشت: عربی

یادداشت: ج. 2 (چاپ اول: 1426 ق. = 1384).

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده: فاخر، سیدمحمدشعاع، 1360 - ق.، مترجم

رده بندی کنگره: BP14/ط24 ک2043 1384

رده بندی دیویی: 297/95

شماره کتابشناسی ملی: 2583425

ص: 1

اشارة





بسم الله الرحمن الرحيم

نازعتني نفسي أن أقنع بشبه المقدمة التي صدرها الناشر للكتاب و أسلم من المؤاخذات التي تحاسبني على مقدّمتي بعد كتابتها، إذ ليس من اللائق بي بعد صرف هذا الجهد المضني على الترجمة أن أترك إبداء الملاحظات التي بدت لي خلالها مع علمي بمكانة المؤلف العلميّة، فهو كما نصّ عليه أرباب التراجم: الشيخ الفقيه عماد الدين و عماد الإسلام الموثوق به عند العلماء الأعيان، العالم الخبير المتدرّب التحرير، المتكلّم الجليل، المحدث النبيل، الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن الحسن الطبريّ أو «الطبرسي» الآمليّ الاسترآباديّ، كان معاصراً للمحقّق الطوسيّ و المحقّق الحلّيّ و العلامة (1)، آرائه الفقهيّة منقولة في الكتب نقلها الشهيد الثاني في رسالة صلاة الجمعة، و المحقّق السبزواريّ في ذخيرته عند مبحث صلاة الجمعة و كذلك القاضي نور الله التستريّ و آخرون، كان من أفاضل عصره و من فحول الإماميّة و أكابرهم، له مصنّفات جيّدة في الفقه و الحديث و الكلام و غيرها، همّ فيها بتشبيد قواعد الدين و تحقيق حقائق المذهب.

ص: 3

---

1- انظر المصادر الآتية لا سيّما رياض العلماء 1: 268 و أعيان الشيعة 5: 213 و اعلم بأنّ هذا الكلام ليس منّي و إنّما نقلته من مقال عنه في مقدّمة «أسرار الإمامة» له.

وقد نالت كتبه الفقهيّة اهتمام الفقهاء المتأخّرين، ونقلوا آرائه في كتبهم، وهذا دليل ساطع على جلالته وثوقه عند فقهاء كبار أمثال الشهيد الثاني وصاحب الذخيرة وغيرهما، وثمة دليل آخر على تبجّره في العلوم الإسلاميّة وخاصة الفقه والكلام، هو ما نستشفّه من كلمات الثناء التي مدحه بها أصحاب التراجم، وأشرنا إلى بعضها في البداية.

يقول المرحوم المحدّث القمّي الذي أورد ترجمة مفصّلة للمؤلّف في كتاب (الفوائد الرضويّة): واعتنى به الوزير المعظّم بهاء الدين محمّد بن الوزير شمس الدين محمّد الجويني المشهور بصاحب الديوان المتولّي حكومة بلاد فارس في عصر هلاكو، وكانت للشيخ منزلة رفيعة ومكانة سامية عنده.

### نسبه و موطنه:

ذكر معظم أرباب التراجم نسب المؤلّف على النحو الآتي: الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن الحسن عماد الدين الطبري، وذهب بعض آخر منهم إلى أنّه الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن الحسن عماد الدين الطبري.

وقال المؤلّف عن نفسه في مواضع من كتاب (كامل البهائي) أنّه الحسن بن عليّ بن محمّد بن الحسن الطبري، وإذا علمنا أنّ المؤلّف سمّى نفسه في مواطن أخرى الحسن بن عليّ الطبري فإننا على يقين أنّه كان يراعي الاختصار في تعريف نفسه وأنّ جدّه الأوّل محمّد، و جدّه الثاني عليّ، و جدّه الثالث الحسن كما جاء ذلك أيضا في كتاب كامل البهائي المطبوع، وهكذا ذكره صاحب الذريعة في أكثر المواضع التي أورد فيها مؤلّفاته.

وأما نسبه إلى طبرستان فشيء ذكره المؤلّف مرارا وصرّح به أرباب التراجم كما أنّه نفسه انتسب أيضا إلى مازندران وهما واحد، ولا شكّ أيضا في كونه من بلد

أمل الذي كان في القديم أول طبرستان كما نسبه إليه جمع كثير من العلماء وهذا العنوان كما يطلق عليه يطلق على بعض آخر من العلماء أيضا... الخ، انتهى موضع الحاجة منه.

و مؤلفاته تعرب عن فضله لا سيما ما كان منها في تشييد المذهب، ورجل كهذا كيف يخترق مجاله العلمي فيؤخذ عليه أنه قال ما لا ينبغي أن يقال، أو كتب ما لا يصح خلا أنني وجدت كثيرا من هذا وذاك في كتابه «كامل البهائي» وداخلتني الحيرة و تأرجح قلبي بين ما تراه عيني ويشعر به فكري و بين مكانة المؤلف السامية في عالم التشيع لأنه واحد من رواده في أقطار البلد المحروس ايران. و ينبغي أن تستثنى مدينة «قم» حيث أنها لم يسبقها سابق في هذه الريادة و لم يلحق بها لا حق، و لعمري أنها سبقت العالم كله في تبلور الشخصية الشيعية داخل إطار المذهب الجعفري، و أن لها مواقف لا تطال في الدعوة إلى الأخذ بهذه المدرسة ليس في ايران وحدها بل في الوطن الإسلامي كله.

و لا يخامرني ريب بأنها حامي حمى الإسلام في ايران و لولاها لكانت ايران في عهد رضاخان قد تحوّلت من النقيض إلى النقيض و كان هذا الجبار ينوي أن يقوم في ايران بالدور الذي قام به أتاتورك في تركيا لو لا أنه ارتطم في الصخرة التي لا تؤثر فيها معاول الزمن و هي «قم» المدينة المقدسة العالمية، و قاسى هذا البلد الأمين ما قاساه من صولة الحاكم المتمذهب بغير مذهبها و لكنها صبرت على اللأواء و الشدة صبر الأحرار حتى قهرت الزمن و لم يقهرها، و طامنت من جماحة فلان عصيه لها و سمّاها المعصوم: «عش آل محمد» و هي بحق عش ذهبي لهم و لشيعتهم، و لست أرى بلدا في الإسلام نظير هذا البلد لم يأو إلى دوحه سوى مذهب آل محمد منذ نشأته على يد الأشاعرة الشيعة و إلى يوم الناس هذا لذلك يعتبر طليعة الرواد في المذهب. أما خارج حدود هذا البلد الأمين و في محيط الأمة الإيرانية فقد تسود

المذاهب العامية الأخرى بعنف دموي لأن أول الدواء عندها كآخره القتل و القتل وحده و تصفية الخصم، فكانت نقمة جتارة على ذاتها و على غيرها من الذوات، و حينئذ حين يطلع في هذا الجوّ المكفهر كوكب وضاء يضيء للشيعنة حوالك الزمن كصاحبنا عماد الدين و ينطلق من أسار هذا المناخ القائم و يجنح شطر الحق لا لمصلحة اقتضت ذلك منه بل انجذابا إلى الدليل الذي لا يخترق و البرهان الذي لا يقهر.

هنا يبدأ الغلو في الحرص من أبناء المذهب على مثل هذه الشخصية فيعد الحديث عنه بغير الأكبار و الإعجاب ضربا من التفريط به و لم يكن ذلك محض تعصب و عناد بل نظرا لعطائه الضخم في علوم زمانه مما يجعل من المستحيل تحميله الهفوات الواردة في كتابه لبساطتها بحيث لا تخفى على من همّ دونه بمراتب كثيرة فما بالك به و هو العالم المتكلم البحاثة الواعي الملمّ بعلوم عصره و المحيط بمعارف زمانه.

و هنا أقول بصراحة: خامرتني هيبة من يرمي بنفسه إلى البحر من سفينة في أن أقول لعماد الدين: أخطأت أو قصرت أو التبس عليك أو أو إلى آخره، إلا أنني رأيت الأمانة العلمية و علاقتي النقية مع القارئ المقامة على الحق و الصدق و الصراحة أكبر من هذه المشاعر فحملني ذلك كله على كتابة المقدمة و إن جرّ البعض إلى لومي و تقييبي و الذي يشفع لي فيما رأيت أنني أنقد مستغربا لا جارحا، و قطع عليّ التعجب من المؤلف بعد الإعجاب به أنني عزوت جلّ الهفوات إلى يد خفية تصرّفت بالكتاب تصرّفا إن لم تفقده مكاتته العلمية التي استحقها بين الكتب فقد رقطت وجهه الناصع بها كما يرقط الوجه الجميل بالنمش.

وجدت في الكتاب أخطاء لغوية و تاريخية و حتى كلامية أيضا و لكن بعد إجهاد الفكر و اضطرابه في هذا المنحى الصعب أخالني بلغت شاطئ الحقيقة و لم أبحر في أعماقها حتى النهاية بما بادهني من الشعور المستأنس بأن النص قد تصرّف-

بالبناء للمجهول- فيه. و تسربت إليه خيوط من غير نسجه من أنوال جاهله وربما كانت عفوية و لكن لا أستبعد أن يكون ذلك قصدا، و يبقى من المهمّ جدّا التعرف على الدافع الذي حمل الناسخ على استبدال لفظ مكان آخر أو وضع جملة محلّ أخرى، و إنّما عصبت التهمة بجبين الناسخ و نظرائه ممّن يملكون القدرة على التلاعب بالآثار، فلأنّ الألفاظ التي جرى تغييرها ليست ممّا يخطأ فيه الغبي الجاهل فضلا عن الحكيم العالم، خذ على سبيل المثال ترجمة المؤلّف قول الإمام لمروان «أما إنّ له إمرة» بالمرأة- زن- فهذا كيف يخطأ فيه عماد الدين المتكلّم و المؤرّخ و الفقيه الحاذق، و المؤلّف باللغة العربيّة أيضا، و جلّ الألفاظ المبدلة على هذا النمط البسيط.

أضف إلى هذا لغة الكتاب الفارسيّة فما كانت تشبه سبك عصر المؤلّف و هي أقرب إلى الفترة القاجاريّة منها إلى ذلك العصر المغولي. هذا كلّ و منه ما أترك بيانه لدارسي الكتاب و المؤلّف و عصره من ذوي الاختصاص حملني على الاعتقاد بتسرب نسيج العنكبوت إلى خيوط هذا الكتاب القيم الحريريّة فعلمت أنّ وراء هذا الإسفاف عقولا متديّة إلى درجة العناء.

لا سيّما و الكتاب غير محقّق و لم يشر الناشر إلى النسخة التي اعتمدها في طبع الكتاب فللكتاب نسخ عدّة ذكرها الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه الله و ليست نسخة واحدة، و يجمل بنا أن نذكر هنا ما قاله شيخنا العظيم الأغا بزرك الطهراني رحمه الله تعالى عليه فإنّه قال في الذريعة:

«كامل البهائي» فارسيّ في الإمامة و شرح ما جرى بعد الرسول صلّى الله عليه و آله و لذا يسمّى ب «كامل السقيفة» للشيخ عماد الدين الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الطبريّ، و في النسخة المطبوعة بدل جدّه عليّ الطبري الحسن، و هو المعاصر للخواجه نصير الدين الطوسي، كتبه بأمر الوزير بهاء الدين محمّد بن الوزير شمس

الدين محمّد الجويني صاحب الديوان و المتولّي لحكومة اصفهان في دولة هولاءكو المغول.

إلى أن يقول: قال في الرياض: و هو كتاب كبير في مجلّدين، و المتداول منه المجلّد الأوّل و هو في أحوال أمير المؤمنين و إثبات إمامته و إبطال غيره، و المجلّد الثاني في أحوال باقي الأئمّة و قد رأيت منه نسخة تامّة بكاشان عند كلانتر تلك البلدة و أخرى بأسترآباد في كتب المولى حسين الأردبيلي و يوجد أيضا نسخة عتيقة عند المولى ذو الفقار و نسخة تامّة في اصفهان عند الميرزا أشرف بن الميرزا حسيب و الذي عندنا إنّما هو المجلّد الأوّل منه، و قال قبل ذلك: إنّ الموجود عندي هو المجلّد الأوّل إلى آخر شهادة الحسين عليه السّلام.

أقول: الميرزا أشرف هو صاحب فضائل السادات المطبوع، و قد كانت عنده النسخة بتمامها و ينقل عنها في كتابه كما صرّح به في (الرياض)، فلو وجد في كتابه النقل عن (الكامل) مع عدم وجوده في النسخة المطبوعة منه يعلم أنّه منقول عن مجلّده الثاني فإنّ الطبع منه هو المجلّد الأوّل فقط كما يأتي، و نسخة الرضويّة المكتوبة في 974 ق مطابق مع المطبوع، و نسخة في المجلس: 2077 غير مؤرّخة يرجع إلى القرن الثامن ساقط الأوّل و الأخير.

إلى أن قال: و قد طبع في بمبئي في 1323 المجلّد الأوّل فقط و فيه حكاية سماعه في اصفهان في 603 عن مفتي يزيديّ، و منه إلى فراغ الكتاب أزيد من سبعين سنة، فإنّما تاريخ السماع غلط أو أنّه كان من المعمّرين لأنّه ألف أسرار الإمامة في 698 و الأوّل أظهر لأنّ النسخة المطبوعة مغلوطة للغاية، و أمّا المجلّد الثاني فما عثرت عليه إلى اليوم (1).

ص: 8

فهل أن النسخة المطبوعة اليوم طبعت على نسخة بمبئي لا بد أن تكون الحال كذلك لكثرة أغلاطها.

وكان على الناشر أن يتحرى الدقة في نشره الكتاب بتحريره الخير، فلا يجمد على ما أسداه الأوائل لعصرهم و عليه القيام بتحقيق هذا التراث القيم فيميط عنه ما علق به من غبار التشويه والتغيير فيعمد إلى تحقيق الكتاب و على رأس ذلك صححة نسبته لمؤلفه و تبيين النسخ المعتمدة الخطية في طباعته أو حتى النسخة الواحدة إن لم يوجد سواها إلا أنه لا يوجد شيء من هذا في الطبعة الإيرانية للكتاب، و لست أعرف السر في إهمال مثل هذا الكتاب بدون تحقيق، و لو صرف مثقفونا بعض الجهد على تحقيقه لكان خيرا من عشرات الكتب التي كتبت بعده أو في عصرنا، و أخرجت إخراجا جيدا أنيقا، و ما كان مردودها ليناسب جمال إخراجها، أما هذا الكتاب و غيره من الكتب المدافعة عن المذهب فلست واجدا من يعني بأمرها.

و الكتاب تجاوز صداه اللغة التي كتب بها و صار مفرع العلماء و مصدرهم الذي لا يستغنى عنه في موضوعه و لكتبي وجدت محتواه التاريخي في بعض جوانبه دون سمعته بأشواط لأن غرائبه كثيرة و فيه أساطير يكذبها العقل و النقل نظير قتل معاوية لعائشة بالشكل الذي أورده رحمه الله فإنه لا يعقل على الإطلاق و المشكله أنه أورده مرسلا و هي طريقته في المستغربات و لم يعزه إلى مصدر أيضا حتى بالوجادة فثبوت وضعه لا يحتاج إلى كبير جهد، و مثل هذه الأمور تجد الكثير في الكتاب.

هذا من جهة و من جهة أخرى، تجده يقصر في إشباع الموضوع الذي أثبت الفصل من أجله نظير الفصل الذي خصصه لدحض النسب الأموي فلم يأت بشيء يذكر اللهم إلا جملة قصيرة في صدره ثم الخوض في مسائل لا ينظمها سلك واحد.



و أعجب ما رأيت منه إعراضه عن ذكر أم البنين عليها السلام بل تجنّب ذكرها من رأس كأنه لا يصحّ وجودها بل هذا هو رأيه على الحقيقة فلم يشر إلى وجودها ولو على طريقة الردّ و إنّما نسب العباس عليه السلام إلى ليلي بنت مسعود الثقفيّة و جعل له أخا واحدا منها و سمّاه جعفرًا و كتّابها بأمّ البنين، و هذا خرق غير مسئول لإجماع المؤرّخين و كان عليه تحقيقا أن يشير إلى من ذكر وجودها ثمّ يعمد إلى إثبات ما يراه فلماذا لم يفعل ذلك ليت شعري.

كما أنّه يؤكّد وفاة أمّ كلثوم في دمشق الشام فإذا ثبت ما يقوله البعض من أنّ زينب هي أمّ كلثوم يقع شطر من تاريخ كربلاء في مهبط الشكوك و إن إفاد في رفع طائفة الإبهام عن القبر المنسوب في دمشق.

و يزعم أنّ بقاء أهل البيت في دمشق امتدّ إلى أكثر من عشرة أيّام من ربيع الأوّل وفيه رحلوا إلى مدينة جدّهم و لازم هذا القول إنكار يوم الأربعين و لم يصرّح بذلك لفظا لو لا اقتضاء اللزوم، و لعلّه أوّل من فتح للشيخ النوري الطريق إلى إنكاره لأنّه اعتمد على كامل البهائي و جعله من أوّل مصادره في كتابه «لؤلؤ و مرجان» و ناقش الشيخ الطوسي بقوة ما رواه السيّد ابن طاووس في آخر اللهوف من أنّ أهل البيت قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلاء فوصلوا إلى موضع المصراع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله و جماعة من بني هاشم ... الخ (1). و ما من ريب أنّ النوري رحمه الله تأثر بكتابه فقد ذكره بكثير من الإعجاب و أثنى عليه و سمّاه العالم الجليل البصير عماد الدين الحسن بن عليّ الطبرسيّ صاحب المؤلّفات الرائقة مثل أسرار الإمامة وغيرها مثل كامل السقيفة المعروف بكامل البهائي ... الخ (2)

ص: 10

1- النوري، لؤلؤ و مرجان: 149.

2- نفسه: 158.

و لا بدّ من كون الشيخ النوري حائز على النسخة الصحيحة و إلا لما اعتنى بالكتاب.

و أعجب ما رأيت من هذا المؤلّف هو غارته الشعواء على كتاب «التعجّب» للشيخ الكراجكيّ فقد استلّ بل استلب منه ما ينيف على الربع في مناظراته من دون إشارة و لو بالكناية إلى صاحبه أو إليه، و مهما قلنا عن حسن نيّة المؤلّف أو عن مكانته العلميّة فإنّه لا يعذر على الإطلاق، على أنّه استند إلى كتب ليست في مستوى التعجّب من قبيل كتاب فعلت فلا تلم في المثالب أو الحاوية فإنّه ذكرها أحسن ذكر، فما السبب في إهمال كتاب التعجّب و قد أتخم كتابه من مادّته البديعة، و الكتاب و إن صغر حجمه إلا أنّه كبير المحتوى عظيم الفائدة على كلّ مسلم مطالعته يامعان ليقف على حقيقة الخصوم، و لا يمكن أن تكون المسألة عفويّة و لا عكسيّة لأنّ الكراجكيّ عليه الرحمة توفي سنة 449 و اسم الكتاب الكامل «التعجّب من أغلاط العامّة في مسألة الإمامة» و عماد الدين الطبري صاحبنا كتب كامل البهائي سنة 675 فبين الكتابين حدود: 236 سنة، و لم يشر أحد إلى ذلك ممّن كتب عن الكامل أو مؤلّفه و لا أقصد هنا التشهير به نعوذ بالله من ذلك لأنيّ اعتزّ بالمؤلّف اعتزازا فاق حدود المتصوّر، و لكنّي أردت جلاء الحقيقة و إن أوقف القارئ على جليّة الأمر لأنيّ دهشت حقّا حين رأيت الرجل ينقل مناظرات الكراجكيّ بقضّها و قضيّتها إلى كتابه دونما إشارة إليه و رأيت ذلك حقّا مضيّعا للكراجكيّ فأثرت الإشارة إليه و خلصت إلى نتيجة و ثقّت بها لنفسي من أنّ عماد الدين الطبريّ رحمه الله مناظر لا- يشقّ له غبار و هفوته مغفورة في هضم حقّ الكراجكيّ يشفع له الهدف السامي من تأليف الكامل الذي نصّ عليه في آخر الكتاب و لكن المؤرّخ يتضائل فيه إلى درجة الإسفاف.

ثمّ أنا على يقين من أنّ الهفوات اللغويّة في الكتاب ليست منه بل هي مدسوسة

فيه، ونحتاج لكي نصل إلى نتيجة مرضية إلى دراسته ببذل جهد طائل مركّز، كما أنّي واثق بل لا محيد عن ذلك من أنّ الرجوع إلى نسخة الخطية يفيد كثيرا في كشف الحقيقة، أمّا الهفوات فقد ذكرتها في الهوامش وسيطلع عليها القارئ ولا حاجة إلى تكرارها في المقدمة.

## نبذة عن الكتاب

والكتاب نفيس للغاية و مهمّ جدّا وفيه ريّ لأوام الولي و شفاء لعلته بما يورده من حجج دامغة على الخصم تبصرة بحقيقته إن كان ممّن يتبصّر، و كان من الحقّ ألا تخلو المكتبة العربية منه، لذلك عرض عليّ الأستاذ الكبير و الناشر القدير صاحب المكتبة المضيئة أمس و اليوم و غدا إن شاء الله الأخ أبو زينب ترجمته فلبّيت مسرعا و جعلته شكرا لله على سلامتنا هو من مرضه الذي ألمّ به و أنا من حادث الاصطدام الذي كاد يؤدّي بحياتي لو لا فضل الله عليّ و عليه و شكرا له على تعاودة مثل هذه الآثار و تعهده للمؤلفين و المترجمين ببذل خير الجهد لنشر آثارهم و الحمد لله بدءا و ختاماً.

و أختم المقدمة بالتصدير الذي صدّر به الناشر الكتاب و قد أخذه من الفوائد الرضويّة و فيه ذكر لمؤلفات الطبري التي أغنانا عن ذكرها في المقدمة.

المترجم- محمّد شعاع فاخر

ص: 12

## [كلام محدث القمي]

### التصدير: شرح حال المؤلف مطابقا لما تفضّل به المحدث القمي رضوان الله عليه

قال المحدث القمي في كتابه الفوائد الرضوية ص 111: الحسن بن علي بن محمد ابن الحسن عماد الدين الطبري شيخ عالم، ماهر خبير، متدرّب، تحرير متكلم جليل محدث نبيل، فاضل، فهامة.

معاصر للخواجه نصر الدين الطوسي و المحقق الحلّي و العلامة الحلّي، وهو صاحب الكتب الشريفة في أصول المذهب و تشييد قواعد الدين و الفقه و الحديث و غير ذلك، مثل:

1- معارف الحقائق

2- عيون المحاسن

3- بضاعة الدين

4- الكفاية في الإمامة

5- النقض على معالم فخر الدين الرازي

6- المنهج في فقه العبادات و الأدعية و الآداب الدينيّة.

7- كتاب أسرار الإمامة

ص: 13

8- جوامع الدلائل و الأصول في إمامة آل الرسول

9- العمدة في أصول الدين وفروعه

10- نهج الفرقان

11- تحفة الأبرار في أصول الدين

12- مناقب الطاهرين

13- أربعين بهائي

14- كتاب (أحوال السقيفة) (و هو كامل البهائي).

و كان الوزير المعظم بهاء الدين محمد بن الوزير شمس الدين محمد الجويني المشهور بصاحب الديوان المتولي لحكومة الممالك الإيرانية في أيام السلطان هلاكو خان و كان نظير الصاحب بن عباد له عناية خاصة بالعلماء و شيعة الإمام أمير المؤمنين.

و كانت عنايته بالشيخ الطبري أكبر و كان ينزله عنده بالمنزلة الرفيعة و الدرجة الخصيصة، فلا بدع أن يبادل له المؤلف نفس المشاعر الخاصة فيوقف عليه خاطره المتدفق بالثرورات العلمية فيؤلف له عددا من الكتب منها «أربعين بهائي» في تفضيل أمير المؤمنين، و الكتاب الذي بأيدينا الآن «كامل البهائي في السقيفة».

و قال في ديباجة الكامل: و لَمَّا أَلْفَت كِتَابِي فِي مَنَاقِبِ الطَّاهِرِينَ وَ هِيَ بِمَجْمُوعِهَا فِي التَّوَلِّي، لَزِمَنِي مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَكْتُبَ كِتَابًا فِي التَّبَرِّي، فَكُتِبَ كِتَابُ الْكَامِلِ فِي مَوْضُوعِ التَّبَرِّي.

و كلا الكتابين هما بمثابة السيف و الرمح على المخالفين و نيف كلاهما على ثلاثين ألف سطر.

و طبع الكامل بمدينة بمبي إلا أن نسخه شحت حتى لا تكاد تحصل على نسخة واحدة منه، و لَمَّا اجترت بتلك الديار حصلت بيدي نسخة منه و لكن لم يقدر لي و يا

ص: 14

للأسف تصحيحها و كانت غاية في رداة الطبع و الأخطاء إلى درجة يتعدّر على غير العالم الاستفادة منها، و هو كتاب جليل جمّ الفوائد كثير العوائد، و قد فرغ من تأليفه في سنة (675) و بقي في تحريره اثني عشر سنة بذل جهدا عظيما في جمع مادّته و ترتيبها و لكنّه لم يقتصر عليه وحده بل أخرج في هذه المدّة مع انشغاله به كتبا عدّة نفع بها العالم و المتعلّم.

و يظهر من مادّة الكتاب أنّ عند الشيخ أصول النسخ من كتب الأصحاب القدماء من قبيل كتاب «فعلت فلا تلم» و هو في المثالب و من مؤلّفات أبي الجيش مظفر بن محمّد الخراسانيّ و هو من متكلّمي الشيعة و العارف بأخبارهم و من تلامذة أبي سهل النوبختي.

و مثله كتاب «الحاوية» و هو في مثالب معاوية لعنه الله، و مؤلّفه القاسم بن محمّد ابن أحمد المأموني السنيّ.

و بعد أن يفيض الشيخ في نقل قضايا عدّة من كتاب الكامل، يقول:

وصفوة القول: أنّي لا أعرف تاريخ وفاته و لا موضع قبره و لم يذكرهما أحد، و قال صاحب روضات الجنّات: إنّ هذا الشيخ أشار إلى نبذ من ظرائف أحواله و لطائف أخباره و من جملة قضاياها مناظرته لأهل بروجرد في تنزيه الله تعالى من التشبيه، و منها انتقاله من البلدة الطيّبة قم إلى اصفهان بأمر الوزير المشار إليه يعني بهاء الدين صاحب الديوان و إقامته في تلك البقاع سبعة أشهر و اجتماع الناس عليه من اصفهان و شيراز و أبرقو و اقليم آذربيجان و قرؤوا عليه مختلف العلوم الرّبانيّة و انتفعوا به، و ممّن انتفع بعلمه السادات و الأكابر و الصدور، إلى غير ذلك من نوادر أخباره، و الله العالم.

ختم كلام المحدّث القميّ



سبحان الملك الأحد الذي لا يحيط بكرسي عظمته أو هام الإنس و الجن: وَ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (1) أي لا- يحيط به علم مخلوق من مخلوقاته.

ويستحيل تصوّر الكميّة والكيفيّة في أعتاب قدسه، ولا يمكن توهمهما لجلال ذاته: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (2) ويستفاد من هذا أنه عالم بكلّ سماع ورؤية.

ولا يجوز النقصان والزوال والتغيّر على غرّة كماله: وَ يَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ (3) أي إنّ ذاته الربوبية الأكبر والأكرم.

ولا تحتاج شمس قدرته إلى جلال أو معين: وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ (4).

ولوح علمه يجلّ عن السهو والغفلة والخجل: لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَ لَا نَوْمٌ (5).

ولم ينسج طيلسان رحمته إلا من خيوط العدل والرحمة: وَ لَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (6).

ص: 17

1- طه: 110.

2- الشورى: 11.

3- الرحمان: 27.

4- محمّد صلّى الله عليه وآله: 38.

5- البقرة: 255.

6- الكهف: 49.



و ذروة قدسه العليا أرفع من أن تحلق إليها طيور عقول البشرية وأرواح ونفوس الملكيّة، أو ترقى إلى قممها العلية: و ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (1).

وعقاب وحدته ما فتئ منزهًا عن العوارض والأوصاف الخلقية: لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُؤَلَدْ\* وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (2).

و شرح صفات ذاته العليا أجلّ من أن يأتي عليه ذوا الصفات الخفّاشية أذكاء الإنسائية الذين وسموا على غرهم بميسم الحدوث: لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكَورًا (3).

و على أحداقهم بنور القدم: كُلُّ مَنْ عَلِيهَا فَاِنْ (4).

و بقيت على عرصة الوجود أبدية: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ (5).

أولئك الذين يقبسون النور من شمس الوجود و من غرة المعبود: «يا من لا يعرف و لا يدري كيف هو إلا هو، يا من لا يقدر على قدرته إلا هو، يا من هو كلّ يوم في شأن، يا من لا يشغله شأن عن شأن، يا من لا إله إلا هو و إليه المصير».

و نهدي مئات ألوف الألوف من هدية الصلوات و تحف التحيات من جنابه سبحانه إلى المجلى الشريف و الوجود المطهر، صدر الكونين، مقتدى الثقلين، و مقصود العالمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن عدي بن تيم بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر - و هو قريش - بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان.

ص: 18

1- الإسراء: 85.

2- الإخلاص: 3 و 4.

3- الدهر: 1.

4- الرحمان: 26.

5- آل عمران: 26.

إلى محمّد ذلك الذي بدأ بشارته أولاً: «كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين» و بدأ آخرها بالظهور، و تجلّى بإظهار المعجزات، و استخفى بدلالة العصمة.

الذي تمنّى آدم مع اصطفائه، و إدريس مع عظمة منزلته و دراسته، و نوح مع طول عمره و كثرة عبادته، و إبراهيم مع خلّته، و موسى مع رفّعه بالمناجاة، و عيسى مع دلالة نبويّه أن يكونوا في أعتاب دولته و سدّة إرادته، من: «اللّهم من أمة محمّد» و سلّموا قياد أرواحهم إلى حضرة واجب الوجود.

و على أولاده و عترته عليهم الصلاة و السلام الذين هم كمال الدين و برهان اليقين، و بناء الشريعة و مقتدى الملة، و أمناء الرحمان و مفسّر و القرآن، و حجج الله تعالى و أوصياء المصطفى صلّى الله عليه و آله المعصومون: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً (1).

المنصوص عليهم: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (2).

و المراد من أولي الأمر ملوك العدل، أي الأئمة المعصومون عليهم السلام، و نوابهم و ساداتهم - أي سادة النّواب -: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (3).

و اهبوا نفوسهم: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ (4).

و المطعمون: وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ (5).

ص: 19

1- الأحزاب: 33.

2- النساء: 59.

3- التوبة: 119.

4- التوبة: 111.

5- الدهر: 8.

أولهم أمير المؤمنين و حجة رب العالمين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف صاحب العزة.

المعني بهذا الحديث: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام- يعني ما وجد في الأنبياء موجود في علي عليه السلام.

و آخرهم صاحب الدولة: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي اسمه اسمي، و كنيته كنيتي، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

أمّا بعد؛ فاعلم بأنّ رواة الأخبار رووا عن داود النبيّ أنّه كان يقول في مناجاته: إلهي، لم خلقت العالم و ما فيها؟! فخاطبه الحقّ تعالى قائلاً: «كنت كنتاً مخفياً فأحببت أن أعرف».

مع أنّ العلماء أجمعوا على أنّ خلق الإنسان كان من طريق الإحسان عليه، على صفة الدوام، و لا يتحقّق ذلك إلا بالتكليف بعد بلوغه و كمال عقله، و نصب الأدلّة و إزاحة العلة، و لم يكن الغرض منه دوام التعظيم و الإجلال، لأنّ يمكن أن يكون أعطاه ابتداءً من غير استحقاق كما يعطي ذلك الصالحين و الطالحين. و كمال التكليف مع الألفاظ لأنّ بعثة الأنبياء و إنزال الكتب مع الوعد و الوعيد و الإنذار و التخويف كان ذلك لإتمام الحجّة، قال: وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا (1).

و لو أنّنا افترضنا أنّ الوجود لا يحتوي إلا على شخص واحد يجوز عليه الخطأ و العصيان لكان إرسال الأنبياء أو الأئمة إليه من الواجبات: وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ

ص: 20

مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى (1).

و الدليل على صحّة ذلك إرسال آدم إلى إبليس، وإن لم يجر من الإنسان إلا ذنب واحد حيث قتل قابيل هابيل فإنّ الله تعالى أرسل آدم إلى بنيه الآدميين ولمّا فارق الدنيا أرسل الله شيئا هبته إلى الخلق عامّة وإلى ذرّيّة قابيل خاصّة، فكان أبناء هابيل وشيث جميعا مسلمين كما كان أبناء قابيل جميعا كفّارا إلى أن استأصل الله شأفتهم وأتى على ذراريهم بالطوفان زمن نوح عليه السّلام فأغرقهم: أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَاراً (2).

و لم يخل زمن ولا فترة من نبيّ أو وصيّ نبيّ، و من نوح إلى سام و حام و يافت، و منهم إلى يهودا و صالح و إبراهيم و لوط و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و يوسف و أيّوب و شعيب و موسى و يوشع و طالوت و داود و سليمان و زكريّا و يحيى و عيسى و شمعون و خالد و برده (3)!! و من برده إلى محمّد صلّى الله عليه و آله رسول الله، و منه إلى مذهب أهل البيت بدءا بعليّ، و منه إلى الحسن، و منه إلى الحسين و عليّ بن الحسين و محمّد بن عليّ الباقر و جعفر بن محمّد الصادق و موسى بن جعفر الكاظم و عليّ بن موسى الرضا و محمّد بن عليّ التقي و عليّ بن محمّد النقي و الحسن بن عليّ الزكي العسكري و الحجّة القائم المنتظر المهدي صاحب الزمان محمّد بن الحسن عليهم السّلام واحدا بعد واحد حتّى هذه الآية: ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ (4).

و من يعتقد هذه العقيدة يسمّى شيعة و إماميا و اثنا عشريّا، و لكن على مذهب الجمهور يكون المعتقد كما يلي: أنّ أمر الدين و الشريعة بعد الرسول صلّى الله عليه و آله يكون

ص: 21

1- طه: 134.

2- نوح: 25.

3- لا أعرف في الأنبياء نبيّا بهذا الاسم و لعلّه مصحّف من بريده أو نظيره. (المترجم).

4- آل عمران: 34.

باختيار الأمة، فهي التي تبايع من تختاره لمقام الخلافة على يد أهل الحلّ والعقد، وهؤلاء يدعون بأهل السنّة.

أمّا الطائفة الأولى فهم الذين ينزّهون الله من صفات الحدث، ومن الشريك؛ لا في القدم ولا في الذات ولا في الصفات، ولا يثبتون له معاني القدم بل يقولون: هو القادر والعالم والحيّ والموجود، وهذه الصفات الذاتية وهي أزليّة أبدية، وتعتبر ألفاظ الصفات من قول الواصف وهي من حيث كونها ألفاظا ينطق بها الواصف محدثة.

ويعتقدون بعدم وقوع الرؤية عليه لأنّ ذلك من صفات المخلوقين، ولا يوصف بالجسميّة أو الجوهر أو العرض، ولا تحويه جهة أو مكان. ويعتقدون بأنّه عادل لا يظلم مثقال ذرّة أو أصغر من ذلك أو أكبر، وأنّه صادق سبحانه.

ويرون العبد فاعلا مختارا.

ويثبتون العصمة للأنبياء من الولادة إلى الوفاة.

ويعظّمون ذرّيّة النبيّ ويجعلون لهم نصيبا في أموالهم امثالا لقوله تعالى:

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ (1).

ولا يقدّمون أحدا من أتباع النبيّ الذين يجوز عليهم الخطأ وقد أسلموا بعد كفر على آل النبيّ المعصومين.

ويقولون بعصمة أهل بيت النبيّ محمّد عليه وعليهم الصلاة والسلام.

ويرسلون اللعنة على من ظلم أهل هذا البيت أو آذاهم.

ويصلّون عليهم.

ص: 22

1- الأنفال: 41.

و يحرمون الخمر و الدف و الناي و المزمار و الربابة و الشطرنج و النرد و الفقاع؛ قليله و كثيره، و يرونه رجسا من عمل الشيطان.

و لا يسبغون الوضوء بالخمير، و يزيلون الخبث بالماء بعد البول أو الغائط، و يرون المني نجسا، و يسجدون على الأرض أو ما أنبت ممّا لا يؤكل و لا يلبس، و يصلّون بجلد مأكول اللحم، و لا يصلّون إلّا بما أجمع المسلمون على جوازه من اللباس أو المكان.

و يحتاطون في أمور النساء، و يثبتون العدة لهنّ، و لا ينكحون ذات العدة حتّى تخرج من عدّة، و لا يعملون الحيلة بالمحلّل فينكحونها في صلاة العشاء للمحلّل و يؤتون بها صباحا إلى البيت لأنّهم يرون أنّها لو علقت فإنّ ما في أحشائها لا يعلم من أبوه حيث يشتهبه الأمر فلا يطيب جنين يستقى من مائين في بطن أمّه.

و لا يصلّون وراء الفاجر الخمّار أو الفاسق، و إن كان فسقه باللعب بالجوز.

و لا يجيزون المعصية على الأنبياء؛ قلّت أو كثرت، من يوم الولادة إلى يوم الوفاة على الإطلاق.

و إذا أذنبوا اعتبروا أنفسهم مخطئين و مجرمين، و لا يلقون التبعة على ربّهم سبحانه، من ثمّ لا يموت ميّتهم إلّا عن توبة، و يرون التوبة حقّا.

و يحرمون وطأ الغلمان، و لا يجيزون إجراء صيغة العقد عليهم.

و لا يقيمون الصلاة بجلد الكلب، و لا يجيزون الصلاة إلّا بالثوب الطاهر من جميع الأدناس و النجاسات.

و لا يلحقون الولد بالمرأة إذا لم تكن على فراش زوجها، و لا يقولون بأنّ رجلا لو كان في المشرق و امرأة في المغرب ثمّ ولدت ولدا من دون أن ترى الزوج أو يراها لا يعتبر هذا الولد ابن زنا.

و لا يقولون ببقاء الولد أربع سنين في بطن أمّه، إذ من المحتمل إذا كان الأمر

كذلك أن تأتي امرأة بعد موت زوجها أو غيابه بولد فينسب إليه، فيسمّى ابنه وهو من حرام.

وإذا صاموا لا يفطرون حتى يدخل الليل بغروب الشمس و حدوث الظلمة.

ولا يصبحون في شهر رمضان على جنابة.

ويوجبون الكفارة على من أفطر عمدا والقضاء، ولا يجيزون الجماع إذا أفطروا عمدا بزعم حلّيته ولا بغير ذلك.

ويورثون أولاد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بآيات المواريث، و ظاهر الكتاب، ولا يعملون بخبر الواحد، ولا ينسخون القرآن بخبر الواحد، ولا يخصّصون عامّه.

ولا يرون الآيات الواردة في أهل البيت منسوخة.

ولا يتمردون على الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

ولا يعطون الوزارة لمن نفاه النبي من المدينة.

ولا يسلّطون الظالم و الفاسق على المسلمين.

ولا يرسلون الخمار إلى بلد واليا أو إماما.

و يقدمون الأعلم والأصلح.

ولا يسمّون من لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله خليفة.

ويرون آل رسول الله أولى بملك الدنيا من أولئك الذين قتلوهم و داروا برؤوسهم في البلدان.

ولا يظهرون الفرح و الزينة في يوم عزاء الرسول، ولا يكتحلون، بل يبكون و ينوحون و يوافقون رسول الله بيوم عزائه.

ويرون آباء الأنبياء و أمهاتهم مؤمنين احتراماً لهم.

و لا يقذفون الأنبياء بالزنا و لا يقولون بأنهم كانوا مغرّمين بحبّ النساء و مغازلتهنّ.

و لا يقولون أنّ النكته السوداء التي أخرجت من قلب محمّد بعد شقّ الصدر كانت علامة الكفر.

و يتمّون الركوع و السجود في الصلاة و لا يظهرون سوء الأدب في صلاتهم بنظرهم إلى اليمين تارة و إلى اليسار أخرى بل يصوّبون النظر إلى مواضع السجود.

و إذا استقبلوا محاريبهم رفعوا أصواتهم بالأذان و الإقامة، و يكثرّون من الدعاء و الذكر، و لا يظهرون سوء الأدب عند النيّة، و يقيمون النيّة في قلوبهم لتخلو من الرياء، فإذا سلّموا بعد الصلاة ما يزالون متوجّهين إلى القبلة بطمأنينة يذكرون الله كثيرا و يدعونه و يسبحون و يهلّلون و يكثرّون من الدعاء، و لا يتركون مكان الصلاة بسوء الأدب بل يصلّون على الأنبياء و الأوصياء و يدعون لأحبّتهم و ذويهم، و يثنون على الله أحسن الثناء، و يلعنون أعدائهم على سبيل الإجمال ثمّ يختمون بسجدة الشكر.

و لا يختمون الصلاة بالضرورة (1)، و لا يسجدون لمشايعهم، و لا يستقبلون القبلة بالبول أو الغائط، فإذا أخذهم النوم تطهّروا، و لا يقربون الصلاة بعد النوم من دون وضوء، و لا يتطهّرون إلاّ بنية، و لا يقتدون في الصلاة باليهود فيضعون يدا على يد، و لا يعترتهم الشكّ بدينهم و مذهبهم، من ثمّ هم في: اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (2) قائمون، و لا يقولون في ختام الفاتحة آمين.

ص: 25

---

1- نعتذر من هذه الكلمة و لو لا أنّ المؤلّف ذكرها بالعربيّة لغيّرناها إلى لفظ أكثر نزاهة منها. (المترجم).

2- الفاتحة: 6.



و يقولون: إنّ الله سبحانه ساق لنا الهداية بالقرآن و النبيّ و أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، و يعطون زكاة أموالهم إلى صلحائهم في ظاهريهم، و عرفوا الفرائض و السنن ...

و من ادعى بعد رسول الله بأنّ: «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله حلالين و أنا أحرمهما و أعاقب عليهما» لا يقبلون قوله، و لا- يطيعون أمره، و يقولون: إنّ الله تعالى قال: ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا (1) و لم يقل ما حرمكم (2) فلان و فلان.

و يقولون: ينبغي على الخليفة أن يكون أعلم الخلق لا أنّه يجهل معنى «الأب» الذي جعله الله فاكهة للبهائم كما جعل الفاكهة لابن آدم، لكي لا يتوقف عندما يسئل عن شيء، و يقول على المنبر أمام الخلائق حين احتجّت عليه امرأة فحجّته:

«كلّكم أفقه منّي حتّى العجائز- أو قال: المنخدرات- في البيوت» (3).

و يقولون بحكم قوله تعالى: أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (4) لا يخلو المكلف من حجة ناطقة عليه.

و يقولون: إنّ ما أعطاه الرسول لأولاده لا يحقّ لمن يأتي بعده أن يغتصبه منهم.

و يعتقدون بحجّة العقل و أنّه مبني الشرايع جميعا، و عليه يقوم التوحيد و العدل.

و يقولون: إنّ الله لا يفعل فعلا بغير حكمة لأنّ ذلك يؤدي إلى العبث.

و يقولون: لا ينال شرع رسول الله بالقياس بل على أساس: ما آتاكم الرسول فخذوه.

ص: 26

1- الحشر: 7.

2- حرمكم من الحرمان لا التحريم. (المترجم).

3- وفي رواية: «كلّ الناس أفقه منك يا عمر». البكري عن العقد الفريد 1: 341 ط مصر 1321 هـ.

4- القيامة: 36.

ولا يستييحون في غيبة إمامهم دماً أو مالا كائنا ما كان، ولا يأكلون لحوم الضباع ويحرمون لحوم الأرناب.

ويعتقدون بأهل البيت في التختّم باليمين، ويأنفون من وضع الخاتم في اليسار لأنّها تلي الفرج، ويقولون بأنّ الرسول صلّى الله عليه وآله قال: «اليمين للوجه واليسار للفرج».

ويرون أنّ الله لا يكلف بما لا يطاق، ولا يدخل المؤمن النار والكافر الجنّة، ولا يفعل الفعل خلافاً لما وعد.

ولا يعتقدون بمذهب وضع بعد النبيّ بمأتي سنة أو ثلاثمائة سنة، ويقولون: كلّ مذهب ليس لأهل البيت فهو باطل.

ولم يختلف أئمّة هذه الطائفة من محمّد بن الحسن إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليهم وأبنائهم، فكّلهم على صراط واحد سويّ ومذهب واحد، وكانوا جميعاً على مذهب أبيهم أمير المؤمنين عليه السلام، وكان أمير المؤمنين على مذهب رسول الله باتفاق لا على طريقة الصحابة.

ويقولون: إنّ الاختلاف برهان البطلان بدليل قوله تعالى: **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا (1)**.

وأئمّة هذه الطائفة هم ذريّة الرسول وأولاده ووارثه، ويصليّ عليهم العالمون، وهم آل محمّد على التعيين واليقين، ومن خاطبهم منهم فلا يخاطبهم إلاّ بهذه العبارة: يابن رسول الله، ويابن بنت رسول الله، وإليه مشاهدتهم قبلة ذوي الحاجات في العالمين، وملجأ المؤمنين والمنافقين، ويظهر في كلّ عام معاجز عدّة في مشاهدتهم المشرفة.

ولا يمرّ يوم إلاّ ويزيد الله في مواليتهم ومحبيّهم كما هو الحال في خطّة مازندران

ص: 27

موطن ولادة مصتف هذا الكتاب الحسن بن علي بن محمد بن الحسن، ولم يكن فيه قبل قرن من الزمان خمسمائة شخص على مذهب التشيع، وفي هذا اليوم و هو سنة خمسة و سبعين و ستمائة (675) ليس فيه خمسمائة إنسان على غير هذا المذهب، ولقد آمن جميع أهل المنطقة بمعجزة الأئمة عليهم السلام، ولا يأتي طويل زمان على هذا المذهب حتى يختاره أهل العالم بنص القرآن حيث قال سبحانه و تعالى: **وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا (1)**.

ولا- يأتي إيذاء هذه الطائفة على المؤذنين بخير كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما عادانا بيت إلا و خرب، ولا نبخ علينا كلب إلا جرب» و من شك في هذا الحديث فلينظر بعين العبرة إلى آل أبي سفيان ماذا رأوا و ماذا جنى آل زياد و آل العباس و البرامكة، و هم من جملة الخوارج، ليس لهؤلاء اليوم أثر يذكر، فلا مضجع ظاهر و لا قبر يزار، و ليس لهم موالون و لا ذرية يذكرون، لقد استأصل الجميع و انقطع نسلهم على يد السلاطين العادلين و الملوك العاملين من دون أن يعلق بممالكهم أثر أو ضرر، و بعد القضاء على هؤلاء و استئصالهم مالوا إلى السادات و إلى أهل البيت، و رفعوا عنهم طوق القهر، و بالغوا في إكرامهم إلى أقصى حد، من ثم كان سادات أهل البيت في المشرق و المغرب أكثر عددا من النجوم و جميعهم يحيون في الرفاه و بلهنية العيش و رخاء البال مع النعمة و الجاه و الاقتدار و الإنعام و الإنظار لكي ييسط الباري ببركة وجودهم رايات هؤلاء الفاتحين على أقصى بلاد إيران و الطورانيين و الهند و الروم و العرب و العجم، بل من مطلع الشمس إلى مغربها، و انقاد إلى أمرهم سلاطين العالم و انتهوا عند نهيمهم و أطاعوا أوامرهم و امتثلوا لحكمهم، و أحاطت هيبتهم و قوتهم، و سمو أمرهم بالمكان و الزمان حتى قصد تجار

ص: 28

1- النور: 55.

الصين المغرب و أمنوا الطريق: لا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَبِيًّا (1) و إنما قال «نيلا» لأنَّ رغبة العدو اليوم في الشرِّ، على مركب من قوله تعالى: فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (2) لأنَّهم على الحقِّ ويسعون من أجله.

و إن كنت في شكٍّ ممَّا قلناه فالق نظرك على العدل و الرحمة و العظمة و العطف، و الإدارة و رعاية الدين أيِّ ملك ظاهر في المملكة و السلطنة و النسب العالي و الجوهر الخالص و علوُّ الهمة و الإحاطة بأنواع العلوم و فنون الكفاية و الكياسة و حسن السيرة و صفاء السريرة و معتمد المذهب و حافظ الدين و الدنيا، من يكون بهذه الصفات إلَّا المخدوم المطلق، حجة الحقِّ على الخلق، أعدل سلاطين الأوّلين و الآخرين، علاء الإسلام و المسلمين محمّد بن الصاحب الأعظم، عرق من شجرة المملكة و نبقة من دوحة السلطنة، شمس الحقِّ و الدين، عماد الإسلام و المسلمين، محمّد بن محمّد صاحب الديوان حرس الله عليهما - كذا وردت - و أبقاهما مبرقعين بالعزة و الجلال، قابضين على أعزّ الرفعة و الكمال، ناهضين في عقدة المجد على أقدام الهمم، قياضين للأيدي و النعم، باسطين للعدل في الأمم، بحقِّ محمّد و عليّ و أهل بيتهما الطاهرين، آمين إلى يوم الدين.

و لقد بسط الله رأيته على أقاصي العالم ببركة حسن سيرته و بسطه العدل و اعتقاده الصادق بآل بيت محمّد صلّى الله عليه و آله، و البرائة من عدوّهم، و تعاوده السادات و علماء أهل البيت عليهم السّلام، و اعتكف سلاطين الربع المسكون بمقتضى الآية: تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ (3) على عتبة جلاله، و خسف بأعادي إقباله و مبغضني طائفته

ص: 29

1- التوبة: 120.

2- البقرة: 38، المائة: 69 و ...

3- آل عمران: 26.

الأرض: فَحَسَّ فُنَاهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ (1)، و غاص بعضهم في بحر الهلاك: فَأَغْرَقْنَاهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمِيعاً (2) فأصبحوا أثرا بعد عين لمفارقتهم موالاة آل محمد صلى الله عليه وآله، و يتلون الآية: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً (3) على سبيل الحسرة.

و حرّمت التقيّة في زمنهم بظهور دولتهم بعد أن كانت واجبة لقلّة الأنصار و الأعوان و كثرة الأعداء بمقتضى قوله تعالى: وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ (4) و قوله تعالى: لَا يَخْرُجُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ ثَمَاناً (5) و قوله تعالى: مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ (6) و أمثال ذلك من الآيات و الأحاديث.

و حين أشرقت شمس هذه الدولة من مشرق السعادة، و غمر نور الرحمة و العدالة البسيطة بأجمعها، اقتلعت أنياب ظلم الظالمين من عباد الله، و مرّغت صولتهم و بطشهم برغام الذلّة، و أرباب الظلم و الطغيان أدخلوا رؤوسهم في ثيوب الثوبة و تسلسل الإخلاص، و تصنّعوا ورد التسييح و التهليل: آلآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (7) و لقد نزل فيهم: لَنْ نُقْبِلَ تَوْبَتَهُمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (8).

تعالى الله ما أعلاه قدرا و أجراه على سنن اعتدال

عليها للإله الفرد حمدلما أسدى إلينا من نوال

ص: 30

1- القصص: 81.

2- الإسراء: 103.

3- النساء: 73.

4- المؤمن: 28.

5- آل عمران: 28.

6- النحل: 106.

7- يونس: 91.

8- آل عمران: 90.

و هذا كلّه دعاء لصاحب الديوان الداعي لهذه الدولة- يعني المؤلّف نفسه- و المؤلّف و الجامع لهذا الحديث فإنّه يفخر بثنائه و دعائه و خدمته لهذه الحضرة على علماء الأرض، و يتباهى على حكماء الأوّلين و الآخرين، و إن شاقك البرهان على ذلك، فاعلم:

إنّ أوّل شخص من محبّي أهل البيت عليهم السّلام و مواليهم و رفقائهم الذين احتموا بهذه الدولة و أثبتوا حقوق خدماتهم الدينيّة و كتبوا لصاحب الحضرة ملجأ العالم الكتب الشيعيّة هو هذا العبد، أقلّ العباد شأنًا و أدانهم مقامًا، فقد كتب بتوفيق الله تعالى و ببركة أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه و آله و بمعجزة من قائم آل محمّد عليه السّلام و باسم هذه القدرة الملكيّة كتاب مناقب الطاهرين، و بدأه بولادة رسول الله إلى خاتم الأوصياء صاحب الأمر و بيان معجزاته و مناقب سيرته، ثمّ إظهار ما أقامه المنافقون و الخارجون من مظالم عليهم.

و كذلك منهجهم في العبادات و الصلاة و الصوم و الزكاة و الخمس و الجهاد، مع مجمل توابعها من الفرائض و النوافل و الأدعية و النيابة و أحكامها، و كيفيّة العبادات و ما يحتاجها المكلف في العام كلّه، و كذلك عرضنا أربعين البهائيّ في تفضيل أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه و نظائره في الإمامة و غيرها، و بما أنّ عقيدة صاحب الحضرة طاهرة، و جوهره كبير، و طينة الأسرة المالكة و السلطنة و الوزارة و الإرادة صادقة مع عترة الرسول صلّى الله عليه و آله، و تعاهده للعلماء و تدليله لغرس نعمته عظيم، فقد قبل هذا كلّه قبول الرضا.

و حصل التسليم بما في الكتاب من المؤالّف و المخالف بحضور علماء الطوائف زمانًا بعد زمان، و هذه نعمة يجب شكرها و هو فرض عين على الشيعة كافّة، و يوم القيامة يتباهى بذلك المصطفى و المرتضى و الحسن و الحسين و الأئمّة جميعًا صلوات

اللّٰه عليهم، و سائر الشيعة على الأنبياء عليهم السّلام، و الأمم السالفة، و يكونون شفعا لصاحب الحضرة عند اللّٰه سبحانه.

و الأمل معقود أنّه سوف يدخل الجنّة بدون شفاعة بل ربّما كان شافعا للأمرء و الملوك و السلاطين في العالم، في عرصة القيامة إن شاء اللّٰه تعالى.

و كما قيل في هذا الباب بالآيات و الأخبار و الدلائل العقليّة في صدر الكتاب:

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللّٰهُ (1).

و لّما كانت مناقب الطاهرين و نظائرها داخلية في فرع التولي رأينا من اللازم أن نشرح ببسط فرع التبرّي أيضا، و مزجناه بالعربيّة و الفارسيّة لتعمّ الفائدة، و هو مبنى على أبواب و فصول و دلائل و مسائل، و بعد الاستخارة و طلب الإذن من واجب الوجود عمّت عاطفته و قدرته على العالمين، سمّيناه: «كامل البهائي في السقيفة» جعل اللّٰه تعالى هذه التحفة على مخدومنا مباركة، و زين اللّٰه أيام هذه الدولة بأنواع العزّة و الكرامة، و ما زال منبر دين الإسلام و الملة و الوحي و التنزيل و سمّو محمّد و أهل بيته قائما ببقاء هذه الدولة، و ما زالت الموقّية و العناية الإلهيّة و الرحمة و نظرة العطف و اللطف على هذه الدولة هاطلة، و سرادق هذه المملكة ضاربة أطناها على البسيطة على كزّ الدهور و العصور، من قاف إلى قاف، و من جابلقا إلى جالبلسا بأوتاد الأبد، و جنبها اللّٰه ريح الحسد النكباء من عيون الحساد، و أبعدا عن هذه الساحة المنظورة للمولى، و المتحقّقة فيها إرادة أهل بيت النبي صلّى اللّٰه عليه و آله.

و تواترت على هذا المجلس نعمة العالمين، و رعاية السلطان، و تواتت آناء الليل و أطراف النهار.

ص: 32

و جعل الله أولياء هذه الدولة وأحبائها ممكنين منصورين، وأعدائها مخذولين ومقهورين.

وأقر الله عين سيّد العالم شمس الحقّ والدين محمّد صاحب الديوان بدين قرّة العين بهاء الحقّ والدين محمّد بن محمّد صاحب الديوان، وبقاء أيّام دولته، واستجاب الله دعاء هذا الحقير عقب تلاوة القرآن والقيام بالفرائض المكتوبة ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، في حقّ هذه الدولة وهذه الأسرة، وكما أنّ الحقّ عزّ وجلّ وعلا أنعم عليهم بملك الدنيا نسأله أن ينعم عليهم بنعيم الآخرة الأبديّ في جنّات النعيم: وَ إِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (1).

وبناء على هذا الحديث: «المرء مع أحبّه» كما أنّه في هذا العالم مقيم على محبة أهل البيت عليهم السّلام أن يكون غدا يوم القيامة محشوراً تحت لواء محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ الباقر وجعفر بن محمّد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وعليّ بن موسى الرضا ومحمّد بن عليّ النقيّ وعليّ بن محمّد النقيّ والحسن بن عليّ العسكريّ والحجّة القائم محمّد الحسن صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليهم بحقّ محمّد وعترته الطيّبين الطاهرين.

ختام الديباجة

ص: 33

1- الدهر: 20.



اعلم أنّ العلم إمّا ضروريّ أو كسبيّ «كسبيّ». فلو كان ضروريّاً كلّهُ لارتفع الخلاف بين العقلاء، ولو كان استدلالياً بأجمعه لما أمكن تحقيق أيّ علم و أيّ بحث ولأدى ذلك إلى التسلسل، فإذا كان البحث في المنقولات كان البدء والختم مبنياً فيها على التصديق، وإذا كان في المعقولات بني على التناصف والتسليم أو على الضروريّ إن تعذّر التناصف. نظير حدوث العالم الذي جعله علماء الكلام المسلمون على تغييره أو غير ذلك ممّا هو لازم العالم كالأوصاف والأشكال والتركيب والاختصاص بالجهة والتميز.

و أمّا العلم الضروري وهو ما يعبر عنه بالجبليّ أيضاً والفطريّ أظهر وأشهر من قبيل شكر المنعم؛ من ثمّ بدأ الله كتابه وشريعته ودستور خير الأنبياء والأنام بقوله:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (1)، لئلا يرى الجهال الذين لم يتعمّقوا في بحور العلوم الدينيّة ولم يصلوا إلى أعماقها، ولم يستخرجوا الدرر والثلالي من أصدافها بالغوص في قيعانها أنّ القرآن محض تقليد ولا يوافق الأدلّة العقليّة.

ص: 34

ألا ترى كيف علّل سبحانه وجه الحكمة في تحريم الخمر والميسر بإيقاع العداوة بين الأوداء، وإظهار البغضاء كما قال الله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالبُغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ (1)** وكلّ أمر جلب الشرّ والعداء أو وجد الشقاق والخلاف بين الناس ينبغي الاحتراز منه بالضرورة.

و من هنا عدّل وجوب الصلاة بأن جعل سبب ذلك الوجوب أنّها تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما قال: **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَ المُنْكَرِ (2)** أي إنّ الصلاة من جملة الألفاف في الواجبات النقلية وترك القبائح العقلية.

و ما لم يبيّن حكمته أو كله إلى العلوم الفطرية والضرورية، كما قال: **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ (3)** وقال: **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى (4)**. و من المعلوم أنّنا لم نكن هناك ساعة المسائلة بل الغرض من بيان ذلك تحصيل العلم الضروري، و مركز في فطرة الإنسان أنّه حيثما يوجد صنع فهناك صانع؛ شاهدا أو غائبا، و دليله قوله تعالى: **وَلِئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (5)** فيكون جواب الحقّ تعالى من هذا المنطق على قوله: **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى** و ليس بقول لسان أو كتابة بنان.

ففي كلّ شيء له آية دليل على أنّه صانع

ص: 35

1- المائدة: 91.

2- العنكبوت: 45.

3- يس: 60.

4- الأعراف: 172.

5- لقمان: 25.

وروي: واحد (1).

ومنه قوله تعالى: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ (2).

وتسبيح غير العاقل دليل على الصنع العجيب والتركيب اللطيف الدالّ على الصانع القادر المختار، لكي يحمل العاقل عند مشاهدة ذلك ببصيرة العقل أن يقول:

«سبحانه من خالق قادر، سبحانه ما أعظم شأنه» وأمثال هذا الذي يضطرّ العاقل عنده إلى التسبيح.

ومنه قوله تعالى: إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3) ونحوها من الآيات.

ص: 36

---

1- الشعر لأبي نؤاس وهو هكذا: فيا عجباً كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد (المترجم)

2- الإسراء: 44.

3- الدهر: 4.

أما أعظم النعم فأولها الوجود بعد العدم.

ثانيها: إفاضة الحياة والتمايز عن الجمادات.

ثالثها: الشكل الخاص للإنسان بصورته وفيه الخلاصة البشرية وهي العقل والترقي بالنظر في عالم الملكوت وعلو الدرجة بالعمل الصالح: **إِلَيْهِ يَصَّ عِدُّ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ (1)**. وفيه أيضا الشهوات البهيمية وهي أدنى المراتب في الحيوان، فإذا امتثلتم الأوامر والنواهي: ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **(2)** جزتم درجات الملائكة، أما إذا ركنتم إلى الشيطان فكنتم من حزبه واتبعت المعاصي انحطت درجاتكم عن دركات البهائم؛ لأن البهائم لم تكن عرضة للوساوس الشيطانية بخلاف الإنسان بدليل قوله تعالى: **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ (3)**.

ص: 37

1- فاطر: 10.

2- الحشر: 7.

3- الإسراء: 70.

رابعها: كمال العقل و هو خلاصة الوجود و الأنموذج من عالم الملكوت، سبب الحياة الباقية و السلطان العادل على عالم الطبيعة، و مفتي مسند الشريعة و القاضي المولّى من قبل واجب الوجود، الذي لا يتيسّر بدونه معرفة الصانع و إدراك الكليّات و الجزئيات من العالم العلوي و السفلي، ما استتبعه بنظر إرادته و بصيرته هو الحقّ، و ما قاله هو الصدق، ما سمعه الصواب: ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى \* أَفَتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (1).

و القوى الخمس الأركان و العناصر الجسمانيّة عبيده و مؤتمرة بأمره: وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (2).

و جنّة المأوى نتاج طاعته، و النعيم الأخرى و الحور و القصور و نيل الرغبات البشريّة في الجنّة ثمرة الائتمار بأمره، و معالم امتثال أوامره و نواهيّه.

و الجحيم التي هي سجن العصاة، و معتقل المجرمين و المعاندين و الفاسقين كانت مسببة عن عصيانه.

و بعهدته اتّباع أحكام الأنبياء و ترجيح حكم الله على الهوى و الشهوة.

و النار المحرقة المجدّدة: كُلَّمَا نَضِيَ جَتَّ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا (3)، وَ لَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (4)، و نصيب المعدّب من: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (5)، و طبيعة شرابه: وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ (6) كُلّ

ص: 38

1- النجم: 11 و 12.

2- النحل: 50.

3- النساء: 56.

4- الحجّ: 21.

5- الحاقّة: 30 و 31.

6- الكهف: 29.

ذلك من ترك أوامره و ارتكاب نواهيه.

الخامس: الإعلام و الإلهام و الإرشاد و نصب الأدلّة و إزالة العلة بالتوحيد و العدل و النبوة و الإمامة و ما يتبع ذلك، و توفيق تحصيل هذه المعاني ب: و ما كُنَّا لِنَهْتِدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ (1)، و منه قوله تعالى: عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (2) و قوله تعالى: بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3).

السادس: التكليف؛ لأنه إذا حصل العلم بمعرفة الذات و الصفات فإنّ الحكيم تعالى يكره أن تكون ساحة العبد معطّلة و يظلّ خالي الوفاض، و الشيطان يقول:

فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (4)، فلم يترك الحقّ سبحانه عبده فارغ البال و خليع العذار: أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (5)، بل ألقى في عنقه قيد التكليف، و هو تأديب في الدنيا و حصول الثواب في العقبى: مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (6).

السابع: الابتلاء و الامتحان، قال الله تعالى: أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (7)، و قال: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ (8)، و قال: وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ (9) و تفسير الآية عند بعضهم على الوجه التالي: أننا

ص: 39

1- الأعراف: 43.

2- العلق: 5.

3- يوسف: 3.

4- ص: 82.

5- القيامة: 36.

6- الذاريات: 56.

7- العنكبوت: 2.

8- البقرة: 155.

9- البقرة: 143.

لم نحول القبلة إلى الكعبة التي كانت تدور في خلدك وكانت رغبة لك إلا لنميز من يتبع الرسول ممن يتقلب على عقبه ويعود إلى كفره الأول: ما كان الله ليذرك المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب (1) أي الكافر من المسلم.

وفي موضع آخر دل على كثرة الخبيث كما قال: قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ (2)، و الطهارة عبارة عن الإسلام، والخبيث عبارة عن الكفر والنفاق، وهذا الابتلاء محك لرجال العالم والمائز بين العالمين والجاهلين، وإظهار لكفر الكافرين و نفاق المنافقين: لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ (3).

الثامن: هدية الهدى لعباده كرامة من لدنه سبحانه ولم يسلمهم إلى حيز الابتلاء بل ألهمهم كيفية الاستدلال والزمهم الحجة على ذلك، و جعل مدح الدنيا ومدح ثواب الآخرة في عرض طاعة العبودية كما قال: إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (4) وقال: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (5).

و جعل ذم الدنيا واستحقاق عقاب الآخرة في عرض معصية العباد كما قال تعالى: وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ (6)، وقال: وَ إِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ \* يَصْلُونَهَا يَوْمَ الدِّينِ \* وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (7).

وبعض هذه الدلالة والتنبيه تكون حاصلة بالأدلة العقلية وكيفية مركزة في

ص: 40

1- آل عمران: 179.

2- المائدة: 100.

3- الأنفال: 42.

4- الكهف: 30.

5- الكهف: 107.

6- الجن: 23.

7- الانفطار: 14-16.

جبلّة بني آدم، وبعضها الآخر ببيان الأنبياء؛ لأنّ العلم بكيفيّة العبادة من حيث التفصيل و المقدار لا تستقلّ بإدراكها العقول ما لم ترشد إلى ذلك و تتبّه عليه، و منه قوله تعالى: وَ مَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ (1)، رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ (2)، و قوله تعالى: وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (3).

و ينبغي على العقل أن يقيم بناء الدين و الملة على هاتين الحجتين: إحداهما العقلية التي تنظر فيم موضعها في الدليل لا في الشبهة، و الثانية: السمعية في موضعها، و تضع العقل في ميزان النقل و تأوّل ما وافقه العقل.

و بما أنّ العامة لا يملكون المهارات لدفع الشبه و قعدوا عن تطّلب العلوم، و يقنعون بالتقليد و نظائره، و ليست لهم قوّة التميّز بين الطبع و الهوى، و العقل و رضا الله، أو أنّ بعضهم يستبدلون الدنيا الفانية بالمذهب ترغيباً بالحكام أو تهيباً، و لا يبدون اهتماماً بالشواهد الأبدية و العقاب السرمديّ، لذلك عمد أهل البدع على وضع المذاهب بعد مرور قرن أو قرنين أو أكثر من ذلك، فأقاموا بناء الدين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله طمعاً بالجاه الدنيوي أو اغتراراً بكثرة السواد التابع، أو طلباً للصيت و الشهرة في الدنيا، و بحثاً عن المقلّدين على النشوء و الارتقاء، و ظلّوا تابعين حيث ولدوا، فلم يسعوا وراء الحقّ عن طريق الانصاف و التتبع، و قنعوا بهذا المقدار الذي كشفته الآية: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (4)

ص: 41

1- الأنعام: 48، الكهف: 56.

2- النساء: 165.

3- الإسراء: 15.

4- الزخرف: 23.



وقال الله تعالى بحقهم: أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (1).

أو إنهم قنعوا بتقليد المعلم فلم يبحثوا عن الحق بطريق الانصاف عن المذهب الآخر ليعرفوه ما هو وماذا فيه وما هي مقالته؟ لكي يوازنوا بين الأقوال ويقارنوا بعضها ببعض كي يختاروا القول الحق منها بالنظر الصافي والعقل الكافي، ومع هذا يدعي كل واحد منهم قائلا: أنا مع الحق، ومنه قوله تعالى: كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (2).

### في بيان ما هو المذهب الحق من المذاهب المتعددة

اعلم أن الحق لا يكون إلا واحدا من هذه المذاهب، والدليل على ذلك الإشارة من صاحب الشريعة خاتم الأنبياء محمد المصطفى صلى الله عليه وآله حيث قال: إن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة. قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: الذين هم على ما أنا عليه وأصحابي (3).

ص: 42

1- الأنبياء: 54.

2- المؤمنون: 53.

3- علينا الآن أن نورد لك المصادر التي ذكرت الحديث عند أهل السنة وأهل التشيع وسوف يظهر لك أن عبارة «ما أنا عليه وأصحابي» مقحمة في الحديث وليست منه. 1- مسند أحمد بن حنبل، حديث رقم 8302، وليس فيه الجملة، وحديث رقم 16545، وفيه: كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة. ورواه ابن ماجه عن عوف بن مالك وفيه: لتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار. قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: الجماعة. ورقم الحديث هنا 4075 وهو مروى عن عوف بثلاث طرق، وسياقها واحد تقريبا. ورواه الدارمي عن معاوية بن أبي سفيان، باب في افتراق هذه الأمة، ورقم الحديث 2516 وليس فيه الجملة المقحمة. ورواه أبو داود عن معاوية بن أبي سفيان أيضا ورقمه 4480، وفيه جملة: وهي الجماعة. وفي طريق آخر عن أبي هريرة برقم 4479 وليس فيه الجملة. ورواه الترمذي عن أبي هريرة باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، ورقم الحديث هنا 2710 وليس فيه الجملة، وعقب عليه بقوله: قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح. وفي طريق آخر عن عبد الله بن عمرو برقم 2711 ويختلف سياقه عنها جميعا، وفيه الجملة المقحمة التي ذكرها المؤلف: «ما أنا عليه وأصحابي» وتعقبه الترمذي بقوله: هذا حديث حسن مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه. ورواه في مصباح الزجاجة عن عوف بن مالك برقم 1412، والجملة فيه: من هم؟ قال: «الجماعة». ورواه في عون المعبود عن أبي هريرة، رقم 4586 فاقتدا للجملة المقحمة بطريقتين. وأخرج حديثي الترمذي صاحب التحفة ولم يزد عليهما بشيء. وهناك مصادر حديثية لأهل السنة روت هذا الحديث وقل منها من ذكر الجملة المقحمة: «ما أنا عليه وأصحابي». وهذه الجملة يدحضها العقل والنقل، فإن النبي صلى الله عليه وآله لم يذكر هؤلاء الأصحاب الذين تابعوه من هم، ولم يذكرهم في حياته أو بعد وفاته، ومن المعلوم أن أصحابه خالفوه حيا وميتا، واختلفوا بعده كما اختلفوا وهو على قيد الحياة فكيف يكون أتباعهم عاصما من الافتراق، والعجب من المؤلف حين يذكر هذه الجملة دونما نقد وحتى إيعاز وإحالة إلى من رواها وأخرجها عن النبي صلى الله عليه وآله، والآن لندرسها في مصادر الشيعة... عن يحيى البكاء، عن علي بن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والباقي هالكة، والناجية الذين يتمسكون بولايتكم ويقتسبون من علمكم ولا يعملون برأيهم، فأولئك ما عليهم من سبيل. فسألت عن الأئمة، فقال: عدد نساء بني إسرائيل. (الخرزاق القمي، كفاية الأثر، ص 155). وقال ابن البطريق تعقبا على قول النبي صلى الله عليه وآله: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا»: وهذا الأمر منه صلى الله عليه وآله بالتمسك بأهل بيته عام لكل أهل الإسلام، و

هو أيضا واجب يدلّ على وجوبه وقبح تركه، لأنّه عليه السّلام قال: ما إن تمسّ كتم بهما لن تضلّوا، فجعل ترك التمسك بهما هو الضلال، فصار ترك هذا الأمر قبيحا نعلم وجوبه لقبح تركه، ثم جعل ذلك مستمرا ممتدا بذكر الأبد في لفظ الخبر وضرب لها غاية ينتهي إليها، وهو قوله صلّى الله عليه وآله: حتّى يردا عليّ الحوض، فصار ذلك دليلا على الاقتداء بهما إلى آخر الأبد، فقد صار الخبر الوارد بإجماع كافّة أهل الإسلام من قول النبيّ صلّى الله عليه وآله: افتتقت أمة أخي موسى إلى إحدى وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية و الباقون في النار، و افتتقت أمة أخي عيسى اثنين وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية و الباقون في النار، و ستفتتق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية و الباقون في النار، بيانا عن الفرقة الناجية من أمته، و هي التمسك بالثقلين، و هما كتاب الله و عترة رسوله بدليل قوله صلّى الله عليه وآله: «ما إن تمسّ كتم بهما لن تضلّوا» فصار التمسك بهما هو طريق النجاة و ترك التمسك بهما هو طريق الضلال ... الخ. (ابن البطريق، العمدة، ص 74). نعم، ذكر السيّد ابن طاووس الحسني في الطرائف عن أنس بن مالك قال: كنّا جلوسا عند النبيّ صلّى الله عليه وآله فتذاكرنا رجلا يصليّ و يتصدّق و يزكّي، فقال لنا رسول الله: لا أعرفه- و ساق الحديث إلى أن قال:- قال لعليّ عليه السّلام: فاقتله فإنك إن قتلته لم يقع الضلال و الاختلاف بين أمتي أبدا. قال عليّ: فأخذت السيف و دخلت المسجد فلم أراه، فرجعت إلى رسول الله و قلت: ما رأيته، فقال: يا أبا الحسن، إنّ أمة موسى افتتقت أحد و سبعين فرقة، فرقة ناجية و الباقون في النار، و إنّ أمة عيسى افتتقت أحد و سبعين فرقة، فرقة ناجية و الباقون في النار، و إنّ أمة عيسى افتتقت على اثنين وسبعين فرقة، فرقة ناجية و الباقون في النار، و إنّ أمتي ستفتتق على ثلاث و سبعين فرقة، فرقة ناجية و الباقون في النار. فقال: يا رسول الله، من الناجي؟ قال: المتمسك بما أنت عليه و أصحابك ... الخ. (الطرائف: 430) هذا هو الحقّ في الرواية، و الرواية التي اعتمدها المؤلّف هي رواية سنّية، و الجملة التي يذكر فيها النبي «أصحابي» جملة مقحمة يكذبها العقل و النقل، و أنا أستغفر الله لي و للمؤلّف حيث روى الرواية من غير نظر إلى أصولها ثم هو لم ينقدها مع علمه بما داخلها من الوضع. (المترجم).



وبناء على هذا فإن أصحاب الرسول ما هم معتزلة ولا أحنافا ولا شوافع ولا موالك أو حنابلة بل إنّ هذه المذاهب لم تظهر إلى الوجود إلا بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله إلا بعد سنين طويلة.

ص: 44

وجاء القرآن مؤيِّداً للحديث كما قال تعالى: **فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ (1)**، وقال الله تعالى: **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (2)**، وقال تعالى: **وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ (3)**.

وهذه الآيات دلالات واضحة على أنَّ الحقَّ واحد لا يتعدَّد، فعلى المكلف النظر في الملل الإسلاميَّة وأقوال علمائهم وأئمَّتهم، وليعرض أقوالهم على الأدلَّة العقليَّة والآيات القرآنيَّة؛ فما وافقها فليقبله، وما حاد عنها فليعتبره ردًّا وباطلاً وغير مقبول وخارجاً عن الدين والملة، والله أعلم بالصواب.

### في بيان عقيدة الشيعة وأهل السنة

اعلم بأنَّ فرق الإسلام يدور معظمها على مدارين:

الأول: الجماعة التي يقال لها أهل السنة والجماعة، وهذه الطائفة يعتقدون بالصحابة بعد النبيِّ ويجيزون الخطأ على الإمام، ويقولون: صلّوا وراء كلِّ برٍّ وفاجر، ويقتدون بالفساق.

الثاني: الجماعة المسماة بالشيعة، وهذه الطائفة لا تجيز الاقتداء بالفساق، ويعتقدون بإمامة عترة النبيِّ وأولاده، ويقولون بعصمتهم، ويقولون عن الصحابة أتباع النبيِّ، ولا يصحّ تقديم التابع على الخالق، ويقولون: لم يقدّم التابع من عهد آدم إلى رسول الله على ذرّيّة النبيِّ؛ لأنَّ للذرّيّة الأهلّيّة، وهي تحقّقة لأمر المؤمنين عليٍّ وأولاده بإجماع المسلمين لو تركهم العدو، وينبغي أن يكون الأمر في عهد النبيِّ

ص: 45

1- يونس: 32.

2- سبأ: 24.

3- الأنعام: 153.

كما كان عليه في سائر العهود، وهذه سنة الأنبياء بأمر الله تعالى: سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (1).

سؤال: و اعترض خصوم الشيعة بالطعن عليهم قائلين: إنَّ الفرق ما بيننا وبينكم هو في الأقلية والأكثرية، والأكثرية بجانبنا.

فأجاب الشيعة بعدة أجوبة:

أولها: إنَّ الكثرة وقعت موقع المذمة والنقصان، ودلت على البطلان، ولقد قال إمامكم الفخر الرازي: إنَّ كثرة أسباب الضلالة موجبة لكثرة الضلالة.

ثانيها: في قصة نوح عليه السلام: وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (2)، وجاء في التفاسير أنَّ هؤلاء كانوا سبعين أو اثنين وثمانين شخصا، ولما هبطوا من السفينة كفروا بأجمعهم إلا ثمانية أشخاص وهم: نوح وسام وحام وياث مع أزواجهم، وكفر الباقون ورجعوا إلى عبادة الأصنام.

ووجه الدلالة في هذا أنَّ نوحا لبث فيهم ألفا إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله فما آمن معه إلا قليل، وظلَّ الباقون من أهل العلم على كفرهم وضلالتهم، فما يضير الشيعة أن يقلَّ عددهم عن غيرهم.

الثالث: قصة موسى عليه السلام كما ذكرها الله وفيها ذكر القوم الذين آمنوا به: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ \* وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (3)، وجاء في التفسير أنَّ فرعون أرسل في مقدمة الجيش خمسمائة قائد، وكلَّ قائد معه عدد من الجيوش تجشَّ مهم يتعقب بني إسرائيل، وخرج فرعون بجيش لا يحصى عدده إلا الله تعالى، وخرج موسى بثمانين

ص: 46

1- الإسراء: 77.

2- هود: 40.

3- الشعراء: 54 و 55.

ألفاً ومعهم القسي، يقابل كل واحد من بني إسرائيل عشرة آلاف رجل من أعدائهم الأقباط، بل يزيدون. وقال بعض المفسرين: كان عدد بني إسرائيل ستمائة ألف إنسان مع الرجال والنساء والأطفال والعبيد والجواري، أما جيش فرعون فكان في مقدمته خمسمائة ألف قائد وأمير، وخرج فرعون بالسواد الأعظم الذي لم ير الرائون مثله.

ووجه الدلالة فيه أن قلة أصحاب موسى عليه السلام لا تدل على بطلان مذهبهم كما لا تدل الكثرة مع فرعون على أحقيته، ومثله يقال في قلة سواد الشيعة إذ لا يدل على بطلان مذهبهم.

الرابع: قوله تعالى: **وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (1)**.

الخامس: قوله تعالى: **قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ (2)**.

السادس: في قصة داود عليه السلام: **كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ (3)**، وكان جيش طالوت مؤلفاً من ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وجيش جالوت لا يحصى ولا يعد.

السابع: قوله تعالى: **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (4)**، بل أكثرهم لا يعقلون (5) وأمثال هذه الآيات حيث وردت الكثرة مورداً للذم والملام والتوبيخ والقدح والبطلان.

ص: 47

1- الأنعام: 116.

2- المائدة: 100.

3- البقرة: 249.

4- الأعراف: 187.

5- العنكبوت: 63.

الثامن: قوله تعالى: وَ لَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (1)، وقوله تعالى: وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ (2)، وَ أَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (3)، وَ أَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (4)، وقوله تعالى:

فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ (5)، وقوله تعالى: يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ (6)، وقال: وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا (7).

و هذا دليل على أنّ الضلالة في صفّ الكثرة و الجمهور غالباً.

التاسع: قوله تعالى: يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (8)؛ لأنّ الله وعد جهنم أن يملأها و لم يعد الجنة بذلك، من ثمّ يكون امتلائها ممّا لا بدّ منه، و لا يكون ذلك إلا بالكثرة، و الشيعة جمع قليل فلا يشملهم هذا الوعد.

و كذلك قوله تعالى حكاية عن إبليس لعنه الله: لَأُعْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ\* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (9)، و المستثنى أقلّ من المستثنى منه بإجماع العلماء، لذلك يقول النحاة: الاستثناء هو إخراج الجزء من الكلّ.

و أمّا عرفاً، فالعقلاء على علم من أنّ النفيس هو الجزء الأقلّ في العالم و ما كان خسيساً فهو الكثير الذي لا يضبط عدّه لكثرتّه، و لا نظير لهذه الحجج الذي يتمسك بها الشيعة.

ص: 48

1- الزخرف: 78.

2- سبأ: 13.

3- النحل: 83.

4- التوبة: 8.

5- الأنفال: 66.

6- آل عمران: 13.

7- الأعراف: 179.

8- ق: 30.

9- ص: 82-83.



في فصول كثيرة.

### الفصل الأول

تعتقد طائفة من أهل السنة أنّ الله تعالى استوى على العرش، ويرون الله سبحانه جسما يزول من مكان إلى مكان، و أثبتوا له النزول و الصعود.

و الجواب: قال شيعة أهل البيت: لا يجوز اعتقاد الجسميّة له سبحانه، لأنّه إن كان جسما فلا بدّ أن يكون مشاركا للأجسام بوجه و مخالفا لها بوجه آخر، كما لا بدّ من حدوث المغايرة بين ما به المشاركة و ما به المخالفة، و حينئذ يلزم من ذلك القول بالتركيب، و المركّب محتاج إلى جزئه و جزئه غيره، و ما احتاج إلى غيره فهو الممكن، و لا يكون قديما.

و أيضا: يقول الله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ <sup>(1)</sup> فكيف يشابه الأجسام، و لو كان

ص: 49

جسما فلا يخلو من عوارض الجسميّة كالحركات و السكّنات و الأشكال و الجهات و الصور، و هذه بجملتها عوارض الحدوث، و ما لم يخل من عوارض الحدوث فهو المحدث.

ثمّ وجدنا بعد الاستقراء أنّ ذوي الحرف و الصنّاع لا يشبهون صناعاتهم، و الله سبحانه خالق الجسم و الجوهر و العرض فلا بدّ من منافاته مع جميع مخلوقاته، و عدم تشابهه معها.

ثمّ إنّ العرش و الجبل من خلقه و مثلها مساجد همدان التي هي مهبطه و منزله سبحانه عمّا يقول الجهّال - كما يزعم الخصم - و هذه محدثة بالإجماع، و الله تعالى قديم و هو مستغن عنها منذ الأزل بذاته، و الصفات الذاتيّة لا تتغيّر.

و كذلك يمنع العقل بدلائله من التجسيم، و مثله السمع: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، و آية «استوى» معناها: استولى.

يقول مصنّف هذا الكتاب الحسن بن عليّ الطبريّ: حضرت في سنة (670) في مدينة يزدجرد، فسمعت العاظمة تعتقد في الله أمورا لا يجوز ذكرها، فنهضت إلى مفتي البلد و كان يعرف بالزهد و الورع و العلم، و قد أسند إليه منصب القضاء و الولاية في البلد المذكور، و قلت: يلزمك و أنت معتمد هذه الخطّة و مقتداهم أن تحول بين العاظمة و بين ما تقوله و تعتقده في الله سبحانه، فقال بعد أن ضحك: يا فلان، ماذا تقول لو علمت بأنّي أقول من هذا بأكثر من قولهم، و أعتقده بأكثر من اعتقادهم!

و بقيت شهرا أحاوره في هذا و شبهه، و كانت حالي معه مشبهة لحال نوح مع قومه: فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا<sup>(1)</sup>.

ص: 50

1- نوح: 6.

و كان لي صديق يحاور كبيرا لهم من أهل هذه الديار، فقال له: أيجمل بالله أن يهبك رأسا و لحية ثم يخلي نفسه منهما؟!!

و حضرت يوما مسجدهم الجامع فسمعت الواعظ يذكر منقبة لمعاوية، و قال في ختام كلامه: يقام يوم القيامة لمعاوية سرير فوق العرش بمساحة كذا، و يجلس الحق تعالى تحت هذا السرير! «فاعتبروا يا أولي الأبصار».

## الفصل الثاني

و أكثر أهل السنة يشبتون المعاني في الصفات، فيقولون: إن الله عالم بعلم، و قادر بقدرة، و حيي بحياة، و هكذا.

و الجواب عن ذلك: يقول الشيعة: إن صفات الله سبحانه ذاتية فهو قادر بذاته، و القدرة و العلم و الحياة صفات ذاتية له، و أمّا باقي الصفات من قبيل كونه مريدا و كارها و سميعا و بصيرا و مدركا فمردّها إلى العلم و تابعة له.

و إذا قلنا بأنّه قادر بقدرة فإنّ ذلك يؤول إلى تعدّد القدماء و هو مذهب قريب من الشرك، ثمّ هذا القول تماما مشبه لمذهب النصارى: لقد كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ [ثَلَاثَةٌ \(1\)](#)، و لأنّ النصارى أثبتوا القدماء ثلاثة فاستحقّوا العقوبة لذلك، و قال عنهم: لَقَدْ كَفَرَ... الآية، كيف نسبوا الجمع إلى القديم و حاصله ضرب ثلاثة في مثلها [\(2\)](#).

ص: 51

1- المائدة: 73.

2- لم يتّضح لي معنى العبارة فترجمتها كما وردت، و المعروف عن النصارى أنّهم يقولون الواحد ثلاثة و الثلاثة واحد، و يمكن أن يريد المؤلف بأنّ قولهم هذا يؤدّي إلى أن يكونوا تسعة حين تنسب كلّ أقنوم إلى صنويه على حدّة مثلا تقول: الأب و الابن و الروح القدس، فهؤلاء ثلاثة، ثمّ الابن و الأب و الروح القدس ثلاثة فصاروا ستّة، ثمّ روح القدس و الابن و الأب ثلاثة فهؤلاء تسعة، هذا ما وصل إليه إدراكي و لا أجزم به، و العلم عند الله. (المترجم).

مسألة: وكذلك يقولون بقدّم القرآن.

والجواب عنه: يقول الشيعة: إنّ القرآن معجزة محمّد صلّى الله عليه وآله، و محمّد محدث فكيف تكون معجزته قديمة؟! وإذا جاز القدم لمعجزته جاز كذلك لمعاجز الأنبياء، ولو قيل بقدّم ما في الدفتين فإنّه مكتوب بالضرورة، وهذا المعنى حادث.

ولو قلنا بأنّ القرآن هو الحرف والصوت فإنّ ذلك محال قطعاً لأنّ الحرف والصوت لا يكونان قديمين لأنّ فيه سابقاً ولا حقاً، وكلّ واحد منهما محدود بحدود الزمان، وما كان كذلك فما هو بقديم.

ويقول الحقّ أيضاً: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ (1)، وقال: مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ (2) والمراد من الذكر القرآن بدليل قوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (3)، وقال: هَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ (4)، وقال: إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا (5)، وقال: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (6)، وقال: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ (7). وردّ الله على المشركين بقوله: هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ (8).

وإذا كان القرآن قديماً فإنّ سائر الكتب المنزلة مثله، فيكون الأنبياء والصلحاء

ص: 52

1- الطور: 34.

2- الأنبياء: 2.

3- الحجر: 9.

4- الأنبياء: 50.

5- الزخرف: 3.

6- القدر: 1.

7- البقرة: 185.

8- الأحقاف: 11.

و الفساق و الكفار الذين جاء ذكرهم في القرآن هؤلاء جميعا قدماء، «سبحانك هذا بهتان عظيم».

### الفصل الثالث

و أكثر أهل السنة و الجماعة يشتون الرؤية، و يرون مشاهدة الله بالعين الباصرة جائزة.

و الجواب عنه: قال الشيعة: إن سلامة الرؤية مرتبطة بسلامة العين و سلامة المرئي، و رفع الحجاب عنه، و اليوم هذه الشروط الثلاثة متوفرة، فلو كان الله يرى لرأيناه اليوم، و حيث لا نراه اليوم فهو دليل على استحالة رؤيته.

و لو جازت الرؤية عليه لا يخلو من كونه جسما أو جوهرًا أو عرضًا، و هذا محال لأن هذه حادثة و هو قديم، و قال الله سبحانه كذلك: لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ (1)، فكيف لم يره موسى على عظمته و جلاله قدره و رتبة نبوته، و يراه الجاهل؟

سؤال: و ربما قيل: إذا كانت الرؤية ممتعة فكيف طلبها موسى من ربه، فقال:

أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ (2)، و الأنبياء لا يسألون المحال؟

و الجواب عنه: إن موسى كان مضطراً بسؤاله الرؤية، كما قال تعالى: يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ (3)، و لو كانت الرؤية تحصل بالسؤال لم يهلكهم الله بالصاعقة

ص: 53

1- الأعراف: 143.

2- الأعراف: 143.

3- النساء: 153.

ولم يقل: فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ.

وللشيعة دليلان على عدم الرؤية: عقليّ ونقليّ، وأمّا أهل السنّة فقد تمسّكوا بالنقل وحده فتعارض النقلان ما لنا وما لهم، وترجّح ما عندنا عليهم لوجود الحجّة العقلية عندنا وعدم وجودها عندهم. ثمّ إنّ الدليل النقليّ لا يعدو التأويل.

وأظهر دليل على امتناع الرؤية قوله تعالى: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ (1).

أضف إلى ذلك أنّه لو أمكنت رؤيته فلا تمكن بالكيفية، ولو عدم الكيفية لم يكن مشاهدا مرئيّا، والكيف محدث.

وبناء على ما تقدّم: فلو أمكنت رؤيته لكان أحدهما معرضا على الآخر، فلو أعرض الله عن عبده فويل لذلك العبد، ولو أعرض العبد عن ربّه فهو الكفر بعينه.

## الفصل الرابع

وأكثر أهل السنّة لا يقولون بالعدل كما يقولون: إنّ الله تعالى يجوز أن يكلف عبده بما لا يطاق، وأمر أبا جهل وهو لا يريد، وليس من المستحيل أن يسلب الإيمان من المؤمن عند موته ويعطيه الكفر... كما لا يستحيل أن يسوق المؤمن يوم القيامة إلى النار والكافر إلى الجنة، ولا يقولون بالحسن والقبح العقليّين وإنّما يعرف ذلك بالنقل، وفعل الله خال من الحكمة، وأمثلة هذه الطامات.

والجواب عنه: يقول الشيعة: إنّ الله لا يكلف بما لا يطاق، والعقلاء يقبّحون القبيح لقبحه بالضرورة كتكليف الأعمى بتنقيط المصاحف على الدقّة، وأمر الإنسان بالطيران في الهواء.

ص: 54

و مع هذا فإن نفي التكليف بما لا يطاق ورد سمعا من الله تعالى حيث يقول:

لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (1)، وقال: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (2)، وقال تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (3)، ولهذه نظائر جمّة.

مسألة: ولما كان التلبيس والتعمية ممتنعين على الله تعالى فلا يصحّ أن يأمر عبده بالإيمان وهو لا يريد، ولو صحّ لكان أبو جهل ممدوحا على كفره ويستحقّ المثوبة على ترك الإيمان، لأنّ ما فعله ما هو إلا الامتثال لأمر الله، فلو عذّب الله بالنار لكان ظالما له على مذهبهم، وله أن يخاطب ربّه يوم القيامة: يا ربّ، إنك أردت الكفر منّي ففعلته فلم تعذّبني بنارك؟! «سبحانك هذا بهتان عظيم على الله».

ويقال أيضا: كيف يجوز على الله تعالى أن يبعث نبيا مثل محمّد صلّى الله عليه وآله ومع كتاب القرآن وفيه الأوامر والنواهي وكلاهما كذب لأنّهما أنزلهما وهو لا يريد هما ولا يريد ما قاله الرسول الذي أمر باتّباعه أو ورد في القرآن؟! «نعوذ بالله من هذا الاعتقاد».

مسألة: ولو جاز أن يسلب العبد إيمانه عند الموت فهو الظلم الصريح، والجور القبيح، فكيف يستساغ أن يرسل الله تعالى مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألفا ومع مائة كتاب وأربع كتب منها عشرة مع آدم الصفي، وخمسون مع هبة الله شيث ابن آدم، وثلاثون مع إدريس وهو أوّل من تعلّم الكتابة، وعشر مع إبراهيم، وينزل التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود، والفرقان على

ص: 55

1- البقرة: 286.

2- البقرة: 185.

3- النساء: 28.

محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَالَ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ كُلِّهَا: آمَنُوا بِي لِأَدْخَلِكُمُ الْجَنَّةَ، فَأَمِنَ الْمَكَلَّفُ الْمَسْكِينِ رَجَاءً أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَيُنَالَ الثَّوَابَ الْأَبَدِيَّ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ سَنِينَ عَدَدًا، وَحَارَبَ الشَّيْطَانَ وَعَبَدَ الرَّحْمَانَ بِنَاءً عَلَى مَا وَعَدَهُ اللَّهُ وَطَمَعًا بِثَوَابِهِ فَكَيْفَ يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ خَلْفَ الْوَعْدِ وَيَكْذِبُ هَذِهِ الْكُتُبِ كُلِّهَا وَيُرَدِّدُ دَعْوَى أَنْبِيَائِهِ وَرَسَلِهِ فَيَسْلُبُ عَبْدَهُ وَقَتَ الْمَوْتِ إِيمَانَهُ وَيَهْبَهُ لِآخِرِ غَيْرِهِ، وَرَبِّمَا كَانَ هَذَا الْغَيْرُ مُشْرِكًا بِاللَّهِ سَنِّيَهُ كُلِّهَا، عَاصِيًا لِرَبِّهِ، فَيَكْذِبُ الْكُتُبَ الْمُنزَلَةَ وَمَنْ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرَّسْلِ؟!!

انصفوا أيها العقلاء، أي فاسق يرضى بهذا؟ وأي ظلم أظهر من هذا الظلم؟

حاشاه من ذلك، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

قال سحرة فرعون لفرعون: إذا نحن غلبنا موسى ألنا أجر عندك؟ قال: بلى، وذلك قوله تعالى: أَيْنَ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ\* قَالَ نَعَمْ وَ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (1)، فالعجب كل العجب من عبید فرعون المجازيين يتمنون نيل الخير منه، وأنزلوا الثقة بفرعون، وراحوا يتمنون عليه وهم يصدّقونه، وعبید الله الحقيقيون يرون الله يكذب عليهم!!

مسألة: ما يقولون من عدم معرفة الحسن و القبح بالعقل قول باطل.

اعلم أنّ البراهمة و نظائرهم المنكرين للشرع و المكذّبين للرسول يحكمون بحسن المحسنات و قبح المقبّحات، مع أنّهم ليس لهم سماعات و لا تقلّيات و لكنّ العقلاء على العموم يعرفون القبح في ضرب شخص ليخرج من كونه إنسانا، أو ليكون جمادا، أو ليترك النفس في الهواء، أو يخرج من ملك الله، أو يزيل جبل أحد من مكانه، أو ماء البحر الأبيض المتوسط بكفه بالضرورة. كذلك يعرفون حسن شكر المنعم و برّ الوالدين و قضاء حاجة المحتاج.

ص: 56



مسألة: لو كانت أفعال الله من غير غرض معتدّ به لجرّ ذلك إلى العبث وهو يستحيل على الحكيم، وقال تعالى: مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (1)، وقال تعالى: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ (2) وَأَمْثال هذه الآيات والأخبار، كذلك ما بيّنه الحديث القدسي: كنت كنزا مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف.

## الفصل الخامس

ما يقال عن الأكثر من أهل السنّة جبريّ وقدريّ بناء على أنّهم سلبوا الاختيار من العبد وما يفعله العبد من خير أو شرّ فهو من الله، و الظلم والشرك والمعاصي كلّها والزنا واللواط وشرب الخمر وقتل المؤمنين والفاسقين ونواهي العالم كلّها ما هي إلا بمشيئة الله تعالى وإرادته، و جرى التقدير على هذا، ولا يجري غيره وما يصدر من المؤمن والكافر بتقدير حكم الله عليها، ولا يقدران على التغيير.

والجواب عنه: والشيعية يقولون بأنّ العبد فاعل مختار في ما يفعله من خير وشرّ، من الطاعة والمعصية والإباحة، وهذا ضروريّ لا يحتاج إلى دليل. ولو لم يكن مختاراً لما استحقّ المدح أو الذمّ على فعله، ألا ترى لا يمدح زيد بفعل عمر ولا يذمّ، ولما كان المدح والذمّ على الفعل عائداً إلينا كان عود الفعل علينا أيضاً.

وأيضاً: لو لم يكن العبد فاعلاً- مختاراً لبطل الأمر والنهي ووعيد الأنبياء وإنزال الكتب والجنّة والنار والتماس الفعل والترك وطلب عمل واستدعاء عامل وقضاء الحاجة وما شابه ذلك، كان جميعه عبثاً وكذباً وخال من الحكمة، وحاشا الله من

ص: 57

1- الذاريات: 56.

2- البينة: 5.

ذلك، وكيف يجوز على الله أن يدخل عبدا النار بذنوب غيره؟!

حكاية: يحكى عن محمد بن سليمان وهو من ملوك بني أمية. وكان المجبرة دائمو النقص عليه و القدح فيه أمام محمد بن سليمان وكان مجبراً مثلهم، وذات يوم اجتمع المجبرة عنده ورجوه أن يحضر ذلك العالم الشيعي حتى يحاججوه ويفلجوا حجته، وقالوا: إنه يطعن في مذهبك و يقبحه و أنت سلطان الوقت، و يكفر علماء الإسلام و يضلّهم، و يراك مخطئاً بقبولك هذا المذهب، و يرى ملوك بني أمية كلهم فساقاً فجاراً.

فأمر محمد بن سليمان بإحضاره، فلما حضر بالغ في تهديده و توبيخه، و قال له في ختام كلامه معه: أنت القائل بأن العبد فاعل مختار، و ليس فعله بتقدير من الله؟!

فقال الشيعي: أيها الأمير، انذن لي بقول كلمة واحدة قبل إصدار أمرك.

فقال: قد أذنت لك.

فقال العالم الشيعي: افترض أيها الأمير أنني و صاحباً لي كنتا ليلاً عندك و كنت عند صاحبتك فلانة التي تهواها و سمرت عندها، فلما أصبح الصباح عمدت أنا في السوق إلى ذكر محاسنك و عدلك و عفتك و طهرتك و كتمت ما رأيتك منك من الزنا و الفواحش و المكر و الخديعة و الظلم، و أما صاحبي فقد فضح أمرك و شهّر بك بين الناس و أفشى سرّك، فأسألك بالله أيّ منّا نحن الاثنين تحبه دون صاحبه؟

قال: أحبّك أنت الذي كتمت سرّي و أمر بآكرامك.

فقال الشيعي: أنت صاحب الكبائر الذي ارتكبت هذا كله لا ترضى أن أفضحك و أكشف أمرك و أبوح بسرّك، و الله المنزه عن هذا كله: وَ لَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (1) أعني كيف يرضى الكريم الغني أن ينسب إليه شرك أهل العالم كلهم و كفر بني

ص: 58

آدم و معاصي الفساق و الأجلاف و أولاد الزنا و قتل الأنبياء و الأوصياء من لدن آدم إلى انقراض العالم؟!!

ثم قال: يا أمير، هذا هو مذهب إبليس: بما أَعُوَيْتِي (1).

فهزم المجبّرة الحاضرون شرّ هزيمة، فأكرم الأمير العالم الشيعي الإكرام الذي يستحقّه و أجازته جائزة سنّية، وقال: إذهب آمنًا و لا تطعن على الأمير فإنّك لا تسلم من العتاب.

حكاية: يقول أبو بكر طاهر بن الحسين السّمان: دعى مجبّر مجوسيًا إلى الإسلام، فقال المجوسيّ: ليس الأمر لي، يريد أنّه غير مختار ليترك أو يفعل إنّما قضى الله عليه هذا و قدره. فقال الجبري: صدقت يا مجوسي.

و روي أيضًا أنّه كان لعبد الله بن داود مولى و كان عبد الله علما من أعلام زمانه، فقرأ قارئ في مجلسه قوله تعالى: ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ (2) و كان المولى عالما بمذهب الجبر، فقال: هو الذي منعه من السجود، و لو قال إبليس ذلك لكان صادقًا و قد أخطأ إبليس الحجّة، و لو كانت أنا حاضرًا لقلت له أنت منعه.

و كان في المجلس شيعي، فقال: ألا تستحي أيّها الرجل من ربّك! تحتجّ لإبليس عليه و إبليس مع ما هو عليه من الشيطنة لم يحتجّ بها لنفسه، بعدا لك و سحقًا، فانقطع الجبريّ و سكت.

و قال أبو بكر أيضًا: سأل عدليّ جبريّ: هل الزنا خير أو تركه؟ فقال الجبريّ:

بل الزنا خير. فقال العدليّ: لم ذلك؟!!

فقال الجبريّ: لأنّ الله قضى عليه و قضاء الله خير.

ص: 59

1- الحجر: 39.

2- ص: 75.

فقال العدليّ: ويلك يا جبري، أتقول الكفر خير من الإيمان و الزنا خير من الإحصان؟!

أيها العاقل، فهذا هو مذهب القوم، الكفر لأبي جهل خير من الإيمان لأنه أطاع الله بكفره، فلو آمن لكان خلاف مشيئة الله تعالى، والعجب كلّ العجب أن يقاد إلى النار بعد هذه الطاعة.

أحلف بالله الذي لا يموت بأني سمعت من علماء المجبّرة يقولون: إبليس خير من آدم لأنّ إبليس انقاد إلى إرادة الله وعمل آدم خلاف إرادته، وإنّ موسى لمّا دعا إبليس تاب إبليس ولكنّه لم يقبل توبته، فكان إبليس مطيعا و موسى عاصيا، نعوذ بالله من هذا المذهب.

وأما الأخبار الواردة في هذا الباب فقد روى الشيخ الفقيه الزاهد أبو بكر بن الحسين بن عليّ السّمّان عن الحسن البصريّ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: لن يلقي العبد ربّه بذنب أعظم من الإشراف بالله، وأن يعمل بمعصية ثمّ يزعم أنّها من الله.

وعن أنس بن مالك عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتّى يحمل على الله كلّ ذنب عصي به.

وعنه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: سمعت رسول الله يقول: سيأتي قوم يعملون ويقولون: هي من عند الله، فإذا رأيتهم فكذبوهم فكذبوهم فكذبوهم - ثلاث مرّات -.

وعن أنس عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّه كان يذكرنا في آخر الزمان من الشدّة والظلم، قال: إذا كان ذلك نشأ نشو، يعملون بالمعاصي ثمّ يزعمون أنّها من الله، عليهم لحق اللعنة وعليهم تقوم الساعة ...

وعن الحسن أنّه قرأ: وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم

مُسَوَّدَةٌ (1)، فقال: هم المجوس واليهود والنصارى وناس من هذه الأمة زعموا أنّ الله قدّر عليهم المعاصي وعذبهم عليها وكذبوا وأثموا على الله، والله تعالى يسوّد وجوههم لذلك.

روي عن أبي الشعثاء أنّ لصّاً اجتاز بابن عبّاس، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: قدّر عليّ. فقال ابن عبّاس: كلمته أشدّ من سرّفته، يحمل ذنبه على الله.

وروى الزهري عن مولانا حجّة الله على الخلق عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام أنّ سارقاً مرّ بحلقة عبد الله بن عبّاس، فقال أحد الحاضرين: نعوذ بالله من قضاء السوء. فغضب ابن عبّاس وقال: لقولكم أعظم من سرّفته، ثمّ ما زال يشنّع على قولهم حتّى تابوا منه.

وعن ابن عمر قال: القدريّة مجوس هذه الأمة؛ إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تصلّوا عليهم، وإن لقيتموهم فلا تسلّموا عليهم. قيل: أيّهم؟ قال: الذين يعملون بالمعاصي ثمّ يزعمون أنّها من الله، كتبها عليهم.

أمّا الآيات الواردة في ذلك لا سيّما تلك التي تصف القرشيين بالجبريّة فقد رفعوها من القرآن، وكان معاوية ويزيد ابنه لعنهما الله قد أحيا هذه السنّة الخبيثة في عهدهما وأدخلوها إلى الإسلام، فكان الجبريّة من أتباعهما، والدليل على ذلك قوله تعالى: سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا (2)، وقوله تعالى:

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ

ص: 61

1- الزمر: 60.

2- الأنعام: 148.

أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (1).

ألم يقل آدم وهو في الدنيا: رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (2)؟

وقال موسى: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي (3).

وقال ذو النون: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (4).

وقال داود: فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ (5).

فتبين مما تقدم أن الأنبياء جميعاً ينزهون الله تعالى وينسبون ذنوبهم إلى أنفسهم، ولو كان الذنب ليس من العبد فما الحاجة إلى التوبة؟ و قال: قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي (6). كامل البهائي ج 1 62 الفصل الخامس ..... ص : 57

قال: مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ (7).

وقال: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ (8) أي: إن كفركم وإيمانكم على أنفسكم لا على الله، وهذا من أول القرآن إلى آخره يلقي التبعة في المعاصي على الإنسان.

وقال إبليس: لَأَعْوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ (9)، ولو كان الفعل من الله لكان لعن إبليس

ص: 62

1- الأعراف: 28.

2- الأعراف: 23.

3- القصص: 16.

4- الأنبياء: 87.

5- ص: 24.

6- سبأ: 50.

7- النساء: 79.

8- التغابن: 2.

9- ص: 82.

غير سائغ حيث قال: إِنَّ عَلَيْنَا لَلْغَنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (1).

وغيرهم من هذا الاعتقاد حيث ردّوا شقاوة الأشقياء إلى تقدير الله تعالى وإرادته أنهم حين رأوا بعض الصحابة والتابعين ظلموا عترة المصطفى وغصبوهم حقهم، وأفتوا بالظلم والطغيان، وسعوا في هلاك أهل البيت عليهم السلام فلطّخوا أيديهم بدمائهم، وحملوا الأمة عليهم، وجرّأوهم على الاستخفاف بحقهم، وأصبحوا تحت طائلة ملام العقلاء، فوضعوا هذه البدع لدفع هذه الملامات، من أن العبد لا اختيار له، والفعل كله من الله تعالى لأنّ هذا هو قضاء إرادته و محلّ تقديره أن يكون الأمر على هذه الكيفية، ليقتصروا من لوم الناس لهم ولعنتهم إيّاهم، وذلك حين اتّضح للناس أنّ الصحابة هم الذين ظلموا الصديقة عليها السلام في فدك، وظلموا أمير المؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين وعليّ بن الحسين عليهم السلام.

ويجيب المخالفون على هذا أنّ الله تعالى أراد هذا منهم: فأراد من آدم أن يعصيه، وكذلك موسى و ذو النون و يوسف و داود و محمّد، و يقولون بأنّ يوسف داعب زليخا، و ارتكب داود القبيح مع زوج وزيره أوريا، و النبيّ مع امرأة زيد، و الله تعالى يقول: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (2)، و قال في سورة الأنعام: وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ (3)، إلى أن يقول بعد ذكر الأنبياء: وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4)، و قال بعد ذلك: أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْتَدَهُ (5)، أمر محمّدا صلّى الله عليه وآله بالاعتداء بهم، فلو جازت عليهم

ص: 63

1-ص: 78.

2- آل عمران: 33.

3- الأنعام: 83.

4- الأنعام: 87.

5- الأنعام: 90.

الذنوب والمعاصي فلا يبقى فرق بينهم وبين الفساق والأجلاف حينئذ.

والأدلة العقلية تعضد الآيات القرآنية الدالة على العصمة من قبيل «اصطفى» و«اجتبيناهم» و«هديناهم».

وسبب نفيهم للعصمة هو ما يقول به الشيعة من وجوب عصمة الإمام وأنّ المشرك لا ينال الإمامة وإن تاب، من ثمّ نفوا وجوب العصمة عن الله تعالى وجوّزوا المعصية من الأنبياء من أجل تنزيه عمل الشيخين و معاوية و يزيد و أمثالهم ليجنبوهم لعنة اللاعنين، فجعلوا الله تعالى والأنبياء في منزلة الفساق ومحلّهم.

## الفصل السادس

جلّ أهل السنّة يقولون بجواز القياس في الشريعة.

الجواب عنه: ولا يجوز الشيعة القياس في الشرع كما قال عبد الله بن عباس:

أول من قاس إبليس حيث قال: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (1)، وقال: مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (2) ولم يأت النبي بالقياس، ولو جاز لأحد من الناس لكان رسول الله أولى به.

وقال تعالى: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (3) فلو أنّه فارق الدنيا من دون تبليغ لكان مخطئاً، ويكون القرآن كذب علينا و حاشاهما من ذلك.

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أدنى الشرك أن يبتدع الرجل رأياً» أي يوجد من نفسه ما لا يوجد.

ص: 64

1- الأعراف: 12، ص 76.

2- الحشر: 7.

3- النحل: 44.



و الغرض من وضع القياس هو التستر على جهل أئمتهم لأنهم تصدّوا للإمامة فارغي الوفاض من العلم فالتجئوا إلى القياس، و القياس يعارض الله تعالى لأنه يقوم في مقابل حكم الله ورسوله فيحكم عليهما فكأنه قال: سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ (1).

و حرّم الله الخمر و النرد و الشطرنج و غيرها من أنواع القمار و هؤلاء يستحلّونها ردّا على الله و خلافاً للقرآن حيث يقول: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ (2)، و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «كلّ مسكر حرام» و لم يفرّق بين القليل و الكثير، و هؤلاء يستحلّونه إلى حدّ الإسكار و يرون ذلك تديّناً و عبادة مخالفة لقول الله تعالى القائل:

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَ لَعِبًا (3)، و قال: إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ الْآيَةَ (4).

و بناء على مذهب الشيعة أنّ من ارتكب هذه المعاصي و اعتقد بأنّه مصيب بفعل هذا و مات على غير توبة فإنّه يحرم يوم القيامة من نعيم الجنة كما قال تعالى:

أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا (5).

سؤال: و هذه المعاصي يفعلها كثير من الشيعة.

الجواب: نعم و لكن علماء الشيعة و صلحائهم و زهادهم مبرّون من هذه الترهات، و لا يفعلون ذلك قطّ، و لكن أهل الدنيا منهم و ملوكهم و سلاطينهم و العاقرّة الذين يأتون هذه الموبقات يعدّون أنفسهم عصاة مخطئين، و كلّما ذكروا استغفروا منها و استقالوا من جريرتها، و هم دائبون في تطلب التوبة يوماً بعد يوم.

ص: 65

1- الأنعام: 93.

2- المائدة: 90.

3- الأعراف: 51.

4- محمّد صلّى الله عليه و آله: 36.

5- الأحقاف: 20.

ولكن المخالف يخرج من هذه الدنيا عن غير توبة لأنهم يرونها من الطاعات وهي معاصي، ثم إنهم لا يرون لأنفسهم اختيارا في الفعل أو الترك، وإنما فعلوا ذلك بإرادة من الله تعالى، وبعضهم يرى وطئ المملوك فعلا مباحا كما يقول مالك.

حكاية: في سنة اثنين وسبعين وستمائة (672) لما سافرت - أنا الداعي إلى المؤمنين و مصنف هذا الكتاب الحسن بن علي بن الطبري - من قم إلى اصفهان بقيت هناك سبعة أشهر بأمر من سيد العالم بهاء الحق و الدين صاحب الديوان محمد، فنال توفيق الهداية جماعة بسبب مثولي في تلك الخطّة و أفادوا من العلوم الدينيّة من أهل اصفهان و شيراز و أبرقوه و يزد و نواحي أذربيجان من السادات و الصدور و الأكابر، الذين كانوا في ذلك الجزء من العالم ملتجئين إلى غوث العالم، فنالوا النفع كما كان عليه الحال بين العرب و العجم ممّا لا يكاد يخفى، و يعترفون اليوم به و سوف يطلّون كذلك مدعنين إلى يوم القيامة.

و خلاصة القول: أنّ بعض السادة حضروا من شيراز و حكوا لنا، قالوا: كتّا في شيراز و متى ما خرجنا من بيوتنا لطلب التطهّر و الاستنجاء و رآنا أهل السنّة و معنا المطهّرة، رفعوا عقائرهم بشتمنا.

فيا للعجب! إنّ من لم يتطهّر من الحدث و لم يجر عليه الماء ليزيل أخطائه يعتبر سنّيّا صحيح العقيدة، و من فعل ذلك نزولا عند قول الله تعالى: **وَ يُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهَّرَكُم بِهِ (1)** يعتبر رافضيّا.

فائدة: و كلّما نعتوا هؤلاء بالرافضة فإنّ الشيعة يطلقون عليهم رافضة أيضا، و يضيفون إلى ذلك ألقابا أخرى زيادة على ما تقدّم: الأوّل: خارجي، و الثاني:

ناصبي، و الثالث: يزيدي، و الرابع: جبري، و الخامس: مشبّهة، و السادس:

ص: 66

مناقق، و السابع: مرواني، و الثامن: قدرى، و التاسع: عدو أهل البيت أو ظالم آل محمد، و العاشر: حطب جهنم، و أمثال ذلك.

بيّنة: لو اجتمع أهل العالم و أرادوا إثبات ذنب واحد أو خطيئة واحدة للشيعة لما استطاعوا إلا بقولهم أنهم لا يؤمنون بخلافة أبي بكر، و ينكرون خلافته.

و الجواب عنه: يقول القوم- و هو من الموارد التي اتفقوا عليها- أنّ إمامة أبي بكر تمت باختيار جماعة من الصحابة و الاختيار باطل، فإنّ الله تعالى يقول: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (1) ثمّ إنّ موسى مع ما هو عليه من رتبة النبوة اختار من قومه سبعين كما قال سبحانه: وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا (2) و ختام أمرهم كان الهلاك بالصاعقة، لقولهم: أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً (3) و لم يكن اختيارهم موفقا و قد حكى الله تعالى هذا المعنى في قصّته.

فكيف يصحّ اختيار خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و أبي سفيان بن حرب الذين ما منهم أحد إلا و قد حارب رسول الله أربعاً و ثمانين حرباً، و قتل آلافاً من المسلمين، و يكون اختيارهم صواباً؟! و نذكر جانباً من هذا الباب.

نكتة: في كتاب «الزينة» من كتب المخالفين: إنّ من الأسماء اسم الشيعة وحده كان مشهوراً في عهد النبوة و لم يكن لقباً إلا و جاء في مدحه أو ثلبه حديث إلا اسم الشيعة فلم يرد حديث واحد ينقصهم.

ثمّ قال: كان هذا الاسم معروفاً من رسول الله صلّى الله عليه و آله و كان مشتهراً بين الصحابة، و قد دعي به جماعة، منهم: سلمان الفارسي، و أبو ذر الغفاري، و عمّار بن ياسر،

ص: 67

1- القصص: 68.

2- الأعراف: 155.

3- النساء: 153.

والمقداد بن الأسود الكندي وغيرهم، و كان هؤلاء لا يكادون ينحازون عن أمير المؤمنين أو يفارقونه، فسَمَّوا يومئذ شيعة عليّ عليه السّلام، ولَمَّا اشتعلت الحرب بين معاوية و المولى أمير المؤمنين عليه السّلام عرف أولياء عليّ و محبّوه باسم الشيعة، و جيش معاوية و تابعوه باسم أهل السنّة، و لَمَّا حصلت منازلة بين شخصين من العسكرين، فقال أحدهما: أنت سنّي، فقال الآخر: و أنا سنّي، و كان المقصود بهذا اللقب شيعة عليّ و ليس أمرا آخر، «إنّ في ذلك لعبرة لأولي الألباب».

نكتة: جاء في تفاسير أهل البيت عليهم السّلام: و لَمَّا اطلع الله تعالى إبراهيم الخليل على علوّ رتبة عليّ و فضله، دعا إبراهيم، فقال: اللهم اجعلني من شيعة عليّ، فاستجاب الله دعائه، بقوله: «و جعلناكم من شيعته»، فحكى رسول الله هذه الحكاية: و إنّ من شيعته لإبراهيم (1) (2).

و كذلك حكى عن موسى، فقال: هذا من شيعته و هذا من عدوّه (3) فكان أتباع الأنبياء و الأوصياء و الأولياء يدعون بالشيعة، و اليوم بقي هذا اللقب ملازما لشيعة.

حكاية: قال عليّ بن نصر أبو الحسن الحنفيّ في بعض تصانيفه: حضر مجلس الإمام جعفر الصادق أحد موالى أهل البيت و قال: يابن رسول الله، عرضت لي حاجة مهمّة إلى السلطان و ليس لي وسيلة توصلني إليه، و جئتك الآن لتكون لي شافعا عنده لقضاء حاجتي.

فقال له الإمام الصادق عليه السّلام: قم الساعة و التحق بالسلطان و انتظر الفرصة حتّى يعرض لك رجل من صفته كذا و كذا فإنّه من خواصّ حجّابه، و جدّ في الأمر حتّى

ص: 68

1- الصافّات: 83.

2- راجع التبيان للطوسيّ 8: 508.

3- القصص: 15.

تكلّمه على انفراد، فقل له: أرسلني الإمام جعفر إليك وبعث معي علامة لتقضي حاجتي عند السلطان، ففعل ما أمره الإمام وقضي حاجته، فعاد الولي إلى الإمام الصادق عليه السّلام وقال: يا بن رسول الله، إنّ الرجل سمع اسمك كاد يغمي عليه من النشاط والفرح، فذهب إلى ذلك الجبّار حالا وقضى حاجتي، فما يصنع وليكم مع هذا الحبّ في دار عدوّكم؟!

فقال الإمام عليه السّلام: إنّ الله تعالى قضى لنا من الكرامة بأن جعل عند عدوّنا واحدا من موالينا أو أكثر مقربا إليه و من خواصّه وأركان ملكه ليقضي حاجات ذوي الحاجات من موالينا.

من ثمّ لم يخل وجه خليفة بدءا من الخلافة العباسيّة حتّى انقراض دولتهم من وجود وزير أو وكيل خراج أو حاجب خاصّ أو مدبّر لأمر ذلك الملك شيعي، وكذلك الحال في سلاطين خوارزم الذين أكثر وزرائهم من قم أو كاشان، وأمراء خراسان كانوا شيعة بأجمعهم، ولا تخلو بقعة من بلاد الإسلام من وجود مؤمن محترم ومكرم؛ إمّا ظاهر الاعتقاد بالتشيع أو عاملا بالتقيّة، كعمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أبي طالب عليه السّلام يخفي إيمانهم ليلتئم مع صنّاديد قريش وأكابرهم بظاهره، ويوافقهم، وبهذا يستطيع أن يمدّ رسول الله وأصحابه بالمعونة، وينصره بماله وبيده وروحه وكذلك بجاهه، وكان جانب النبيّ وأتباعه قويا ما دام عمّه على قيد الحياة، فلمّا وافته منيته هبط الأمين جبرئيل عليه السّلام على رسول الله، وأمره بالهجرة: «فقد مات ناصرك»، واتفق العلماء على قوله تعالى: أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (1) في بيت أبي طالب، وقال الله تعالى في حقّ مواليه: وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا (2).

ص: 69

1- الضحى: 6.

2- الأنفال: 72 و 74.

يقول مصنف هذا الكتاب: وقد استدلت يوما على إسلام أبي طالب وإيمانه في مدينة اصفهان بحضور المولى الأعظم بهاء الدين صاحب الديوان محمد بهذه الآية.

نكتة: اتفق العلماء على أن يوم الحساب في عرصة التغابن والندامة، تبدأ المسائلة فتأتي كل فرقة بعذرها... فيقول بعضهم: حاد بي عن العبادة ضعف الهرم وتناهي الشيخوخة.

ويقول البعض الآخر: كنا أقنانا في طاعة العباد فلم يتيسر لنا أداء المقامين:

العبودية والعبادة، فصعب علينا القيام بطاعتك.

ويجب الآخرون بأن أنفسنا كانت عليلة.

ويعتذر بعضهم بما أوتي من المال والملك عن القيام بواجب الطاعة.

ويقول بعضهم: حال بيننا وبين العبادة الفقر والفاقة: «كاد الفقر أن يكون كفرا».

ويقول قوم غيرهم: شغلنا الملك والسلطان عن عبادتك.

فَلِلَّهِ الْحُجْبَةُ الْبَالِغَةُ (1) فيقول الله للشيخ: كان عبدي نوح النبي أكبر منكم سنًا وكان يومئذ قد بلغ تسعمائة وخمسين عاما وهي مدة أداء الوحي ومع ما هو عليه من الضعف والشيخوخة لم يزل يزيد في العبادة كل يوم.

ويقول للأقنان والمماليك: كلاً، فإن يوسف كان مملوكا وأسيرا عند عزيز مصر منذ الطفولة وحتى الكهولة فلم تحل عبوديته لعزيز مصر عن عبادتنا وطاعتنا.

ويقول للمرضى: كلاً، فإن أيوب النبي عاش في السقم زمانا فلم يزد إلا إقبالا على عبادتنا يزيد فيها كل يوم.

ويخاطب ذوي الثروات فيقول: كلاً، إن إبراهيم في أيامه الأولى منعمًا حائزًا على نعم عظيمة، فنال في الآخر لا نقياده لأمرنا درجة الخلة ببذله ذلك المال وإنفاقه في

ص: 70

1- الأنعام: 149.

طريق عبادتنا، فلم يكن عند أحد من البشر ما عنده من المال، ولم يصل بشر إلى ما وصل إليه من العبادة.

ويقول للفقراء: كلاً، فإنّ محمّداً الخاتم صلّى الله عليه وآله وموسى وعيسى ويحيى وهارون وزكريّا وأمثالهم كانوا فقراء ومقلّين مع درجتهم في النبوة والعصمة والرسالة.

ويخاطب الملوك والسلاطين: كلاً، فإنّ في الطبقة الأولى كان كيومرث أوّل ملك في الأرض مع ما حازه من الملك والدولة والقيادة فقد كان منقاداً لأمرنا ولم تقتته عبادة من الواجبات بالعدل والسياسة مدّة ثلاثين عاماً، وهي أيام ملكه، وثبتت الشريعة بسيفه وقويت، وكان في زمن نبوة شيث.

وفي الطبقة الثانية كان أفريدون، حكم العالم مدّة خمسمائة عام بالعدل والقسط وتعاهد الرعيّة، وقام بكلّ ما وجب عليه.

وفي الطبقة الثالثة يوسف بن يعقوب، سلطان مصر.

وفي الطبقة الرابعة الاسكندر الرومي، ويقال: إنّّه متقدّم على يوسف، فملك الربع المسكون، ورأى عجائب العالم، وقهر غالب الملوك مع الاقتدار والانتصار والحكم، وكان النور قائد عسكره، والسائق الظلمة، والملائكة المقرّبون أعوانه، ونزلت فيه آيات من سورة الكهف.

وفي الطبقة الخامسة طالوت وداود النبي مع الشوكة والقوة ومرتبة الرسالة والصلوة، وكان يحيط بخيمته في كلّ آن أربعون ألفاً من رجال الحرب على أهبة الاستعداد لتلقّي أوامره، وأتباعه وحشمه يتلقّون أرزاقهم منه.

وفي الطبقة السادسة سليمان بن داود الذي كان معسكره مائة فرسخ، خمس وعشرون فرسخاً للناس، وخمس وعشرون فرسخاً للجنّ، وخمس وعشرون فرسخاً للوحوش والسباع، وخمس وعشرون فرسخاً للطيور والهوام وأمثالهم، وسخّرت له الريح فكانت تنقلهم بأقصر وقت صباحاً من الكوفة ويهبطون

خراسان في الليل: وَلَيْسَ لَيْمَانَ الرِّيحِ غُدُوها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ (1)، ولم تثبت عمره كَلَّه في ديوانه جريمة واحدة؛ لا صغيرة ولا كبيرة، فقبضه الله إليه مطهراً معصوماً، وهذا الملك العظيم لم يمنعه من عبادة الله جلّ جلاله، ورفع الله عنه الحساب في ماله وملكه ومعيشته: هذا عَطَاؤُنَا فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكْ بِعَيْرِ حِسَابٍ (2).

و يقيم الحقّ تعالى إثبات النية وإلزام الحجة على هؤلاء الطوائف أصحاب الذرائع والعلل، فيسكت الجميع ويطأطأون رؤوسهم هواناً وافتضاحاً: مُهْطِعِينَ مُنْعَبِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (3) حتّى يصل النداء: خذوا هؤلاء المجرمين إلى جهنّم: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ\* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ\* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ (4).

و الغرض أنّ في كلّ دورة من دورات الزمن شخصاً ذا رئاسة و دولة و سلطان، يمدّه الحقّ و يعينه، و في زماننا طلع بهاء الدنيا و الدين محمّد صاحب الديوان رفع الله رايات الإسلام و المسلمين ببقاء دولته، فطاب باطنا و ظاهراً.

ص: 72

1- سبأ: 12.

2- ص: 39.

3- إبراهيم: 43.

4- الحاقة: 30-32.



اعلم أنه لا- خلاف بين أهل القبلة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح؛ من ركبها نجي و من تخلف عنها غرق» (1)، ولا ريب أن من كان

ص: 73

1- راجع لتخريج الحديث الكتب التالية: المستدرک 2: 343 تحقيق المرعشي، ط بيروت، دار المعرفة 1406، و الجزء الثالث منه ص 151. و مجمع الزوائد للهيثمي 9: 168 خرّجه في أربع طرق عن أبي ذر و عن ابن عبّاس و عن عبد الله ابن الزبير و عن أبي سعيد الخدري .. و السياق متقارب تقريبا. و أخرجه الطبراني في المعجم الصغير 1: 139 ط دار الكتب العلميّة- بيروت في مجلّدين بدون تاريخ، و كذلك أخرجه في الجزء الثاني منه ص 22، و أخرجه في المعجم الأوسط بثلاث طرق: الأول عن أبي ذر (4: 10)، و الثاني عنه أيضا (5: 355)، و الثالث: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (6: 85)، و أخرجه الطبراني أيضا في المعجم الكبير عن أبي ذر بطريقتين، و الثالث عن ابن عبّاس (3: 45)، و في الجزء الثاني عشر عن ابن عبّاس أيضا (ص 27). و ذكره ابن سلامة في مسند الشهاب عن المقدم بن معدي كرب (2: 273) و مثله عن ابن عبّاس و عن أبي ذر. و جاء ذكر الحديث في شرح ابن أبي الحديد 1: 218. و ذكره ابن الأبار في درر السمط في خبر السبط بعبارة فخمة حيث يقول: ما غدر الأمويّة و أبنائها في قتل العلويّة و أفنائها «أهم يقسمون رحمة ربّك» دليل في غاية الوضوح على أنّهم كسفينة نوح من ركب فيها نجي و من تخلف عنها غرق، ثمّ يحبسهم آل الطليق و يطردهم آل الطريد، و ما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ... الخ (ص 116). و ذكره الزرندي الحنفي في كتاب نظم درر السمطين (ص 235). و ذكره السيوطي في الجامع الصغير 1: 373 برقم 2442، و في الجزء الثاني ص 533 و رقمه 8162. و جاء في كنز العمّال بالأرقام التالية: 34169، 34170، 34151، 34170. و سمّاهم المناوي في فيض القدير (2: 658) فقال: (أهل بيتي) فاطمة و عليّ و ابنيهما و بنيهما أهل العدل و الديانة ... الخ، أي العصمة. و قال في الجزء الخامس بعد ذكره الحديث معلّقا على قوله (سفينة نوح): و وجه تشبيههم بالسفينة أنّ من أحبّهم و عظّمهم شكرا لنعمة جدّهم و أخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، و من تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم و هلك في معادن الطغيان. هذا تخريج الحديث في كتب أهل السنّة و الجماعة، و أمّا الشيعة فالحديث متواتر عندهم و لا تحصى الكتب التي أخرجته منهم، و سياقه لا يختلف كثيرا عن سياق العامّة. (المترجم).

خارج السفينة كان هالكا بشهادة النبي و نصّ القرآن الكريم: [أَغْرُقُوا فَأَدْخَلُوا نَاراً \(1\)](#) و من كان معه في السفينة كتبت له النجاة.

و بناء على هذا فإنّ مصتّف الكتاب يحمّد الله حقّ حمده حيث وفّقه في عنفوان الشباب و أيام الجدّة و الحداثة إلى التمسك بأهل هذا البيت و التمذهب بمذهبهم، و سدّده لبلوغ هذه العقيدة المرضيّة، و للاعتصام بالعروة الوثقى، قال تالي: [فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا \(2\)](#)، و جاء في الحديث القدسي: «خلقت عبادي كلّهم حنفاء».

و الإنسان نزولا على حكم الفطرة يكون مؤمنا حتّى الخامسة عشرة و بعدها

ص: 74

---

1- نوح: 25.

2- الروم: 30.

يسمى مؤمنا بتصديقه بالتوحيد والعدل والنبوة والإمامة، كأمر المؤمنين عليه السلام الذي صدق رسول الله وهو ابن الثالثة عشرة أو العاشرة، والمسألة اتفاقيّة على إيمانه قبل البلوغ، ومذهب الشيعة على هذا بأنّ عليّاً عليه السلام صدق برسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الفترة من عمره وإلا فلم يكن بحاجة إلى أن يؤمن؛ لأنّ الإيمان لا يكون إلاّ عن شرك، وعليّ عليه السلام لم يشرك بالله طرفة عين، وكان غيره محتاجاً إلى الإيمان. واتفق محققو الشيعة على أنّ عليّاً لا ينبغي أن يقال عنه بأنّه آمن لأنّه كان ممّن يجب الإيمان به وبولايته وإمامته على العالمين وهو جزء من أجزاء الإيمان.

روى بابويه القميّ في كتاب العيون المحاسن عن الثقة عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى أنّه قال: «ولاية عليّ بن أبي طالب حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي» (1).

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام:

و من سرّنا نال ممّا السرور و من ساءنا ساء ميلاده

و ما فاز من فاز إلاّ بناو ما خاب من حبّنا زاده (2) وقال الحارث الهمدانيّ يوماً لأمر المؤمنين عليه السلام: يا عليّ، إنّني أحبّك، وأخاف

ص: 75

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام 2: 146.

2- في البحار نسبها إلى الإمام الباقر عليه السلام مرّة وإلى زين العابدين عليه السلام أخرى، في روايتين الأولى عن عبد الله بن المبارك و فيها أربعة أبيات منسوبة للإمام السجّاد عليه السلام: لنحن على الحوض رواده نذود ونسقي وّزاده و ما فاز من فاز إلاّ بناو ما خاب من حبّنا زاده و من سرّنا نال ممّا السرور و من ساءنا ساء ميلاده و من كان غاصبنا حنّنا فيوم القيامة ميعاده و الثانية عن بعضهم و الأبيات منسوبة لمحمّد بن عليّ بن الحسين (الباقر) عليهم السلام (46: 91). (المترجم).

حالتين من حالاتي: النزع، و حالة المرور على الصراط. فقال عليه السلام: لا تخف يا حارث، فما من أحد من أوليائي وأعدائي إلا و هو يراني في هاتين الحالتين و أراه و يعرفني و أعرفه.

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا

يعرفني طرفه و أعرفه بنعته و اسمه و ما فعلا

و أنت عند الصراط معترضي فلا تخف عثرة و لا زللا

أقول للنار حين تعرض للعرض ذريه لا تقربي الرجال

ذريه لا تقريه إن له حبلا بحبل الوصي متصلا

أسقيك من بارد على ظمأتخاله في الحلاوة العسلا

هذا لنا خالص لشيعتنا أعطاني الله فيهم الأمل (1) أبو الصلت الهروي قال: كان الإمام ذات يوم في مجلس المأمون، و جرى نقاش بينه و بين بعض المنافقين حتى سأله: يا بن رسول الله، قال النبي صلى الله عليه و آله: يا علي، أنت قسيم الجنة و النار، فكيف يكون ذلك؟

فقال الإمام عليه السلام: إن محبته موجبة لدخول الجنة، و عداوته موجبة لدخول النار، و بهذا ينقسم أهل النار و أهل الجنة بمحبته و عداوته، ثم شرع في بيان المسألة بيانا شافيا، و ذكر تقريرا لطيفا نال إعجاب الحاضرين من أولياء و أعداء فأطروه كثيرا، و سرّ المأمون من بيانه.

قال أبو الصلت: فلما خلوت بالإمام بعد قيامه من المجلس، قلت له: يا مولاي،

ص: 76

---

1- وردت الرواية في البحار أكثر تفصيلا و ذكر أنّ الشعر للسيد الحميري، و أوله: قول عليّ لحارث عجب كم ثم أعجوبة له حملا ج 39: 241. (المترجم)

إنّ لك اليوم اليد البيضاء على مواليك بتقريبك اللطيف، فلقد أحيت قلوبا ميتة.

فقال الإمام: يا أبا الصلت، إنّ الذي سمعته طابق مذهب القوم الذي نطقت به كتبهم وإلا فمذهبنا أهل البيت على أنّ الإمام أمير المؤمنين يقف على شفير جهنّم يوم القيامة ويقول: يا نار خذي هذا فإنّه من أعدائي و ذري ذلك فإنّه من أحبائي ... (1).

يقول عبد الله الدامغاني في كتاب «سوق العروس» في مدح فاطمة و الحسن و الحسين و أهل بيت رسول الله و الثناء عليهم و هو من العلماء و أصحاب الحديث و من أهل السنّة و الجماعة:

تطاول ليلي و لم أرقدفكنت كذي اللدغ و الأرمد

بذكر النبيّ و ذكر الوصي و ذكر هوى المصطفى أحمد

حسان الوجوه عظام الحلوم كرام المغارس و المحتد

و من دنس الرجس قد طهروافغاز الذي بهم يقتدي

ص: 77

1- عثرت على هذا الحديث في عيون أخبار الرضا عليه السّلام على النحو التالي: عن أبي الصلت الهروي قال: قال المأمون يوما للرضا عليه السّلام: يا أبا الحسن، أخبرني عن جدّك أمير المؤمنين بأيّ وجه هو قسيم الجنّة و النار؟ و بأيّ معنى فقد كثر فكري في ذلك؟ فقال له الرضا عليه السّلام: يا أمير المؤمنين، ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس أنّه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: حبّ عليّ إيمان و بغضه كفر؟ فقال: بلى. فقال الرضا عليه السّلام: فقسمة الجنّة و النار إذا كانت على حبّه و بغضه فهو قسيم الجنّة و النار. فقال المأمون: لا أبقاني بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنّك وارث علم رسول الله صلّى الله عليه و آله. قال أبو الصلت الهروي: فلمّا انصرف الرضا عليه السّلام إلى منزلته أتته فقلت له: يا بن رسول الله، ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين! فقال الرضا عليه السّلام: يا أبا الصلت، إنّما كلّمته حيث هو، و لقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن عليّ عليه السّلام أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: يا عليّ، أنت قسيم الجنّة يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي، و هذا لك. (عيون أخبار الرضا عليه السّلام 2: 91 ط الأعلمي، الأولى 1404).

عليّ أبو الحسن و الحسين رشيدين للراشد المرشد(1) أورد إبراهيم الثعلبي و الزمخشري و النهرواني و أضرابهم و هم من علماء السنّة في آية القرابة يعني قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى(2) رواية عن جرير بن عبد الله عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه قال:

من مات على حبّ آل محمّد مات شهيدا.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات مغفورا له.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات تائبا.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد فتح له من قبره باب إلى الجنّة.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثم منكر و نكير.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة و الجماعة.

و من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله.

ألا و من مات على بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنّة (3).

ص: 78

---

1- الأبيات تحتوي على أخطاء صحّحتها بناء على ذوقي: اللاغ اللدغ، و ذكر هو و ذكر هو. (المترجم).

2- الشورى: 23.

3- تفسير القرطبي 16: 23 عن الزمخشري و فيه زيادة على ما ذكر المؤلف: ألا و من مات على بغض آل محمّد مات كافرا، و ذكر القرطبي قبل ذلك قول الثعالبي: و ليس بالقوي، إنّما يعني قول من قال عن الآية: «قل لا أسألكم» الآية، و قال قوم: الآية منسوخة و إنّما نزلت بمكّة، فقال القرطبي: و ليس بالقوي .. و كفى قبحا بقول من يقول: إنّ التقرب إلى الله بطاعته و مودة نبيّه صلّى الله عليه و آله و أهل بيته منسوخ، و قد قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: من مات على حبّ آل محمّد مات شهيدا، إلى آخر الحديث.

نكتة: قال النهرواني: سألو من النبي: يا رسول الله، من قرابتك؟ قال صَلَّى اللهُ عليه وآله:

عليّ وفاطمة وابناهما.

ويقول أمير المؤمنين: ذهبت إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وشكوت إليه حسد الصحابة لي، والعبارة كما يلي: شكوت ألى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله حسد الناس لي، فقال: أما ترضى (يا علي - المؤلف) أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت الحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا (و شيعتنا ورائنا- المؤلف) وشيعتنا من خلف ذريتنا (1).

و اتفق المفسرون من كافة الطوائف على وجوب محبة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بأية القرابة.

يقول مصنف هذا الكتاب: الدليل على وجوب محبة أهل البيت قوله تعالى:

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ (2) ومعنى الآية هكذا: ندعو كل فريق يوم القيامة مع إمامه ونحشره معه، فنحشر اليزيدي مع يزيد ونسوقه إلى جهنم، و محبي معاوية معه، وأصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي و حنبل نحشرهم كل فريق تحت لواء إمامه، ويكون الشيعة مع أمير المؤمنين وأولاده وأبي ذر وسلمان وعمار والمقداد ياجماع هذه الطائفة من أهل الجنة، فيكون حشر الشيعة معهم.

ومنه الجواب عنه لعلي عليه السلام عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله: يا علي، لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق (3).

ص: 79

1- ابن البطريق، العمدة، ص 50 ونسبها محقق الكتاب إلى تفسير الكشاف للزمخشري 3: 81.

2- الإسراء: 71.

3- هذا الحديث صحيح وقد اخرجه مسلم في جامعه، و العثور عليه سهل لمن اراده. (المترجم).

وروى المحدث الدربندي عن الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله أن فاطمة وعليًا والحسن والحسين عليهم السلام في حظيرة القدس في قبة بيضاء، سقفها عرش الرحمان (1) بدليل قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ (2) يعني عليًا وأولاده. و قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: يا علي، شيعتك هم الفائزون.

و يقول المخالفون: ونحن أيضا نحب النبي وأهل بيته.

الجواب: يُقُولُونَ بِاللَّسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ (3).

حكاية: حضرت يوما مع نجل مخدومي بمنتزه قرية بطرية في قرية واقعة بين قم وكاشان في العاشر من محرم الحرام سنة ثلاث و سبعين و ستمائة (673) و كنت أتلو جانباً من مقتل عترة رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله و كان أحد العلماء حاضراً ساعتئذ وراح يصدّقني على ما أقول و يعينني خوفاً من بطشه و طمعا في ماله «يقصد صاحب الديوان»، و لما خلا إلى شياطينه من النواصب بلغني عنه ذمّه للإمام الحسين معهم و مدحه ليزيد، مع أنّه يقال عنه أنّه أكثر انصافاً من غيره من علمائهم، فإذا كانت هذه حال المنصف فما ظنك بغير المنصف منهم!

كنت في اصفهان سنة اثنتين و سبعين، و لما رجعت يوما من ديوان الدولة جائي علويّ مستعرب و قال لي: أي فلان، كنت اليوم عند أحد العلماء فدعوت الله له بما قدرت عليه من الدعاء، و قلت له في آخره: حشرك الله مع أبي بكر و عمر و عثمان، فأجابني: أقسم بالله لو أدخل هؤلاء إلى الدرك الأسفل من النار لكان أحب إليّ أن

ص: 80

---

1- كتاب الأربعين، لمحمد بن طاهر القمي الشيرازي، ص 473، وفيه: أنا و فاطمة، مكان قوله: «سقفها عرش الرحمان» قوله: «و هي قبة المجد»، راجع: إحقاق الحقّ 9: 220 عنه.

2- الطور: 21.

3- الفتح: 11.



أكون معهم من أن أكون مع عليّ وأهل بيته في جنة الخلد مع النعيم والحرور والقصور.

وقال أحمد بن حنبل: قلت يوما لمؤمن وأنا أحاوره: لا يكون الرجل مؤمنا حتى يبغض عليًا قليلا (1). فقال المؤمن: لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب عليًا كثيرا، لا تعرف حقيقة المرء أو اعتقاده إلا في حال الغضب، و نادرا ما يمكن معرفة ذلك في حال الصفاء والسلم.

وغرضنا من ذكر هذه الحكايات هو إعلام المؤمنين بأنهم كما يبغضون الصحابة الذين ظلموا أهل البيت فإن مخالفي أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين يبغضونهم كذلك و لكنهم يحجمون عن كشف ذلك لعلو درجة أهل البيت و سمو مقامهم، و لما لم تكن هذه المنزلة للصحابة فإن الشيعة يجارون ببغضهم ما لم تكن هناك تقيّة يتقونها.

بيّنة: قال السيّد المرتضى علم الهدى رحمه الله: سألت سائل السيّد الحميري- و لم يكن هاشميا و إنما كان السيّد لقبه و كان رجلا فاضلا شاعرا مشهورا بين علماء أهل القبلة-: كيف أحببت عليا و أهل البيت مع أن أبويك يلعنانه و يواليان بني أمية (2) و أنت تواليهم و تحبهم و تمدحهم بصدق؟

قال: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فلقد غاصت عليّ الرحمة غوصا، و أخرجتني من بحر الجهل و الضلالة و العداوة لآل الرسول صلّى الله عليه و آله و لو لا فضل الله عليّكم و رحمته لا تبتعثم الشيطان إلا قليلا (3).

ص: 81

1- لعن الله أحمد بن حنبل فأين هو من قول النبيّ لعليّ: لا يبغضك مؤمن و لا يحبك منافق، و أنا المترجم أقسم بالله بأنّ دينهم النفاق و هم أعظم كفرا من إمامهم ابن آكلة الأكباد لعنه الله.

2- كانا على دين الأباضية و لم يكونا شيعة لبني أمية. (المترجم).

3- النساء: 83.

قال السيد المرتضى: صدق الحميري؛ لأنّ أبويه كانا من أتباع بني أمية و من النواصب ظاهري النصب و العداوة لأهل البيت عليهم السلام، و جرت العادة على أنّ المرء تابع لمحيطه و البيئة التي عاش فيها و ينشأ على أخلاقها و عاداتها أو على ما درج عليه أبواه و أقربائه و أقرانه، أو على توجيه الأديب و العلماء له، و هؤلاء جميعا كانوا نواصب، و عاش الحميري بين ظهرائهم فخرج من بينهم مؤمنا طاهر الاعتقاد، فلا يكون ذلك إلا بفضل من الله و بتوفيق ربّانيّ خاص.

فائدة: اعلم بأنّ ملوك بني أمية كانوا جميعا يعرفون فضل عليّ و فاطمة و أولادهما، و علوّ مرتبتهم، و حصل لهم العلم بذلك، و أمّا غيرهم فهم كما قال الله حكاية عن موسى على نبينا و آله و عليه السلام: **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ (1)**، و هؤلاء يقينا عرفوا رسالة موسى و لكنّهم أنكروها، و كذلك فعلوا مع محمّد و القرآن كما قال تعالى: **فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (2)**.

و مثله حال بني إسرائيل مع هارون عليه السلام و هونبيّ و وصيّ موسى، و عرف أولئك الناس مقامه و رفيع منزلته عند الله و قربه من موسى، قال تعالى: **إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوَنِي وَ كَادُوا يَقتُلُونَنِي (3)** و كان ابن عمّ لبني إسرائيل و لكنّهم تركوه وحده و مالوا إلى عبادة العجل، و كذلك إخوة يوسف عرفوه بعلمه و ورعه و نبوته أكثر من غيرهم و مع ذلك أرادوا قتله كما ظهر ذلك للعلماء و العقلاء، كما ذكر في كتاب الله: **إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا (4)** و إنّما قالوا ذلك لأنّهم أبناء علات،

ص: 82

1- الصف: 5.

2- البقرة: 89.

3- الأعراف: 150.

4- يوسف: 8.

و أرادوا بأخيه شقيقه بنيامين.

وقال تعالى: يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا (1).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية بعد ذكره القوم و ما جنوه عليه و شكايته منهم و جراتهم عليه: بلى و الله لقد سمعوها و وعوها و لكنهم حليت الدنيا بأعينهم و راقهم زبرجها، فلا تَغْرَبْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ لَا يَغْرَبْكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (2) كما قتل عمر بن سعد عليه اللعنة الإمام الحسين طمعا بملك الري و قزوین و الديلم، فدخلت روحه الخبيثة النار قبل أن يرى هذا الملك بعينه، حَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (3).

سؤال: إذا كان القوم لا يجهلون مقام أمير المؤمنين عليه السلام فكيف إذا شتموه و لعنوه و هم يعرفونه؟

الجواب: كان إبليس يعرف نبوة آدم، و مثله بنو إسرائيل يعرفون مرتبة موسى و عزته، و عرف أولاد يعقوب أخاهم يوسف، و يقول الله أيضا: وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (4) و كان إيمانهم تقليدا فخذلهم الله تعالى، و عندنا و في مذهبنا هم كفار بالله و رسوله و بمخالفتهم إمام زمانهم، و صدق في حقهم كلام الله حكاية عن إبليس لعنه الله: فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (5) و لقد صدق عليهم إبليس ظننه فاتبعوه إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (6).

ص: 83

1- النحل: 83.

2- لقمان: 33.

3- حج: 11

4- الأنعام: 91.

5- ص: 82.

6- النساء: 20.

ومع هذا فلا يخفى على أهل العقل مقام أمير المؤمنين وقربته وأهل بيته من رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان بنو أمية على فرق شديد خشية أن يعرف العامة فضلهم وعلو مرتبتهم وعزتهم على صعيد الترفع والقربة من النبي صلى الله عليه وآله فيخرجون عليهم.

وذكرت كتب التاريخ والسير أنهم كانوا يحرضون الناس عليهم ويلعنونهم ولكنهم لا يذكرونهم بأسمائهم، فيسمون أمير المؤمنين أبا تراب، والحسن والحسين أولاد أبي تراب، فخرجوا على أهل البيت عليهم السلام وأرادوا محو شريعة الإسلام، ويرفعونها من بين الأمة، و اشتروا ذمم العلماء وأصحاب المعرفة بالجاه والمال وكثرة العطايا فعروهم عن دينهم.

وجرت حالهم مع علي وأولاده على نسق حال بلعم بن باعورا مع موسى وهارون، أو كبر صيصا الراهب: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ \* جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقِرَارُ (1).

سلمنا بأن العامة كانت تعلم بفضلهم وتعرف حالهم فكان شأن العامة كشأن إخوة يوسف عليه السلام، قال الله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (2) لا سيما اليهود فقد عرفوا موسى وعيسى، قال الله تعالى: وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْتَمْعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (3)، وقال تعالى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (4).

سؤال: بناء على هذا فإن العامة لا تستحق اللوم والتعنيف؟!

ص: 84

1- إبراهيم: 28 و 29.

2- النساء: 54.

3- البقرة: 75.

4- البقرة: 146.

الجواب: قال الله تعالى: فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ (1) إلى أن قال تعالى:

فَأَعْرَفْنَاهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمِيعاً (2)، وقال تعالى: أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (3) ويشمل الآل هنا الأقارب و الأبعاد لأن الله أهلكتهم جميعاً معه و أدخلهم إلى جهنم.

وقال تعالى: كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ (4)، وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتِرَاءِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَ زُورًا (5) و هذا محض كذب منهم، و في القرآن أمثال هذه الآيات واردة في مواضع لا تعد و هي افتراء الواحد و أتباع الآخرين له، و إعانته على ظلمه.

و في القيامة يتبرأ التابع من المتبوع كما قال تعالى: رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبْرَاءَنَا فَأَصَدَّ لُونَا السَّبِيلَا \* رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَ الْعَنُتْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (6)، وقال تعالى: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوْا الْعَذَابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (7).

و أوضح من هذه الآيات الآيتان التاليتان: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ \* جَهَنَّمَ يَصَّ لَوْنَهَا وَ بُوَسَّ الْقِرَارُ (8).

الجواب الآخر: النظر واجب على المكلف في مثل هذه القضايا و التقليد غير جائز، و المقلد و إن كان على الحق هالك لأن التقليد باطل، فكان الواجب على العامة أن يتحرروا في أمر الشيعة و أهل البيت حين شوّه العدو صورتهم الحق

ص: 85

1- الزخرف: 54.

2- الإسراء: 103.

3- المؤمن: 46.

4- الأنعام: 71.

5- الفرقان: 4.

6- الأحزاب: 67- 68.

7- البقرة: 166.

8- إبراهيم: 28 و 29.

و الدقة، بل هذا هو واجب العلماء قبل أن يجب على العامة.

الجواب الآخر: على المكلف أن لا يلقي بالا لما يقوله والداه و لا لما يقوله أهل الباطل.

لما وصل الملك السعيد محمود بن سبكتكين إلى العراق و كانت رايته قد بلغت الري، جاءه جماعة من النواصب و شكوا إليه الشيعة بأنهم يسبون الصحابة، فلم يقنع السلطان بأقوالهم و حكّم عقله، و شرع بالبحث و التحري و الفحص، و اجتهد في هذا الأمر بعد الجدّ و المثابرة، فعلم بتوفيق من الله أن الحقّ مع الشيعة، و المرجئة و القدرية على الباطل، فاستبصر و نبذ ما كان يعتقد من العقيدة الباطلة، و لكنّه أخفى مذهبه صيانة لملكه لما رأى الضلال قد استحوذ على العالمين، فكان يمدّ الشيعة و الأشراف بالمعونة مادام على قيد الحياة بجدّ و اجتهاد بالحدّ المقدور له.

و هذه القصة ذكرها أبو الفضل الكرماني في تاريخه، و كان يستعمل خواصّه من الوزير و غيره و أصحاب أعماله من الشيعة دائماً، و كذلك ملوك مازندران كانا مؤمنين أبا عن جدّ، و مثلهم الأمراء عضد الدولة و ركن الدولة و ناصر الدولة (1)، و كان بين الخلفاء من هو من الشيعة إلا أنّه يتخفى منهم الخليفة الناصر، و كان من أعيان تلك الدولة الصاحب كافي الكفاة و لم يكن أحد نظيره، و له عشرة آلاف بيت في مناقب أهل البيت و مثالب أعدائهم و التبرّي من هؤلاء الأعداء.

و كان في وزراء سلاطين خوارزم القميّ و الكاشي، و آخر خليفة الذي أغار على الكرخ و نهب أهل البيت و آل الرسول صلّى الله عليه و آله لم يهناً بذلك و وقع البلاء على رأسه.

و السلطان ملكشاه الذي قبل أقوال نظام الملك و قتل الكثير من الشيعة لم يمرّ عليه عام واحد حتّى هلك، و وصل نظام الملك الناصبي أيضاً إلى الدرك الأسفل.

ص: 86

---

1- إن كان يقصد آل بويه فهم شيعة و لا يتخفون عن أحد لأنّ السلطان كان لهم يومذاك. (المترجم).

وإذا نظرت بعين الحقيقة فلن تجد بيتا عادى هذه الطائفة إلا هلك، في الصدر الأول حين أظهر قوم من الصحابة عداوتهم أدال الله منهم و لم يبق لهم أمر و لا لأولادهم، فإذا سمعت عن فلان بأنه بكري أو عمري أي أنه من ذرية هذين الاثنين فهو كذب محض، و الدليل على ذلك أن القوم ليست لهم شجرة و لم يقل أحد أن لهم أخلافا.

الثاني بنو أمية مثل معاوية و يزيد و عثمان إلى خمسة عشر ملكا، و قضى على آخرهم الأمير الغازي أبو مسلم المروزي بجيش من خراسان، و قتلة الحسين قضى عليهم المختار و المسيب قضاء مبرما، و تركاهم جذاذا، و أرسلوا إلى جهنم أضعافا مضاعفة منهم، و يقرؤون اليوم هذه الآية: رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا آيَة (1).

و لما جاءت النبوة إلى بني العباس بدؤوا حكمهم بقتل السادة و الأئمة كما دلّ على ذلك كتاب «مقاتل الطالبين» الذي ألفه الاصفهاني حيث قتل كل خليفة منهم الآلاف ردا على قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ (2).

و جعل الله ما قوله الناصبون من ترهات عن ملوكهم و سلاطينهم فيدعون هذا أمير المؤمنين، و ذاك خليفة المسلمين هباءا منثورا، و مدّ ظلّ راية محبي أهل البيت و دولتهم على أقاصي العالم، و وضع بني زياد و بني مروان و بني العباس و بني سفيان و أتباعهم حيث يريد محبو أهل البيت عليهم السلام.

بيّنة: حكى عبد الله النيشابوري قال: كانت بيني و بين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة، فذهبت إليه يوما و أقمت في موضع، فلما علم بمقدمي أرسل إليّ

ص: 87

1- الأحزاب: 67.

2- الكوثر: 1.

أحد رجاله فدعاني وأنا ما أزال في ثياب السفر، فذهبت إليه وكنّا في شهر رمضان، فدعاني إلى الجلوس، فأمر لي بماء ووضوء، فغسلت يدي، وأمر لي بطعام فنسيت أنّنا في شهر رمضان فرفعت إلى فمي لقمة أو لقمتين فتذكّرت أنّنا في شهر رمضان فأمسكت عن الطعام، فقال لي حميد: مالك؟ أعرضت عن الأكل.

فقلت له: لعلّ لك عذرا من مرض وغيره منعك من الصوم، أمّا أنا فلا عذر لي.

فقال: وأنا أيضا ليس لي عذر يوجب الإفطار و لكنّي يائس من رحمة الله، ثمّ شرع بالبكاء، ولَمّا فرغ من الأكل سألته: يا أمير، مالك تبكي هكذا؟

قال: لَمّا وصل هارون الرشيد إلى طوس، دعاني ليلة و جائي خادمه فقال:

أجب أمير المؤمنين، فلَمّا جنّته وجدت بين يديه شمعا يضيء، فسألته عليه و أنا خائف على نفسي منه، و وجدت سيفا إلى جانبه، فرفع رأسه وقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: طاعتي لأمير المؤمنين بالنفس و المال، فردّني إلى البيت حالا.

فما بلغت بيتي حتّى جائي خادمه ثانيا و قال: أجب أمير المؤمنين، فاسترجعت و قلت في نفسي: ما دعاني إلاّ للقتل، فوقفت بين يديه أرعد من الخوف، فلَمّا رأيته، قال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ قلت: طاعتي لأمير المؤمنين بالنفس و المال و الأهل و الولد و الدين، فضحك و دفع إليّ السيف الذي معه و قال: اذهب مع هذا الخادم و اعمل بما يأمرك به.

ثمّ سار بي الخادم إلى البيت فرأيت فيه حفرة عميقة جدّا، و رأيت في البيت أبوابا ثلاثة مغلّقة، و فيه ستون علويّا من أولاد فاطمة محبوسين؛ منهم الشيخ و الشابّ و الكهل، فاخرجهم واحدا بعد الآخر و أمرني بضرب أعناقهم و ألقاهم في الحفرة حتّى قتلت منهم سبعا و خمسين رجلا، و رأيت بينهم شيئا حلوا الطلعة،



مديد القامة، فلما رأني قال: أيها الشقي، أما تستحي منّا ونحن من أهل بيت النبوة والإمامة، فماذا تقول لرّبك يوم القيامة وبماذا تجيب المصطفى والمرضى وفاطمة والحسن والحسين؟

فارتعدت فرائصي من قول الرجل، فقال لي الخادم اللعين: أتريد أن تعصي أمير المؤمنين؟ فضربت عنق ذلك الشيخ خوفا على نفسي إلى أن قتلت الستين وكلهم فاطميون وعلويون، أيها الرجل، فإذا كانت حالي بهذه المثابة فماذا ينفعني الصوم والصلاة؟! لا شك بأنّي من أهل النار.

بيّنة: المعروف عن المنصور الخليفة أنّه كان يقيم البناء ببغداد ويضع سادات العلويين في جدره حتّى يموتوا، وذكر ذلك الكبار في تصانيفهم والشعراء بأشعارهم، وكان كلّ خليفة يأتي يفخر على صاحبه بأنّه زاد عليه بقتل العلويين، وقال الله تعالى لنبيّه صلّى الله عليه وآله: **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (1)**، وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: كلّ حسب ونسب ينقطع إلّا حسبي ونسبي.

وكره الله استئصال أهل البيت وأراد بقائهم في الدنيا، فلن تجد اليوم بقعة من بقاع الإسلام إلّا وفيها من السادة الآحاد أو العشرات أو المئات والآلاف، يمجون كما يموج النمل في قراه، ويلعنون ظالمي آبائهم وأجدادهم كما يلعنون الشامتين بهم، وخلاصة الأمر أنّ أبا مسلم المروزي رفع اللعن عن أهل البيت.

أمّا التعصّب فقد كان ضاربا بجرائنه بين الملل الإسلاميّة حتّى وصلت النوبة إلى الصاحب الأعظم شمس الحقّ والدين محمّد صاحب الديوان، فرفع التعصّب عن العالمين وصار سادات الدنيا وعلماء الزمان يكرامه وإنعامه عليهم ونظمه لأمرهم

ص: 89

وإدراج المعاش عليهم مرفّهين، ولم يشاهد السادات في الحقب كلّها مثل هذه العزّة، ومثل هذا التقدير والاحترام الحادث في زمانه، و كان سادات أهل البيت وأولاد رسول الله صلّى الله عليه وآله يقاسون الأمر مع الخصوم والمخالفين في مدى الأحقاب والسنين، وكانوا واقعين تحت طائلة العداوات والخصومات، يتحمّلون المحن والشدائد والشتائم، بل شنت عليهم الحرب العوان إلى هذا اليوم، حتّى بلغت النوبة الملك والعاهل. مخدومنا محبّ أهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله، موالي العترة الطاهرة، رضيع قوله تعالى: فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ (1) وارث ملك دارا والاسكندر المهيب: لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ (2)، سيف الله: وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ (3) فأخرج العصبية من هامات القدرية، انتقام الله على المنافقين، حجة الله على سلاطين الجور والجبر، بهاء الحق والدين محمّد بن محمّد صاحب الديوان، الذي سلب القوّة في العالم كلّ من المنافقين والمعاندين والمخالفين، فلا يستطيع أحد منهم و إن أوتي الحول والطول أن يظهر عصبية أو خصاما، بل أكثر القوم خوفا من هذه الدولة يظهرون التشيع وليكن ما يكون.

وإني أنا العبد الأقلّ أحبّ أن أبين بعض الدلائل على إمامة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأولاده عليهم السلام قبل البدء في الموضوع المزمع بيانه لأنّ التوليّ سابق على التبرّي، لكي لا يخلو هذا الكتاب النفيس من فائدتين، ويكون مرجعا للشريعة، ويلمّوا منه بتحقيق المذهب، لأنّ علمائنا حين فقدوا الناصر وكثر عليهم العدو مالوا عن التصريح إلى التلميح، واكتفوا عن البيان بالتعريض والكنائيات، و ما

ص: 90

1- النور: 36.

2- الحشر: 13.

3- الحديد: 25.

يسطرونه في أسفارهم لا يعدو التعريض إلا القليل منهم، و لكنني أنا العبد واثق باللطف الإلهي بمعاجز الأئمة عليهم السلام، و ما علمته كتبت أربعة دوانق منه و ذهب دانقان هدرا «لأن الإجماع حصل بأن التقيّة واجبة...» (1).

و لقد وجدنا نحن العون و الظهير بسلطان كمخدومنا بهاء الدين محمّد، و لم يكن للعلماء هذا السند و الظهير، و ما توفيقني إلا باللّه، و ما الاستعانة إلا منه، و عليه أتوكّل و إليه أنيب.

ص: 91

---

1- أمّا في زماننا فقد ذهب موضوع التقيّة إلى غير رجعة، و يجب أن نعري أعداء اللّه النواصب من ثيابهم حتّى تبدو سوءاتهم، لا لأننا أقوى منهم بل قوتنا بالحقّ و الحجّة. (المترجم).

## الباب الخامس في دلائل حجة الله على خلق الله أمير المؤمنين عليّ وأولاده الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين

### إشارة

الدليل الأول: اعلم أننا وجدنا الأمة اختلفت بعد نبيّها بالخلافة، فقال بعضهم: أبو بكر، وقال بعضهم: عليّ، ولما بحثنا الأمر وقلّبناه على وجوهه وفحصناه فحسنا دقيقا وجدنا ثلاثا وسبعين مذهبا، مدحوا عليّا في كتبهم العلميّة وعلى لسان خطبائهم ووعاظهم وأهل بيته واثنوا عليه وعليهم ولم يعترضهم الشكّ في إمامته ولم يختلفوا ولو يوما واحدا، إلا أنّ طائفة قالوا إنّ الإمام بعد النبيّ بلا فصل، وطائفة قالوا بعد عثمان. واتفقت فرق الشيعة وهم ثمانية عشر فرقة على إمامته وإبطال إمامة الشيخين، فحصل الإجماع من الفرق الإسلاميّة كلّها على إمامته وبقي من عداه موضع تنازع واختلاف، وأهل العقل يدركون على أنّ الاقتداء بالمتفق عليه أولى من المختلف فيه على كلّ حال.

الدليل الثاني: رأيت العالمين اتفقوا على عدالة عليّ وصلاحيّته وعلمه وزهده وورعه، وقال

الشيعة بعصمته بالدلائل العقلية والنقلية، والإجماع حاصل على عدم معصومية أبي بكر و كان مشركا في ستّ وأربعين سنة من عمره حتى أسلم، و اختلفوا في عدالته فنفاها بعضهم و كذلك أهليته، و أثبتهما البعض الآخر له بعد الإسلام.

ولمّا لم يكن رسول الله بين ظهرانينا ليقطع مادّة النزاع بيننا و تقتدي به و جب الاقتداء بمقطوع العدالة و الورع و الصلاحية، و الاقتداء به أولى من الاقتداء بمن اختلف في عدالته، و طال النزاع حولها حتى بلغت الأقوال فيها الآلاف، و لو عمد القوم إلى الانصاف، و أخرجوا التعصّب للمذهب من رؤوسهم فإنهم لا يستطيعون إثبات العصمة و الأهلية لأحد من الناس لا سيما بناء على مذهبهم الذي يجيز المعاصي حتى على الأنبياء، و يقولون: ليس من المستحيل أن يسلب الله العبد إيمانه عند موته و يحلّ محله الكفر بإرادته، و في مذهب الشيعة لا يجوز هذا الظلم على الله تعالى.

أمّا الذين أثبتوا له الأهلية و الصلاحية فحجّتهم ظاهرة، و أمّا الذين نفوها عنه فإنهم قالوا: لو كانت للرجل صلاحية أو ورع لم يتقدّم على عليّ صاحب الحقّ و لم يغصب فدكا من فاطمة الزهراء عليها السلام التي نحلها النبيّ (1) إياها، و لأعطى الخلافة عند هلاكه إلى عليّ عليه السلام لأنه صاحب الحقّ، و أجرى الحدّ على خالد بن الوليد الذي زنى بزوجة مالك بن نويرة كما أشار عليه عمر بن الخطّاب و لكنّه رفض ذلك.

الدليل الثالث: طالعت كتب التاريخ، و السير زاندا على ذلك حاورت علماء الطوائف متفحصا

ص: 93

---

1- يستعمل المؤلف دائما كلمة «الرسول» و أنا لا أستحلّ استعمالها لأنّ المبشرين و منهم عدوّ الله لويس شيخو لعنه الله استعملوها كيدا و دسّا بزعم أنّ رسول الله كان رسولا من رسل كنيستهم فلذلك يطلقون عليه، هذه الكلمة ليسروا حسوا في ارتغاء و أنا استبدلت كلمة النبيّ بها. (المترجم).

فرأيت أنه ما من نبيٍّ أو رسولٍ كان خليفته و القائم مقامه مشركاً من قبل و آمن بعد سلخ أربعين سنة من عمره في الشرك، و خلى ورائه ثلاثمائة و ستين صنماً ثم أسلم، و لمّا لم يشاهد هذا في تاريخ الأنبياء فإنّ نبينا و هو الأفضل و خاتم الأنبياء كيف يكون خليفته على خلاف ما عليه خلفاء الأنبياء، و الله تعالى يقول: قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ (1)؟ و كيف يرتكب خليفة المعاصي و يفعل النواهي و عبد اللات و العزى إلهين من دون الله؟ و جميع فرق الإسلام يقولون: إنّ علياً عليه السلام لم يشرك بالله طرفة عين أبداً، فوجدت العدالة و العفة و العصمة هذه اللوازم للإمامة موجودة في عليٍّ عليه السلام و ليست في غيره من سائر الخلفاء فقطعت ببطلان خلافتهم و صحّة خلافته عليه السلام.

الدليل الرابع: تتبعت آثار و أخبار و تواريخ علماء السلف فوجدت أنّ نبياً لم يخرج من الدنيا حتّى يكون ذرّيته و أقربائه خلفائه و القائمين مقامه؛ فكان وصيّ آدم ولده شيث و اسمه هبة الله، و وصيّ نوح سام ابنه، و أولاد إبراهيم: إسماعيل و إسحاق أوصيائه، و وصيّ يعقوب يوسف، و موسى أقام مقامه أخاه هارون في حياته، و يوشع بن نون بعد وفاته، و يوشع بن نون عمّ موسى، و داود ولده سليمان، و عيسى و يحيى و كلاهما أبناء خالفة، و زكريّا قريب عسى، و ما فعله هؤلاء الأنبياء من نصب أقاربهم خلفائهم لا بدّ من كونه بأمر الله تعالى فيكون هذه السنّة مطّردة في جميع الأنبياء من الله تعالى، كما قال: سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَ لَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً (2) و مفهوم هذه الآية: إنّك ماض على سنن من قبلك من الأنبياء.

ص: 94

1- الأحقاف: 9.

2- الإسراء: 77.

و الإجماع حاصل على أن سنة الأنبياء لم تنسخ في هذه الشريعة فلا بد من بقاء التوحيد و العدل و النبوة و الإمامة لكي لا يكون معنى الآية معطلا.

و قال: فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ (1) و كان إبراهيم قد استخلف ذريته فلا بد من كون خليفة نبينا من أقربائه، و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض (2) و لم يكن مستحقا لهذا الأمر و مؤهلا له بعد النبي من أقربائه إلا علي و أولاده عليهم السلام لولا ما فعله الصحابة.

الدليل الخامس: كذلك استقرت الكتب و إجماع أهل القبلة فلم أجد رسولا مات و لم يوص إلى أحد، كما قال تعالى: وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (3)، و قال النبي صلى الله عليه و آله: من مات بلا وصية مات ميتة جاهلية (4). و نظير هذه الأخبار الدالة على تحريضه أمته على الوصية، فلا بد من أن يبادر إلى العمل بها قبل أمته لأن اللفظ ورد بصيغة العموم، و الله تعالى يقول:

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ (5).

و الإجماع منعقد على أن أبا بكر و عمر لم يكونا وصيي رسول الله صلى الله عليه و آله بل الوصي علي عليه السلام، يشهد بذلك المؤلف و المخالف، على ذلك و كان أوصياء أنبياء السلف أئمة

ص: 95

1- آل عمران: 95.

2- الأنفال: 75.

3- البقرة: 132.

4- الحديث موجود بكثرة في كتب أهل السنة و الجماعة بالصيغة التي ذكر المؤلف، و في بعض كتبهم غيروا في السياق فرووه هكذا: من مات بلا إمام مات ميتة جاهلية. (مسند أحمد، رقم 16489).

5- البقرة: 44.

و لم يكونوا خلفاء حيث لم يكن في ذلك الزمان خليفة فينبغي أن يكون في زماننا وصي نبينا إماما كذلك.

الدليل السادس: قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (1)، وقال: سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَسِينَ (2)، و يس محمد صلى الله عليه وآله بدليل قوله تعالى: يس \* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ \* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3).

و آل إبراهيم هم إسماعيل وإسحاق ويعقوب كانوا جميعا أنبياء وأوصياء، و آل عمران موسى وهارون و كانا نبين و لهما اختيار الأنبياء في زمانهما، و كان نبينا أفضل الأنبياء فينبغي أن يكون آله أفضل الآل من آل إبراهيم و آل عمران و كان لهما مرتبة النبوة، و لم يكن أبو بكر و عمر من الآل بالإجماع وإنما آله علي و الحسن و الحسين و باقي الأئمة عليهم السلام، و الذي كان مشركا ثم أسلم لا يقدم على من هو أفضل من الأنبياء و هم آل رسول الله صلى الله عليه وآله.

و لا يمكن أن يراد بالآل جميع الأمة لتخصيص اللفظ في القرآن بآل إبراهيم و آل عمران، و بظاهر اللغة لقول علماء السلف: آل الرجل ما يؤول إليه بالنسب و هو مشتق من الأول و هو الرجوع، و تكون الأفضلية بالعصمة و العلم و الورع و الجهاد في سبيل الله، و لا يوجد هذا المعنى إلا في علي عليه السلام و يفقد ذلك الصحابة كلهم في أنفسهم على كل حال.

ص: 96

1- آل عمران: 33.

2- الصافات: 130.

3- يس: 1-3.



الدليل السابع: لا خلاف بوقوع الخلاف بين المهاجرين والأنصار على الخلافة و كانت حجة المهاجرين عليهم أن «الأئمة من قريش» و رسول الله منهم، و كون الإمام من قريش لأجل قرابتهم من النبي، و الأنصار ليست لهم هذه القرابة يقينا، و عليّ و الحسن و الحسين و ارثوا رسول الله، و عليّ ابن عمّه و الحسنان ابناه.

و القرابة التي كانت لأبي بكر مع النبي صلى الله عليه و اله كانت لعمر و بن العاص و لخالد بن الوليد و لسائر القرشيين و لم يكن أحد من هؤلاء يستحقّ الخلافة لبعدهم و رفع العصمة عنهم و نفي النصّ بشأنهم، أو لخوفهم من الله تعالى القائل: لا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (1) فلم يتقدّم أحد منهم إلى هذا الخطر العظيم ما عدى أبا بكر الذي صدقت عليه الآية: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (2)، و قال النبي صلى الله عليه و آله: إن الله اختار من ولد إبراهيم، إسماعيل، و اختار من إسماعيل قريشا، و اختار من قريش هاشما.

و لا يحقّ للصحابة أن يؤخروا من قدمه الله و اختاره و يخذلوه و يعدّوه رعيّة، و يحكموا غيره الذين خذلهم الله و يقدّموهم، و يعدّوا اختيار أبي سفيان المنافق و خالد بن الوليد و عمرو بن العاص مقدّما على اختيار الله و راجحا، فإذا ثبت هذا ثبتت إمامة عليّ و خلافته.

الدليل الثامن: اشتهر عند المؤلف و المخالف بأنّ النبي صلى الله عليه و آله قال لعليّ: الحقّ مع عليّ و عليّ مع

ص: 97

1- الحجرات: 1.

2- الشعراء: 227.

الحق يدور معه حيثما دار (1). وإذا ثبت بهذا الحديث أنّ الحق مع عليّ، تكون كلّ دعوى تخالفه باطلة، كما قال تعالى: فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ (2) ولازم هذا بطلان خلافة أبي بكر بصورة واضحة و صريحة.

الدليل التاسع: روت أم سلمة و نقل روايتها المخالف و المؤلف عن النبيّ صلّى الله عليه و آله أنّه قال: عليّ مع القرآن و القرآن مع عليّ لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض (3)، و الخصم يعترف بهذا، فمن لم يكن مع القرآن كان ضالاً مضالاً، و ثبت لدينا بنقل شايع مستفيض أنّ عليّاً عليه السّلام قال: ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله (4)، و قوله: أنا أوّل من يحشر يوم القيامة للخصومة (5) و أمثال هذه الشكايات التي صدرت من جنابه، و أجمعت

ص: 98

1- راجع مجمع الزوائد للهيثميّ 7: 235، المعيار و الموازنة: 35 و نسبه في هامش الكتاب إلى فرائد السمطين 1: 176 ط 1، و تحت الرقم 1160 من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق 3: 117، و في الباب 25 من الفصل الأخير من غاية المرام: 539، و أيضا ذكره في ص 119 المعيار و الموازنة و ص 321 و 322، و فيه تتمة: لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض، و جاء في شرح نهج البلاغة 2: 297 و 18: 72.

2- يونس: 32.

3- المستدرک 3: 124 و قال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه، مجمع الزوائد 9: 134، المعجم الصغير للطبرانيّ 1: 256، المعجم الأوسط له أيضا 5: 135، الجامع الصغير للسيوطي 2: 177، كنز العمّال 11: 603 رقم 31912، فيض القدير 4: 47.

4- الإمام عليّ عليه السّلام لأحمد الرحمانيّ الهمداني: 739، عبد الله الحسن، المناظرات في الإمامة: 44، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 9: 306 و 10: 286.

5- ذكره في كتاب المناظرات في الإمامة بسياق آخر و بنفس المعنى إلا أنّ فيه تتمة «مع الثلاثة» ص 395، و ذكره البخاري في صحيحه 5: 6 ط دار الفكر- بيروت بالأفست عن طبعة استانبول 1401 هـ، المستدرک 2: 386، النووي على مسلم 18: 166، مقدمة فتح الباري لابن حجر: 370، و فتح الباري 8: 116 و 11 و 337 و 11: 343، و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 9: 206، كنز العمّال 2: 472 رقم 453، تفسير الطبري 17: 172، شواهد التنزيل للحسكاني: 503، تفسير القرطبي 12: 25، تفسير ابن كثير 3: 222، الدرّ المنثور للسيوطي 4: 348، تفسير الثعالبيّ 4: 113، هذه جميعها كتب للعامّة و لم نستشهد بها ثقة بها و لكن لندينها من فمها. (المترجم).

الأمة على أن الحق مع القرآن، فمن خرج على القرآن كان ضالاً فاسقاً وهو على الباطل، وعدو القرآن عدو الله ورسوله، فمن كان عدو الله ورسوله لا يليق بالخلافة كذلك القرآن دستور الشريعة الصامت والإمام دستورها الناطق، ودستور الشريعة مقدم وعدوه عدو الله.

الدليل العاشر: ينبغي أن يكون الإمام أعلم رعيته، له علم بكل ما تحتاجه وإلا احتاج إلى إمام فوقيه يعلمه وهذا يجزى إلى التسلسل، و التسلسل باطل، وعليه أعلم الصحابة وجاء فيه عن النبي صلى الله عليه وآله: أفضاكم علي وأعلمكم علي (1) وكان يفتيهم، ولم يستطيعوا البت في قضية في غيابه، ولقد قال عمر ما يقرب من سبعين مرة: لو لا علي لهلك عمر، وجمعت قضايا الإمام عند الفرق كلها.

وجاء في كتب أهل القبلة أنه سئل أبو بكر وعمر عن قوله تعالى: وَفَاكِهِةً وَابًا (2) فقالوا: لا نعرف معنى الأب، وقال علي عليه السلام على المنبر مرة بعد أخرى والمهاجر حاضر: سلوني قبل أن تفقدوني، وقال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم ففتح لي من كل باب ألف باب، فإذا ثبت كونه الأعلم ثبتت إمامته لأن

ص: 99

---

1- فتح الباري 10: 478 واقتصر على الجزء الأول، شرح نهج البلاغة 1: 18 و 7: 219، المنافي في فيض القدير 1: 285، كشف الخفاء للعجلوني 1: 162، تفسير القرطبي 15: 162 و 164 وكلها ذكرت الجزء الأول من الحديث. (المترجم).

2- عبس: 31.

تقديم الجاهل على العالم قبيح عند العقلاء كما قال تعالى: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (1)، وقال: الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ (2).

الدليل الحادي عشر: اعلم بأن القوة و العلم من صفات الكمال و صفات الأنبياء، فقد قال الله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (3).

وقال في حق جبرئيل: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى \* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (4).

ولما ذكر طالوت و وصفه لبني إسرائيل بعد إنكارهم نبوته، قال: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ (5).

وقال عن داود: وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ (6).

وقال عن موسى حكاية لقول ابنة شعيب: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (7).

وقال عن هود: وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ (8).

ص: 100

1- الزمر: 9.

2- المجادلة: 11.

3- الذاريات: 58.

4- النجم: 5 و 6.

5- البقرة: 247.

6- ص: 17.

7- القصص: 26.

8- الأعراف: 69.

و جعل العلم في الأنبياء ضمن صفات الكمال و حصول القوّة و العلم لهم برهانا على صحّة نبوتهم و إمامتهم، هذا و القوم يعلمون أنّ شيوخم ليس عندهم عشر معشار ما لعلّي عليه السّلام من القوّة و العلم فلم يؤثر عنهم اشتراك في حرب أو قتل كافر على أيديهم، أو أنّهم أصلحوا اعوجاجا أو خللا في الإسلام، بل كانوا دائما مصداقا لقوله تعالى: وَيُؤْتُونَ الدُّبُرَ (1) كما فعلوا يوم أحد.

و لا يخفى على العلماء أنّ عثمان بن عفّان فرّ ثلاثة أيّام في وقعة أحد ثمّ عاد بعدها و كان مختفيا هذه المدّة كلّها في غار و لم يملك قوّة القلب التي يخرج بها منه، فهذا علمهم و هذه شجاعتهم، و لكن إذا يحاس الحيس يتقدّمون، و كان عليّ ظاهرا و لم يطلبه أحد.

و إذا تكون كريهة ادعى لهاو إذا يحاس الحيس يعدى جندب و لمّا ثبت أنّ عليّا أعلم و أشجع ثبتت إمامته و بطلت إمامة غيره على الوجه الأحسن.

الدليل الثاني عشر: لقد حصل الاتفاق مّا و منهم و بشهادة أبي بكر أنّه لا يجوز اتّباع غير عليّ عليه السّلام لا سيّما بناء على مذهب الخصم من صحّة إمامة أبي بكر، فلقد قال بحضور المهاجرين و الأنصار على منبر رسول الله: أقبيلوني و لست بخيركم و عليّ فيكم، و يزعم الخصم أنّه ندم على قبوله الخلافة. إذن، خلافته لم تصحّ بأدلة عقلية لأنّ العقل ليس بحجّة عند الخصم، و لم تكن بالنقل إذ لو كانت بالنقل لما وقع الخلاف (2)

ص: 101

1- القمر: 45.

2- أخشى أن يستدلّ الخصم بالصلاة مع وجود النقل فيها، فقد اختلفوا في كيفيتها و شرائطها و غير ذلك، أقول: هذا الاختلاف لا بدّ منه في المسائل النظرية و لا يقصد المؤلف مثله إنّما يقصد الخلاف الواقع في الصحّة و البطلان و هو أصل المسألة و كذلك خلافة أبي بكر. (المترجم).

بين المهاجرين والأنصار و مع ذلك فالخصم لا يدّعي نقلا يدلّ على النصّ عليه، فلم يبق في جمعهم إلا الاختيار، وكذلك تمّ فعلا حيث اختاره الصحابة، ولكنه عزل نفسه و أخرجها من الخلافة و لم يأتنا خبر أكيد باختيارهم ثانية له أم لا.

و يظهر من كلامه أنّ خلافته باختيار الأمة و يقول الله تعالى: ما كان لهم الخيرة (1) فسلب الاختيار من الأمة.

و اعترف بأنّه ليس خيرهم فتناول الحكم جميع الصحابة فلم يستثن أحدا فيقتضي على هذا أن يكون كلّ صحابيّ خيرا منه و أكبر و أعلم، و على هذا القياس يكون مفضولا لكلّ صحابيّ، و الصحابة خير منه فيكون تقدّمه باطلا لا سيّما و قد قال: «و عليّ فيكم» أي أنّ الحقّ معه و الأهلّيّة له و فيه و هو حاضر لديكم فاتتخبوه.

الدليل الثالث عشر: لما أنزلت سورة براءة و فيها نبذ العهد المشرك أعطاه النبيّ صلّى الله عليه و آله إلى أبي بكر و بعثه إلى مكّة، و لما خرج أبو بكر من المدينة هبط الأمين جبرئيل على النبيّ و قال له: يا رسول الله، إنّ الله يقرنك السلام و يقول لك: لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك، فقال النبيّ: عليّ منّي و أنا من عليّ، فوجهه على ناقته العضباء و كانت لرسول الله، و أمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه براءة و يقرأها على الناس بمكّة، و قال:

خيرّه بالرواح معك أو الرجوع، و العبارة النبويّة هي: اركب يا فتى ناقتي العضباء و الحقّ أبا بكر فخذ براءة من يده و امض بها إلى مكّة فانبذ بها عهد المشركين إليهم،

ص: 102

1- القصص: 68.

و خَيْرَ أبا بكر بين أن يسير مع ركابك أو يرجع إليّ ...

فلما وصل عليّ إلى أبي بكر خاف وأخذ يسأل عليًا عليه السّلام عن الحال، فقال: خير إن شاء الله، وأخبره بأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولما رجع إلى رسول الله، قال: يا رسول الله، إنك جعلتني لأمر طالت الأعناق إليه، فلما توجهت له رددتني عنه، هل نزلت في آية؟ قال: لا- ولكن الأيمن هبط عليّ عن الله تعالى بأنه لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك، وعليّ منّي ولا يؤدّي عنّي إلا عليّ عليه السّلام (1).

و كانت قوّة الإسلام بنذ عهد المشركين، هذا و به ظهر صلاح حال المسلمين، و كان طلائع فتح مكّة، و هذا ملحق بمرتبة أمير المؤمنين العظيمة و مقاماته الرفيعة فإنّ الله لم ير من يليق لهذه المرتبة و هذه العزّة سواه، و شهدت بهذا كتب ثلاثة و سبعين مذهبا.

و وجه الاستدلال به أنّ سنة النبيّ باقية لا تتغيّر لا سيّما السنّة التي اعتضدت بنصّ إلهي فهي ليوم القيامة باقية: و لا تجدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (2) فيكون على هذا عزل أبي بكر قائما إلى يوم القيامة، و ولاية أمير المؤمنين و توليته كذلك باقية إلى يوم القيامة، و العجب من قوم يرونه خليفة و الله تعالى لم يره أهلا لتبليغ آية إلى الخلق حتّى أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بواسطة جبرئيل أن يعزله و ينصب عليًا عليه السّلام لهذا العمل الكبير.

ص: 103

- 
- 1- راجع للحديث الكتب التالية للشيعة و العامّة: أحمد الرحماني الهمداني، الإمام عليّ، ص 183؛ الأحمدي الميانجي، مكاتيب الرسول 1: 264؛ البيهقي، السنن الكبرى 5: 111 و قد غيروا في السياق و حرّفوا الكلام ليصونوا ماء وجه صديقهم، و يأبى الله إلا إراقتهم؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: 132؛ تفسير نور الثقلين 2: 179 و 181 و 184.
- 2- الإسراء: 77.

الدليل الرابع عشر: لَمَّا أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْهَجْرَةِ مِنْ مَكَّةَ، أَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَنَامَ فِي فِرَاشِهِ، وَ الْحِكَايَةُ عَلَى النُّحُو التَّالِي:

اتَّمَرَتْ قِبَائِلُ قُرَيْشٍ عَلَى قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَهَبِطَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَا يَعِدُونَ لَهُ، وَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ تَرِيدُ قَتْلَكَ وَاسْتِئْصَالَ شَرِيعَتِكَ فَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا مَكَانَكَ وَ مَرَهُ بِالنُّومِ فِي فِرَاشِكَ، فَأَحْضَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ حَاوَرَهُ فِي الْأَمْرِ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ تَنْجُو إِنْ رَقِدْتَ أَنَا فِي فِرَاشِكَ وَ تَسَلَّمَ نَفْسُكَ أَمْ لَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: نَعَمْ أَسْلَمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنْ نَمَتَ فِي فِرَاشِي، فَنَامَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلًا فِي فِرَاشِهِ وَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَتَخَفِيًّا مِنْ مَكَّةَ وَ نَادَى مُنَادِيَهُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ أَنْ لَا يَخْرُجَ اللَّيْلَةَ أَحَدٌ مِنْ بَيْتِهِ مِنْ أَصْحَابِي، فَرَأَى أَبَا بَكْرٍ فِي طَرِيقِهِ قَائِمًا فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَمْ تَسْمَعْ النِّدَاءَ؟ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتَهُ وَ لَكِنِّي رَأَيْتُ قُرَيْشًا مُخْتَلِفَةً الْأَهْوَاءَ فَحَضَرْتَهُمْ، فَاصْطَحَبَهُ مَعَهُ لِأَنَّ الصَّلَاحَ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ: رَبِّمَا تَعَرَّضَ لَضَرْبِ قُرَيْشٍ فَأَخْبِرْهُمْ عَنِّي، وَ أَرْسَلْ إِلَى عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَنْ أَحْمَلَ أَهْلِي؛ النِّسَاءَ وَ بَنَاتِي مَعَكَ فَإِنِّي لَا أَثِقُ بِغَيْرِكَ وَ لَا أَعْتَمِدُ عَلَى سِوَاكَ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ لَطَهَارَتِكَ وَ أَمَانَتِكَ وَ طِيبِ نَفْسِكَ.

فَخَرَجَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَيْنِ الْأَعْدَاءِ بِعَقْلِ وَرَأْيِ صَائِبٍ وَ كِفَايَةِ خَلْقِيَّةٍ عَظِيمَةٍ، بِحَيْثُ لَمْ يَلْحَقْ بِأَحَدٍ مِنَ الْخَارِجِينَ مَعَهُ أَيُّ ضَرَرٍ أَوْ يَشْعُرُ بِخَطَرٍ، وَ لَمْ يَظْفَرْ بِهِمْ أَحَدٌ مِنَ الْكُفَّارِ، وَ لَمْ يَجْرَأْ أَحَدٌ عَلَى التَّعَرُّضِ لَهُمْ فِي الطَّرِيقِ مِنْ قِطَاعِهِ لِعِلْمِهِمْ بِشِجَاعَةِ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامِ، وَ سَارَ مِنْ مَكَّةَ مَاشِيًا عَلَى قَدَمَيْهِ مَهَاجِرًا حَتَّى بَلَغَ الْمَدِينَةَ وَ وَصَلَ إِلَى «قُبَا» وَ صَحَبَ رَسُولُ اللَّهِ بِأَهْلِهِ وَ عِيَالِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ يَوْمَ وَاحِدٍ.

و لَمَّا كَانَ عَلَيَّ فِي أَوَّلِ الْهَجْرَةِ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ وَ الْقَائِمَ مَقَامَهُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ



خليفته أيضا في ختام الأمر لتبقى سنة الرسول قائمة دون نسخ أو تحريف إلى يوم القيامة، و كان أبو بكر في تلك الآونة خادما، و شأنه شأن المكارين في خدمة النبي صلى الله عليه و آله، و كان خليفته على أمته علي عليه السلام، و لم تكن لياقة ذلك لبشر سواه، و لما كان في هجرته الأولى من بلد إلى بلد على خلفته فينبغي أن يكون في هجرته الأخرى من الدار الفانية إلى الدار الباقية علي أيضا ما يبذل القول لذي (1).

الدليل الخامس عشر: لما فرغ النبي صلى الله عليه و آله من غزاة حنين أمره الله تعالى بأن يبادر إلى غزاة تبوك، و تبوك موضع في بلاد الروم، و جائه جبرئيل فأخبره بعدم الحرب هناك لذلك ما من حاجة إلى وجود علي في هذه الغزوة، لأنهم سوف يصلحونك و ينالون رضاك، فأضمر المنافقون و أعراب المدينة الشر في أنفسهم و قالوا: سوف نغزوا المدينة و نغير عليها بعد خروجه و نأسر نساء المهاجرين و الأنصار و أطفالهم، و هذا يؤدي إلى خراب الدين و تشويه سمعة الإسلام و تدنيس عرض أهله، و لما علم الله ما في قلوبهم أمر جبرئيل النبي بإبقاء علي في المدينة لحمايتها و استخلافه بها رعاية لحفظ دين الإسلام: لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ (2) و أعلمهم الله بوجود جماعة من المنافقين كثيرة بينهم، فأراد سبحانه أن يميز المنافقين عن المؤمنين و تعرف المؤمنون نفاقهم.

و لما علم الحال من جبرئيل، أمر المنادي بتحريض المسلمين على القتال أياما، فأبى كثير منهم و تقاعسوا عن الجهاد، و بعضهم احتج بالحر الشديد و نضوج الثمر فلو أنهم ذهبوا لتلفت الثمرة، و مع هذا فإن قوتنا عاجزة عن قتال عدد مثل الروم،

ص: 105

1-ق: 29.

2-الحشر: 13.

فأقام النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله عليًا مقامه وجعله نائبًا عنه وخليفة، وخرج من المدينة في وضح النهار، فأراد المنافقون أن يأخذ عليًا معه ليخلو لهم الجوّ، وينالوا مناهم، فأرجفوا به وقالوا: لم يتركه في المدينة حبًا به وإنما استثقالا له، فلمّا بلغت مقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام خرج مسرعًا ينحو رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، فأخبره بما سمعه من ذوي النفاق، قائلاً: يا رسول الله، إنّ المنافقين يزعمون أنّك إنّما خلّفتني استثقالاً ومقتاً، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله: ارجع يا أخي إلى مكانك فإنّ المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك، فأنت خليفتي في أهلي، ودار هجرتي، وقومي، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي (1).

ص: 106

1- تخريج حديث المنزلة: نحن نعرض لبعض المصادر التي أخرجته بما يتيسّر لنا إيداناً ممّا بأنّ العلماء كتبوا في هذا الحديث خاصّة سندا ودلالة الكتب التي بلغت العشرات، وناقض على كتب الخصوم: 1- النسائي، فضائل الصحابة، ص 13، ط دار الكتب العلميّة- بيروت، أخرجه بعدّة طرق. 2- صحيح مسلم 7: 120، ط دار الفكر- بيروت، في عدّة طرق. 3- سنن الترمذي 5: 302، ط دار الفكر- الثانية سنة 1403، بثلاث طرق. 4- المستدرک 2: 337، ط دار المعرف- بيروت، 1406، بطريق واحد، و 3: 109 بطريقين. 5- السنن الكبرى للبيهقي 9: 40، ط دار الفكر بيروت، بطريق واحد. 6- شرح النووي على صحيح مسلم 15: 174، ط دار الكتاب العربي- بيروت، الثانية 1407 هـ، وقال النووي في التعقيب عليه: قال القاضي: هذا الحديث ممّا تعلّقت به الروافض والإماميّة وسائر فرق الشيعة في أنّ الخلافة كانت لعليّ وآله وصّاه له بها... الخ. 7- مجمع الزوائد 9: 109، ط دار الكتب العلميّة، 1408، بخمس طرق. 8- فتح الباري 7: 60 و 9: 53، ط دار إحياء التراث العربي، رابعة. 9- الديباج على مسلم للسيوطي 5: 386، ط السعودية، دار ابن عفّان، 1416 أولى. 10- تحفة الأحوذى 10: 157، ط دار الكتب العلميّة- بيروت، أولى 1410 هـ. 11- مسند أبي داود الطيالسيّ: 28، ط دار الحديث- بيروت، بثلاث طرق. 12- المصنّف للصنعاني 5: 406، تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي، ط المجلس العلمي، و 11: 226. 13- مسند الحميدي 1: 38، تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي، ط دار الكتب العلميّة- بيروت، أولى 1409 هـ. 14- مسند ابن الجعد: 301، تحقيق البغوي و عامر أحمد حيدر، ط دار الكتب العلميّة- بيروت. 15- المصنّف لابن أبي شيبة 7: 496، تحقيق اللّحّام، ط دار الفكر- بيروت، أولى 1409 هـ، بخمس طرق، و في 8: 562 بطريق واحد. 16- مسند ابن راهويه 5: 37، ط المدينة المنورة، مكتب الإيمان، أولى 1412 هـ، تحقيق الدكتور برد البلوسي. 17- الدورقي، مسند سعد بن أبي وقّاص: 51، تحقيق صبري، ط دار البشار الإسلاميّة- بيروت، أولى 1407، بستّ طرق. 18- ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث: 13، تحقيق الأسعدي، ط دار الكتب العلميّة- بيروت. 19- الضحّاك، الآحاد والمثاني 5: 172، تحقيق الجوابرة، ط دار الدراية، أولى 1411. 20- كتاب السنّة لعمر بن عاصم: 551، تحقيق الألباني، ط المكتب الإسلامي- بيروت، الثالثة 1413، بعشرين طريقاً. 21- مجلسان من إملاء النسائي: 83، تحقيق الأثري، ط دار ابن الجوزي- الدمام، أولى 1415، اثنين و ثلاثين طريقاً. 22- النسائي، خصائص أمير المؤمنين: 48، تحقيق الأميني، ط نينوى الحديثة، اثنين وعشرين طريقاً. 23- مسند أبي يعلى 1: 286، تحقيق حسين سليم أسد، ط دار المأمون للتراث، بطريق واحد، و 2: 57 بستّ طرق، و 12: 310 بطريق واحد. و أعجب من كلّ عجيب عبد الله بن سليمان الأشعث في قصيدته حين روى الحديث المتواتر في عليّ، في أبي بكر وعمر، ص 43، تحقيق محمود محمّد الحدّاد، ط أولى 1408- دار طيبة الرياض، و الممسوخ هو كما يلي: و تسميتهما بالوزيرين بيّن روي من حديث ابن عبّاس و أبي سعيد و أبي ذر و ابن عمر و أبي أمامة وغيرهم بألفاظ، منها: لكلّ نبيّ وزيران، إنّ لي وزيرين، وزيراي، إنّ الله أيّدني بوزيرين أهل، أبو بكر و عمر منّي بمنزلة هارون من موسى، و انظر الكنز 11566 و رجعت الكنز فما وجدت شيئاً من هذا، و تفاهة هذا القول لا تحتاج إلى ردّ فإنّه موضوع ليضاهوا به الحديث المتواتر الذي نحن بصده. 24- جزء الحميري: 28، تحقيق زيد بن مجدّد عليزي، ط أولى، دار الطحاوي، حديث أكاديمي- الرياض، 1413. 25- أمالي المحاملي، تأليف الحسين بن إسماعيل المحاملي، ص 209، ط أولى 1412، تحقيق الدكتور إبراهيم القيسي، بطريقين. 26- خيثمة بن سليمان الإطرابلسي، حديث خيثمة، ص 199، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام

التدمري، ط 1400 دار الكتاب العربي - بيروت، 27- صحيح ابن حبان 15: 16، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسة الرسالة، الثانية 1414 هـ، بأربع طرق. 28- المعجم الصغير للطبراني 2: 22، ط دار الكتب العلميّة - بيروت، بطريقتين. 29- الأوسط 2: 126 بطريق واحد، و 3: 139 بطريق واحد، و 5: 287 بطريق واحد، و 6: 83 بطريقتين، و 7: 311 بطريق واحد، و 8: 40 بطريق واحد، و الكتاب طبع دار الحرمين، تحقيق إبراهيم الحسيني. 30- الكبير 1: 146 بثلاث طرق، ط ثانية، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ، و 2: 247 بطريق واحد، و 4: 17 بطريقتين، و 5: 203 بثلاث طرق، و 11: 61 بطريقتين، و 12: 15 بطريقتين، و 19: 291 بطريق واحد، و 23: 377 بطريق واحد، و 24: 147 بخمس طرق. 31- الحاكم النيسابوري ذكره في معرفة علوم الحديث من غير تخريج، ص 252، ط دار الآفاق الجديدة - بيروت، الرابعة 1400. 32- ابن عمرو النقّاش، فوائد العراقيين، ص 94، ط مكتبة القرآن - القاهرة، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، بطريق واحد. 33- ابن بشكوال، جزء بقي ابن مخلد، ص 126، تحقيق عبد القادر محمد عطا صوفي، ط المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، أولى 1413، بطريق واحد. 34- موارد الظمآن للهيتمي: 543، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، ط بيروت - دار الكتب العلميّة، من غير تاريخ، بطريق واحد. 35- كنز العمال 5: 734 رقم 14241، تحقيق الحياي و صفوة السقاط، مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان، و 9: 167 رقم 25554، و 11: 567. و هنا قاصمة الظهر، فقد روى الحديث في الشيخين و لفظه: أبو بكر و عمر مّني بمنزلة هارون من موسى ... و بالطبع هذا من الموضوعات التي طلبها معاوية من الوصّاعين لتناقض الحديث المتواتر حيث كتب إلى الآفاق أنّ الأحاديث في الشيخين كترت فانظروا لا - تدعوا حديثا يروى في فضل ابن أبي طالب إلا و جثتموني بمناقض له في الخلفاء، ذكر ذلك جلّ المؤرّخين، فلعن الله معاوية و من تابعه و شايعه و رضي عنه. و ص 599 الرقم 32881 و 32886، و ص 603 رقم 32915، و ص 606 رقم 32931 - 32934، و ص 607 رقم 32935 - 32937، و 13: 106 رقم 36345، و ص 124 رقم 36392 و 36395، و ص 151 رقم 36470، و ص 158 رقم 36488 و 36489، و ص 163 رقم 36495 و 36496، و ص 151 رقم 36470، و ص 158 رقم 36488 و 36489، و ص 163 رقم 36495 و 36496، و ص 172 رقم 36517، و ص 192 رقم 36572، و 16: 186 رقم 44216. و هذه الأرقام كلّها كتب و طرق أشار إليها المؤلّف بالأسماء و الأرقام و نحن اكتفينا بالثاني اختصارا. 36- الفتني، تذكرة الموضوعات: 8، ذكره و نفى عنه الوضع، و ذكره ص 97 و قال: متفق عليه، و في موضع آخر ذكر له زيادة و هي: لو كان لكنته. قال الخطيب: زيادة: و لو كان لكنته لا نعلم رواها إلا ابن أبي الأزهري، و ذكره العجلوني في كشف الخفاء 2: 382 و قال: رواه أحمد و الشيخان و الترمذي و ابن ماجه عن سعد بن أبي وقّاص، و الكتاب مطبوع في دار الكتب العلميّة، ثانية 1408 هـ. 37- نظام المتناثر من الحديث المتواتر، للشيخ محمد جعفر الكتالي، ص 195، قال: و قد تتبّع ابن عساكر طريقه في جزء فبلغ عدد الصحابة فيه تيّفا و عشرين، و في شرح الرسالة للشيخ جسوس رحمه الله ما نصّه: و حديث «أنت مّني بمنزلة هارون من موسى» متواتر، جاء عن تيّف و عشرين صحابيّا، و استودعها ابن عساكر في نحو عشرين ورقة، انتهى، طب الكتاب في مصر، دار الكتب السلفيّة، تحقيق شرف حجازي، طبعة ثانية. 38- حسن بن عليّ السقّاف، إرغام المبتدع الغبي: 59، و قال: رواه البخاري من طريق عبید الله بن موسى العبيسي ... و الكتاب مؤلّفه: الغماري الحسني، و محقّقه السقّاف، ط دار الإمام النووي، ط ثانية 1412. 39- إرواء الغليل للألباني، ذكره و قال: و هذا إسناد صحيح على شرط البخاري و قد أخرجه، و في ج 8 من فتح الباري ص 86، و ج 5 ص 11، و قال في ج 8 ص 127: أخرجه البخاري 2: 436 و 3: 177، فما من حاجة إلى أن نذكر البخاري هنا في من أخرجه بعد ذكر الألباني له، و الكتب التي خرّجت الحديث كثيرة جدّا نكتفي منها بهذا، و الحمد لله.







و هذا نص صريح في استخلافه، لأن هارون كان خليفة موسى عليهما السلام، والآيات شاهد على ذلك: قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي \* يَفْقَهُوا قَوْلِي \* وَ اجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي \* هَارُونَ أَخِي \* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي \* وَ اشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (1)، و قال الله تعالى في جوابه: قَدْ أُوتِيَ سُوْلَكَ يَا مُوسَى (2)، و لو عاش هارون بعد موسى لما جاز عزله؛ لا بعد وفاته و لا في حال حياته، لأن دعاء موسى كان على الإطلاق، و أجابه الله جواباً على العموم: أُوتِيَ سُوْلَكَ يَا مُوسَى.

و بناء على هذا فقد ثبت النص على إمامة علي عليه السلام و الحجّة قائمة في فعل الرسول و سنته إلى يوم القيامة.

الدليل السادس عشر: لما حجّ النبيّ حجّه الوداع و أقبل قافلاً منها ينحو المدينة وصل إلى موضع يدعى غدِير خَمّ و هو واد قد اجتمعت فيه مياه السيول، و لم يكن في ذلك الموضع مكان للنزول، و كان الجوّ حاراً جدّاً، فنزل جبرئيل على النبيّ صلّى الله عليه و آله بهذه الآية: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (3).

ص: 110

1- طه: 25-32.

2- طه: 36.

3- المائدة: 67.

وكان النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله على خوف من المخالفين و المناققين من الصحابة، لأنهم أعلنوا عداوتهم لعلي عليه السلام و كان وجلا منهم، فوعد الله نبيه بالحفظ منهم و من شرهم، و كان الموضع مفترقا للقبائل إلى ديارهم و مساكنهم و بواديهم، فنزل النبي و أمر المسلمين بالنزول، و أمر مناديا ينادي: «الصلاة جامعة»، فداروا بالنبي و صنعوا له منبرا من حدوج الإبل، فرقاه النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و رفع عليا معه، و خطبهم خطبة بليغة، و لما فرغ منها و فيها الحمد و الثناء، قال:

يا قوم، إني دعيت و يوشك أن أجيب، و قدمني خفوق، من بين أظهركم، و إني مخلف فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم رفع صوته عاليا و قال: ألسن أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: اللهم بلى، فقال لهم على النسق و رفع بضبع علي حتى بان بياض إبطيهما، و قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله، ثم نزل من المنبر و ذهب إلى الخيمة المعدة لذلك، و كان الحر شديدًا إلى درجة لف القوم أرجلهم بأرديتهم، و لاذوا حول المنبر.

و لما دخل النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله الخيمة أذن المؤذن للصلاة، فصلّى بهم النبي جماعة، و أمر بنصب خيمة أخرى إلى جانب خيمته و أجلس عليا فيها، و أمر من كان حاضرا هناك بالسلام عليه بالإمامة، و أن يبایعوه بإمرة المؤمنين فبايعه المهاجرون و الأنصار كلهم، و من بينهم عمر بن الخطاب، فحيّاه و هنّاه و قال فيما قال: بخ بخ يا علي، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة إلى يوم القيامة، و لما بايعه الرجال أمر النساء ببيعته، و كانت على النحو التالي: أمر بإناء مليء بالماء و وضع علي يده بالماء، و وضع الإناء على باب الخيمة فتأتي النساء للسلام عليه ثم يضعن أيديهنّ بالطشت و يذهبن، و كان هذا هو شكل بيعتهنّ.



و استأذن حسان رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، ائذن لي أن أقول في هذا المقام ما يرضيه تعالى، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا حسان، على اسم الله، فقام حسان واقفا على قدميه و دار به الناس و اجتمعوا حوله، فأنشد أبياتا من الشعر مطابقة لمقتضى الحال، و لمّا فرغ من الإنشاد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، و لمّا كان النبي يعلم ما يصير إليه أمر حسان جعل الدعاء مشروطا بلفظ «ما نصرتنا» و لم يجعله مطلقا، و مثله القول في نساء النبي لمّا علم الله مصير بعضهنّ جعل القول فيهنّ مشروطا لا مطلقا: يا نساء النبي لستنّ كأحدٍ من النساء إن اتقيتنّ (1).

و لمّا علم طهارة أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و عصمتهم و ثباتهم على الإيمان و الصلاحية، جعل آية مثبتهم مطلقة و ليست مشروطة، كما قال تعالى: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا\* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا\* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا\* فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا\* وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (2).

الدليل السابع عشر: قال الله تعالى: وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ (3)، يقول الله تعالى: الرحم أولى من غيره بمقام رحمه، و أمير المؤمنين عليه السلام حاز الصفات الثلاث: فهو رحم و هو مهاجر و هو مؤمن:

و أمّا الدليل على إيمانه فسورة هل أتى و أمثالها، و الحديث المشهور الذي رواه

ص: 112

1- الأحزاب: 32.

2- الدهر: 8- 12.

3- الأحزاب: 6.

المخالف و المؤلف عن عليّ عليه السّلام قال: شكوت إلى رسول الله حسد الناس لي، فقال:

أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أوّل من يدخل الجنّة أنا و أنت و الحسن و الحسين (1).

و الحديث المشهور أيضا: اشتاقت الجنّة إلى ثلاث: عليّ و عمّار و سلمان (2).

و عندنا أنّ أبا بكر لا يستحقّها لأنّه ليس مهاجرا كما قيل إن شاء الله، و العباس و إن كان رحما إلّا أنّه ليس مهاجرا لأنّه كان من طلقاء بدر.

ولمّا اجتمع في عليّ عليه السّلام الإيمان و الهجرة و الرحم كان أولى بمقام رسول الله صلّى الله عليه و آله من غيره و من لم يحكّم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (3).

الدليل الثامن عشر: قال الله تعالى: قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ (4) أنزل الله هذه الآية يوم المباهلة، و أبناءنا هنا الحسنان عليهما السّلام، و نساءنا فاطمة عليها السّلام بإجماع المفسّرين و اتّفاق العالمين، و لم يكن أبو بكر و عمر حاضرين حين المباهلة، و أنفسنا لم يكن أحد غير عليّ عليه السّلام، و لا يعقل أن يكون الداعي و المدعوّ واحدا، فلزم أن يكون أنفسنا غير رسول الله صلّى الله عليه و آله. ثمّ إنّ العطف يدلّ على

ص: 113

1- الحسكاني، شواهد التنزيل 1: 185، تحقيق محمودي، ط أولى، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، و وافق سياق المؤلّف تفسير القرطبي 16: 22، ط بيروت- دار إحياء التراث العربي، 1405، كنز العمّال 13: 639 بحذف الصدر الأوّل من الرواية، المستدرک 2: 151 مثله، و كنز العمّال أيضا 12: 98. (المترجم).

2- في كنز العمّال 13: 296: تشتاق الجنّة إلى أربعة: إلى عليّ و أبي ذر و عمّار و المقداد.

3- المائدة: 44.

4- آل عمران: 61.

المغايرة ثم لا يجوز الفصل طبقا لقواعد اللغة بين الشيء و نفسه بأجنبي (1)، فتبين من هذا أن أنفسنا غير الداعي، ولقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي، نفسك نفسي، و دمك دمي، و لحمك لحمي» (2).

ولما ثبت كون علي عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله تكون خلافة أبي بكر و عمر باطلة لوجود نفس رسول الله بينهم، و يحرم تقدّمهما عليه: يا أيّها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يديّ الله و رسوله (3).

الدليل التاسع عشر: إنّما وليّكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتُونَ الزكاة و هم راعون (4). لم يؤثر عن أحد منذ خلق الله آدم إلى يومنا هذا أنه أعطى الزكاة و هو راع سوى علي عليه السلام، و الحكاية كالتالي:

كان علي عليه السلام يصلّي في مسجد رسول الله، فجاء سائل و الإمام راع، فسأله، فأشار إليه باصبعه إلى خاتم في بنصره.

قال جار الله العلامة: كان من عادة علي عليه السلام أن يتختم باليمين، و ما قيل من أن

ص: 114

1- ينبغي إيضاح ذلك للقاري، فقله: العطف يدلّ على المغايرة، ناظر إلى أن في «ندعو» ضمير يعود على النبي أي «هو» و أنفسنا معطوف عليه كلفظ «نسانا» فلا بدّ من كون المعطوف «أنفسنا» مغايرا للمعطوف عليه «هو» و هذه سنن العطف، أضف إلى ذلك لو قلنا بأن أنفسنا مع ضمير «هو» في قوله «ندعو» واحد لكتنا فصلنا بينه و بين نفسه بأجنبي و هو «أبناءنا و نسانا» و هذا لا يجوز في قواعد اللغة. (المترجم).

2- اقتصر على الجزء الأخير في مناظرات الإمامة لعبد الله حسن، و أحال على: لسان الميزان 3: 247، مجمع الزوائد 9: 111، ينايع المودة: 50 الباب السادس، نظم درر السمطين: 79، فرائد السمطين 1: 150 ح 113 و ص 332 ح 257.

3- الحجرات: 1.

4- المائة: 55.

الصلاة سنّة و الصدقة سنّة و لو قيل بأنّهما فرضان فلا يتداخلان أيضا لأنّهما متغايران، فالصلاة تغاير الزكاة.

و انتزع السائل الخاتم من اصبعه.

وفي الآية إشارة إلى أنّه المتصرّف في أمور الدين و القيم على الإسلام، و من كان بهذه الصفة أعني متصرّفا في أمور الدين بنصّ من الله و قيما على عباد الله لا بدّ أن يكون إماما و وليا على الناس.

الدليل العشرون: روي عن طريق المخالفين و الشيعة هذه الرواية المشهورة و هي أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله أعطى الراية يوم خيبر لأبي بكر، ثمّ أعطاه ثانية لعمر، و في الثالثة أعطاهما لعمر و ابن عاص (1) فعادوا بها منهزمين، فغضب رسول الله صلّى الله عليه و آله و قال: لأعطينّ الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله، فتناولت إليها أصحابه، فلمّا أصبح الصباح نادى منادي رسول الله صلّى الله عليه و آله: أين عليّ بن أبي طالب؟ قالوا: يا رسول الله، يشتكي عينيه، فبعث خلفه، فلمّا حضر وضع من ريقه في عينيه فعافاه الله حالا، فأعطاه الراية (2)، فقال عليّ عليه السّلام: أقاتلهم حتّى

ص: 115

1- لم يكن يومها ابن العاص قد أسلم، فقد كان إسلامه سنة ثمان قبل الفتح بسنة أشهر، و لعلّ المؤلّف استند إلى رواية تقول: إنّهُ أسلم عام خيبر، و لو صحّ فإنّ ذلك لا يكون إلّا بعد الواقعة لأنّ العام لم يسمّ باسم الواقعة حتّى وقعت، و على كلا التقديرين فإنّ إعطائه الراية غير صحيح. راجع: أسد الغابة 4: 116. (المترجم).

2- ذخائر العقبى: 73؛ فضائل الصحابة للنسائي: 16؛ مسند أحمد 1: 99 و 185، 4: 52؛ صحيح البخاري 5: 76؛ صحيح مسلم 5: 195، 7: 120 و 122؛ سنن ابن ماجه: 45؛ و سنن الترمذي 5: 302؛ السنن الكبرى 6: 362 و 9: 107 و 131؛ شرح النووي على صحيح مسلم 1: 141؛ مجمع الزوائد 6: 150 و 9: 123 بخمس طرق؛ فتح الباري 7: 365؛ المصنّف لابن أبي شيبة 8: 520، بطريقتين؛ الدورقي، مسند سعد، ص 51، و كتب أخرى يضيق المجال عن حصرها أعرضنا عنها. (المترجم).

يكونوا مثلنا؟! فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله، فوالله أن يهدي الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم.

وهذا الحديث أجمع عليه أهل القبلة، وهو دليل على عزل أبي بكر وعمر ونصب علي عليه السلام، وغضب النبي عليهما، وحب الله لعلي الصادق الصديق.

الدليل الواحد والعشرون: كانت خلافة أبي بكر بالبيعة وهي باطلة؛ لأن الإمامة لو كانت بالبيعة أو لو كانت البيعة تدل على صحتها لكان بنو أمية بأجمعهم أئمة حتى لعين اللعناء يزيد بن معاوية كان إماما حقا، ومن الممكن أن يبايع كافرا و لصا جماعة فكيف تعقد بيعتهما، بل كيف يكون المبايع (بفتح الياء) خليفة على الأمة ببيعة جماعة معدودة له، إذ أن هذه الجماعة بايعت عن أنفسها لا عن الآخرين، فلو أنكروها غيرهم لبطلت لأنها لم تكن بأمر الله ورسوله.

ثم إن أبا بكر قال: «أقيلوني ولست بخيركم» فلو كان منصوبا عليه لكان قوله هذا كفرا لأنه رد على الله ورسوله (1)، ولما كانت البيعة باطلة وأبو بكر تمت له الخلافة بالبيعة فتكون خلافته باطلة أيضا، وبطلانها تثبت خلافة أمير المؤمنين عليه السلام.

ص: 116

1- أقول: قول أبي بكر هذا لا يستلزم كفره لأن أمير المؤمنين عليه السلام رد البيعة أيضا بعد مصرع عثمان لعنه الله، فقال: «دعوني و التمسوا غيري» الخ، ولكن يثبت كفر أبي بكر بادعائه الإمامة فشأنه شأن مسيلمة الكذاب، فهو أبو بكر الكذاب لعنه الله. (المترجم).

الدليل الثاني والعشرون: أوصى أبو بكر إلى عمر و جعلها عمر شورى (1)، و عثمان قتل من دون وصية، فإن كان أبو بكر محققاً فالثاني و الثالث مبطلان، و إن كان محققين فالأول مبطل، و على المكلف الاقتداء بهم، و الاقتداء بأي واحد منهم باطل لأنه مناقض للاقتداء بالآخر لأنهم اختلفوا، فيكون الثلاثة مبطلين، و الحق مع علي لأن الثلاثة كلهم خالفوا رسول الله صلى الله عليه و آله.

و هذا الدليل بعينه يبطل مذهبهم لأن أبا حنيفة اختلف مع باقي الأئمة في مسائل كثيرة، و مثله الشافعي، و تصحيح قول أي واحد من الأئمة إبطال لقول الآخر و لحجته، و لا ترجيح لأحدهم على الآخر فيكون جميعهم على الباطل، و الأئمة الإثني عشر عليهم السلام قول أولهم هو نفسه قول آخرهم، و لم يظهر خلاف واحد بينهم على الإطلاق.

فما كان من عند الله استحال أن يختلف، و ما كان من عند غيره فالاختلاف فيه كبير، كما قال الله تعالى: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (2).

الدليل الثالث و العشرون: روى أنس بن مالك قال: أهدت أم أيمن إلى رسول الله صلى الله عليه و آله طائراً مشويّاً، فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله، فقال: اللهم أنتني بأحبّ خلقك إليك ليأكل معي هذا الطير،

ص: 117

---

1- الشورى مجرد ادعاء و الهدف منها إيصال عثمان إلى الحكم من أجل دخول بني أمية عالم الإسلام من موضع القوة لمسخه، و قد بيّنا ذلك في كتابنا «جهاد كربلاء و الإنسان» ما يزال مخطوطاً نسأل الله الإعانة على طبعه، آمين. (المترجم).

2- النساء: 82.

فأرسلت عائشة و حفصة و كل واحد من النساء إلى آبائهنّ و قبائلهنّ ليحضروا عند النبيّ صلّى الله عليه و آله.

يقول أنس: فجاء عليّ ثلاث مرّات و لكنّي أصرفه فأقول: رسول الله عنك مشغول، فيرجع من حيث أتى، إلى أن كانت الثلاثة فدخل علي رسول الله صلّى الله عليه و آله، فقال له النبيّ صلّى الله عليه و آله: يا علي، ما أبطأك عنّي؟ فقال: يا رسول الله، هذه هي المرّة الثالثة أتى و يصرفني أنس، فقال لأنس: لم فعلت هذا؟ فقال: سمعت دعاءك يا رسول الله فأحببت أن يكون رجلا من الأنصار، فقال النبيّ: إنّ الرجل يحبّ قومه.

و هذه رواية لا خلاف فيها من أحد، و لمّا كان عليّ أحبّ الخلق إلى الله بإجماع المسلمين فيلزم تقديمه كما أنّ رسول الله أحبّ الخلق إلى الله (1).

الدليل الرابع و العشرون: كانت إمامة الرجلين باختيار من الصحابة، و الاختيار باطل؛ لأنّ الإمامة ركن

ص: 118

---

1- تخريج الحديث من كتب الخصوم: الحاكم النيسابوري، المستدرک 2: 132، ط دار المعرفة- بيروت، تحقيق المرعشلي. الإسكافي، المعيار و الموازنة: 324، تحقيق المحمودي. أمالي المحاملي، للحسين بن إسماعيل المحاملي: 443، ط دار ابن القيم، الأردن، أولى 1412، تحقيق الدكتور إبراهيم القيسي. الطبراني، المعجم الأوسط 2: 207، تحقيق إبراهيم الحسيني، ط دار الحرمين، و أيضا 6: 90 و 7: 267 و 9: 146. عبد الله بن عدي، الكامل 2: 252، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر- بيروت، ثلثة 1409 هـ. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 9: 376، تحقيق عطاء، ط دار الكتب العلميّة- بيروت، أولى 1417 هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق 42: 250 و 257، تحقيق علي شيري، ط دار الفكر- بيروت. ابن الأثير، أسد الغابة 4: 30، ط طهران- إسماعيليان. و الإسكافي ليس من خصومنا و إن لم يكن على مذهبنا.

عظيم في الدين تعادل النبوة وهي تقابل الرسالة كلها، كما قال الله تعالى: **فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (1)** فكيف يجوز أن توضع معظم أمور الدين باختيار الخلق لأنه لو جاز اختيار الإمام جاز اختيار النبي أيضا، فإذا أجابونا بأن الرسول تصدقه المعجزة أجبناهم بأن الإمام تصدقه العصمة والنص.

من جهة أخرى فإن الله تعالى نفى الاختيار عن الخلق حيث قال: **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (2)**.

و من جهة ثالثة فإن موسى مع ما هو عليه من رتبة النبوة اختار سبعين شخصا من قومه: **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا (3)** فاستحق جميعهم العذاب والصاعقة بما قالوا: **فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ (4)** والغاية من تكرار هذه القصة هو تنبيه الغافلين ليعلموا أن الناس ليس لهم اختيار مع الله تعالى في أمور الدين والشريعة وإنما عليهم الامتثال فحسب في الأمر والنهي، كما قال تعالى: **مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (5)**، وإذا بطل الاختيار لم يبق إلا النص والعصمة وهما متحققان في أمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام.

الدليل الخامس والعشرون: الحديث المتلقى بالقبول من الأمة جميعا: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح؛ من ركب فيها نجى، و من تخلف عنها غرق و هو **(6)**.

ص: 119

1- المائدة: 67.

2- القصص: 68.

3- الأعراف: 155.

4- النساء: 153.

5- الحشر: 7.

6- سبق تخريج هذا الحديث. (المترجم).



و الغرض من هذا الحديث لزوم التمسك بأهل البيت عليهم السلام؛ فمن تمسك بولايتهم نحبي، و من بعد عنهم هلك و هوى كقوم نوح، و هذا نص صريح على أن الشيعة من أهل الجنة، من هنا حيث قال النبي: يا علي، شيعتك هم الفائزون (1).

و لما كان التمسك بهم سبب النجاة كان التخلي عنهم سببا للهلاك فماذا بعد الحق إلا الضلال (2).

الدليل السادس والعشرون: أجمعت الأمة على أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعتري أهل بيتي، و لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، أنظروني (كذا) تخلفوني فيهما.

يقول زيد بن أرقم: نزل رسول الله على ماء بين مكة و المدينة، فخطب الناس، و حمد الله و أثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجبت، و أنا تارك فيكم الثقلين: كتاب الله فيه الهدى و النور، فخذوا كتاب الله و استمسكوا به، و أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي (3)، الحديث.

و يلزم بناء على هذا ترك غيرهم.

ص: 120

1- مشكاة الأنوار: 151، بحار الأنوار 65: 7 و 110: 12، النمازي في مستدرک سفينة البحار 10: 570، بشارة المصطفى: 42 و 256، الأبطحي في الشيعة في أحاديث الفريقين: 175.

2- يونس: 32.

3- لا يحتاج هذا الحديث إلى تخريج لشهرته بل لتواتره، و قد تركنا حديث الغدير أيضا من دون تخريج لأن حديثا كتب فيه مولانا الأمين كتاب الغدير لا يحتاج إلى تخريج، فمن أراد فليرجع إليه هناك.

الدليل السابع والعشرون: عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش (1).

ص: 121

1- تخريج الحديث: كثر مخرجوا هذا الحديث من الحفاظ، وممن أخرجه البخاري ومسلم، ومن ثم كثرت سياقاته، ونحن نذكر بعض من أخرجه وندع الباقيين لكثرتهم. 1- مسند أحمد 5: 90 و 93 و 98 بثلاث طرق، و ص 99 و 100 و 101 و 106، ط دار صادر- بيروت. 2- صحيح مسلم 6: 3، بثلاث طرق، ط دار الفكر- بيروت. كامل البهائي ج 1 121 الباب الخامس في دلائل حجة الله على خلق الله أمير المؤمنين علي وأولاده الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ..... ص: 92 3- سنن أبي داود 2: 309، ط دار الفكر- بيروت، أولى 1410 هـ، تحقيق سعيد محمد اللحام، وذكر الحديث النووي في شرحه على صحيح مسلم وتخبّط في توجيه الحديث وسار على غير هدى، «إنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»، راجع 2: 201، ط دار الكتاب العربي، الثانية 1407 هـ، وفعل مثله ابن حجر في فتح الباري 13: 181 و خبط خبط عشواء، وذكر حيرة قومه وتخبّطهم بهذا الحديث. 4- تحفة الأحوذى 6: 391، ط دار الكتب العلميّة- بيروت، أولى 1410. 5- عون المعبود 11: 344، ط دار الكتب العلميّة- بيروت، ثانية 1415، و 12: 260. 6- مسند أبي داود الطيالسي: 105، ط دار الحديث- بيروت. 7- الضحّاك، الآحاد والمثاني 3: 126، تحقيق الجوابره، ط دار الدراية، أولى 1411. 8- عمرو بن عاصم، كتاب السنّة، ص 518، تحقيق الألباني، ط المكتب الإسلامي- بيروت، ط ثالثة 1413. 9- صحيح ابن حبان 15: 44، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسة الرسالة، الثانية 1414 هـ. 10- المعجم الكبير 2: 195 و 232، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط مكتبة ابن تيميّة- القاهرة، دار إحياء التراث العربي، الثانية. 11- كفاية الخطيب: 95، تحقيق أحمد عمر هاشم، ط دار الكتاب العربي- بيروت، 1405 هـ. 12- كنز العمّال 11: 246 رقم 31398، و 12: 32 رقم 33850 و 33851، تحقيق بكرى حياتي والسقاط، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان. 13- المناوي، فيض القدير 2: 582 و 3: 679، ط دار الكتب العلميّة- بيروت، أولى 1415 هـ، تحقيق أحمد عبد السلام. 14- تفسير ابن كثير 2: 34، ط دار المعرفة- بيروت، 1412. وقال ابن كثير: وفي هذا الحديث دلالة على أنّه لا بدّ من وجوب اثني عشر خليفة عادل، وليسوا هم بأئمّة الشيعة الإثني عشر، فإنّ كثيرا من أولئك لم يكن لهم من الأمر شيء (3: 312). وأقول لابن كثير: أيّها الأموي الخبيث، أخطأت أستاذك الحفرة. 15- نعيم بن حماد المروزي، كتاب الفتن: 274، تحقيق الدكتور سهيل زكار، ط دار الفكر- بيروت، 1414. 16- البداية النهاية لابن كثير 6: 221 و 9: 229، تحقيق علي شيري، ط دار إحياء التراث العربي- بيروت، أولى 1408. أقول: إنّ عبارة: «كلّهم من قريش» ليست من النبي بل وإنّما وضعها الوضّاعون، وإنّما قال النبي: «كلّهم من بني هاشم» والشاهد على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ الأئمّة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا- تصلح الولاية من غيرهم. (نهج البلاغة، فضل أهل البيت، ص 301) و كأنّه قالها عليه السّلام على شكل الاستتكار على من قال: الأئمّة من قريش.

وروي: لا يزال أمر الناس ماضيا ما ولا هم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش.

ومن قال: الأئمة اثنا عشر، لا يريد بهم إلا عليًا وأولاده، ولزم كونهم اثني عشر بناء على قول الخصم كما ذكره في المصابيح.

قالت أم عطية: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشا فيهم عليّ، فسمعتة وهو رافع يديه يقول: اللهم لا تمتني حتى تريني عليًا (1).

وروى البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت منّي وأنا منك (2).

ص: 122

---

1- رواه الخوارزمي في مناقبه: 70-71 ح 46، تحقيق المحمودي، ط مؤسسة نشر الإسلام، الثانية 1411 هـ عن أم عطية، والطبري في ذخائر العقبي: 94، وقال: أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب، ط 1356 مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية و دار الكتب التيمورية، مكتبة القدسي.

2- ابن البطريق، العمدة، ص 201، تحقيق جامعة المدرّسين- قم، ط أولى 1407 مؤسسة النشر الإسلامي، النسائي، خصائص أمير المؤمنين: 88، ط مكتبة نينوى، تحقيق هادي الأميني، مجمع النورين: 242، تنبيه الغافلين: 143، صحيفة الحسين: 252.

وروى البراء أيضا قال: رأيت النبيّ والحسن بن عليّ علي عاتقه، يقول: اللهمّ إنّي أحبّه فأحبّه، وقال للحسين: اللهمّ إنّي أحبّه وأحبّ من يحبّه.

قال ابن زعرة (1): رأيت النبيّ علي منبره والحسن بن عليّ إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرّة وعليه أخرى، وهو يقول: إنّ ابني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

وقال ابن عمر: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا.

وقال زيد بن أرقم: أقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله على فاطمة والحسن والحسين، فقال:

أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم.

عن ابن ربيعة: إنّ العباس دخل على رسول الله مغضبا وأنا عنده، فقال: ما أغضبك يا عباس؟ قال: ما لنا ولقريش! إذا تلاقوهم تلاقوا بوجوه مستبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك. فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى احمرّ وجهه ثمّ قال: والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتّى يحبّكم لله ولرسول الله. ثمّ قال: أيّها الناس، من آذى عمّي فقد آذاني (2).

ص: 123

- 
- 1- لم يتيسّر لي معرفة ابن زعرة هذا ولعله تصحيف من ابن زهرة أو ابن عمر.
- 2- الكوفي، مناقب أمير المؤمنين 2: 122، تحقيق المحمودي، أولى 1412 هـ، ط م مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة؛ القاضي نعمان المغربي، شرح الأخبار 2: 493، تحقيق الجلال، ط مؤسسة النشر الإسلامي؛ ذخائر العقبى: 9 بسياق مختلف، وقال: خرّجه الترمذي وقال: حسن صحيح، وخرّجه أحمد وقال بعد قوله: حتّى احمرّ وجهه وحتّى استدرّ عرق بين عينيه؛ النسائي، فضائل الصحابة: 22، المسند 1: 207 و 208، و 4: 165، بطريقتين؛ الترمذي 5: 318؛ المستدرک 3: 333 بطريقتين، و ص 568 وفيه؛ وأناه ابن عباس فقال: إنّي انتهيت الخ، و 4: 75. و مجمع الزوائد 1: 88 و 9: 170؛ مصنّف ابن أبي شيبة 7: 518؛ السنن الكبرى 5: 51؛ الطبراني في المعجم الصغير 1: 239 و 2: 96؛ المعجم الأوسط 5: 52 و 7: 373؛ والمعجم الكبير 20: 285 بطريقتين؛ كنز العمّال 11: 700 رقم 33395، و 12: 41 رقم 33906 و 33907، و ص 104 رقم 34202، و 13: 642 رقم 37623؛ المناوي في فيض القدير 1: 255 و قال: رواه الطبراني بإسناد صحيح. وضعّف الألباني قوله: من آذى عمّي في ضعيف الترمذي: 506؛ تفسير ابن كثير 4: 122 بطريقتين؛ السيوطي، الدرّ المنثور 6: 7 ط الفتح- جدّة، أولى 1365؛ تاريخ بغداد 4: 146؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق 26: 300 بأربع طرق؛ أسد الغابة 3: 110 و 331؛ المزّي في تهذيب الكمال 14: 228، تحقيق بشارة عوّاد معروف، ط مؤسسة الرسالة، الثانية 1413 هـ، و 33: 341؛ الذهبي في سير أعلام النبلاء 2: 88 و 12: 156، تحقيق شعيب الأرنؤوط و صالح السم، ط مؤسسة الرسالة، التاسعة 1413؛ الإصابة 4: 317، تحقيق عادل أحمد عبّود، ط دار الكتب العلميّة- بيروت، أولى 1415 هـ. ابن شبة النميري، تاريخ المدينة 2: 639، تحقيق فهم شلتوت، ط القدس- قم، دار الفكر- بيروت، بطريقتين؛ الطبري، المنتخب من ذيل المذيل: 49 ط مؤسسة الأعلمي- بيروت؛ ابن كثير في البداية و النهاية 2: 315؛ وفي السيرة النبويّة 1: 192 تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط أولى 1396، دار المعرفة- بيروت؛ سبيل الهدى و الرشاد 10: 476 و 11: 4 و 445؛ القندوزي في ينابيع المودّة 1: 54 و 2: 110 و 261 و 475، ط دار الأسوة، تحقيق أشرف الحسيني، أولى 1416 هـ.

و هذه الأحاديث بأجمعها مروية من طريق المخالفين، وترشد الخصم إلى خلافة أمير المؤمنين.

الدليل الثامن والعشرون: روى البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: أنت مني وأنا منك.

وقال عمران بن حصين: قال النبي صلى الله عليه وآله: إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي.

وروى زيد بن أرقم عن النبي أنه قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وولاية

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله عامّة على جميع الخلق فيلزم أن تكون لعليّ مثل هذه الولاية.

قال حبّيش بن جنادة: قال رسول الله: عليّ منّي وأنا من عليّ، ولا يؤدّي عنيّ إلا أنا أو عليّ (1).

وبناء على هذا لم يحدث لأبي بكر وعمر تأدية الشريعة في حياة النبي صَلَّى الله عليه وآله أو يقدموا على أحد، ولم ينوبوا عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بحكم يبلغونه الناس.

ولما آخى بين المهاجرين والأنصار قرن كلّ واحد إلى نظيره والشبه إلى شبهه مثل أبي بكر وعمر، وطلحة والزبير، وأبي ذر وسلمان، وترك عليّاً وحده، فقال:

يا رسول الله، لم تركتني من غير أخ؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: أنت أخي في الدنيا والآخرة (2).

وقيل: قال العباس: يا رسول الله، لم تركت عليّاً؟ فقال: ما آخرته إلا لنفسه.

وعن عليّ عليه السلام: كنت إذا سألت من رسول الله أعطاني، وإذا سكّت ابتدأني (3).

ص: 125

1- هذه الأحاديث لتواترها لا تحتاج إلى تخريج لأنها موجودة في جُلّ كتبهم.

2- مناقب ابن شهر آشوب 2: 33: أخى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بين أصحابه، فجاء عليّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد؟! فقال النبيّ: أنت أخي في الدنيا والآخرة. وذكر الحاكم في المستدرک نحوه 3: 14؛ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي: 94 من مخطوطات مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة، ط أولى 1377 هـ؛ وتنبه الغافلين لابن كرامة: 73 ط مركز الغدير للدراسات، المطبعة محمّد، ط أولى، تحقيق السيّد تحسين آل شبيب، 1420 هـ وقال في الهامش: رواه الحاكم في 3: 414، وابن ماجّة في صحيحه: 12، والنسائي في سننه 3: 18، والمتقي في كنز العمّال 9: 394.

3- ذخائر العقبي: 94، وقال: أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن؛ سنن الترمذي 5: 301؛ المستدرک 3: 125؛ تحفة الأحوذى 10: 154؛ المعيار والموازنة: 300؛ مصنّف ابن أبي شيبة 7: 495؛ السنن الكبرى للنسائي 5: 142؛ خصائص أمير المؤمنين له أيضا: 112؛ كنز العمّال 13: 120 رقم 36387، و 16: 137 رقم 44166؛ المناوي في فيض القدير 4: 470؛ العلوي في دفع الارتباب عن حديث الباب: 15. شواهد التنزيل 1: 48؛ تفسير ابن كثير 3: 523؛ ابن سعد في الطبقات الكبرى 2: 338 ط دار صادر- بيروت؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42: 377 و 378 و 386؛ أسد الغابة 4: 29؛ ابن النجّار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد 5: 74، تحقيق عطاء، ط دار الكتب العلميّة- بيروت، ط أولى 1417 هـ؛ تهذيب الكمال 15: 373؛ تهذيب ابن حجر 5: 297 ط دار الفكر، أولى 1404؛ أنساب الأشراف: 98، تحقيق المحمودي، ط مؤسسة الأعلمي- بيروت، أولى 1394؛ ينابيع المودّة 2: 184 و 394.

و عن جابر: إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله دعا عليًا يوم الطائف فانتجاه ...

ولمّا قدم المدينة وكان عدد أصحابه قليلا و حين بنى المسجد فتحوا من بيوتهم عليه أبوابا ليكونوا يدا واحدة و يعلموا أخبار بعضهم بعضا، فلمّا قوي الإسلام هبط جبرئيل و أمره بسدّ الأبواب إلّا باب عليّ، و قال النبيّ: لا يحلّ لأحد يستطرّقه غيري و غيرك.

و روى البراء بن عازب عن النبيّ صَلَّى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عليه السّلام: أنت منّي و أنا منك.

و من هذه الأخبار التي رويتها من كتب المخالفين نستنبط بأنّ عليًا نفس رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، و حكمه حكمه، و كما أنّ التقدّم على النبيّ ضلالة فالتقدّم عليه ضلالة أيضا.

الدليل التاسع و العشرون: عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أنّه قال: من سرّه أن يحيا حياتي و يموت يموتي و يدخل جنّة عدن غرسها ربّي فليوالي عليًا بعدي، و ليقتد بأولاده من بعده فإنّهم خلقوا من طينتي، رزقوا علما و فهما، فويل للمكذّبين

ص: 126

بفضلهم من أمتي، لا ينالهم شفاعتي (1).

وعن فاطمة الكبرى قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ ولد أنثى ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة عليها السلام فأنا وليهم وأنا عصبتهم (2).

وهذه الأخبار تدلّ على إمامة عليّ وأولاده.

الدليل الثلاثون: إنّ الله تعالى لم يجعل أحداً قسيمه سوى عليّ وأولاده، كما قال تعالى: **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِزَيِّ الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ (3)** فجعل الأقسام ثلاثة: الله ورسوله وذوو القربى وهم عليّ وأولاده، وباقي الأصنام من يتامى و مساكين وأبناء السبيل وهم الذين يجتاحهم حاجة في الغربة وإن كانوا في وطنهم أغنياء بشرط كونهم من بني هاشم، فلم يستحقّ المساهمة مع الله ورسوله إلا عليّ وأولاده، وهذا أعلى المناصب ودالّ على فضلهم، وتقديم المفضول على الفاضل قبيح على كلّ حال.

الدليل الواحد والثلاثون: لم يوجب الله تعالى محبة أحد من الناس على التعيين إلا محبة عليّ وأهل بيته،

ص: 127

- 
- 1- مجموعة الرسائل للصافي 2: 69 وقال: أخرجه أبو نعيم الاصفهاني عن ابن عباس؛ لسان الميزان 2: 34.
  - 2- مجمع الزوائد 4: 224 و 9: 173؛ مسند أبي يعلى 12: 109؛ المعجم الكبير 3: 44 و 22: 423؛ الجامع الصغير 2: 278؛ كنز العمال 12: 98 رقم 34168، و ص 114 رقم 34253، و ص 116 رقم 34266؛ تذكرة الموضوعات: 98؛ فيض القدير 5: 22؛ كشف الخفاء 2: 119 و 120؛ ضعفاء العقيلي 3: 223؛ تاريخ بغداد 11: 283؛ تاريخ دمشق 36: 313 و 70: 14؛ تهذيب الكمال 19: 483؛ ميزان الاعتدال 3: 36 ط دار المعرفة- بيروت، تحقيق البجاري.
  - 3- الأنفال: 41.



و هم القربى الذين عناهم الله سبحانه بقوله: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (1)، والدليل على هذا هو الحديث المروي من طريق المخالف و المؤلف أن النبي صَلَّى الله عليه و آله قال:

من مات على حب آل محمد مات شهيدا.

ألا و من مات على حب آل محمد مات مغفورا له.

ألا و من مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان.

ألا و من مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر و نكير.

ألا و من مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها.

ألا و من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه: آيس من رحمة الله.

ألا و من مات على بغض آل محمد مات كافرا.

ألا و من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة (2).

و غير خفي على العقلاء أنهم غصبوا فدكا من الزهراء و سلبوا العترة الخمس، و أفتوى بإباحة دماء عترة النبي صَلَّى الله عليه و آله و هذا بالضرورة ليس من المحبّة بل من العداوة.

الدليل الثاني و الثالثون: عن البراء بن عازب، عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله أنه قال: يا علي، قل: اللهم اجعل لي

ص: 128

1- الشورى: 23.

2- تخريج الحديث: تفسير القرطبي 16 : 23، قال القرطبي: قلت: ذكر الزمخشري هذا الخبر بأطول من هذا و ساق الحديث بطوله؛ الثعالبي 5 : 157 ط دار إحياء التراث العربي، أولى 1418، تحقيق أبو سنة، معوض، عبد الموجود؛ المقرئ، فضل آل البيت: 128، تحقيق عاشور؛ ينابيع المودة 2: 333 و 3: 139.

عندك عهدا، وفي قلوب المؤمنين ودا (موّدة- المؤلّف)، فأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (1).  
(2)

عن ابن عبّاس في قوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ\* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (3) فيوشع بن نون سبق إلى موسى بن عمران، وعليّ بن أبي طالب سبق إلى رسول الله.

وعن ابن عبّاس قال: نظر النبيّ إلى عليّ عليه السّلام، فقال: أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي وحببي حبيب الله، و عدوك عدوي و عدوي عدو الله، و الويل لمن أبغضك بعدي (4).

وعن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا علي، أنت معك يوم القيامة عصي من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن حوضي (5).

عن ابن عبّاس: ما كان أحد أعلم بسرّ رسول الله و جهره من عليّ بن أبي طالب.

عن الحسن بن عليّ عليهما السّلام: ما بعث رسول الله عليّا قطّ إلا أعطاه الراية (6).

هذا الأخبار بمجموعها جاءت من طريق المخالفين و هي دليل إمامته و برهان على خلافته و على إبطال عمل الآخرين.

ص: 129

1- مريم: 96.

2- تفسير فوات الكوفي: 250 تحقيق محمّد كاظم، الطبعة الثانية، ط المطبعة التابعة لوزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، أولى 1410؛ شواهد التنزيل للحسكاني 1: 469.

3- الواقعة: 10 و 11.

4- المستدرک 3: 128 و قال: صحيح على شرط الشيخين.

5- مجمع الزوائد 9: 135؛ المعجم الصغير 2: 89؛ ميزان الاعتدال 2: 178، تحقيق البحاري، ط دار المعرفة- بيروت، أولى 1382 هـ؛ تهذيب التهذيب 4: 249؛ جواهر المطالب 1: 233؛ ينابيع المودّة 1: 396 و 2: 375 و 462.

6- مجمع الزوائد 9: 125؛ المعجم الكبير 2: 79 بطريقتين و 3: 80.

الدليل الثالث و الثلاثون: عن ابن عباس، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أنا دار الحكمة و عليّ بابها، و من أراد الدار فليأتها من بابها (1).

و عنه عليه الصلاة و السلام و آله أنه قال: أنا مدينة العلم و عليّ بابها (2).

و الغرض من هذا الحديث هو الدلالة إلى أنّ من أراد دخول الشريعة فعليه الإيمان أولاً بولاية عليّ و أهل بيته عليهم السّلام، و منه قوله تعالى: وَ اتَّوَا الْبُيُوتَ مِنْ

ص: 130

1- الترمذي 5: 301؛ تحفة الأحوزي 10: 155؛ مسند أبي يعلى 2: 58؛ الجامع الصغير 1: 415؛ كنز العمال 11: 600 رقم 32889 و 13: 147 رقم 36462؛ فيض القدير 3: 60 و قال تعقيباً على الحديث: فناهيك بهذه المرتبة ما أسناها، و هذه المنقبة ما أعلاها، و من زعم أنّ المراد بقوله: «و عليّ بابها» أنه مرتفع من العلوّ و هو الارتفاع فقد تنحل لغرضه الفاسد بما لا يجزاه نفعاً و لا يسمنه و لا يغنيه. أقول: إذن لما ذا تقدّمون عليه ابن آوى و أخويه؟! العجلوني في كشف الخفاء 1: 203، و نقل عن أبي سعيد العلائي قوله: الصواب أنه حسن باعتبار تعدّد طرقه لا صحيح و لا ضعيف فضلاً عن أن يكون موضوعاً، هذا بعد أن نقل فيه أقوالاً مختلفة. ردّ اعتبار الجامع الصغير: 15، تحقيق أحمد درويش، ط دار الباز شيكاغو؛ فتح الملك العلي: 45، ط مكتبة أمير المؤمنين، تحقيق محمّد هادي الأميني، و للكتاب طبعة أخرى بمطبعة السعادة بمصر 1389 هـ و حقّقه النقشبندي؛ دفع الارتياب: 3 و 9 و 10 و 11 و 14 و 21 و 43 و 52 و 53؛ كتاب المجرّوحين 2: 94؛ تاريخ دمشق 42: 378؛ ابن الجوزي في الموضوعات 1: 349 رواه عن طريق عليّ بخمس طرق، و عن ابن عباس بعشر طرق، و عن جابر بطريق واحد، ثم قال: هذا حديث لا يصحّ من جميع الوجوه و قد فنّد القماري دعوى من أنكروه بكتاب مستقلّ سمّاه: فتح الملك العلي، و قد أتى فيه بالعجب و العجاب، و ألّم ابن الجوزي و نظرائه ألف حجر و حجر. و قال الذهبيّ في ميزان الاعتدال 3: 668 بعد أن عزاه إلى الترمذي: فما أدري من وضعه؟ البداية و النهاية 7: 375؛ سبل الهدى و الرشاد 1: 475 و 11: 292؛ ينابيع المودّة 1: 218 و 2: 9 و 393.

2- راجع: رفع الارتياب: 3، و اقرأ كتاب فتح الملك العلي تجزم بتوتر الحديث إن شاء الله.

أبوابها (1) ومعنى البيوت هنا أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالباب عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِلَّا فَيَكُونُ الكَلَامُ لَغْوًا إِذْ لَا فَائِدَةَ مِنْ ذَكَرِ إِيْتَانِ البَيُوتِ مِنْ أَبْوَابِهَا إِلَّا بِهَذَا التَّأْوِيلِ.

الدليل الرابع والثلاثون: قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (2)، وَطَاعَةُ الرَّسُولِ وَاجِبَةٌ بِالإِجْمَاعِ مَطْلَقًا فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حُكْمُ المَعْطُوفِ وَهُمْ أَوْلُوا الأَمْرِ حُكْمُ المَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَهُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَطَاعَتُهُمْ مَطْلَقًا وَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَاجِبَةٌ، وَ لَا يَصَحُّ أَنْ يَأْمُرَ اللهُ بِطَاعَةِ غَيْرِ المَعْصُومِ الَّذِي يَصْدُرُ مِنْهُ الخَطَأُ وَ الذَّنْبُ لِأَنَّهُ رَبَّمَا أَمَرَ المَطِيعَ بِالمَعْصِيَةِ، وَ لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ (3).

وَ إِذَا جازَ الخَطَأُ وَ الذَّنْبُ عَلَى أَوْلِي الأَمْرِ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ وَ عُمَرُ بْنُ العَاصِ وَ سَعْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَ مروانُ بْنُ الحَكَمِ وَ أَبُو سَفِيانٍ وَ معاويةُ وَ يزيدُ كُلُّهُمْ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ؛ فَوَجِبَتْ العِصْمَةُ عَلَى هَذَا لِأَوْلِي الأَمْرِ وَ هِيَ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ إِلَّا لِعَلِيِّ وَ أَوْلَادِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ص: 131

1- البقرة: 189.

2- النساء: 59.

3- مسند أحمد 1: 131 و 409 و 5: 66؛ مجمع الزوائد 5: 226 و 9: 177؛ شرح سنن النسائي للسيوطي 3: 17، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق عبد الفتاح، الثانية 1406؛ تحفة الأحوذى 3: 193 و 5: 298؛ مصنف الصنعاني 2: 383؛ مصنف ابن أبي شيبة 7: 738؛ الحارث ابن أبي أسامة في بغية الباحث: 190، تحقيق السعدني، ط دار الطلائع؛ المعجم الأوسط 4: 182 و 321؛ المعجم الكبير 18: 165 و 170 و 177 و 185 و 229؛ الدارقطني في سؤالات حمزة: 76، ط مكتبة المعارف - الرياض، أولى 1404، تحقيق موفق بن عبد الله؛ مسند شهاب 2: 55.

الدليل الخامس والثلاثون: ذكر أحمد سقي صاحب «مناشير الصحابة» أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في خلّته، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام (1). أي إنّ هذه الأوصاف اجتمعت على الوجه الأكمل في الأنبياء وهي مجتمعة جميعها في عليّ عليه السّلام وحده، والحقيقة أنّ ما تفرّق في الأنبياء منها اجتمع في عليّ، فهو بناء على هذا أفضل من الأنبياء، وأبو بكر الذي أسلم عن شرك كيف يقال بأنّه أفضل من الأنبياء، والاتفاق حاصل من المخالفين أنّ أبا بكر ليست له درجة أيّ واحد من الأنبياء.

وبناء على هذا الحديث يكون عليّ عليه السّلام أفضل من الأنبياء، وكما أنّ موسى وعيسى وإبراهيم لهم التقدّم على رعاياهم في زمانهم ولا ينبغي لأحد من أتباعهم التقدّم عليهم فكذلك عليّ عليه السّلام وهو أفضلهم لا يحقّ لأحد التقدّم عليه في الإمامة والعمران من رعيّته.

وأما تعطيل إمامته وعزله عن تولّي شؤونات الولاية فهو نظير تعطيل هارون وانزوائه أيام ظهور السامري وعبدة العجل، وكما كان هارن يفتقر إلى القوّة التي تعينه على الخروج فعليّ مثله تماما، ولما نال القوّة في زمان معاوية أظهر نفسه وخرج إلى حقّه.

ص: 132

---

1- ابن حجر في لسان الميزان 6: 24؛ الخوارزمي في المناقب: 83 و 311، ط مؤسسة النشر الإسلامي، ط ثانية، تحقيق مالك المحمودي؛ الحلّي في كشف اليقين: 52 وأحال على البغوي في الصحاح، وأحال على البيهقي في فضائل الصحابة؛ أيضا الصافي في مجموعة الرسائل 2: 42.

الدليل السادس والثلاثون: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ، مِنْ أَبِي فَقَدْ كَفَرَ (1). و من حيث كونه خير البشر لا يجوز لأبي بكر التقدم عليه، وإن كان تغلب بالقوة وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (2).

الدليل السابع والثلاثون: وإنما احتاجت الرعية إلى الإمام لسلب العصمة عنهم، فلو جاز اقتراف الذنب على الإمام وسلبت العصمة عنه أيضا لاحتاج إلى إمام فوqe يرشده ويهديه وهكذا يحصل التسلسل. والخلفاء الذين سبقوا الإمام إلى الحكم ليسوا من أهل العصمة باتفاق المسلمين، والإمام عقلا و شرعا هو من امتنع عليه الخطأ و الذنب، و حينئذ لا بدّ من كونه عليّا؛ لأنّ من قال بعصمة الإمام لم يعد عليّا و أولاده فثبتت لهم العصمة.

الدليل الثامن والثلاثون: قال الله تعالى بعد ذكره الأنبياء و أولادهم و ذريّاتهم: ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ

ص: 133

---

1- خيشمة بن سليمان الاطرابلسي في حديث خيشمة: 201، تحقيق الدكتور عمر التدمري، ط دار الكتاب العربي- بيروت، 1400؛ ابن عدي في الكامل 4: 10، ط دار الفكر- بيروت، الثالثة، تحقيق سهيل زكار؛ تاريخ بغداد 7: 433؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق 42: 372 بخمس طرق؛ ميزان الاعتدال 2: 404؛ سير أعلام النبلاء 8: 205؛ سبط ابن العجمي في الكشف الحثيث: 94 و اقتصر على الجزء الأول من الحديث، و في ص 243 ذكر الحديث كلّهُ، تحقيق صبحي السامرائي، مكتبة النهضة العربيّة، مطبعة عالم الكتاب، أولى 1407؛ لسان الميزان 2: 252 و 3: 268؛ البداية و النهاية 7: 395؛ ينابيع المودّة 2: 78 و 273 و 274.

2- الشعراء: 227.

بَعْضٍ (1) فَأَعْطَاهُمْ رَبِّهِمُ الْوَلَايَةَ وَالْإِمَامَةَ، فَلَوْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى حَقِّ لِكَانَتِ الْخِلَافَةُ لِأَوْلَادِهِ، وَيُقَالُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي عَمْرٍ، وَلَمُنَحَّهُمُ اللَّهُ ذُرِّيَّةً صَالِحَةً، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ وَصَايَاهُمْ إِلَى الْأَجْنَبِيِّ لَا إِلَى ذُرَارِيهِمْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى نِيْلِهِمُ الْحُكْمَ بِالْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ، وَبِالْغَيْبِ لَا بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ وَإِذْنٍ مِنْ صَاحِبِهَا.

أَمَّا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ مِنْ عِتْرَةِ النَّبِيِّ وَأَقْرَبَائِهِ، وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ إِلَى قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَارِثِيهِ؛ فَالْإِمَامَةُ حَقُّهُمْ بِقَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

الدليل التاسع والثلاثون: روى المخالف والمؤلف عن مسروق، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: فاطمة بضعة مني، يسونني من سائها، ويسرني من سرها (2).

وروى حذيفة قال: ذهبت إلى خدمة النبي صلى الله عليه وآله، فقال لي: إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يسلم عليّ ويسرني بأن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة (3).

ص: 134

1- آل عمران: 34.

2- هذا الحديث مستفيض مشهور متواتر، رواه جمع من الحفاظ لا يعد ولا يحصى، ونحن نقتصر على الصحيحين في م نقله لإمكان العثور عليه للقارئ الكريم في جلّ كتب الحديث، ونحب أن نلفت الأذهان إلى أنّ محمد بن إسماعيل البخاري تصرّف في الحديث كما هي عادته فحرّف منه ما علم فيه إدانة لإماميه، أمّا مسلم فقد روى الحديث بلفظ «يؤذيني». صحيح البخاري 4: 210 و 212 و 6: 158، و صحيح مسلم 7: 141 بطريقتين، وفي الثاني: يؤذيني ما آذاها. وإنما تجنّب البخاري كلمة «يؤذيني» فلأنّ مؤذي النبيّ كافر، والقوم آذوا ابنته فأذوه فأذى ذلك إلى كفرهم.

3- سنن الترمذي 5: 326؛ مجمع الزوائد 9: 183 ولم يذكر في الحديث فاطمة عليها السّلام؛ المعجم الأوسط 6: 238 و اقتصر على ذكر الحسنين عليهما السّلام، ومثله المعجم الكبير 3: 37 و 38 و 22: 403 وفيه: وأمهما سيّدة نساء أهل الجنة؛ كنز العمال 12: 96 رقم 34158 و 13: 640 رقم 37617 و ص 665 رقم 37695 وليس فيه ذكر الزهراء عليها السّلام؛ عليّ بن معصوم في الدرجات الرفيعة: 285، ط مكتبة بصيرتي - قم، الثانية 1397؛ ابن عدي في الكامل 5: 368؛ تاريخ دمشق 13: 208؛ سير أعلام النبلاء 2: 127 و قال: سنده حسن، و 3: 252؛ البداية والنهاية 8: 225؛ سبل الهدى والرشاد 11: 161 و 162.

و بناء على هذه الأحاديث فإن من آذى فاطمة فقد آذى أباه و من آذاه فقد آذى الله، و من آذاه لا يستحقّ خلافة رسول الله و النيابة عنه.

و كذلك عليّ هو من أهل الجنة و صادق القول فإذا كانت فاطمة أوزيت لأنّ أب بكر غضبها فدكا و خالف كتاب الله و تمسك بحديث مفترى فإنه ردّ شهادة عليّ عليه السلام و لم يعتن بحديث «فاطمة بضعة مني» و لا بآية: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ** (1)، و لما ثبتت عصمتها فكيف يردّ المذنب المخطأ شهادة المعصوم، و هذا الفعل من أعظم الخطيئات، و هذا ممّا يقول به الخصم أيضا، و من كانت حاله على هذه الكيفية فلن يستحقّ الخلافة أبدا، و لما بطلت خلافة الأول بإيدائه فاطمة ثبتت إمامة عليّ عليه السلام لتلا يخرج الحقّ من الأمة.

الدليل الأربعون: اعلم بأنّه ما من نبيّ ينتقل من هذه الدنيا إلى الرفيق الأعلى إلا و يظهر من بعده الظلمة و يدعون مقامه و خلافته، و يستأصلون شأفة أهل بيته، و الدليل على ذلك من وجوه:

الوجه الأول: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: **كائن في أمّتي ما في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل و القذّة بالقذّة** (2).

ص: 135

1- الأحزاب: 33.

2- المستدرک 4: 469 بسياق يختلف عن سياق المؤلف و المعنى واحد؛ مسند أبي داود الطيالسي: 153، نشر دار الحديث- بيروت؛ مصنّف ابن أبي شيبة 8: 636؛ شرح ابن أبي الحديد 9: 286؛ كنز العمال 11: 230 رقم 32335؛ ينابيع المودة 3: 283 بسياق يتفق مع المؤلف و يزيد عليه.



و معناه أنّ ما يحدث في أمّتي حدث مثله في بني إسرائيل، وقال الله تعالى:

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (1) يعني يغيرون كلام الله كما فعل اليهود والنصارى فإنّ أتباع النبي يفعلون ذلك.

واتفق أهل السير و التاريخ بأنّ صفوراء زوج موسى على نبيّنا وآله و عليه السلام بنت شعيب طغت و بغت و خرجت على يوشع بن نون وصيّ موسى كما فعلت عائشة بصحبة طلحة و الزبير بخروجها على أمير المؤمنين عليه السلام، و تغلّب يوشع وصيّ موسى عليها و قتل الطاغين و أسر صفوراء بنت شعيب.

الوجه الثاني: قال الله تعالى: وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ (2) و يسمّى جماعة رهبانا و هم الذين يفصلون أنفسهم عن المجتمع و يضربون عرض الصحراء، و هذا يعتبر بدعة ما كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ بل هم الذين ابتدعوا هذه الحياة الخارجة على نظام الشرع (3).

الوجه الثالث: اتفق أهل القبلة على أنّ موسى و عيسى أخيرا أمّتهم بمبعث النبيّ و شرح أحواله كما أخبروها بكلّ نبيّ يأتي بعدهما، و لكنّ الأمة لم تصخّ سمعها إليهما و ركبت رأسها و أصرّت على كفرها و ضلالها سنين طوالا، و قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: كائن في أمّتي ما كان في بني إسرائيل، فينبغي أن يجري بعد النبيّ ما جرى بعد موسى

ص: 136

1- النساء: 46.

2- الحديد: 27.

3- لم يتيسّر لي ويا للأسف معرفة ارتباط هذا الوجه بما نحن فيه إلا أن يقصد المؤلّف أنّ شورى الخلافة ما هي إلا بدعة لم يأت بها شرع و شأنها شأن الرهبانيّة، و هذا توجيه لا أثق به.

وعيسى، وقال تعالى: وَ مَبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ (1) ولكن النصارى ردّوا وقوله وأصروا على كفرهم وزعموا أنّهم قائمون على مستحکم الدين.

الوجه الرابع: وقال الله تعالى في سورة الأعراف بعد ذكره الأنبياء: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ ... الآية (2)، وهذا الوضع بعينه حدث فيما بين الصحابة لأنهم جميعا يقرؤون الكتاب ويعلمون و يتركون العمل، والخلف هو الذي يزعم أنّه خليفة و نائب لأحد و لكنّه كاذب و مفتري و خائن و مدغل في الدين و يستحقّ الذمّ على ذلك.

الوجه الخامس: قال الله تعالى في سورة مريم بعد ذكره الأنبياء: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا (3) كما تركوا رسول الله صلّى الله عليه و آله ثلاثة أيام في بيته لم يصلّوا عليه و ذهبوا إلى سقيفة بني ساعدة ينازعون على السلطان، و كانوا يرون الصلاة عليه تقوّت الفرصة عليهم، و تذهب الإمامة إلى بني هاشم أضاعوا الصلاة الصلاة على رسول الله صلّى الله عليه و آله و اتّبّعوا الشّهوات استبدّوا بأمور الخلافة.

الوجه السادس: و إذ قال موسى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذَوْنَ بِرَبِّي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ (4) لقد عرف الصحابة مناقب عليّ و فاطمة و أولادهما و رحمهم من رسول الله صلّى الله عليه و آله و لكنهم أنكروها.

ص: 137

1- الصف: 6.

2- الأعراف: 169.

3- مريم: 59.

4- الصف: 5.

الوجه السابع: فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ (1) وليس الغرض من بيان هذا الأمر الحكاية بل العبرة والتذكير، والدليل عليه يقوله تعالى: فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (2) وقال الله تعالى: تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ (3)، وقال تعالى لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ (4)؛ فما فعله الرسل في الزمن الغابر وفعلته أممهم معهم تفعله هذه الأمة مع رسولها، وكما أصرت تلك الطوائف على كفرها آلاف السنين فقد يجري على هذه الأمة ما جرى على تلك ويحصل لها ما حصل لأولئك الماضين من الإصرار على الكفر.

الوجه الثامن: قال الله تعالى: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ (5) تركوا الله ورائهم ظهرياً كما اتخذت تلك الطائفة رهبانهم آلهة من دون الله، وطائفة الإسلام المشمولة لهذه العبر اتخذوا مشايخهم وبعض الصحابة آلهة، والدليل على ذلك سجودهم لمشايخهم وقبلاتهم لأعتابهم، واتخاذهم كفر القوم المحض طاعة وعبادة، وיעدون من تمسك بأهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْأَشْرَارِ، و حاشاهم، ويعيبنهم بذلك، والعجب من قوم ينسبون الفسق إلى خالقهم وكذلك الشر، ويزنون الأنبياء و يرمونهم بالمعاصي و الإجرام، و المشركون الذين أسلموا بعد الشيخوخة يرونهم الخلفاء و القدوة لأهل العالم، و يعولون عليهم في النجاة من عذاب الله، و يأملون في الخلاص بهم، و حاشا لله أن تكون الحال كما يرون، و الأمر كما يظنون و يتخيلون.

ص: 138

1- البقرة: 89.

2- يوسف: 111.

3- البقرة: 118.

4- الأحقاف: 9.

5- التوبة: 31.

ويرونا نحن الذين نعبد ربًا عادلًا منزهاً سبحانه وتعالى عما يقولون، ونثبت العصمة للأنبياء من المهدي إلى اللحد، ونقتدي بالإمام المعصوم من أهل بيت النبوة والإمامة، أقول: يرونا ضالين، ويسموننا روافض، وعندنا هم الروافض والنواصب والخوارج واليزيديون والمرائيون والقدرية والجبرية كما مر ذلك سالفًا.

وهذه الوجوه بجملتها أفاضها الحق على قلبي ولم أقتبسها من كتاب مع كثير من الدلائل المذكورة في الكتاب وقد سلفت.

## الفصل الأول في من ظلم العترة و سبهم

ذكر الحافظ إسماعيل الأصفهاني المحدث في قصص الصحابة عن سعيد بن جبير أنه قال: بلغ ابن عباس أن قوماً يقعون في عليّ عليه السلام فقال لابنه عليّ بن عبد الله: خذ بيدي فأذهب بي إليهم، فأخذ بيده حتى أتى إليهم، فقال: أيكم الساب لله؟

فقالوا: سبحان الله، من يسب الله فقد أشرك.

فقال: أيكم الساب لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: من يسب رسول الله فقد كفر.

فقال: أيكم الساب عليًا؟ قالوا: قد كان ذلك.

قال: فأشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سب عليًا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أكبه الله علي وجهه في النار (1).

ص: 139

1- تخريج الحديث: مسند أحمد 6: 323 و اكتفى منه بالجزء الأول؛ المستدرک 3: 121 بطريقتين وفي الثاني: ومن سبني فقد سب الله؛ مجمع الزوائد 9: 130 وقال: رجاله رجال الصحيح؛ السنن الكبرى 5: 133 بطريقتين: الأولى عن بريدة، والثانية عن أم سلمة؛ خصائص أمير المؤمنين له أيضا: 99 بطريقتين؛ جزء الحميري، لعلي بن محمد الحميري: 28، ط دار الطحاوي- الرياض، أولى 1412، تحقيق الزبير... وفيه: فقد سبني ومن سبني سبه الله. نظم درر السمطين: 105؛ الجامع الصغير 2: 608؛ كنز العمال 11: 573 وفيه: من سب الله عذبه الله، رقم 32713، وص 602 رقم 32903؛ فيض القدير 6: 190؛ تاريخ دمشق لابن عساكر 14: 132 و 30: 179؛ و 42: 266 و 267 والحديث هنا موقوف على أم سلمة، وص 533؛ البداية والنهاية 7: 391؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: 137 و سياقه يتفق مع المؤلف، وص 149؛ وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: 65، تحقيق المحمودي، ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الثالثة 1414؛ ابن الدمشقي في جواهر المطالب 1: 165، تحقيق المحمودي، ط دانش- قم المقدسة 1415 هـ؛ سبل الهدى والرشاد 11: 250 و 294. ينابيع المودة 1: 152 و 2: 102 و 156 بطريقتين، وص 274 و 278 وفيه رواية سعيد بن جبير وص 395.

و عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: حرّمت الجنة على من ظلم أهل بيتي، وقاتلهم و المعين لهم، أولئك لا خلاق لهم و ما لهم من نصيب (1).

و روى العلماء عن الأئمة قولهم: الشكّ فينا كفر.

و روي عن الأئمة عليهم السلام، قولهم: نحن أهل بيت لا يقاس بالناس، ما عادانا بيت إلا خرب، و ما نبح علينا كلب إلا جرب، لعن الله الداخل فينا من غير نسب، و الخارج عنّا من غير سبب.

و قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «المنكر لاخرنا كالمنكر لأؤلنا» (2)، معنى ذلك أنّ من

ص: 140

---

1- تفسير القرطبي 16: 22 و الحديث سياقه مختلف إلا في الجزء الأول؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 9؛ ينابيع المودة 3: 139؛ تنبيه الغافلين: 103، تحقيق السيّد تحسين آل شبيب، أولى 1420 هـ، ط مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

2- الشيخ الصدوق في كمال الدين: 14؛ الطبري الشيعي في نوادر المعجزات: 5؛ المفيد في الاعتقادات: 104؛ عليّ بن يونس العاملي في الصراط المستقيم 2: 232؛ بحار الأنوار 8: 366 و 27: 61 و 29: 31؛ حجازي خسروشاهي في درر الأخبار: 104.

أنكر الإمام صاحب الزمان كان كمن أنكر رسول الله صلى الله عليه وآله.

و اتفقت كتب أهل السنة على أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ يوم غدیر خم (1):

اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله، و العن من ظلمه.

و ذكروا أيضا أنّ عليّا عليه السلام قال: و الذي فلق الحبة و برأ النسمة إنّ لعهد النبيّ الأميّ إليّ أن لا يحبّني إلا مؤمن و لا يبغضني إلا منافق (2).

و المعروف عن جابر أنّه كان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مروا أولادكم بحبّ عليّ بن أبي طالب.

و قال الإمام زين العابدين:

و من سرّنا نال منّا السرور و من ساءنا ساء ميلاده

ص: 141

1- الحديث متواتر و قد أخرجه جلّ الحفّاظ من أهل السنة فلا حاجة إلى تجسّم عناء البحث في الكتب.

2- تخريجه: الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفي 2: 946، تحقيق المحدّث، ط بهمن؛ شرح الأخبار 1: 436؛ كنز الفوائد للكراچكيّ: 225، ط مكتبة مصطفىوي، ط ثانية 1410؛ مناقب ابن شهر آشوب 3: 9؛ ابن البطريق في العمدة: 218؛ ذخائر العقبى: 91 و قال: أخرجه مسلم؛ صحيح مسلم 1: 61، ط دار الفكر- بيروت؛ شرح النووي على صحيح مسلم 2: 64؛ فتح الباري لابن حجر 7: 58، ط دار المعرفة- بيروت، الثانية، نظم درر السمطين: 102؛ النسائي في خصائص أمير المؤمنين: 104؛ ينابيع المودّة 2: 392؛ محمّد بن عقيل في النصائح الكافية: 93، ط دار الثقافة- قم المقدّسة، أولى 1412؛ محمّد محمّد ديان في حياة أمير المؤمنين عن لسانه 1: 229، ط مؤسسة النشر الإسلامي- قم، أولى 1417. و الحديث له شواهد منها قول ابن عبّاس: كتّنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم عليّا، أو كما قال.

## الفصل الثاني في مناقب عليّ عليه السّلام على سبيل الإجمال

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: خلق الناس من شجر شتى و خلقت أنا و عليّ من شجرة واحدة (1).

وقال أيضا: خلقت أنا و عليّ من نور واحد (2).

عليّ بن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله و هو هاشميّ من جهة الأم- و الأب أيضا (المترجم)- و أبو طالب ابن هاشم و أمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، و لأقرباء النبيّ الصلحاء من المناقب أعلاها، و هو صهر النبيّ عليّ ابنه مثل فاطمة عليها السّلام سيّدة نساء أهل الجنّة،

ص: 142

1- عيون أخبار الرضا عليه السّلام 2: 78 و في الحديث زيادة على ما ذكره المؤلّف؛ أيضا الصدوق في الخصال: 21؛ الغارات 1: 21؛ الكوفي في مناقب أمير المؤمنين 1: 476 و 480؛ النعمانيّ في شرح الأخبار 2: 587؛ الاحتجاج 1: 208؛ ابن طاووس في إقبال الأعمال 1: 506؛ الصراط المستقيم 1: 228؛ بحار الأنوار 21: 280 و 22: 278، و راجع الأجزاء التالية من البحار: 35 و 36 و 37 و 40 و 99؛ المستدرک 2: 241 و قال: حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه؛ مجمع الزوائد 9: 100 و صحّفت كلمة «عليّ» إلى «ليع» خبثا منهم و تعمية، ط دار الكتب العلميّة، ط 1408 هـ. المعجم الوسيط 4: 263؛ نظم درر السمطين: 79؛ كنز العمّال 11: 608 رقم 32944؛ شواهد التنزيل 1: 375 و 376 بطريقتين، و ص 554؛ تفسير القرطبي 9: 283؛ الدرّ المنثور 4: 44؛ ضعفاء العقيليّ 2: 212، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين القلعجيّ، ط دار الكتب العلميّة- بيروت، ثانية 1418 هـ؛ تاريخ دمشق 42: 64؛ ميزان الاعتدال 2: 306؛ عليّ بن محمّد العلويّ في المجديّ في أنساب الطالبين: 320 و فيه: «و ابنا أبي طالب» مكان «عليّ»، تحقيق الدامغانيّ، ط سيّد الشهداء، أولى 1409 مكتبة المرعشيّ؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 296؛ الحسينيّ في تأويل الآيات 1: 228، ط مطبعة أمير قم، تحقيق مدرسة الإمام المهديّ، أولى 1407؛ السيّد مرتضى الأبطحيّ في الشيعة في أحاديث الفريقين: 158.

2- علل الشرايع 1: 134؛ ينباع المودّة 1: 422 و 2: 307 و 308؛ الشيعة في أحاديث الفريقين: 210.

وَأَبَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَ لِلْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ إِلَى مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ صَاحِبِ الزَّمَانِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَ أَوْلَادِهِ سَادَاتِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَ نَقَبَائِهِمَا، وَ هُوَ وَارِثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ خَلِيفَتُهُ، وَ مُصَدِّقُ قَوْلِهِ تَعَالَى: **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ** (1).

وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ فِي بَيْتِ أَبِيهِ مِنْذُ عَهْدِ الطُّفُولَةِ حِينَ فَقَدَ أَبُوهُ وَ بَلَغَ الثَّامِنَةَ وَ الثَّلَاثِينَ، وَ بَذَلَ أَبْوَاهَ لِلنَّبِيِّ مِنَ الْوَدِّ وَ الرَّعَايَةِ وَ النَّصْرَةِ بِالنَّفْسِ وَ النَّفِيسِ، وَ تَعَهَّدَهُ بِالْحَبِّ وَ الْخِدْمَةِ حَتَّى وَافَاهُمَا الْأَجَلَ... (2)، وَ نَصَرَهُ فِي أَيَّامِ الشَّعْبِ أَبُوهُ وَ إِخْوَانَهُ وَ عَمَّاهُ، وَ كَانَ أَبُو طَالِبٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ رَئِيسَ نَاصِرِيهِ.

وَ عِنْدَمَا هَاجَرَ النَّبِيُّ فِدَاهُ بِنَفْسِهِ حِينَ نَامَ فِي فِرَاشِهِ، وَ كَانَ لِأَبِيهِ مَوْقِفٌ مِمْتَازٌ فِي خُطْبَةِ النَّبِيِّ سَيِّدَتِنَا خَدِيجَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ؛ فَقَدَ كَانَ هُوَ الْخَاطِبُ وَ الْخَطِيبُ، وَ كَانَ يَمُدُّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْعَوْنِ وَ النَّصْرَةِ، وَ يَجْلِي بِفَعْلِهِ هَذَا كَرُوبَهُ وَ كَرُوبَ مَنْ آمَنَ بِهِ. وَ كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَعَمَ الْمَجَاهِدِ مَعَ النَّبِيِّ، لَمْ يُوَلِّ الْأَعْدَاءَ ظَهْرَهُ قَطُّ، وَ لَمْ يُوِذْ النَّبِيُّ مَرَّةً وَاحِدَةً طِيلَةَ حَيَاتِهِ.

وَ هَرَعَ الصَّحَابَةُ فِي آخِرِ أَيَّامِ النَّبِيِّ إِلَى طَلَبِ السُّلْطَانِ وَ تَرَكَوا النَّبِيَّ جَثَّةً عَلَى الْمَغْتَسَلِ، فَلَمْ يَحْضُرُوا تَجْهِيزَهُ وَ لَمْ يَصَلُّوا عَلَيْهِ، وَ كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاضِرًا حِينَ فَارَقَتْ النَّبِيَّ رُوحَهُ الطَّاهِرَةَ وَ لَمْ يَفَارِقْهُ، وَ قَامَ بِوَجِبِ الْخِدْمَةِ فِي تِلْكَ السَّاعَاتِ الْحَرِجَةِ، ثُمَّ شَرَعَ فِي جِهَازِهِ فَعَسَلَهُ وَ كَفَّنَهُ وَ دَفَنَهُ بَعْدَ أَنْ صَلَّى عَلَيْهِ، وَ قَامَ بِالْعَزَاءِ وَ حَفْظِ الشَّرِيعَةِ.

ص: 143

1- الكوثر: 1.

2- قال المؤلف كلمة لم أجدها صالحة وهي قوله: «رَبِّيَاهُ» بل الله ربَّاه وعلِّمه لذلك لم أستعملها في الجمل التي ترجمت بها عبارته.



وكان عليّ مفرع أصحاب رسول الله في المعاضل والمشاكل لا سيّما الثلاثة الذين يبادرون إلى الإمام كلّما عظّتهم المشاكل المعقدة فيحلّها لهم على هدي الإسلام ونور الشريعة حتّى أثر عن عمر أنّه قال سبعين مرّة: «لو لا عليّ لهلك عمر» (1). و لو لا حضوره لما قدروا على حلّ قضية واحدة.

وكان أعبد الصحابة كلّهم، وعصمه الله من الصغائر والكبائر، ولم يطلب الدنيا، ولا ركب الغرور مع ما له من السوابق النادرة، ولم يزل مظلوماً بعد رسول الله، مغضوباً حقّه، معتدى عليه، وكان في زمن النبيّ محسوداً، ولكنّه كثير البشر، مشرق الوجه والنفس، وأصبح ضريحه قبلة العالم وملجأ لذوي الحاجات.

ص: 144

---

1- مسند زيد: 335، ط دار الحياة- بيروت، تحقيق أحد علماء الزيديين؛ أحمد المرتضى في شرح الأزهار 4: 346، ط غمضان- صنعاء، 1400؛ ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث: 152، تحقيق الأسعدي، ط دار الكتب العلميّة- بيروت؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1: 18 و 141، و 12: 179 و 204 و 205 و 206؛ ينابيع المودّة 1: 216.

## الباب السادس في الآيات التي لم يعملوا بها

لَمَّا عَكَفْتُ عَلَى تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ فِي السَّنَةِ الَّتِي حَضَرْتُ فِيهَا إِلَى سِدَّةِ سَيِّدِ الْعَالَمِ الشَّامِخَةِ بِهَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الدِّيَّانِ، كُنْتُ يَوْمًا بَيْنَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَعَرَضْتُ مَسَائِلَ كَثِيرَةً دِينِيَّةً فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَجَمِيعَهَا تَخَصُّ مَذْهَبَ الشِّيْعَةِ، وَلَمَّا انْفَضَّ الْمَجْلِسُ عَمَّ الْجَدَلُ الْحَاضِرِينَ لِمَا عَلَيْهِ الْمَذْهَبُ مِنَ الْإِنْتِظَامِ، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَمَعْتُ فِي خَاطِرِي مِائَةً وَأَرْبَعِينَ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ رَفَضَهَا الصَّحَابَةُ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَ لَوْ لَا خَوْفُ الْإِطَالَةِ لَذَكَرْتُهَا كُلَّهَا وَ لَكِنِّي أَعْرَضْتُ مِنْهَا طَلِبًا لِلِاخْتِصَارِ وَ تَسْهِيلًا عَلَى الْقُرَّاءِ أَرْبَعِينَ آيَةً وَ أَتْرَكَ الْبَاقِي.

الآية الأولى: آية الخمس وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ (1).

فَطَعَنُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَ سَلَبُوا سَادَاتَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ حَقَّهُمْ فِي الْخُمْسِ، وَ مِنْذُ زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَرَكَوا سَادَاتَ أَهْلِ الْبَيْتِ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى مَا

ص: 145

1- الأنفال: 41.

بأيدي الناس، و حرّمهم من حقّهم، وفرضوا عليهم العجز والذّلة عداً لأمر المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام، و غرضهم من هذه المقاطعة المالية أن يبقى ذرّيّة النبيّ على طرف الحاجة لكي يعرضوهم للمسألة فيبدون في أعين الناس وكأنّهم أهل طمع يتزلفون إلى أصحاب الجاه والثروة، وبهذا تنخفض درجاتهم في أنفس الناس، و لم يجعل الله من يستحقّ هذا النصيب و المساهمة سوى أمير المؤمنين و أولاده مع الله و رسوله، و لكن الحاجة المفروضة عليهم غيرت قلوب الناس عليهم.

الآية الثانية: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (1).

فلم يعملوا بهذه الآية، و اختاروا عداوتهم على مودّتهم، و آثروا الحرام على الواجب من ولائهم، و منعوهم حقوقهم الدنيويّة كالإمامة، و الدنيويّة كالخمس، و الله تعالى لم يجعل مودّة أحد من العالم واجبة إلا مودّة عليّ و أولاده عليهم السّلام، و هذه منقبة عظيمة من مناقبهم.

الآية الثالثة: عزل الله أبا بكر و رسوله عن أداء الآيات الأولى من سورة براءة لأهل الموسم، و نصب أمير المؤمنين مكانه بأمر الله و رسوله صلّى الله عليه و آله.

الآية الرابعة: عزل أبو بكر و عمر و نحيا عن حمل الراية يوم خيبر و أقيم عليّ مقامهما، ثمّ إنّ هزيمتهما دليل على أنّهما لم يعملوا بهذه الآية: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا

ص: 146

1- الشورى: 23.

كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْضُوصٌ (1).

الآية الخامسة: لم يعمل بها عثمان وهي قوله تعالى: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ (2).

الآية السادسة: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ (3).

ومن الثابت القطعي أنهم كانوا يفتنون بقرائحهم، ولكن أمير المؤمنين يبادر فيصحح أخطائهم ويتلافى زلاتهم، وهذا عين ما نهت عنه الآية، لأنهم اقتفوا ما ليس لهم به علم.

الآية السابعة: لم يعمل أبو بكر بآية: الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ (4).

هذا إذا كانا عزيزين فإن حكمهما الجلد، وقد درأ أبو بكر الحد عن خالد بن الوليد حين زنى بزوج مالك بن نويرة بعد قتله.

الآية الثامنة: لم يعملوا بالآية: فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً (5) فدرئوا الحد عن «شبية» (6) حين

ص: 147

1- الصف: 4.

2- الأنعام: 52.

3- الإسراء: 36.

4- النور: 2.

5- النور: 4.

6- بل هو الوليد بن عقبة لعنه الله، وأعتقد أن الخطأ ليس من المؤلف.

حسا الخمرة و وقع ثملا في المحراب و تقياً فيه، و مثله عبد الله بن عامر حين اصطحب و صلى بالناس صلاة الصبح سكرانا أربع ركعات، و كان واليا من قبل عثمان لعنه الله.

الآية التاسعة: لم يعملوا بها: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (1) و حديث:

أفضاكم عليّ و أعلمكم عليّ، و مع نزارة علمهم و ضحالة فهمهم و قلة إدراكهم تقدّموا على عليّ و هو أعلمهم.

الآية العاشرة: التي لم يعملوا بها: وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ (2).

توفي رسول الله صلى الله عليه و آله و عليّ ذو رحمه، فنحوه عن مقامه و ظلموه و غصبوه حقّه.

الآية الحادية عشرة: التي لم يعملوا بها: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ (3).

فحرموا الزهراء من إرثها، و مثلها الآية: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (4) و آية: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا\* يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (5) فوهب الله له يحيى.

فأبطلوا عددا من الآيات بحديث مفترى «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» حاشا ثم حاشا أن يكون هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله (6).

ص: 148

1- الزمر: 9.

2- الأنفال: 75.

3- النساء: 11.

4- النمل: 16.

5- مريم: 5 و 6.

6- لو صحّ هذا الحديث- و هو موضوع بالضرورة- لكان أفحش ظلم يدخل على أهل البيت، لأنّ الله تعالى حرّم عليهم الصدقة ثمّ هو يجعل إرثهم صدقة، فمن أين يأكلون ليت شعري؟ و هل ظلم أحد في التاريخ بمثل هذا الظلم؟ كلاً و حاشا الله أن يظلم عباده لا سيّما أهل بيت حبيبه، و لكن الخبيث الأوّل لعنه الله لمّا لم يجد مفراً من حجج الزهراء لجأ إلى الوضع على رسول الله فتبوأ مقعده من النار بل شارك الوضّاع آثامهم و نيرانهم لأنّه سنّ هذه السنّة السيّئة فعلية إثمها و إثم من عمل بها. و إنّي عثرت على بعض العلماء من الشيعة يحاولون توجيه هذا الكذب فيجعلون «ما» الموصولة موضع المفعول ل «نورث» فكأنّه قال: الذي تركناه صدقة لا نورثه، من هؤلاء العلماء الشيخ المفيد في بعض كتبه، و الشيخ البيضاوي في الصراط المستقيم، و الشهيد الصدر في فذك. و أقول لهم: إنكم تحاولون بحسن نيّة نصرّة هذا الخبيث لعنه الله على سيّدة النساء فاتركوا هذا التمثّل و ارجعوا إلى الحقّ فإنّه كيباض الصبح، و إنّي على يقين أنّ من المتأخّرين من يحاول توجيه هذه الموضوعيّة فإنّه يعين أبا بكر عدوّ الصديقة و يتحمّل قسطا من إثمه و عذابه فالحذر ثمّ الحذر. (المترجم).

الآية الثانية عشرة: التي لم يعملوا بها: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ (1).

فدخلوا بيوت النبي بعد وفاته وركدوا فيها من غير إذنه، و اليوم مرّ على دفنهم فيها سبعمائة عام- زمن تأليف الكتاب (المترجم)-.

الآية الثالثة عشرة: التي لم يعملوا بها: لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا (2).

ولكنهم دخلوا بيت فاطمة بدون إذنها فقادوا بعلها علياً عليه السلام مكتوفاً لبيابيعهم، وكذلك دخلوا بيت النبي من دون إذنه أو إذن ابنته فاطمة عليها السلام.

ص: 149

---

1- الأحزاب: 53.

2- النور: 27.

الآية الرابعة عشرة: التي لم يعملوا بها: وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (1).

عن أبي سعيد الخدري قال: لَمَا نزلت: وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ دعا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فاطمة فأعطاهما فدك (2).

فأبطلوا حكم هذه الآية التي أجرى حكمها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و غصبوا فدكا من فاطمة.

الآية الخامسة عشرة: التي لم يعملوا بها: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (3).

و كان النبي صَلَّى الله عليه وآله يحب عليًا وفاطمة و الحسن و الحسين، فتظاهر القوم بعداوتهم و برهان ذلك دفع آية الخمس و غصب فدك منهم.

الآية السادسة عشرة: التي لم يعملوا بها: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ (4).

و معنى الآية- و الله العالم- قبولهم حكم النبي طائعين مختارين راضين.

وقع بين عثمان و يهودي نزع على درع، فقال اليهودي: نختصم عند محمد، و قال عثمان: بل عند حبركم؛ لأن عثمان على علم بأن النبي لا يقضي إلا بالحق، و لا يرتشى، و أن الحق مع اليهودي و ليس مع عثمان حتى نزلت الآية و فضحت عثمان

ص: 150

1- الإسراء: 26.

2- مجمع الزوائد 7: 49، قال: رواه الطبراني ... الخ.

3- الأحزاب: 21.

4- النساء: 65.

و أعطى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الدرع إلى اليهودي.

الآية السابعة عشرة: التي لم يعملوا بها: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ (1) و لم يعملوا بالآية:

لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ (2).

أعاد عثمان مروان و أباه الحكم بعد أن طردهما النبي، و فوض أمر وزارته إلى مروان مع عدائهما لله و رسوله، و نفى النبي لهما و طرده إياهما من المدينة بأمر الله من الله.

الآية الثامنة عشرة: لم يعمل بها عثمان: مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِلُوا نَقْتِيلًا (3).

أخذ مروان و هو رأس المنافقين فلم يقتله و إنما أمره على المسلمين، و هذه الآية طبقت على معاوية أيضا.

الآية التاسعة عشرة: التي لم يعملوا بها: وَ لَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ (4).

فكان عثمان سامعا مطيعا لمروان المنافق لعنه الله، طريد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

ص: 151

1- المجادلة: 22.

2- الممتحنة: 13.

3- الأحزاب: 61.

4- الأحزاب: 1 و 48.



الآية العشرون: التي لم يعملوا بها: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا (1).

فآذوا بني هاشم بإخراج الخلافة والإمامة منهم، وآذوا فاطمة وعلية بدفعهم آية الخمس عنهما وحرمانهما وآلهما منه، وغصبوا فدك، و نفوا أبذر جندب رضی الله عنه إلى الربذة، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله (2).

ولو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حياً لآلمه إيدائهم: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً (3)، وقال: وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا (4).

الآية الواحدة والعشرون: لم يعمل بها أبو بكر لعنه الله: فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ (5).

لأنَّ أبا قحافة والده كان حياً أبان خلافته و كان له الحكم عليه.

ص: 152

1- الأحزاب: 58.

2- ذخائر العقبى: 9 و 193 و 194؛ فضائل الصحابة للنسائي: 22؛ مسند أحمد 1: 207 و 208، و 4: 165؛ سنن الترمذي 5: 318؛ مستدرک الحاكم 3: 333 و 4: 75؛ مصنف ابن أبي شيبة الكوفي 7: 518؛ السنن الكبرى 5: 51؛ المعجم الكبير 20: 285؛ كنز العمال 11: 700 رقم 33395، و 12: 104 رقم 34202، و 13: 642 رقم 37623؛ تفسير ابن كثير 4: 122؛ الدر المنثور 6: 7؛ تاريخ دمشق 26: 300 و 301؛ أسد الغابة 3: 110 و 331؛ سير أعلام النبلاء 4: 88 و 12: 156؛ الإصابة 4: 317، هذا وقد أعرضنا عن الأكثر من هذه الكتب.

3- الأحزاب: 57.

4- الجن: 23.

5- الإسراء: 23.

الآية الثانية والعشرون: التي لم يعملوا بها آية التمتع: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ (1).

وهذا الفرض من الله على عباده أبطوله.

الآية الثالثة والعشرون: التي لم يعملوا بها آية التمتع: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ (2).

وإنما منعوا العمل بها ليميل الناس شطر الزنا، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين: لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنا إلا شقي (3).

وقال عمر أيضا: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالين أنا أحرمهما وأعاقب عليهما: متعة النساء و متعة الحج (4)، فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى

ص: 153

1- البقرة: 196.

2- النساء: 24.

3- ابن رشد في بداية المجتهد 2: 47، تحقيق خالد العطار، دار الفكر- بيروت، ط 1415 وعزى القول إلى ابن عباس؛ مصنف الصنعاني 7: 497 و 500؛ ابن سلمة في شرح معاني الآثار 3: 26، تحقيق محمد زهري النجار، ط دار الكتاب العلميّة، الثالثة 1416 هـ؛ ناسخ الحديث و منسوخه لابن شاهين: 365، تحقيق سمير بن أمين الزهري، ط أولى 1408، ط مكتبة المنار الزرقاء. شرح ابن أبي الحديد 2: 253 و 20: 25؛ كنز العمال 16: 523 رقم 45728؛ جامع البيان للطبري 5: 19، ضبط صدقي جميل العطار، ط دار الفكر- بيروت، 1415؛ تفسير القرطبي 5: 130؛ عبد الرحمن البكري في عمر بن الخطاب: 109.

4- أحمد المرتضى في شرح الا. هار 2: 139؛ السرخسي في المبسوط 4: 27، ط دار المعرفة- بيروت، 1406، تحقيق جمع من الأفاضل؛ المغني لابن قدامة 7: 572، ط دار الكتاب العربي، تحقيق جماعة من العلماء؛ عبد الرحمن بن قدامة في الشرح الكبير 7: 537، ط دار الكتاب العربي- بيروت؛ ابن حزم في المحلى 7: 107، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط دار الفكر- بيروت؛ مسند أحمد 3: 325 عن جابر بسياق آخر؛ شرح ابن أبي الحديد 1: 182 و 12: 251 و 252 و 254 وفيها يعتذر عن عمر بعد ذكر قوله، و 16: 265؛ كنز العمال 16: 521. أحكام القرآن للجصاص 1: 352، ط دار الكتب العلميّة، أولى 1415، و 2: 191؛ تفسير القرطبي 2: 392؛ الجصاص في الأصول 3: 205، تحقيق الدكتور النمشي، ط أولى 1405؛ أصول السرخسي 2: 6، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني 2: 6، ط لجنة إحياء المعارف النعمانيّة- الهند، أولى 1414؛ علل الدارقطني 2: 156، تحقيق محفوظ الرحمان السلفي، ط دار طيبة- الرياض، أولى 1405 هـ؛ تاريخ بغداد 14: 202؛ تاريخ دمشق 64: 71؛ تهذيب الكمال 31: 214، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ط أولى 1413، ط مؤسسة الرسالة؛ تذكرة الحفاظ 1: 366؛ الإمام جعفر الصادق للجندي: 264، ط 1397.

الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ (1). وَإِنَّ مِنْ بَدَلِ حُكْمِ اللَّهِ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ لِأَعْظَمِ جُرْمًا مِمَّنْ بَدَّلَهُ وَلَمْ يَسْمَعْهُ، وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (2).

الآية الرابعة والعشرون: لم يعمل بها عمر: وَ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ فِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (3).

فقال عمر: لا تغالوا في مهور نسائكم، وقال: من أصدق امرأة أكثر من أربعمئة درهم أوجعته ضربا وأخذت المال ووضعتة في بيت المال، فقامت امرأة طوال وصاحت بأعلى صوتها، وقالت: قال الله تعالى: آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ فِنْطَارًا وَأَنْتَ تَحْرِمُهُ؟! أناخذ بقولك أم بقول الله تعالى؟! وتلت الآية، فاستحيا عمر وقال:

كلكم أفتة من عمر حتى العجائز. وروي: حتى المخدرات في البيوت (4).

ص: 154

1- البقرة: 181.

2- المائدة: 47.

3- النساء: 20.

4- المجموع لمحبي الدين النووي 16: 327، ط دار الفكر- بيروت؛ المبسوط للسرخسي 10: 153؛ ابن حجر في سبل السلام 3: 149، ط البابي الحلبي- مصر، الرابعة 1379؛ فقه السنة 2: 158؛ السنن الكبرى 7: 233؛ مجمع الزوائد 4: 284؛ شرح ابن أبي الحديد 1: 182، و 12: 15 و 208، و 17: 171؛ كنز العمال 16: 537 رقم 45796، و ص 538 رقم 45798؛ فيض القدير 2: 8؛ العجلوني في كشف الخفاء 1: 269 و 2: 117 و 118؛ الألباني في إرواء الغليل 6: 348 و هضم الحق حين استمات في الدفاع عن الباطل؛ تفسير ابن كثير 1: 478، و كتب أخرى.

الآية الخامسة والعشرون: لم يعمل بها عثمان، وهي: **وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا (1)**.

ولما اضطربت أوضاع المدينة في عهد عثمان وشكى الناس من تسلط مروان على مقدرات الأمة ونهضوا لتأديب مروان أو قتله، فعمل الخبيث الحيلة حتى سرب رسالة إلى مصر تأمر الوالي بقتل محمد بن أبي بكر، ولما فاتحوا عثمان بأمر الرسالة وأنكرها ولكنه أعلن حمايته غير المحدودة لمروان لئلا يقتل، حتى جر الأمر إلى مقتله هو.

الآية السادسة والعشرون: التي لم يعملوا بها: **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ (2)**.

زعم الخصم أن النبي مات بلا وصية، نعوذ بالله من هذا القول، وغرضهم من هذا القول إنكار حق علي عليه السلام ومخالفة أمر النبي صلى الله عليه وآله، ومع نسبتهم هذا الفعل إلى النبي فقد خالفه أبو بكر وأوصى بها إلى ابن الخطاب وصيرها عمر شوري ليفضي الأمر فيها إلى عثمان، وقتل عثمان ولم يوص، فتبين من هذا أن أحدا منهم لم يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله، فبعدوا عن محبة الله لهم.

ص: 155

1- النساء: 105.

2- آل عمران: 31.

الآية السابعة والعشرون: لم يعمل أئمتهم بها: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (1).

ذلك أن أحكامهم بجملتهم وضعت على خلاف القرآن، و اختلفوا فيما بينهم؛ فنقض واحد ما أثبتته الآخر، و أبطل الأول حكم الثاني، و الثاني حكم الأول، و هكذا الثالث و الرابع، و كان لكل واحد منهم مذهب بعينه كالشافعي و أبي حنيفة و مالك و أحمد بن حنبل، و لو أن ما قالوه وافق كتاب الله لما وقع خلاف أصلا، شأن أئمة الشيعة الذين ليس بينهم خلاف على الإطلاق، لأنهم ساروا على سنة النبي بأجمعهم؛ ابتداء من الأول إلى الثاني عشر عليهم السلام جميعا.

الآية الثامنة والعشرون: لم يعمل بها أبو بكر: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (2).

وقد خالف أبو بكر رسول الله و تقدّم عليه في صلاة الصبح و أم المسلمين - كما يزعمون - و لما كان إماما كان عليه إسماع المؤمنين و قد منعه الله من التقدّم و الإسماع.

و اتفق علماء الإسلام على أن عائشة هي التي قدّمت أباهما، و لما سمع النبيّ صوته نهض متكئا يا حدى يديه على عليّ عليه السلام و بالأخرى على الفضل بن العباس و ذهب إلى المسجد و لم يبين على صلاة أبي بكر بل أخره و صلّى بالمسلمين مستأنفا. و قد ذكر ابن الأعمش السنيّ الكوفيّ صاحب الفتوح نظير هذه الرواية في كتابه، و هذا هو

ص: 156

1- النساء: 82.

2- الحجرات: 1.

الآية التاسعة والعشرون: لم يعمل بها أبو بكر: لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ (2).

فقد رفع صوته على النبي في الصلاة المزعومة فوق صوت النبي، وكانت هذه آخر صلاة يصلّيها النبي فيكون بناء على هذا مات مأموما لابن أبي قحافة كما يزعم الخصم ومقتد به، و خلع نفسه من الإمامة، و حاشاه من ذلك.

الآية الثلاثون: التي لم يعملوا بها: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ (3).

فحسدوا عليًا عليه السلام حتّى قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس لي، وهذا المعنى جاء في تفسير السلماني و جاء مثله في مصابيح.

الآية الواحدة والثلاثون: التي لم يعملوا بها: وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ (4).

و كان منهم ما كان يوم أحد و حنين من الهزيمة حتّى أدخلوا الوهن على الإسلام، و لم يعد عثمان من هزيمته إلا بعد مضي ثلاثة أيام.

ص: 157

---

1- لقد أعطى الشيخ العظيم آية الله محمد رضا المظفر الموضوع حقه في كتابه النفيس السقيفة و لا بأس بمراجعته فإنّه يعطيك القول الفصل في صلاة أبي فضيل لعنه الله. (المترجم).

2- الحجرات: 2.

3- النساء: 54.

4- الحجّ: 78.

الآية الثانية و الثلاثون: التي لم يعملوا بها: أكثر العلماء على أنّهم هم الذين أرسلوا إلى عبد الله بن أبي سلول يوم أحد لما سمعوا الصيحة «قتل محمد» ليأخذ لهم الأمان من أبي سفيان حتى يعودوا إلى مكة فأنزل الله هذه الآية: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ (1).

وقد عاهدوا الله عهدا على أن لا يفروا، فما وفوا بعهدة الذي عاهدوا عليه:

وَ لَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (2).

الآية الثالثة و الثلاثون: التي لم يعملوا بها: وَ لَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (3).

الآية الثالثة و الثلاثون: التي لم يعملوا بها: وَ مَنْ أَظْلَمَ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (4).

و جاء في السنة: من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

و هم تسموا بالخلافة كذبا و سموا أنفسهم خليفة رسول الله و أمير المؤمنين مع أنّهم يروون أنّ رسول الله مضى و لم يستخلف، و هذا هو الكذب على الله و رسوله.

ص: 158

1- آل عمران: 144.

2- الأحزاب: 15.

3- الأحزاب: 15.

4- الأنعام: 21.

الآية الرابعة والثلاثون: التي لم يعملوا بها: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ (1)**.

أعطى الله تعالى الإمارة والولاية إلى عليّ عليه السلام بهذه الآية الصريحة الواضحة باتفاق المفسرين ولكنهم ولّوا أنفسهم عليه و حكموا الناس.

الآية الخامسة والثلاثون: التي لم يعملوا بها: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ (2)**.

وبحكم هذه الآية نصب رسول الله عليًا يوم غدیر خم للإمامة فمنعوه من ذلك وقدموا أنفسهم عليه.

الآية السادسة والثلاثون: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (3)**.

نزلت هذه الآية بحقّ عليّ عليه السلام حين أوجب الله محبته على العالمين، ولكن القوم نصبوا له العداة فهم خارجون من تحت ظلّ هذه الآية.

الآية السابعة والثلاثون: التي لم يعملوا بها: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ (4)**.

ص: 159

1- المائدة: 55.

2- المائدة: 67.

3- مريم: 96.

4- المجادلة: 12.



الآية الثامنة والثلاثون: التي لم يعملوا بها: جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ (1).

وكانوا على وفاق تام مع المنافقين كمروان و معاوية و أبي سفيان و عمرو بن العاص، و يتوددون إليهم. و هذا الحديث دل على المنافقين: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله و رسوله و التخلف عن الصلاة، و البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام (2)، و لم يمل علي إليهم و استقام على صراط الله.

و منه قول رسول الله: لا تسبوا علياً فإنه خشن في ذات الله (3)، و لهذا السبب حرم من حقه و حظي الآخرون به.

ص: 160

1- التوبة: 73.

2- قرب الإسناد: 26 غير سياق المؤلف؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام 2: 72 مثله؛ محمد بن سليمان الكوفي، مناقب أمير المؤمنين 2: 470؛ القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار 1: 153 و 446 مثله، و 2: 351 أوقفه على بعض الصحابة؛ الكراجكي في التعجب: 35؛ ابن حمزة الطوسي في الثاقب: 122؛ ابن شهر آشوب 3: 10؛ العمدة: 216 و 264؛ ابن طاوس في الطرائف: 77؛ ذخائر العقبى: 91؛ الصراط المستقيم 2: 50؛ محمد طاهر القمي الشيرازي في كتاب الأربعين: 198 و 457 و 461 و 465؛ بحار الأنوار 36: 32 و 39: 263 و 295 و 301 و 302 و 303. الماحوزي في كتاب الأربعين: 244؛ الشيرواني في مناقب أهل البيت: 101؛ المستدرک 3: 129 و سياي ما يقرب من المؤلف؛ جزء الحميري: 34؛ فوائد الصواف: 84؛ المعجم الأوسط 2: 328؛ شرح ابن أبي الحديد 4: 83 و 9: 135 و 13: 251؛ كنز العمال 13: 106 رقم 36346 بسياق المؤلف إلا كلمة؛ شواهد التنزيل 2: 470؛ تفسير القرطبي 1: 267؛ الدر المنثور 6: 66؛ الطوسي في اختيار معرفة الرجال 1: 210؛ تهذيب المقال للأبطحي 3: 179 و سياقه سياق المؤلف: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله و رسوله و التخلف عن الصلوات و البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام؛ تاريخ دمشق 42: 285؛ أنساب الأشراف: 113؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 290؛ ينابيع المودة 2: 461.

3- الإرشاد 1: 173؛ بحار الأنوار 21: 385؛ نظم درر السمطين: 119 بصيغ متقاربة المعنى و إن اختلفت ألفاظها.

الآية التاسعة والثلاثون: التي لم يعملوا بها: أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (1).

كان القوم بحاجة إلى علي عليه السلام إلى كثير من أحكام الدين وهو هاديهم ولكنهم لم يتبعوه، والدليل على ذلك:

أولاً: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (2).

ثانياً: الحديث الذي رواه المخالفون: وإن وليتموها علياً فهاد مهتد يقيمكم على صراط مستقيم (3).

الآية الأربعون: التي لم يعملوا بها: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (4).

و ادّعوا أنّهم استخلفوا باختيار الصحابة وهم أهل الحلّ والعقد وقد بايعونا، ولم يلقوا نظرة إلى أنّ الاختيار مسلوب من المسلمين وهو بأمر الله تعالى.

وكذلك لم يعملوا بقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ

ص: 161

1- يونس: 35.

2- رعد: 7.

3- المستدرک 2: 142 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ المعيار والموازنة: 36 و 321؛ الحاكم النيسابوري في معرفة علوم الحديث: 29، ط دار الآفاق الجديدة- بيروت، الرابعة 1400، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي؛ كنز العمال 11: 631 رقم 33075 و 13: 237 رقم 36710؛ شواهد التنزيل 1: 80 و 81؛ عبد الله بن عدي في الكامل 5: 313؛ تاريخ بغداد 4: 70 و 11: 48؛ تاريخ دمشق 42: 419 و 420، و 44: 235؛ أنساب الأشراف: 102؛ سبل الهدى والرشاد 11: 250.

4- القصص: 68.

عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ (1) ولم يقولوا نحن لسنا من ذُرِّيَّةِ مُحَمَّدٍ بل نسبوا إليه عدم الذرِّيَّةِ، بينما هم يقرّون ويعترفون بأنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال: إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وقال: عليّ منّي وأنا من عليّ ولا يؤدّي عنّي إلا أنا أو عليّ.

ولم يعملوا بهذه الآية: فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ (2).

ولو لا خوف الملل لبالغنا في بسط هذا الكتاب، ولكن من كانت له أهليّة فباستطاعته أن يضبط من القرآن ربه بل ثلثيه... لم يعمل به القوم «والله يؤتي فضله من يشاء».

ص: 162

---

1- آل عمران: 33-34.

2- البقرة: 79.

الأول: إن نكاح أمهاتهم كان في الجاهليّة، ونكاح الجاهليّة أكثره سفاح، ولكن عليّاً عليه السّلام قال له رسول الله: يا علي، أنا وأنت من نكاح لا من سفاح، من لدن آدم إلى عبد المطلب عليهم السّلام (1)، ودلّ القرآن على هذا بقوله: وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاحِدِينَ (2).

الثاني: كانت حياتهم متقوّمة بالخمير ولحم الخنزير، وكانت حياة عليّ متقوّمة بخدمة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

الثالث: عبدوا الأصنام بعد بلوغهم كاللات والعزّى، ونشأوا على المحرّمات.

الرابع: شاركوا الكفّار بإيذاء المؤمنين بالنفي والإحراق والخديعة، وكانوا

ص: 163

- 
- 1- الخصال: 551؛ الاحتجاج: 1: 170؛ حلية الأبرار: 2: 309؛ مدينة المعاجز: 3: 27؛ بحار الأنوار: 29: 11؛ حياة أمير المؤمنين عن لسانه: 2: 188 و 230. وأمّا كتب السنّة فقد خصّت النبيّ بها ولم تشرك معه الإمام و لكّته مشارك له إلى عبد المطلب بالضرورة وقرأ الكتب التالية: المجموع للنووي البحر الرائق لابن نجيم المصري ج 3 و ج 4؛ الدرّ المختار للحصفي ج 3؛ حاشية ردّ المختار لابن عابدين، ج 2؛ المغني لابن قدامة، ج 7؛ الشرح الكبير لعبد الرحمان بن قدامة و كلاهما ج 7 وغيرها.
  - 2- الشعراء: 219.

يحيون آمين لأنهم يعيشون في عالم النفاق حتى ماتوا.

الخامس: لم تكن أسمائهم في الصحيفة.

السادس: لم يدخلوا الشعب أيام المقاطعة.

السابع: لم يكونوا من المهاجرين مع الرسول إنما كانوا قد هاجروا لغايات في أنفسهم (1).

الثامن: لم يهربوا من مكة إلى أي مكان آخر لا إلى الطائف ولا إلى غيره لأنهم كانوا مع المشركين بقلوبهم وأرواحهم ولكنهم صحبوا المؤمنين طمعا في حطام الدنيا كما قال صاحب الأمر: إنهم سمعوا من أهل الكتاب أن محمدا سوف يكون صاحب دولة و سوف ينالون منها جزاء سعيهم وصحبتهم إياه، و ما لهم في الآخرة من خلاق.

التاسع: لم يكونوا من أهل الكساء ساعة نزول آية التطهير في بيت أم سلمة.

العاشر: سدّت الأبواب في المسجد عليهم.

الحادي عشر: لم يؤاخذهم النبي صلى الله عليه وآله.

الثاني عشر: لم يحضروا المباهلة.

الثالث عشر: لم يعملوا بآية المناجاة والصدقة.

الرابع عشر: كانوا ممن ولّوا الدبر يوم أحد و حنين و خيبر.

الخامس عشر: لم يدفعوا مكيدة عن النبي و لا عن الإسلام.

السادس عشر: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل مروان فعصوه.

السابع عشر: عزل أبو بكر من أداء سورة براءة.

ص: 164

---

1- ذكر المؤلف هذه الغاية وهي التزيج من فاطمة، و تحاشيت ذكرها ما لم أعلق عليها، و العجب من المؤلف كيف استباح ذكرها و هم أقلّ و أذلّ من أن يدور بخلداهم هذا لعنهم الله.

الثامن عشر: أراد من رسول الله رَمَانَا فَأَبَى أَنْ يعطيه لأنه طعام أهل الجنة، ولا يحلّ إلا لوصيّ أو سبط نبيّ في الدنيا، ثم أعطى النبيّ نصف رمانة لعليّ عليه السّلام وأولاده وخصّ نفسه بالنصف الآخر: لا يأكل هذا إلا نبيّ أو وصيّ أو سبطاه.

التاسع عشر: حرم من مشاركة النبيّ بالطائر لأنه صلّى الله عليه وآله دعا فقال: آتني بأحبّ الخلق إليك يأكل معي من هذا الطائر، فجاء عليّ فأكل معه.

العشرون: حرّم عليهم الخمس.

الواحد والعشرون: لم يؤمّروهم رسول الله صلّى الله عليه وآله على سرية.

الثاني والعشرون: لم يرسلهم جباة للصدقة قطّ.

الثالث والعشرون: أمر عليهم عليّاً ولم يؤمّروهم عليه.

الرابع والعشرون: أمر عمرا بن العاص على أبي بكر وعمر.

الخامس والعشرون: قبض النبيّ وهم رعايا تحت راية أسامة بن زيد.

السادس والعشرون: لم يساعدوا في تجهيز جيش أبداً.

السابع والعشرون: لم يستخلفهم النبيّ على المدينة أو غيرها.

الثامن والعشرون: لم يكن بينهم وبين النبيّ رحم.

التاسع والعشرون: لم يختموا القرآن قطّ.

الثلاثون: لم يجمع أبو بكر وعمر القرآن للأمة.

الواحد والثلاثون: لم يكونا صهري رسول الله.

الثاني والثلاثون: لم يكونوا عند النبيّ آخر عهده بالدنيا.

الثالث والثلاثون: لم ينجزوا مواعيد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

الرابع والثلاثون: لم يحضروا تجهيز رسول الله فلم يشاركوا في غسله وكفنه ودفنه بل ذهبوا إلى السقيفة يلاطمون على السلطان لئلا تقوتهم الفرصة الدنيوية.

الخامس والثلاثون: لم يكن معهم سلاح رسول الله وآلته وقيامته وخاتمه.

السادس و الثلاثون: أبعث النبيّ أبا بكر من المحراب و طرده من الصلاة عند وفاته.

السابع و الثلاثون: لم تتفق الأمة على إيمانهم و إسلامهم.

الثامن و الثلاثون: لم يبايعهم بنو هاشم و لا سعد بن عبادة و خاصّته.

التاسع و الثلاثون: سلّ الزبير السيف عليهم و أبي أن يبايعهم.

الأربعون: و كذلك ردّ بيعتهم أبو ذر و عمّار و سلمان و المقداد رضي الله عنهم.

الواحد و الأربعون: ردّ بنو حنيفة بيعة أبي بكر و امتنعوا من دفع زكّاتهم له فقّاتلهم و نكّل بهم و سمّاهم أهل الردّة.

الثاني و الأربعون: أرسل إلى حربهم خالد بن الوليد فقّاتلهم فقتل المقاتلة و سبّى النساء و الذرّيّة، و في ليلة واحدة قتل زعيمهم مالك بن نويرة و زنا بزوجه و أغار على أموالهم و اقتسمها بينه و بين أصحابه.

الثالث و الثلاثون: لم تكن خلافتهم بنصّ من الله و رسوله.

الرابع و الأربعون: أنزل الحسن بن عليّ أبا بكر من المنبر في اليوم الأوّل من حكمه.

الخامس و الأربعون: لم يبايعهم بلال و ترك الأذان و الإقامة.

السادس و الأربعون: تأمّر على أبيه و كان حيّا يوم ذاك خلافا لأمر الله و رسوله.

السابع و الأربعون: قال أبو بكر: إنّ لي شيطاناً يعتريني (1).

ص: 166

---

1- مصنّف عبد الرزّاق الصنعاني 11: 336؛ شرح ابن أبي الحديد 6: 20 و 17: 156 و 157-161؛ كنز العمّال 5: 590 رقم 1405؛ ابن سعد في الطبقات الكبرى 3: 212، ط دار صادر- بيروت؛ تاريخ دمشق 30: 303 و 304؛ تاريخ الطبري 2: 460 ط مؤسسة الأعلمي؛ البداية و النهاية 6: 334؛ ابن قتيبة في الإمامة و السياسة 1: 22 و 34، تحقيق الزيني، أولى 1412، ط الحلبي و شركاه- القاهرة؛ سبل الهدى و الرشاد 12: 315.

الثامن والأربعون: وقال أيضا: أقيلوني لست بخيركم وعلّي فيكم (1)، ونظير هذه الجملة التي تدلّ على بطلان خلافته وإمامته.

التاسع والأربعون: كشف بيت فاطمة ودخله بدون إذنها وأمر بإخراج من فيه.

الخمسون: أمر بضرب فاطمة عليها السلام.

الواحد والخمسون: قتل المحسن وهو جنين في بطنها.

الثاني والخمسون: أخذ ميراث الزهراء من أبيها وغصب فدك وهي نحلة لها ولأولادها منها ومن بنيتها.

الثالث والخمسون: غصب الأنفال والخمس من أهل البيت.

الرابع والخمسون: ماتت فاطمة عليها السلام غاضبة عليهم.

الخامس والخمسون: لم يحضروا جنازتها.

السادس والخمسون: أمر خالد بن الوليد بقتل عليّ عليه السلام.

السابع والخمسون: وضعه الحديث على النبيّ بقوله: إنا لا نورث، خلافا لنصوص القرآن.

الثامن والخمسون: نقصان الأذان فصلين.

التاسع والخمسون: بدعة المسح على الخفّين.

الستون: التكفير بوضع اليد على الصدر أحياء لسنن اليهود.

الواحد والستون: رفع القنوت ورفع اليدين في الصلاة عند التكبير.

الثاني والستون: إشراك الجدّ في الإرث مع الأب.

الثالث والستون: انتمان المغيرة على تأليف القرآن وأكثر الروايات على أنّ هذا الفعل يعود لعثمان.

ص: 167



الرابع و الستون: طلب الشهود العشر على كل آية.

الخامس و الستون: فتح الباب الذي أغلقه النبي عليهم.

السادس و الستون: قيل إنهم تزوجوا مطلقتين للنبي.

السابع و الستون: حرمان نساء النبي من ميراثهن.

الثامن و الستون: «نجاه» (1) لم يبايع أبا بكر وقال: إن قلت هذا الأمر بقرابة الرسول فأهله أحقّ به منك، وإن قلت هذا الأمر بالشرف فأنا أشرف منك، لهذا أمر بإحراقه.

التاسع و الستون: إطلاق سراح الأشعث بن قيس و كان يستحقّ القتل، و القضية كما يلي: لما ارتدّ الأشعث أسر و أرسلوا به إلى أبي بكر فعرض عليه الإسلام فأباه و بقي على ارتداده فأطلقه (2).

السبعون: زوجه أخته.

الواحد و السبعون: قتل بني حنيفة بأجمعهم لأنهم أبوا خلافته و لم يسلموا باختياره.

الثاني و السبعون: لما قال له «خضر» (كذا) يا خليفة الناس، أمر بطرده.

الثالث و السبعون: عهد إلى عمر عند موته و كان الناس يكرهونه لفظاظته.

الرابع و السبعون: أمر بدفنه مع النبي في حجرته بدون إذن من رسول الله صلى الله عليه و آله أو من ورثته.

الخامس و السبعون: لما هلك كان في ذمته لبيت مال المسلمين عشرون ألف دينار.

ص: 168

1- هكذا ورد في النسخة المترجمة و لم أتعرف عليه و يمكن أن يكون مصحفا و لعله «الفجائة» الذي أحرقه أبو بكر في البقيع.

2- بل زوجه أخته أم فروة جزاء على ردّته، و قاتل الناس على عقال.

السادس والسبعون: لم يرد عن رسول الله رواية واحدة و ما رواه لم يكن إلا للإضرار بعلي عليه السلام و هو من مفترياته (1).

السابع والسبعون: درء الحد عن خالد بن الوليد و دفع القود منه.

الثامن والسبعون: كان مشمولاً للآية وَ تَرَكُوا قَائِمًا (2) يعني كان من أهل اللهو و اللعب الذين تركوا النبي في صلاة الجمعة فنزلت فيهم الآية.

التاسع والسبعون: سمى نفسه خليفة رسول الله و أمر بمتابعتة.

الثمانون: كان أول من غصب أهل بيت النبي حقهم و اعتدى عليهم، و أول من ابتز رسول الله مقامه، و كان الصحابة شركائه في هذه الخصال من بين فاعل و ناصر و راض إلا عباد الله المخلصين، و قليل من عبادي الشكور.

### خصال عمر التي تفرد بها

أما ما اختص بعمر من الخصال و ما تفرد بها فهي:

الأول: تمزيق الصك الذي كتبه صاحبه للزهراء عليها السلام.

الثاني: ضرب الصديقة الطاهرة بكفه حتى بقي أثره على جسمها الشريف (3).

الثالث: ضربها على بطنها (4).

الرابع: تحريمه متعة النساء و قد قال ابن عباس: ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد لولا عمر نهى عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شقي و النفر القليل من

ص: 169

1- نحن معاشر الأنبياء لا نورث، إلى آخر الموضوعة.

2- الجمعة: 11.

3- اللهم العنه لعنا و بيلا و عذبه عذابا أليما و خذ للزهراء بحقها منه و ممن شايعه و تابعه.

4- الشهرستاني في الملل و النحل 1: 157؛ الوافي بالوفيات 6: 30 نقلا عن النظام.

الناس، وهذا الحديث أورده جار الله في مترجم الأخبار (1).

الخامس: أسقط متعة الحج كما قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالين وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما: متعة النساء و متعة الحج (2).

السادس: أول من وضع الضمان على الناس أو العرفاء (3).

السابع: أول من وضع الديوان في الإسلام.

الثامن: أول من ردّ شهادة المملوك.

التاسع: أول من وضع الخراج في الإسلام.

العاشر: أول من قسم الأرض إلى عامر وغابر.

الحادي عشر: أحدث تغييرا كبيرا في أحكام الزكاة.

الثاني عشر: وضع بدعة صلاة التراويح.

الثالث عشر: فضل العرب على العجم والموالي في العطاء.

الرابع عشر: ردّ كثيرا من مسائل الإرث وقبلها عن المشهور، وأقام البدع في هذا السبيل من قبيل مسائل «العول» ونظائرها.

الخامس عشر: منع وصول المراكب إلى شواطئ الجزيرة بالبرّ القادم من مصر لكي تنقله البدو بأباعرها ويكون أجر الحمل لهم.

السادس عشر: غير موضع الحجر الأسود من المكان الذي وضعه النبيّ فيه إلى ما كان عليه في العهد الجاهلي.

السابع عشر: لما امتنع الإمام من مصاهرته عمد إلى أشياء في الدين فغيّرها انتقاما.

ص: 170

1- مرّ تخريجه بالعشرات منسوباً إليه وإلى الإمام عليه السّلام.

2- من أنت يا كلب يا كعب حتىّ تحرّم ما أحلّ الله! كامل البهائي ج 1 170 خصال عمر التي تفرد بها ..... ص: 169

3- الترجمة ليست دقيقة.

الثامن عشر: لجأ إلى الشورى حين وافاه الهلاك وهي من سنن الجاهلية.

التاسع عشر: تأوّه عند الموت كثيراً، فلما سأله ابنه عبد الله، قال: على بني هاشم أن لا أصيب من يذلهم بعدي.

العشرون: فضّل عائشة وابنته حفصة على باقي نساء النبيّ عداً لفاطمة وعليّ عليهما السلام لأنّ هاتين المرأتين لعنة الله عليهما يبغضان الإمام والصدّيقة الطاهرة عليها السلام ولم تكن سائر أمّهات المؤمنين على هذه الصفة.

الواحد والعشرون: حمل صاحبه على التحريض على بيعته.

الثاني والعشرون: أمر بصوم السفر خلافاً لقوله تعالى: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ (1).

الثالث والعشرون: أمر بصوم السفر خلافاً لقوله تعالى: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ (1).

الثالث والعشرون: أمر بصلاة التراويح و نوافل رمضان أن تصلّي جماعة، وهي بدعة.

الرابع والعشرون: وضع البدعة القائلة: لا نكاح إلا بولي وشاهدين. وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الأيم أملك بنفسها من وليّها.

الخامس والعشرون: أجاز طلاق الثلاث في مجلس واحد.

السادس والعشرون: وضع عداوة عليّ وأهل بيته بين الناس. وقال أبو ذر الغفاري: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لو صلّيتم حتّى تكونوا كالحناير، ما ينفعكم حتّى تحبّوا آل رسول الله.

والحناير جمع الحنيرة وهي قوس بلا وتر، وقيل للعقد المضروب (2).

ص: 171

1- البقرة: 184.

2- نهاية ابن الأثير 1: 433؛ تاج العروس 3: 159 وذكر الحديث وختم بقوله: أي لو تعبّدتم حتّى تنحني ظهوركم، وذكر الزمخشريّ الحديث في الفائق 1: 282 وقال: الحنايا، وفي لسان العرب 4: 216، مجمع البحرين 1: 587، والعجيب أنّي عثرت على الحديث في كتب اللغة لا كتب الحديث.

عدوّ عليّ لا صلاة له ولوجبهته صدر البعير وكلّله بيّنة: كان الصحابة يقولون: مات الرسول و ما خلف بيضاء ولا صفراء حتّى يوصّي، عداوة لعليّ عليه السّلام لئلاّ يقول الناس وصّي رسول الله وهو الأولى بمقامه منهم ردّا على الله في كتابه، وعلى النبيّ في سنّته، قال: وَ وصّي بها إبراهيمُ بنيه وَيَعْقُوبُ (1) الآية، وقال: وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ (2)، وقال: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ (3)، وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: من مات بغير وصيّة مات ميتة جاهليّة (4).

ص: 172

1- البقرة: 132.

2- لقمان: 13.

3- البقرة: 180.

4- أحمد المرتضى في شرح الأزهار 4: 470؛ البكري المياضيّ في إعانة الطالبين 3: 234، ط دار الفكر- لبنان، أولى 1418 السياق مختلف والمعنى واحد؛ السيّد البجنوردي 6: 222؛ الفتال النيسابوري في روضة الواعظين: 482، ط الرضي- قم، تحقيق الخرسان؛ الحرّ العاملي في وسائل الشيعة 19: 259، ط مؤسسة آل البيت، مطبعة مهر- قم، الثانية 1414 هـ، و 13: 352، ط دار إحياء التراث العربي- بيروت، تحقيق محمّد الرازي؛ الطبرسيّ في مكارم الأخلاق: 362، ط الرضي، السادسة 1392 هـ. مناقب ابن شهر آشوب 2: 246؛ كشف المحجّة لابن طاووس: 37، ط الحيدريّة- النجف، 1370 هـ؛ الطرائف له أيضا: 382، ط الخيّام- قم، أولى 1371؛ مشكاة الأنوار لأبي الفضل عليّ الطبرسيّ: 585، ط الحيدريّة- النجف، تقديم صالح الجعفري، الثانية 1385؛ الفصول المهمّة للحرّ العاملي 2: 313، تحقيق القايني، ط نكين- قم، أولى 1418 هـ، مؤسسة معارف اسلامي امام رضا عليه السّلام؛ مجمع البيان 1: 494؛ ابن جبر في نهج الإيمان: 208، تحقيق أحمد الحسيني، مطبعة ستاره- قم، مجتمع إمام هادي مشهد.

و عن سلمان: قلت: من وصيِّك يا رسول الله؟ فقال: هل تدري من كان وصيِّ موسى؟ قلت: يوشع بن نون. قال: و هل تدري لم كان كان أوصاه؟ إنَّما كان أوصاه لأنَّه أعلم أمته بعده، و وصيِّ و أعلم أمتي بعدي عليّ بن أبي طالب (1).

و نظائر هذه الأخبار التي لا تعدّ و لا تحصى الدالّة على وجوب الوصيّة. هذا و الاتفاق حاصل بأنّ أولئك الشيوخ لم يكونوا أوصياء رسول الله، قال الله تعالى:

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ (2) و قال: وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (3).

و اتفقت الأئمة على أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجى و من تخلف عنها غرق (4).

و كذلك قال: من أطاع عليّاً فقد أطاعني (5).

و قال: أنا مدينة العلم و عليّ بابها (6).

و في الحديث الأوّل أبان عن موضع النجاة، و في الثاني عن موضع الطاعة، و في الثالث عن موضع العلم.

ص: 173

1- الأما لي للصدوق: 63؛ مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام للكوفيّ 1: 240؛ الطبري الشيعي في المسترشد: 262؛ شرح الأخبار 1: 414؛ العمدة: 76؛ الطرائف: 22 و كتب أخرى.

2- الإسراء: 71.

3- يس: 12.

4- سبق تخريجه.

5- مولانا الأميني في الغدير 7: 177 نقلا عن مستدرك الحاكم 3: 121 و 128؛ الأحمدى في مكاتيب الرسول 1: 565 نقلا عن المستدرك، أيضا قال: هذا حديث صحيح الإسناد، و قال الذهبي: صحيح؛ الأحمدى في مواقف الشيعة 3: 112 نقلا عن كنز العمال ح 1213؛ تاريخ دمشق لابن عساكر 42: 270 و فيها كلّها تتمّة الحديث: و من عصى عليّاً فقد عصاني، و لم يورده المؤلّف.

6- سبق تخريجه.

و اختلفوا في الإمامة و ينبغي الالتزام بإمامة من اتفق على إمامته و ترك من عداه، و أكد منه قوله تعالى: **وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ** (1).

ذكر الشيخ المفيد في كتاب «البساط في الإمامة» (2): توفي النبي و الإجماع منعقد على علي و لم يعتقد لغيره بل كان الخلاف قائما فيه، و لا خلاف في صلاح بني هاشم للخلافة، و كان علي من بينهم مختصا بهذه اللياقة، و لو تركوه لأجمعت الأمة عليه، و في غيره لم يحصل الإجماع.

و كذلك أجمعوا على أن النبي أوصى عليا عليه السلام في أداء ديونه، و لكن الشيعة تقول بأنه أوصاه بالإمامة أيضا و ليس من المعقول أن يخالف النبي كتاب الله، حيث يقول: **كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ** (3) و قوله تعالى: **مَنْ بَعَدَ وَصِيَّةَ يُوَصِّي بِهَا أَوْ دِينٍ** (4)، و قوله تعالى: **وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ** (5)، و قال صلى الله عليه و آله: **كائن في أمتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة** (6).

و ليس من اللايق بالنبي أن يوصي بشيء من الخير و يتركه بلا حجة أو سبب، و على هذا فينبغي الاقتداء بالمجمع عليه لا المختلف فيه، و هما الشيخان.

و قال تعالى: **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** (7) و قد نصح في الدين و الدنيا،

ص: 174

1- الأنفال: 75.

2- لم أعر للشيخ على كتاب بهذا الاسم و أقرب الاحتمالات أن تصحيفا ورد في الكلمة.

3- البقرة: 180.

4- النساء: 11.

5- البقرة: 132.

6- سبق تخريجه.

7- الأحزاب: 6.

كما أوصى في سرية مؤتة، فقال: إن أصيب جعفر بن أبي طالب فأمرهم زيد، وإن أصيب زيد فأمرهم عبد الله بن رواحة، ولم يقل أمرهم شوري كما فعل عمر بن الخطاب، أو على ما يزعمه هو أنه لم يوص لأحد بعد موته، واختار الأصحاب رفيقه يوم السقيفة أو أنه فعل ما فعله عثمان من إرجاء الأمر حتى كبت به بطنته، ويا للعجب حين لم يترك النبي أمر سرية واحدة عطلا ثم هو يترك الناس فوضى! وينتقل إلى الرفيق الأعلى، ويموت بلا وصية، والضرورة قاضية بأن الناس من بعده أحوج إلى الإمام منهم في حياته، فإذا ثبتت الوصية ثبتت إمامة علي عليه السلام، وكان الشيوخ الثلاثة ليسوا أوصياء بالإجماع ولا هم خلفاء من قبل الله ورسوله صلى الله عليه وآله (1).

ص: 175

---

1- كان على شيخنا الجليل أن يفرد الوصية بباب خاص ثم يشبعه بحثا وتمحيصا ولا يبحثه عرضا لأنه موضوع جوهرى في بحث الإمامة بل عليها ابنتت نظرية الشيعة وعلى عدمها نظرية خصومهم.



الحديث الأول: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر.

رواية هذا الحديث المفترى تارة بالنصب وأخرى بالرفع، وعلى كلا الحالتين فالمأمور بالاقتداء هما، وكأنه قال: اقتدوا أيها الناس من بعدي بكتاب الله وعترتي، أبو بكر وعمر (1).

ص: 176

1- ونحن نورد أولاً- الكتب التي أخرجته من أولياء هذين الرجلين ثم نجيب عنه بما أجاب عنه الأولون: عون المعبود 12: 235؛ مجمع الزوائد 9: 53؛ تحفة الأحوذى 7: 368 و 10: 102 و 209؛ المعجم الأوسط 4: 140 و 5: 345؛ مسند الشاميين 2: 58؛ معرفة علوم الحديث: 252؛ شرح مسند أبي حنيفة: 498؛ كشف الخفاء للعجلوني 1: 160؛ الفصول في الأصول للجصاص 3: 334؛ اللمع في أصول الفقه للشيرازي: 271؛ أصول السرخسي 2: 106؛ المنحول للغزالي: 585؛ المحصول للرازي 4: 175 و 6: 130 و 185؛ الأحكام للآمدي 1: 234 و 241؛ الطبقات الكبرى 2: 334؛ الثقات 7: 573؛ الكامل لابن عدي 7: 196؛ تاريخ بغداد 12: 21؛ التعديل والتجريح لسليمان الباجي 1: 17؛ تاريخ دمشق 41: 422 و 44: 227؛ تهذيب الكمال للمزي 30: 356؛ تهذيب التهذيب لابن حجر 11: 77؛ سبل الهدى والرشاد 11: 245. وربما كان جواب المأمون للعلماء من خيرة الأجوبة وقد ذكره الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام (2: 200) وقال بعد مسألتهم وتفضيلهم الاثنين بالكلام الموضوع: اقتدوا باللذين من بعدي... الخ، قال المأمون: الروايات كثيرة ولا بد أن تكون كلها حقاً أو كلها باطلاً، أو بعضها حقاً أو بعضها باطلاً. فلو كانت كلها باطلاً من قبل أن بعضها ينقض بعضها، ولو كانت كلها باطلاً- كان في بطلانها بطلان الدين ودروس الشريعة، فلما بطل الوجهان ثبت الثالث بالاضطرار وهو بعضها حقٌ وبعضها باطل. فإذا كان كذلك فلا بد من دليل على ما يحقّق منها لتعتقد وينفى خلافه، فإذا كان دليل الخبر في نفسه حقاً كان أولى ما اعتقده وأخذ به، وروايتك هذه من الأخبار التي أدلتها باطلة في نفسها، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أحكم الحكماء وأولى الخلق بالصدق وأبعد الناس من الأمر بالمحال، وحمل الناس على التدين بالخلاف. وذلك أن هذين الرجلين لا يخلو من أن يكونا متفقين من كلّ جهة أو مختلفين؛ فإن كانا متفقين من كلّ جهة كانا واحداً في العدد والصفة والصورة والجسم وهذا معدوم أن يكون اثنان بمعنى واحد من كلّ جهة، وإن كانا مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما، وهذا تكليف ما لا يطاق؛ لأنك إذا اقتديت بواحد خالفت الآخر. والدليل على اختلافهما أن أبا بكر سبى أهل الردّة وردهم عمر أحراراً، وأشار إلى أبي بكر بعزل خالد وبقته بمالك بن نويرة فأبى أبو بكر عليه، وحرّم عمر المتعتين ولم يفعل ذلك أبو بكر، ووضع عمر ديوان العطيّة ولم يفعله أبو بكر، واستخلف أبو بكر ولم يفعل ذلك عمر، ولهذا نظائر كثيرة. قال مصنّف هذا الكتاب (الصدوق) رضي الله عنه: في هذا فصل ولم يذكر المأمون لخصمه وهو أنّهم لم يرووا أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، وإنا رووا أبو بكر وعمر، ومنهم من روى أبو بكر وعمر، فلو كانت الرواية صحيحة لكان معنى قوله بالنصب: اقتدوا باللذين من بعدي كتاب الله وعترتي يا أبا بكر وعمر، ومعنى قوله بالرفع: اقتدوا أيها الناس وأبو بكر وعمر باللذين من بعدي كتاب الله والعترّة... انتهى موضع الحاجة منه. أقول: هذا توجيه ركيك جدّاً لا ينطق به سيّد الفصحاء والبلغاء، ولو صحّ التوجيه الأول لقال: اقتديا، ولا معنى لإفرادهما بالذكر في التوجيه الثاني عن الناس بعد شمول الخطاب لهما، وهذا ما أجلّ عنه سيدي الصدوق وأحدّر الشيعة منه فإنهم يعمدون إلى المفتريات على النبي من القوم فيلتمسون لها الوجوه والتأويلات ليكون لها نسب في الحق، وحاشا لرسول الله أن يأمرنا بالاقتداء ببناء الزواني، ولو صحّ هذا القول لكان الضراط على

منبر رسول الله من أوكد المستحبات لأنّ عمر كان يفعله!!



و الدليل على هذا المعنى ما اتفق على روايته المؤلف و المخالف أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال:

إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي، و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض. و في رواية أخرى: خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبدا.

و حديث: اقتدوا باللّذين من بعدي ... الخ مجرد دعوى ادّعاها مدّع، و حديث الثقلين رواها الشيعة و صدّقهم جمهور أهل السنّة (1) فدلّ على أنّ الحديث المزعوم ليس فيه دلالة على إمامتهما.

و الجواب عن هذه المفترقات: نصب عمر أبو بكر للإمامة، و عمر لجأ إلى الشورى، و قتل عثمان و لم يسمّ أحدا للخلافة و ترك المكان شاغرا، و لمّا بان الاختلاف بينهم كان الاقتداء بأحدهم يناقض الاقتداء بالآخر، و أشار عمر على أبي بكر بإجراء الحدّ على خالد بن الوليد لزنائه بزواج مالك بن نويرة فأبى أبو بكر و قال: خالد سيف من سيوف الله.

و كان أبو بكر يرى إباحة المتعتين و عمر منعهما.

و أبو بكر أمضى صكّ فدك و أعطاه فاطمة، و عمر فتحه و بصق به و محاه ثمّ خرّقه- لذلك خرّق الله جوفه-.

أبو بكر أمر بصلاة التراويح فرادى و عمر أمر بها جماعة.

ص: 178

---

1- الذين رووها من أهل السنّة أكثر ممّن رواها من الشيعة.

وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ لَمْ يَرِدَا مَرْوَانَ وَالْحَكَمُ طَرِيدِي رَسُولُ اللَّهِ وَقَرِيبَا أَبَا ذَرٍّ، وَعُثْمَانُ خَالَفَهُمَا فَنَفَى أَبَا ذَرٍّ وَرَدَّ مَرْوَانَ وَأَبَاهُ.

وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْمَتَنَاقِضَاتِ كَثِيرَةٌ، فَيَكُونُ وَالْحَالُ هَذِهِ الْاِقْتِدَاءُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مُخَالَفًا لِلْاِقْتِدَاءِ بِالْآخَرِ: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (1)، وَكَمَا أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ فَإِنَّ كَلَامَ مَنْ عَمِلَ بِهِ لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ أَيْضًا كَأَنَّمَا الشَّيْعَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الْاِثْنِي عَشَرَ، فَقَدْ قَالَ آخِرُهُمْ بِمَا قَالَ بِهِ أَوْلَاهُمْ، وَلَيْسَ كَأَنَّمَا الْقَوْمَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَذْهَبٌ يَتَمَذَّهَبُ بِهِ وَيَضَلُّونَ بِهِ عِبَادَ اللَّهِ.

جواب آخر: قال الله تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ (2) وقال: فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (3) وقال: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (4)، وقال: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ (5).

الحديث الثاني: من المفتريات: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا (6).

ص: 179

1- النساء: 82.

2- الممتحنة: 6.

3- آل عمران: 31.

4- النساء: 80.

5- النساء: 59.

6- المحلّي لابن حزم 1: 35 و 9: 287؛ مسند أحمد 1: 434 و 439 و 455 و 463 و 4: 4 و 5؛ صحيح البخاري 4: 191؛ صحيح مسلم 7: 109؛ سنن الكبرى للبيهقي 6: 246؛ مجمع الزوائد 9: 44 و 45؛ الديباج على مسلم للسيوطي 2: 344؛ مسند الطيالسي: 39 و 42؛ المصنّف لعبد الرزّاق 5: 430 و 10: 263؛ المصنّف لابن أبي شيبة 7: 350؛ مسند ابن راهويه 1: 41 و 2: 22؛ كتاب السنّة لابن أبي عاصم: 563، و لو ذهبنا نستقصي الكتب التي أخرجت هذه الفرية لطال بنا التجوال.

جواب: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ (1). قال المخالف: المراد ب «من أحببت» أبو طالب، و من هنا يظهر وضع هذا الحديث المفترى.

وقال تعالى: وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ (2) يظهر من حديث الخصم بأنّ أبا بكر لم يكن مؤمناً، لأنّه لو كان مؤمناً لاتّخذهُ الرسول وليّاً و لأحبّه، وقال الله تعالى: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ (3) و هذا خلاف ما عليه الحال بين المؤمنين، و ما زعمه الخصم يظهر أنّ النبي لم يحبّ أبا بكر، و الناس جميعاً إمّا أن يكونوا أحبّاء النبي أو أعدائه، فإذا انتفت المحبّة ثبت نقيضها.

أمّا عن عليّ عليه السّلام فقد روى المخالف بلا خلاف عندهم: من أراد أن يحييا حياتي ويموت موتي ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي فليتولّ عليّ بن أبي طالب فإنّي أحبّه (4).

و هذا نصّ صريح و بيان صحيح أنّ النبي اتّخذ عليّاً حبيباً، و حياة الرسول و مماته على حبّ عليّ.

و جاء في سائر الأخبار أنّ النبي صلّى الله عليه و آله قال لعليّ عليه السّلام في خيبر بعد أن رجع أبو بكر و عمر منهزمين: «و الله لأعطينّ الراية... الخ» و كانت أعناق الصحابة قد تطاولت إليها، و كان عليّ عليه السّلام أرمد العين، فأرسل الرسول ورائه من يدعوّه إليه و سقاه من ريقه فشفاه و أعطاه الراية، و كان فتح خيبر على يديه.

و جاء في المصابيح أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال للحسن بن عليّ عليهما السّلام: «اللهمّ إنّي أحبّه

ص: 180

1- القصص: 56.

2- التوبة: 71.

3- آل عمران: 28.

4- شرح ابن أبي الحديد 9: 170؛ كنز العمّال 12: 103 رقم 34198؛ تاريخ دمشق لابن عساكر 42 لله 240 و 242؛ ينابيع المودّة 2: 489.

وأحب من يحبه» (1).

ولما كانت المؤاخاة بين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين عبد الرحمان وعثمان موجبة للصدقة والخلة كانت مؤاخاة النبي لعلي كذلك، قال الله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (2) حكمت هذه الآية على الأمة بحب علي وأهل بيته وصيرته من الفروض الواجبة، وهذا الحكم شامل لرسول الله أيضا لأنه من غير المعقول أن يدعو الأمة إلى أمر ثم يعزل نفسه منها: أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ (3)، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (4).

ويقول الله تعالى كذلك: الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (5) وهذه الآية تدل على أن العلاقة بين المتقين هي الخلة، ولو كان أبو بكر من أهل التقوى لخالته رسول الله صلى الله عليه وآله.

الجواب الثاني: ذكر أبو الفتوح العجلي الاصفهاني وغيرهم من علمائهم أنه سئل من عائشة: أي الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت: فاطمة. قيل:

ص: 181

1- نيل الأوطار للشوكاني 6: 140؛ ذخائر العقبى: 121 و 122؛ فضائل الصحابة للنسائي: 19 و 20؛ مسند أحمد 2: 249 و 331 و 532 و 292: 4؛ صحيح البخاري 4: 217 و 7: 55؛ صحيح مسلم 7: 129 و 130؛ سنن ابن ماجة 1: 51؛ سنن الترمذي 5: 327؛ مستدرک الحاكم 3: 196 و 177 و 178؛ سنن البيهقي 10: 233؛ مجمع الزوائد 9: 176؛ مسند الحميدي 2: 451؛ مسند ابن الجعد: 295؛ الأدب المفرد: 30 و 252، و كتب أخرى كثيرة.

2- الشورى: 23.

3- البقرة: 44.

4- الصف: 2 و 3.

5- الزخرف: 67.

من الرجال؟ قالت: زوجها (1).

عن أنس قال: سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَيُّ بَنِيكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: الحسن والحسين.

وجاء في المصابيح: قال أسامة: كنت جالسا عند رسول الله إذ جاءه عليّ والعبّاس يستأذنان، فقال: أتدري ما جاء بهما؟ قلت: لا. قال: لكتي أدري، ائذن لهما، فدخلا، فقالا: يا رسول الله، جئناك نسألك أَيُّ أهلك أحبُّ إليك؟ قال:

فاطمة بنت محمد. قال: ما جئناك نسألك عن نساء أهلك، قال: أحبُّ أهلي إليّ من أنعم الله عليه وأنعمت عليه، فقال أسامة. قال: ثم من؟ قال: عليّ بن أبي طالب. فقال العبّاس: جعلت عمك آخرهم! قال: إنّ عليّا يسبقك بالهجرة (2).

بيّنة: في سنة (673) لمّا حملت مناقب الطاهرين معي إلى اصفهان وأردت تقديمه إلى حضرة سيّد العالم بهاء الدين محمد صاحب الديوان، وكان في مقدّمة الكتاب شيء من التوحيد، فشاور داعي الدولة ربّه قائلا: أرى من الصلاح

ص: 182

1- محمد بيومي، السيّد فاطمة الزهراء: 17 عن ابن عبد البرّ.

2- سنن الترمذي 5: 342؛ مسند أبي داود الطيالسي: 88 واقتصر على ذكر فاطمة؛ كنز العمال 13: 273 رقم 36802؛ ضعيف سنن الترمذي للألباني: 514 وضعفه عن المشكاة والجامع الصغير ونقل قول الترمذي: هذا حديث حسن، وكان شعبة يضعّف عمر بن أبي سلمة... الخ. وتملكني العجب من المؤلّف أن ينقل مثل هذا الحديث الذي يجعل زيد بن حارثة أحبّ إلى رسول الله من عليّ وهو وإن لم يصرّح؛ بذلك إلا أنّ قول النبيّ: من أنعم الله عليه وأنعمت يدّ على ذلك، وقد صرّح به الترمذي فقال: زيد بن حارثة، وهذا يابأه كلّ ذي لبّ، وزيد بن حارثة على فضله لا يبلغ من قلب رسول الله ما بلغه ابن عمّه ووصيّة، وكيف يكون أحبّ إليه من عليّ وعندنا مئات الأحاديث تدلّ على عكس ذلك، وقد تسالم الفريقان على نقلها، وإني أتّهم فيه أسامة بن زيد، ولو لا قول الإمام الصادق فيه: لا تقولوا إلاّ خيرا، لأوضحت للقاري من يكون أسامة هذا إلاّ أنّي أمسك عنه مرغما امتثالا لأمر الإمام الصادق عليه السّلام وفي القلب ما فيه على هذا الرجل.



عرض الكتاب على فلان العالم، و كان من المقربين عنده وإن خالفه في المذهب، فاستخرنا الله فخرجت هذه الآية: **ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ\* يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ (1)** إلى أن أمكنت الفرصة فحضر عند العرض علماء الدولة في تلك الديار فلم يمكنهم إلا السكوت ولم يقبل صاحب الديوان من الرسول اتخاذ ذلك العالم من جملة المحبين.

الحديث الثالث: ورووا عن عليّ أنه قال على المنبر: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر و عمر (2).

الجواب: لو صحّ هذا القول لم يؤمر رسول الله عليهم عمرا بن العاص في حرب خيبر (3)، و حرب ذات السلاسل، و لم يؤمر عليهم أسامة بن زيد بل لم يؤمر عليهم عليّا في سرايا كثيرة، و لو كان الأمر كما يقولون لما ردّ الله أبا بكر في سورة برائة

ص: 183

1- النحل: 58-59.

2- مسند أحمد 1: 106 بطرق كثيرة؛ مسند أبي يحيى الكوفي: 48 و 154؛ مصنف الصنعاني 3: 448. و أخرجت هذا القول كتب كثيرة نشير إليها بالاسم فقط: مسند الجعد، مصنف ابن أبي شيبة، سؤالات الأجرى لأبي داود، كتاب السنة لابن أبي عاصم، المعجم الأوسط ج 1 و 3 و 4 و 5 و 7 و 8، و المعجم الكبير ج 1، كنز العمال ج 11 و 12، نظم المتناثر للكتاني: 190، الثقات ج 7 و 8، كامل لابن عدي ج 1 و 7 و 7، طبقات المحدّثين باصبهان ج 2 و 3، علل الدارقطني ج 3 و 4 و 6، تاريخ بغداد ج 1 و 4 و 9 و 11 و 12 و 14، و تاريخ دمشق ج 23، و هكذا. و حملني هذا القول على التسائل: ما الذي يفصل المرء على غيره في الإسلام؟ و أجبت نفسي بأنّه العلم و الشجاعة و الدين و الإقدام و الجهاد و سبق إلى الإسلام و هكذا، ثمّ تسائلت مرّة ثانية من نفسي: أيّة واحدة من هذه القيم موجودة في الرجلين حتّى يفضل على بلال أو على خباب بن الأرت أو على صهيب الرومي أو على عمّار بن ياسر لا على عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، و لم أملك بعد ذلك إلا لعن من افتري هذه الفرية على أمير المؤمنين عليه السّلام.

3- مرّ فيما سلف أنّ عمرو بن العاص لم يشهد خيبر.

وأرسل بها عليًا؛ فظهر من هذا أنّ قولهم كذب وافتراء على أمير المؤمنين عليه السّلام.

وكيف يكون خير الأّمة من كان يسجد للات والعزّي، وإن كان كذا فلا بدّ أن يكون العباس أولى بهذه الرتبة لأنّه عمّ رسول الله وهو أرشدهم وأكبرهم سنًا، ومن قریش وهاشمي كذلك، ولم يكن أبو بكر قرشيًا.

وقال أبو بكر: إنّ لي شيطانًا، وقال عمر: أنا شكّ في الإسلام كما جاء في كتاب «البياض والسواد» من كتب النواصب في الجزء الأوّل منه، وسأل حذيفة مرّتين:

هل أنا منافق أو لا؟ وإنّ طائفة هذه أوصافهم كيف يكونون خير الأّمة بعد نبيّها.

وقال عليّ عليه السّلام: أنا أولى بمجلس رسول الله ولكتّي أشفقت أن يرجع الناس كفّارا (1).

وقال أيضا: لو لا قرب الناس بالكفر لجاهدتهم (2).

وقال عليه السّلام: كيف يكونان خير الأّمة وقد عبدت الله قبلهما، وعبدته بعدهما (3).

والدليل على كذب هذا الحديث قول أبي بكر أيضا: «لست بخيركم وعليّ فيكم» واتفقت الأّمة أنّ عليًا عليه السّلام لم يذكرهما بخير طرفة عين ولم يذكرهما إلّا في معرض الشكوى منهما بأنّهما خاناه وظلماه، ولو كانا خير الأّمة لم يظلما أهل بيت العصمة والطهارة.

ص: 184

1- عيون أخبار الرضا 2: 201؛ بحار الأنوار 49: 192؛ مواقف الشيعة 1: 296.

2- الفصول المختارة للشيخ المفيد: 251؛ مسألّتان في النصّ على عليّ 2: 28 للمفيد أيضا؛ الصراط المستقيم للعالمي 3: 158.

3- الإيضاح للفضل بن شاذان: 519؛ المسترشد للطبري الشيعي: 227؛ الفصول المختارة: 168 و 261 و 279؛ كنز الفوائد للكراچكي: 122؛ كتاب الأربعين للشيرازي: 328؛ بحار الأنوار 38: 269 و 285؛ مناقب أهل البيت للشيرواني: 44؛ مواقف الشيعة 2: 268؛ شرح ابن أبي الحديد 2: 25 و 262؛ الدرجات الرفيعة: 22؛ المجدي للعلوي: 10؛ حياة الإمام الرضا عليه السّلام للقرشي 2: 255.

وروى المخالف في حقّ عليّ عليه السّلام أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال- كما ذكر ذلك أحمد البيهقي في كتاب مشاهير الصحابة:- من أراد أن ينظر إلى آدم ... الحديث، هذه الصفات التي تفرّقت في أولي العزم اجتمعت في عليّ عليه السّلام، ومع وجود رجل كهذا كيف يكون مشرك أسلم بعد أن أشرك أكثر عمره خير هذه الأمة؟! «سبحانك هذا بهتان عظيم».

الحديث الرابع: قالوا: إنّ أبا بكر رجع إلى نفسه وقال: هل من مقيل فأستقبله (1)، فقال عليّ عليه السّلام: قدّمك رسول الله صلّى الله عليه وآله فمّن ذا يؤخّرك؟!

الجواب: لو كان الأمر كما يقولون لسارع عليّ إلى بيعته قبل الصحابة، ولم يحتج إلى الحضور في سقيفة بني ساعدة، أمّا ضرورة مذهبنا فقاضية بأنّ عليّاً عليه السّلام مظلوم ومغصوب حقّه، ويعترف المخالفون بأنّه لم يبايع حتّى ماتت فاطمة عليها السّلام، وقال قوم:

بايع بعد ستّة أشهر، وقال قوم: بعد أربعين يوماً، وفي مذهبنا أنّه لم يبايع قطّ، ولو كان يعلم عليّ بتقدّمه في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله لما تأخّر عن بيعته.

وأيضاً لو كان أبو بكر يعلم من نفسه أنّ رسول الله قدّمه لما طلب الاستقالة؛ لأنّ كلّ ما يقوله الرسول ويفعله فبوحى من الله تعالى، وحينئذ تكون استقالته من أعظم آثامه وذنوبه، كما قال الله تعالى: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا (2) لا سيّما وقد رضي بتقديمه في حياة رسول الله، ثمّ هاهو يتأخّر عنها بعد وفاته، فهو من المجرمين بفحوى هذه الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ

ص: 185

---

1- هكذا تكون العبارة صحيحة مستقيمة، أمّا عبارة المؤلّف فهي كما يلي: هل من مستقبل فأقله ... وهي خطأ حتماً.

2- الجنّ: 23.

وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ (1) ومع كلِّ هذا يقول أنصاره المخالفون لنا: إنَّ رسول الله مات ولم يستخلف، وهذه الحكاية تكذب الحديث الأول.

ثمَّ إنَّ الخصم يزعم أنَّ إمامة أبي بكر صحَّت باختيار الصحابة وإجماع أهل الحلِّ والعقد، فلو كان رسول الله قدَّمه لما طلب الإقالة منها.

وأيضا من الأدلَّة الرادَّة لهذه المزعمة أنَّ الرجل لو قدَّمه رسول الله في حياته لما قال: رضيت لكم أحد هذين الرجلين: أبا عبيدة وعمر، ولو كان رسول الله قدَّمه لم يتخلف عن بيعته بنو هاشم وزهَّاد الصحابة وسعد بن عباد مع الخزرج، ولا زال قول أمير المؤمنين يتموج في الدنيا حين قال بعد رسول الله صلَّى الله عليه وآله أكثر من مرَّة:

ما زلت مظلوما، وهذه الخطبة الشقشقيَّة تشهد بما جرى.

الحديث الخامس: ورووا عن عمرو بن العاص أنَّه قال للنبيِّ: يا رسول الله، من أحبَّ الناس إليك؟ فقال: عائشة. فقال: من الرجال؟ فقال: أبوها (2).

الجواب: هذا الحديث باطل بحديث الطائر الذي رواه المخالفون عن أنس الذي قال: أهدى إلى رسول الله طائر مشوي، فقال: اللهم آتني بأحبِّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير .. وهذا الحديث يكذب ذلك، إذ لو كان صادقا لحضر أبو بكر هناك، وهو معارض بالحديث الوارد من طرق المخالفين وقد بسطناه في الحديث الثاني، وهو أنَّه سئلت عائشة: من أحبَّ الخلق إلى رسول الله؟ فقالت: فاطمة. قيل: من

ص: 186

1- الأنفال: 24.

2- المستدرک 4: 12؛ سنن البيهقي 7: 299 و 10: 233؛ لسان الميزان 3: 216، وفيه زيادة: فقالت فاطمة: لم أرك قلت في عليِّ شيئا؟ قال: إنَّ عليًّا نفسي، هل رأيت أحدا يقول في نفسه شيئا. قال ابن حجر: فهذه الزيادة موضوعة والآفة من ظفر أو من شيخه الزهراني .. الخ.

الرجال؟ قالت: زوجها. وليس لأبي بكر ذكر في باقي الأحاديث.

مع أنه لا يمكن أن يعمد رجل يتحلّى بقسط من الأنفة والغيرة، يطري زوجته أمام رجل فاسق فاجر كعمرو بن العاص و يصرّح بحبّها ثم لا تدركه الغيرة عليها، فكيف يفعل رسول الله ما يأنف البشر العاديون من فعله.

أضف إلى هذا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله طالما شكى من عائشة و حفصة و من إيدائهما له حتّى عاتب الله نبيّه بسببهما في سورة التحريم، قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ (1) الآية، ونهاه أن يبتغي مرضاتهما، فقال: تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ (2) واعتزلهنّ رسول الله شهراً بكامله، وتشهد بذلك سورة نوح حيث بلغ النبيّ من قول المنافقين بسبب عائشة ما آلمه و آذاه، و من قرأ تفسير القرآن للفرق كافة فسوف يطلع على مبلغ الألم الذي عاناه رسول الله من عائشة و حفصة، و لكثته صبر، و إن لم تصدّقني فارجع إلى مصابيح الأخبار من كتب المخالفين و اقرأ يامعان باب العترة و أهل البيت و الأزواج لتعرف صدق ما أقول لك.

جواب آخر: إنّ الذي أوجب حبه على الأمة إنّما هو عليّ و أهل بيته بحكم الآية: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (3).

ثانياً: إنّ المؤلف و المخالف قالوا بأنّ هذه الآية: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (4) نزلت في عليّ عليه السلام، و مثلها قوله تعالى: يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (5).

ص: 187

1- التحريم: 1.

2- الآية نفسها.

3- الشورى: 23.

4- مريم: 96.

5- المائدة: 54.

وذكروا في مصابيح المخالفين أن النبي قال - وعلي غائب عن البيت - : اللهم لا تمتني حتى تريني عليًا.

جواب آخر: قال الله تعالى: **إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ (1)** لعلكم لم تقرأوا القرآن، ولو كنتم قرأتموه لما فهمتموه أن الله تعالى حذر من النساء «وقد قيل: حبك الشبيء يعمي ويصم»، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اتقوا شرار النساء» **(2)** وكونوا من خيارهن على حذر، وقال رسول الله في مرضه لعائشة عندما قدمت أباه بدون إذنه للصلاة: «إِنَّكَ لَصَوِيحِبَاتِ يَوْسُفَ» **(3)**، وهن اللواتي قال الله بحقهن: **إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (4)** وكذلك: **وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ (5)**.

وفي مذهب الشيعة الأكثر على أن النبي أو كل طلاق نسائه إلى علي بن عاصم، وطلق علي عائشة في حرب الجمل **(6)**، وإن لم تصدقني فارجع إلى كتاب الفتوح لابن الأعمش **(7)** وهو من علمائهم الكبار الذي رمز إلى ذلك في باب الطلاق عند ذكر

ص: 188

- 
- 1- التغبان: 14.
  - 2- الكافي 8: 517؛ وسائل الشيعة 20: 179 و 14: 128؛ عيون الحكم و المواعظ للواسطي: 90؛ بحار الأنوار 88: 255 و 100: 224؛ درر الأخبار: 624؛ نزهة الناظر و تنبيه الخاطر للحلواني: 53؛ كشف الخفاء للعجلوني 1: 44.
  - 3- الفصول المختارة: 124؛ التعجب: 22؛ الصراط المستقيم 3: 134؛ كتاب الأربعين: 620؛ بحار الأنوار 28: 160؛ مناقب أهل البيت: 399؛ أحاديث أم المؤمنين عائشة للعسكري 1: 79؛ شرح نهج البلاغة 9: 197؛ الدرجات الرفيعة لابن معصوم: 590.
  - 4- يوسف: 28.
  - 5- يوسف: 29.
  - 6- أقول: لا موضوعية للطلاق بعد مرور ثلاثين سنة على وفاة رسول الله إلا أن يقال بأنه حكم خاص بالنبي صلى الله عليه وآله.
  - 7- طبع هذا الكتاب أخيرا في بيروت و لكن لعبت به الأيدي و غيرت أسلوبه و محتواه فتجد فيه مثل كلمة «مليون» المولدة التي دخلت اللغة العربية في القرن العشرين، ثم حذف منه الكثير و الكثير، و لحد الآن لم نطلع على الجهة التي فعلت هذا الفعل.

عائشة، وإن لم يجد الشجاعة الكافية لنقل الخبر برمته «الحرّ تكفيه الإشارة».

وهل كان رسول الله يحب عائشة لأنها غازية ومجاهدة في سبيل الله في حرب الجمل ويحبّ أبها لأنه ظلم آل رسول الله ونام ألف سنة (1) في بيت رسول الله بدون إذنه خلافا لقول الله: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ (2)؟!!

الحديث السادس: ورووا عن عليّ عليه السلام بأنه قال: من فضّلني على أبي بكر وعمر أجده جلدة المفترى.

وروى المخالف عن ابن مسعود عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر.

الحديث الأوّل رواه المدّعي وأنكره الخصم، والحديث الثاني رواية المخالف وصدّقه الخصم وهو يعارضه؛ فالثاني صادق والأوّل كذب موضوع.

وروى المخالف أيضا أنّ رسول الله قال: أعلمكم عليّ وأفضلكم وأفضاكم عليّ (3)، وحديث الطير، وحديث الراية، وآية المباهلة، وآية فضّل الله المّجاهدين على القاعدين (4)، وآية التطهير، وآية الخمس وآية ذوي القربى،

ص: 189

1- تمّ تأليف هذا الكتاب سنة (675) فكيف يكون مرّ على دفن أبي بكر ألف سنة!

2- الأحزاب: 53.

3- تهذيب الأحكام 6: 306؛ مستدرک الوسائل للنوري 17: 390؛ النكت الاعتقاديّة للشيخ المفيد: 41؛ الاحتجاج 2: 103 و 163؛ مناقب أهل البيت: 192 و 199؛ طرق أحاديث الأئمّة الاثني عشر لكاظم آل نوح: 92؛ مقام الإمام عليّ لنجم الدين العسكري: 28؛ كشف اليقين للحليّ: 45؛ الكنى والألقاب للشيخ عبّاس القميّ 1: 203.

4- النساء: 95.

و حديث: لضربة عليّ يوم الخندق خير من عبادة التقلين، هذه جميعا رواها المخالف أيضا، وهي تكذب الحديث المفترى.

ثم إن ما يوجب حدّ الجلد معلوم، ولا يدخل فيه التفضيل، أعني من فضّل أحدا على أحد، وليس من المعقول أن يجلد الإمام على الكذب، ولما ذكرهم عليّ فقال: زرعوا الفجور، وسقوا الغرور، وحصدوا الثبور (1).

ولما ذكر أبا بكر، قال: «وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جدّاء أو أصبر على طخية عمياء» ولو كان هو الأفضل، فما معنى الهجوم عليه و مقاتلته و نسبة زرع الفجور و سقي الغرور و حصد الثبور إليه؟

و الاتفاق حاصل أيضا بأنّ أبا بكر قال: «لست بخيركم و عليّ فيكم» فإن كان صادقا فما هو بأفضل من أحد من الصحابة، وإن كان كاذبا فما هو للإمامة بأهل.

ولست أدري ما هو وجه تفضيله و لا يذكر له المخالف إلا الغار، و كان شريكه عبد الله بن يقطر، و كان عليّ صاحب فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله، و هذه المرتبة أفضل من تلك، و إن قيل: إنه ختن رسول الله صلّى الله عليه وآله، فللنبيّ ثمانية عشر ختتا و هو أحدهم، و مثله صاحبه، و لم يعط النبيّ من ابنتيهما أولادا و إلا لكانتا قد ادّعتا الربوبية، و إذا كان هو ختن رسول الله فعليّ مثله ختنه من جهة أم هاني (2) و صهره و ابن عمّه شقيق والده.

ص: 190

---

1- نهج البلاغة، الخطب 1: 30؛ كتاب الأربعين: 199 و 437؛ بحار الأنوار 23: 117؛ النجمي في أضواء على الصحيحين: 323؛ ميزان الحكمة 3: 223؛ شرح ابن أبي الحديد 1: 138؛ ينابيع المودة: 449.

2- لم يتزوج النبيّ بأمّ هاني، إنّما خطبها فاعتذرت بأنّها ميّتة و لا تستطيع أن تقوم بواجب رسول الله صلّى الله عليه وآله، و كانت تخشى أن يشغلها أولادها عنه.



الحديث السابع: ورووا عن النبي أنه قال: أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة.

الاتفاق حاصل بين المسلمين أنّ الجنّة ليس فيها شيوخ ولا كهول، وذات يوم قال النبيّ لامرأة عجوز كانت حاضرة عنده- «أسجعيّة» (كذا)- على سبيل الدعابة والخلق الحسن: «لا تدخل الجنّة عجوز» فأجهشت العجوز باكية، فقال لها النبيّ صلّى الله عليه وآله: قال الله تعالى: إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً\* فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً (1) ومعناه- والله العالم- أنّهنّ يتحوّلن في الجنّة إلى أبكار عذارى، ومن هنا قال صلّى الله عليه وآله: إني لأمزح ولا أقول إلّا حقاً.

و غرضهم من هذه المفتراة مناقضة الحديث المشهور الذي اتفق عليه أهل القبلة لصدقه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة من الأولين والآخرين، وأبوهما خير منهما (2).

ص: 191

1- الواقعة: 35 و 36.

2- مسند زيد: 461؛ الأحكام ليحيى 1: 40؛ المسبوط للسرخسي 16: 122؛ سبل السلام 4: 125؛ فقه السنّة لسيد سابق: 417؛ ذخائر العقبى: 129؛ فضائل الصحابة للنسائي: 20 و 58؛ المسند لابن حنبل 3: 3 و 62 و 64 و 82، و 5: 391 و 392؛ سنن ابن ماجه 1: 44؛ سنن الترمذي 5: 321 و 326؛ مستدرک الحاكم 3: 167 و 381؛ شرح النووي على صحيح مسلم 16: 41؛ مجمع الزوائد 9: 165 وفيه: «وأبوهما والذي بعثني بالحقّ خير منهما»، وص 182 و 183 و 184 و 201؛ المعيار و الموازنة: 151 و 206 و 323؛ المصنّف لابن أبي شيبة 7: 512؛ بغية الباحث لابن أبي أسامة؛ سنن النسائي الكبير 5: 50 و 81 و 145-150؛ الخصائص له أيضا: 117 و 118 و 123 و 124؛ مسند أبي يعلى 2: 295؛ صحيح ابن حبان 15: 411-413. المعجم الأوسط 2: 347 و 4: 325 و 5: 243 و 6: 10 و 327؛ المعجم الكبير 3: 35-40 و 57، و 19: 292 و 22: 403؛ سوّالات حمزة للدارقطني: 216؛ شرح ابن أبي الحديد 1: 30 و 16: 14؛ درر السمط في خبر السبط لابن الأبار: 78؛ نظم درر السمطين: 214 و 227؛ موارد الظمآن للهيثمي: 551؛ الجامع الصغير 1: 20 و 589، وفي الحديث المرقّم 3821 «وأبوهما خير منهما»؛ كنز العمال 7: 26 رقم 17795 و 11: 573 رقم 32713 و 12: 96 رقم 34158 بطرق عدّة، و 13: 640 بطرق عدّة. نور العين للاسفراييني: 35 و 65 و 66؛ فيض القدير 3: 550؛ كشف الخفاء للعجلوني 1: 34 وفيه: «وأبوهما خير منهما»، وص 358؛ نظم المتناثر للكتاني: 196؛ إغام المبتدع الغبي للسقّاف: 34؛ تناقضات الألباني 2: 256؛ دفع الارتباب عن حديث الباب للعلوي: 47؛ شواهد التنزيل 1: 199؛ الدر المنثور للسيوطي 4: 262؛ الكامل لابن عدي 2: 220 و 221 و 357 و 413، و 3: 435 و 5: 323 و 368، وفيه قال عطاء: حدّثونا أنّه قال: «وأبوهما خير منهما»، و 6: 373 وفيه: «وأبوهما خير منهما»، و 7: 284؛ علل الدارقطني 3: 166 و 11: 191 وفيه: «فمن أحبّهما فقد أحبّني و من أبغضهما فقد أبغضني»؛ تاريخ بغداد 1: 150 وفيه: «وأبوهما خير منهما»، و 2: 181 و 4: 429 و 6: 369 و 9: 230 و 231، و 10: 230 و 11: 91 و 13: 4؛ تاريخ دمشق 5: 374 و 12: 269 و 13: 207-212 و 402، و 14: 130-137، و 27: 399 و 30: 179 وفيه: «و لا تسبّوا عليّاً فإنّه من سبّ عليّاً فقد سبّني و من سبّني فقد سبّ الله و من سبّ الله عزّ و جلّ عدّبه الله»، و 34: 447 وفيه: «وأبوهما خير منهما»، و 42: 130 وفيه: «وأبوهما والذي بعثني بالحقّ خير منهما»، و 64: 35، و 70: 113. أسد الغابة 1: 311 و 2: 11 و 5: 574؛ تهذيب الكمال للمزّي 6: 229 قال: زاد بعضهم: «وأبوهما خير منهما»، وص 401، و 7: 110 و 12: 254 و 26: 391 و 32: 243؛ ميزان الاعتدال 1: 585 و 2: 250 و 4: 33 و 149 وفيه: «وأبوهما خير منهما»؛ سير أعلام النبلاء 2: 127 و 3: 251 و 252 و 255 و 282، و 5: 63 و 11: 416؛ تهذيب التهذيب 2: 258 و 3: 309 و 4: 241؛ لسان الميزان 2: 157 و 343؛ الإصابة 1: 624 و 2: 63 و 6: 252 وفيه:

«و أبوهما خير منهما»؛ الأنساب للسمعاني 3: 477 و سَمَاه متواترا؛ تاريخ جرجان: 395؛ ذكر أخبار اصفهان 2: 343؛ البداية و النهاية 2: 61 و 8: 39 و 193 و 224 و 225. رأس الحسين لابن تيمية: 201؛ قصص الأنبياء لابن كثير 2: 357؛ جواهر المطالب لابن الدمشقي 2: 199؛ سبل الهدى و الرشاد 10: 47 و 11: 46 و 57 و 60 و 61 و 162 و 250. هذه الكتب التي أخرجت الحديث كلها لأبناء العامة، و أنا بدوري أتحدّى كلّ من ينتمي إلى أهل السنة أن يأتيني بكتاب شيعيّ واحد أخرج شيئا من مفترياتهم. و أمّا كهول الجنّة فقد أخرجهم منهم: مجمع الزوائد 9: 53 و أكمل الحديث بقول البرّار: لا- نعلم، و بعبد الرحمان بن مالك قال: قلت: هو متروك؛ تاريخ دمشق 30: 170 و 176 و 44: 168 و 169؛ تهذيب الكمال 12: 387؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 250؛ لسان العرب 11: 600.



وفي رواية أخرى: إن أهل الجنة شباب كلهم وإنه لا يدخلها العجز.

وبناء على هذا لو قدر لهما الدخول إلى الجنة لدخلوها شابين ويكون الحسنان أفضل منهما، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الدنيا سجن المؤمن والقبر بيته والجنة مأواه، والدنيا جنة الكافر والقبر محبسه والنار مأواه، إلا أن يكون النبي أراد جنة الدنيا لأن الجنة ليس فيها كهول، وإن كان الغرض كهولتهم بالقياس إلى أعمار الدنيا فإن الأنبياء نوح ولقمان وإبراهيم، ومن الصحابة سلمان من أهل البيت أولى بهذه المرتبة.

الحديث الثامن: ورووا أيضا: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر.

وكذلك رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ما أبطأ عني جبرئيل إلا ظننت أنه بعث إلى عمر.

وفي رواية أخرى: ما احتبس عني الوحي إلا ظننته قد نزل على عمر (1).

الجواب: جاء في كتبهم أن عمر قال: هل أنا منافق أو لا؟ وسأل حذيفة عن

ص: 193

---

1- نحن نذكر بعض كتبهم التي أخرجته وما قبله: مجمع الزوائد 9: 68؛ شرح ابن أبي الحديد 2: 178؛ كنز العمّال 11: 581 رقم 32761؛ تذكرة الموضوعات للفتني: 94؛ كشف الخفاء 2: 154 و 164 وقال الصفائي عن حديث نظيره: موضوع؛ الكامل لابن عدي 3: 155 و 216؛ الموضوعات 1: 320 وقال ابن الجوزي: لا يصحّان.

ذلك مرّتين، و كان عليّ عليه السّلام يقول: «حذيفة كان عرّافا بالمنافقين». فمن كان شاكّا في دينه كيف يصحّ نزول الوحي عليه؟! و يكون شريك محمّد في رسالته و هو خاتم الأنبياء؟!

و إذا صحّ الحديث يكون النبيّ صلّى الله عليه و آله أعدى عدوّ لعمر لأنّه فوّت عليه هذه الفرصة الثمينة و هي النبوة التي لا يعادلها شيء، و لا يسمو إلى رتبها مقام، و يكون عمر أعدى عدوّ للنبيّ لأنّه إذا انقطع عنه الوحي استبدّ به الهاجس أنّه انصرف إلى عمر فيمتلأ حقدًا عليه، نزولًا عند الفطرة و موضعا لجبلة البشريّة التي يعادي الإنسان بها كلّ من ينافسه على شيء ثمين، و يكون في موضع قلق و عذاب من وجود عمر، و ربّما زاد في عذابه ما يقتضي له رؤية عمر كلّ يوم مرّات، من الهمّ و الألم.

و العجيب في الأمر أنّ حصول عمر على هذا المقام المنيع و الوسام الرفيع من أيّة جهة؟ و لأيّ خصلة فيه و صفة له؟ و هو قد شاح في خدمة اللات و العزى حتّى أخرجته الإسلام منها، هذا و إن جوّز شيعة الصغائر على الأنبياء و الأئمّة.

و أيضا يرى شيعة عمر و أتباعه وقوع الشيء خلاف علم الله محالا ... و تكون المسألة على النحو التالي: إنّ الله علم برسالة عمر منذ الأزل و لكنّه لم يبعث و هذا خلاف ما علم الله و إن لم يكن قد علم بها فلا تقع أصلا، و يكون رسول الله في أمان من وقوعها لأنّها لم تكن في علم الله، و ما لم يكن حالا في علم الله فوقوعه محال من ثمّ هو على يقين بأنّ هذه الرسالة المدعاة لعمر لن تقع أصلا.

ثمّ إنّ الله تعالى يقول: **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ (1) الآية**، و قال تعالى: **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ**

ص: 194

مِنْ بَعْدِهِ (1) فكيف لم يأخذ الله الميثاق من عمر؟

الحديث التاسع: ورووا عن النبي أنه نظر إلى عمر يوم عرفة فتبسّم وقال: إن الله باهى بعباده عامّة وباهى بعمر خاصّة (2).

الجواب: وهذا محال أن يترك الله سيّد أنبيائه وبياهي بعمر ويفاخر به وقد كان في الجاهليّة عاكفا على الذنوب والكبائر وكان على الشرك، وفي الإسلام شاكّا في إيمانه لا يدري أهو منافق أو مسلم، ونال محمّد العزّة قاب قوسين، وبلغ من الأمكنة القدسيّة ما لم يبلغه مخلوق لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون (3) وأقسم بموطئ أقدامه لا أقسم بهذا البلد\* وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (4) وختم الله به مألّف ألف وأربعا وعشرين ألفا من الأنبياء، أترى الله يعرض عن إنسان كهذا ويفاخر بعمر ابن صهّاك وهو من أدنى الناس وعامتهم، ينبغي أن يستحي من الله من يقول هذا أو يعتقد «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

ثم إن الله تعالى أخذ من عباده الميثاق حيث قال: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ (5) ولم يكن أبو بكر وعمر هناك لأنهما أنكرا التوحيد حقبة طويلة من عمريهما، وكانا يسجدان لربّهما

ص: 195

1- النساء: 163.

2- كتاب السنّة لعمر وبن أبي عاصم: 572؛ كنز العمال 12: 594 رقم 3585 وتمامه: وإن لم يبعث نبيا، و 13: 3 رقم 36087 وسياقه مختلف؛ تاريخ دمشق 44: 117 و 118 و 56: 92؛ سبل الهدى والرشاد 11: 267.

3- الحجر: 72.

4- البلد: 1 و 2.

5- الأعراف: 172.

اللات، فهذا والله من العجب.

ولكن لا عجب من القوم الذين يزعمون أنّ النبيّ لمّا عرج به إلى السماء وبلغ الجنّة سمع خفق نعال بلال لأنّه سبقه إلى الجنّة لأنّه غلام أبي بكر، فيكون أفضل من رسول الله فليس عجيبا أن يكون عمر أفضل «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

الحديث العاشر: ورووا عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: لو نزل العذاب ما نجى منه إلا عمر (1).

الجواب: وبناء على هذه الفرية فإنّ أبا بكر وعثمان يهلكان أيضا إلا ابن الخطّاب وعلى مذهب القوم يهلك حتى رسول الله صلّى الله عليه وآله. وحاشا لله أن يعتقد بهذا مسلم.

ثمّ إنّ الله تعالى بشّر المؤمنين بشارة عامّة فقال: وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (2) فجعل حياة النبيّ أمان الناس فإذا انتقل إلى الرفيق الأعلى كان الاستغفار أمانا لهم، فهل كان أبو بكر وعثمان على غير استغفار؟

ولا ينبغي للنبي أن يقول عن عمر ما نسبوا إليه بعد نزول هذه الآية.

ولمّا دخل عمر في السياق وعرف أنّه صائر إلى الهلاك كان يستغيث من أعماله الشنيعة فيقول: واويلاه، واثيراه، يا ليتني كنت ترابا، يا ليت أمّي لم تلدني، وكان يردّد دائما: ليتني كنت شعرة في صدر أبي بكر... فيكون أبو بكر بهذه الدرجة أولى من عمر.

ص: 196

---

1- المبسوط للسرخسي 10: 139. قال المأمون: هذا خلاف الكتاب أيضا لأنّ الله تعالى يقول لنبيّه صلّى الله عليه وآله: «و ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم» (الأنفال: 33) فجعلتم عمر مثل الرسول. (عيون أخبار الرضا عليه السلام 2: 203)

2- الأنفال: 33.

و أوكل النبيّ النجاة إلى أهل بيته في حديثه المتواتر المشهور بين الأمة: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح» الحديث (1)، وقال أيضا: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض» (2) وأمثال هذه الأخبار المروية عن طريق المؤلف و المخالف، و نتيجة لما تقدّم: إنّ رسول الله قال: هؤلاء في الجنة.

الحديث الحادي عشر: قالوا: إنّ رسول الله قال: أبو بكر في الجنة و عمر في الجنة و عثمان في الجنة و عليّ في الجنة و طلحة في الجنة و الزبير في الجنة و عبد الرحمان بن عوف في الجنة و سعد ابن أبي وقاص في الجنة و سعيد بن زيد في الجنة و عبيدة بن الجراح في الجنة.

الجواب: قد قال عمر لحذيفة يوما: نشدتك بالله أمن المنافقين أنا؟ فلو أنّه صدّق رسول الله ببشارته لما كان سأل حذيفة عن وضعه الديني، و لم يقع في شكّ من أمره، و لا يصحّ في مذهب الخصم تكذيب الرسول، و يسأل حذيفة في حالة الشكّ عن حقيقة أمره، و هذا يدلّ على كذب حديث العشرة، و أنّه افتراء على رسول الله صلّى الله عليه و آله.

و قال أبو بكر: «إنّ شيطاننا يعتريني» و بهذا يكون مصاحبا للشيطان فكيف يبشّر بالجنة.

و لا يصحّ في مذهب الخصم الحديث إلاّ بحقّ عليّ عليه السلام، و يبقى الباقيون في العراء.

و الدليل على كذب هذا الحديث ما رواه صاحب الفتوح ابن أعثم الكوفي عن عمر أنّه قال في سكرات الموت لابنه عبد الله: لو رأيت أباك يقاد إلى النار أتقديته؟

ص: 197

1- سبق تخريجه.

2- المستدرک 3: 149؛ كنز العمال 2/ 102؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 7؛ ينابيع المودة 2: 443؛ النصائح الكافية لمحمد بن عقيل: 45 و عزاه في هامش الينابيع إلى الصواعق.



ومثله حديث المصاييح: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني، والاتفاق حاصل على أنهم غضبوا منها فدكا واذوها وتأذى النبي لأذيتها، وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةَ (1).

وكان النبي قد دعاهم إلى قتل رجل من الخوارج فلم يطيعوا رسول الله أو يقبلوا قوله، وقالوا: لا تقتله لعله يقرأ القرآن.

وذكر أبو بكر الشيرازي أنّ النبي صلى الله عليه وآله أرسل عمر يوم الحديبية إلى أهل مكة فأبى قبول ذلك، وقال: لا أذهب، فأرسل عثمان فأنزل الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ (2) فلو كان مؤمناً لأطاع رسول الله صلى الله عليه وآله.

واشتهر بين الخاص العام بأن عمر قال: ما شككت منذ أسلمت إلا يوم قاضى فيه رسول الله على أهل مكة فإني جئت إليه وقلت: يا رسول الله، ألسنت بنبي؟

فقال: بلى، فقلت: ألسنا بالمؤمنين؟ قال: بلى، فقلت له: فلم تعطي الدينونة من نفسك؟ فقال: إنها ليست بدنية ولكنّها خير لك. فقلت له: أو ليس وعدتنا أن تدخل مكة؟ قال: بلى. قلت: فما لنا أن لا ندخلها؟ قال: وعدتك أن ندخلها العام؟ قلت: لا، قال: فسندخلها إن شاء الله تعالى.

وجاء في تفسير السلماني: يا علي، أنت في الجنة وشيعتك في الجنة (3).

ص: 198

1- الأحزاب: 57.

2- الأنفال: 24.

3- مقام الإمام علي وكنز العمال وفيض القدير و تاريخ دمشق و ذيل تاريخ بغداد، و اقتصر هؤلاء على طرف الحديث: يا علي أنت في الجنة ... وراجع للحديث كله مسند زيد: 456؛ مجمع الزوائد 9: 173؛ المعجم الأوسط 6: 355 و 7: 343؛ كنز العمال 1: 223 رقم 1127 و 11: 323 رقم 31631؛ شواهد التنزيل 1: 414؛ الكامل لابن عدي 3: 83 و 7: 213؛ تاريخ بغداد 12: 284 و 353؛ تاريخ مدينة دمشق 42: 332 و 334 و 335؛ الموضوعات 1: 397؛ ميزان الاعتدال 1: 421 قال الذهبي: ذكره ابن الجوزي في الموضوعات .. الخ و ليس بحجة راجع للردّ عليه اللثالي المصنوعة للسيوطي، و 2: 18 و 4: 371؛ ينابيع المودة 1: 425.

جرت العادة أنّ في الدعاوي إقرار المدّعي يكون فتحاً عظيماً، وإنّ طلحة و الزبير لمّا خرجا على الإمام فهما مرتدّان كما نسب ذلك إلى القوم الذين قتلهم أبو بكر حين خرجوا عليه بمنع الزكاة «هذا كيلاً بكيلاً بردة» دعنا من هذا ولكن الردّة على عليّ أولى وأجلى بوجوه:  
الأول: لعصمة عليّ.

الثاني: بآية المباهلة عليّ نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله.

الثالث: اتفق المسلمون على أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «حربك حربي و سلمك سلمتي» (1) و محارب رسول الله كافر فيكون محارب عليّ مثله.

الرابع: استخلف أبو بكر باختيار الناس و استخف عليّ عليه السّلام باختيار الله و رسوله.

و ذكر أبو سعيد ابن علي السّمّان الحافظ الزاهد المحدث السّني في كتابه «المثالب» أنّ راوي الحديث سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، رواه في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله و المغيرة بن شعبة حاضر و مع ناس كثيرون، فلم يشهد أحد بسماعه من رسول الله غير سعيد، ثمّ إنّّه أدخل نفسه مع المبشّرين بالجنّة، و هذا مدعاة لردّ الحديث بناء على مذهب العلماء في السنّة و لو لا ذلك لأمكن النظر في الحديث من حيث القبول أو الرد، أمّا و الحال هذه فيعتبر مكذوباً به على رسول الله صلّى الله عليه وآله.

الحديث الثاني عشر: و روى أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: إنّ الشيطان يفرّ من ظلّ عمر ... الخ (2).

ص: 199

1- ينابيع المودّة 1: 172؛ مناقب الخوارزمي: 129.

2- صحيح ابن حبان 15: 315؛ كنز العمّال 11: 575 رقم 32725؛ فيض القدير 5: 586؛ كشف الخفاء 2: 302؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 267؛ و ليس فيها ذكر للظلّ و في بعضها: ما في السماء ملك إلّا و هو يوقر عمر و لا في الأرض شيطان إلّا و هو يفرّ من عمر ... الخ.

الجواب: يقال: إنَّ الشيطان وسوس لآدم كما جاء في القرآن الكريم: فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ الْآيَةَ (1)، و وسوس لموسى حيث قال: هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ (2)، وقال أيوب: أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (3)، ويقولون: ما من رسول إلا وقد وقع عرضة لهذه الوسوسة: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ (4)، وقالوا: كان النبي في المسجد الحرام يصلي و كان المشركون مجتمعين هناك و النبي يقرأ سورة و النجم حتى وصل إلى قوله: وَ مَنَاءَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى (5) فألقى الشيطان في كلامه: «تلك الغرائق العلى، و إن شفاعتهن لترتجى» ففرح المشركون بهذا و قالوا: لقد عظم محمد أصنامنا و أثبت لهم الشفاعة، فحزن النبي جزاء ذلك حزنا شديدا و تألم منه فأنزل الله عليه هذه الآية: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا آيَةً.

و العجب من القوم أنهم يجيزون وسوسة الشيطان على الأنبياء و المرسلين مع أنهم لم يعبدوا صنما قط، و هذا عمر قضى أكثر عمره في عبادة الأصنام و كان مشركا بالله، صار الشيطان يفر منه.

و لو نظرت بعين البصيرة إلى الحقيقة لكانت هذه الفرية مدعاة إلى القدح في عمر لأن الناس يقولون بلغ فلانا حدًا صار الشيطان يفر منه أي بلغ هذا الحد في الشيطنة.

ص: 200

1- طه: 120.

2- القصص: 15.

3- ص: 41.

4- الحج: 52.

5- النجم: 20.

الحديث الثالث عشر: ورووا عن الرسول أيضا بأنه قال: وضعت في كفة الميزان ووضعت أمّتي في أخرى فرجحت، فوضع مكاني أبو بكر فرجح، ثم وضع عمر فرجح بهم، ثم رفع الميزان (1).

الجواب: ليس في الدنيا شيء أرخص من الكذب وأسهل منه، وقد أسلم عمر بعد شرك فكيف يرجح على رسول الله ثلاث مرّات، فإن كان الرجحان بالعلم فإنه لم يعرف الأبّ حين سئل عن قوله تعالى: وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (2) وقد أحصر في سبعين قضية وقضى بها عليّ عليه السلام وهو القائل: «لولا عليّ لهلك عمر» (3) وقال على المنبر:

كلّكم أفتة من عمر حتّى العجائز. وهذا القول مثبت في كتب أنصاره وشيعته، وأراد أن يحفظ سورة البقرة فأنفق عمره على حفظها فلم يتسنّ له وعلم أنّ العلم في الكبر كالرقم على الماء.

وإن كان الرجحان بالزهد والورع وحسن الخلق أو بالجهاد فقد أمن عمر من هذه القيم وعاش معافى منها وسليما من عاهاتها!!! أو كان بالقرابة فإنّها جميعا اجتمعت في عليّ عليه السلام، مع أنّ عمر كان قد تمّنّى أن يكون شعره في صدر أبي بكر (4).

ص: 201

---

1- كنز العمال 13: 241 رقم 36720 وفيه: ثمّ جيء بعثمان فوزن فوزنهم ثمّ استيقظت ورفعت...؛ تاريخ دمشق 39: 116.

2- عيس: 31.

3- مناقب الخوارزمي: 81؛ نظم درر السمطين: 130؛ أحمد بن الصديق الغماري: 71؛ دفع الارتياب عن حديث الباب لعلي بن محمّد العلوي: 16؛ ينابيع المودّة 3: 147؛ عمر بن الخطّاب للبكري: 151 وأحال على الاستيعاب 3: 1103، وص 189 و 369؛ الهاشميات العلويات: 154؛ مسند زيد: 335.

4- كنز العمال 12: 492 رقم 35626.

و كان أبو بكر يقول: ليتني كنت شعرة في صدر مؤمن (1).

و العجب منه أنه سرعان ما ارتفع نجمه و رجحت كفة ميزانه إلى هذه الدرجة.

ثم إن الأعمال هي أعراض فكيف بالإمكان وزن العرض و الخصم لا- يستطيع أن يثبت له عملاً- ليس مثله لأدنى الصحابة؟! وإن كان غرضهم من الوزن هيكل عمر و حجمه المسبطر فإن من اليقين أن عمر لم يكن بهذا الثقل بحيث يرجح على العالمين بالوزن ثلاث مرات، و قيمة الجسم عائدة إلى قيمة الروح.

الحديث الرابع عشر: ورووا أن رسول الله صلى الله عليه و آله نزل عليه جبرئيل و قال: يا محمد، إن ربك يقرؤك السلام و يقول لك: اقرأ مني على أبي بكر السلام و قل له: إنني عنك راض فهل أنت عني راض؟!!

الجواب: ألا يعلم المفتري أن الله تعالى عالم بالجزئيات، فإذا كان أبو بكر راضياً عن الله تعالى فإن الله يعلم ذلك حتماً و لو أنه قدر رضاه لوقع حتماً و إلا فوقوعه ممتنع و لا يسأل الله تعالى عن المحال.

ثم إن هذا القول لا- يقع موقعا حسنا من مذهب القوم إذ ليس من المستحيل أن يسلبه الله الرضا عند الموت، و يحل محله الغضب و البغض و هو من الله حسن كما سبق تقريره، لأن الخصم لا يقول بالحسن و القبح العقليين.

ثم إن الله تعالى يقول لنبيه: وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً (2) و عبّر عن ذلك بلفظ «عسى»، و لو صح هذا الحديث فإن أبا بكر لا يكون مؤمناً لأن الله تعالى يقول عن عباده المؤمنين في مواضع عدة: رَضِيَ اللَّهُ

ص: 202

1- فيض القدير 4: 418.

2- الإسراء: 79.

عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (1).

ويحضرني الآن أنّ هذه الافتراءات إنّما يفترها الدهريّون، كما قال تعالى: وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ (2) وعاش أبو بكر في الشرك إلى شيخوخته وقد أَسْمَنَ ترائبه ونحره وعروقه وأمعائه بشرب الخمر وأكل ما ذبح على النصب، وفي إسلامه أدخل الظلم على أهل البيت و كان البادئ بذلك وفتح باب الشرّ عليهم، كما يعلم ذلك كلّ الناس، فكيف يعطى هذه المكافئة على تلکم الأعمال.

و بلغ كذبهم إلى درجة أن روى أنّه كان النبيّ ذات يوم راكبا وأبو بكر إلى جانبه يسير على رجليه فهبط عليه الأمين جبرئيل وقال: ألا تستحي أنت راكب وأبو بكر راجل، و عليك أن تمشي ليركب أبو بكر... وقد قال الله تعالى: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ (3) وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى (4) وقال: لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا (5) وقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ (6).

وبناء على هذا فإنّ الله تعالى أمر بالتواضع بين يدي النبيّ صلّى الله عليه وآله، وأمر بالتمرّغ في تراب نعليه، وأمر بالخشوع والخشوع عند مخاطبته فكيف يؤتّب رسوله على ركوبه بين يدي أبي بكر ولقد أجمعت الفرق الثلاث والسبعون عن عليّ عليه السّلام على أنّ

ص: 203

1- البيّنة: 8.

2- الجاثية: 24.

3- الحجرات: 2.

4- الحجرات: 3.

5- النور: 63.

6- الأنفال: 24.

مجلس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ مَجْلِسَ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ، فَكَيْفَ يَنْسَبُ إِلَيْهِ الْمَزَاحُ وَمَعَ هَذَا فَقَدْ خَاطَبَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ: وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (1) فَلَوْ صَحَّ مَا قَالَهُ الْخَصْمُ فَإِنَّا نَقُولُ لَهُ: أَلَيْسَ أَبُو بَكْرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَوْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ تَابِعًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْكِي لِلْمُسْلِمِينَ حَالَهُ مَعَهُمْ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ (2) فَوَصَفَهُ اللهُ بِالْحَيَاءِ وَوَصَفَهُ الْخَصْمَ بِقَلَّةِ الْحَيَاءِ، وَاللَّهُ أَوْلَى بِالصِّدْقِ مِنَ الْعَدْوِ الْمَخَالَفِ.

الحديث الخامس عشر: ورووا عن بريدة أنه قال: خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَلَمَّا انصرفت جاءت جارية سوداء، فقالت: يا رسول الله، إني كنت نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف. قال: إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا، فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت أستها (ثم) قعدت عليه، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَخَافُ مِنْكَ يَا عَمْرُؤُ، إني كنت جالسا وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، (فلما دخلت أنت ألقت الدف - المؤلف) ثم دخلت أنت يا عمر فألقت الدف (3).

الجواب: هل كان ضرب المرأة بالدف طاعة أو معصية؟ فإن كان طاعة فلا سبيل إلى تركه لحضور أحد، وإن كان معصية فلا سبيل إلى فعله بين يدي النبي

ص: 204

1- الشعراء: 215.

2- الأحزاب: 53.

3- أسد الغابة 4: 64؛ فتح الباري 11: 510 وقال: أخرجه أبو داود من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وأخرجه أحمد والترمذي من حديث بريدة، الخ.

و أصحابه و هم قادرون على دفعها و منعها.

و أمّا خوف الشيطان من عمر فإنه لم يخف من الله تعالى و لا من أنبيائه، و كما يزعم شيعة عمر لم يبق نبي لم يوسوس له الشيطان كرهة بعد كرهة لأنه يجيزون على الأنبياء فعل المعصية فمن أين جاءت لعمر هذه الدرجة الرفيعة و الرتبة القصوى؟

ثم كيف ينشغل النبي و أصحابه باللهو و اللعب و الله تعالى يقول: **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا (1)**، الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَ لَعِبًا الْآيَةَ (2) و هم بمدحهم عمر ينتقصون جانب أخويه أبي بكر و عثمان.

الحديث السادس عشر: عن سعد بن أبي وقاص: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه و آله و عنده نسوة من قریش عالية أصواتهنّ، فلمّا استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب، فدخل عمر و رسول الله صلى الله عليه و آله يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله. فقال النبي صلى الله عليه و آله: عجبت من هؤلاء اللاتي كنّ عندي فلمّا سمعن صوتك ابتدرن الحجاب.

فقال عمر: يا عدوّات أنفسهنّ، أتهبني و لا تهبن رسول الله؟ فقلن: نعم، أنت أفضّ و أغلظ. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: و الذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قطّ إلا سلك فجا غير فجاك (3).

الجواب: إنّ هذا الحديث ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله المعصية بالعمل على خلاف

ص: 205

1- المؤمنون: 115.

2- الأعراف: 51.

3- مسند أحمد 1: 171 و 182 و 187؛ صحيح البخاري 4: 96 و 199؛ صحيح مسلم 7: 115؛ تحفة الأحوذى 10: 122 و 123؛ سنن النسائي 6: 60؛ مسند أبي يعلى 2: 133؛ صحيح ابن حبان 15: 316؛ ابن أبي الحديد 2: 178؛ الطبقات 8: 181 و كتب أخرى.



أوامر الله، لأن الله تعالى يقول: قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ (1) و هل قصّر رسول الله على مذهب الخصوم في التبليغ فلم يتل هذه الآية على النساء لكي لا يرفعن أصواتهن على صوت النبي؟ حاشا من ذلك.

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (2) وقال تعالى: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ (3).

هذه الآيات وأمثالها أنزلن على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى حمل الأصحاب على خفض الصوت في حضرته، فهل من المعقول أن لا يكون بلغها النساء ليعرفن أن رفع الصور محذور بين يديه.

ثم لو تغاضينا عن هذا كله فأتى لنا بالسكوت عن اتهام النبي بالانشغال مع النساء بالحديث خلافا لمقتضى آيات القرآن، وبناء على ما افتروه ينبغي على النبي صلى الله عليه وآله أن يكل الأمر في الشريعة إلى عمر ليسوي ميلها ويقوم معوجها لأن رسول الله كما يزعمه الخصم لا يبلغ الشريعة كما ينبغي له، والله تعالى يقول: لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (4).

أضف إلى ذلك أن رفع الصوت إن كان طاعة فقد تسبب عمر في رفعها، وإن كان معصية فالرسول أولى منه بمنعها.

و أما قول عمر: «أتهنني» فإن الله تعالى لم يقل: خافوا من عمر ولا خافوا من رسول الله بل قال: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسَّ تَطَعْتُمْ (5)، وقال أيضا: فَاتَّقُوا اللَّهَ

ص: 206

1- النور: 31.

2- الحجرات: 3.

3- الحجرات: 2.

4- الشعراء: 3.

5- التغابن: 16.

وَ أَطِيعُونَ (1) و وقع هذا القول موقعه.

و أمّا قولهنّ لعمر: «أنت أظف و أغلظ» فهذا يدلّ على نقصان حال عمر لأنّ الغلظة و الفظاظة صفة المنافقين و الكافرين لا المؤمنين، و هذا يدلّ على سلب الإيمان من عمر، لأنّ النبيّ قال: «المؤمن إلف مألوف» (2).

و قال الله تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ (3) و قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: المؤمنون هيتون ليتون (4)، كما قال تعالى: رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ (5)، و قال: أَدَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرََّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (6).

الحديث السابع عشر: عن عائشة قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه و آله جالسا فسمعنا لغطا و صوت صبيان، فقام رسول الله صلّى الله عليه و آله فإذا حبشيّة ترقص و الصبيان حولها، فقال: يا عائشة، تعالي و انظري، فجئت فوضعت يدي على منكب رسول الله فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: أما شبعت أما شبعت، فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتني عنده، إذ طلع عمر فارفض الناس عنها، فقال رسول الله: إني لأنظر إلى

ص: 207

1- آل عمران: 50.

2- فقه السنّة 2: 599 و تمامه: و لا خير فيمن لا يألّف و لا يؤلّف؛ مسند الشهاب لابن سلامة 108/1؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 39/10؛ فيض القدير 6/329؛ كشف الخفاء 2/295؛ كتاب المجروحين لابن حبان 2/79؛ تاريخ مدينة دمشق 8/404؛ ميزان الاعتدال 3/248. و رواه الشيعة أيضا راجع: مستدرک الوسائل 8/450؛ بحار الأنوار 64/64.

3- آل عمران: 159.

4- مسند الشهاب 1/114؛ الفائق 1/56؛ الجامع الصغير 2/663؛ كنز العمّال 1/143؛ فيض القدير 6/335؛ كشف الخفاء 2/291؛ نهاية ابن الأثير 1/76 و له تتمّة.

5- الفتح: 29.

6- المائدة: 54.

شياطين الجنّ و الإنس قد فرّوا من عمر (1).

الجواب: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ الله يحبّ السهل الطلق، وقال أيضا: و أوّل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن. و امتنّ الله على نبيّه بالخلق الحسن حيث قال:

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (2)، وقال رسول الله: إنّ الله يبغض العفريته النفرية.

فتبيّن من هذا أنّ عباد الله هم ذووا الخلق الحسن، أمّا الفظاظة و الغلظة فهي من الصفات الذميمة لأهل النار.

و الدليل على كذب هذا الحديث قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم (3)، و عمر لم يكن من الملائكة بالضرورة، و لم يكن من الجنّ أو الشياطين، فعلى هذا ليس للشياطين أن يفرّ منه لا سيّما على مذهب أهل السنّة و الجماعة الذي يجوّزون على الأنبياء و سوسة الشياطين، و حاشا لله أن يقدر هذا على أنبيائه الكرام و رسله العظام.

و يقول المخالف عن النبيّ أنّه قال: إنّ الله يغار للمؤمن فليغر (4).

ص: 208

1- سنن الترمذي 5: 284 و مكان ترقص، تزفن؛ فتح الباري 2: 370؛ سنن النسائي 5: 309؛ فيض القدير للمناوي شرح الجامع الصغير 3: 17؛ تاريخ مدينة دمشق 44: 82؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 174 بسياق مختلف.

2- القلم: 4.

3- محيي الدين النووي في المجموع 6: 529؛ مواهب الجليل للخطاب الرعيني 7: 499 تحقيق زكريّا عميرات، ط دار الكتب العلميّة- لبنان، أولى 1416؛ المبسوط 11: 37؛ كشف القناع للبهوتي 1: 572، دار الكتب العلميّة- بيروت، أولى 1418؛ نيل الأوطار 6: 368؛ فقه السنّة لسيد سابق 1: 464، ط دار الكتاب العربي- بيروت؛ شرح نهج البلاغة 2: 139؛ مسند أحمد 3: 156 و 285 و 309؛ صحيح البخاري 2: 258؛ صحيح مسلم 7: 8، و كتب أخرى.

4- عثرت عليه في وسائل الشيعة (الإسلاميّة) 14: 176 و (آل البيت) 20: 238. و تمامه: و من لا يغار فإنّه منكوس القلب.

وقال أيضا: الربّ غيور.

وقال صلّى الله عليه وآله أيضا: إنّ سعدا لغيور، أنا أغير منه (1)، والله أغير منّا، ومن غيرته حرّم الفواحش.

فأيّ عاقل يدعو زوجته لمشاهدة الرجال الأجانب كيف يرقصون ويلعبون ولمعصية الله، وأقسم بالله العظيم لو أنّ هذه الحكاية نسبت إلى فاسق فاجر جلف مستهتر لشانته فما بالك برسول الله صلّى الله عليه وآله!

الحديث الثامن عشر: عن ابن عمر: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله خرج ذات يوم ودخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، وهو أخذ بأيديهما، فقال: هكذا نبعث يوم القيامة (2).

ص: 209

1- هذا شعر جاء في طرائف السيّد ابن طاووس: 223 وأوله: إنّ سعدا لغيور وأنا أغير منه وإله العرش أوفى غيره بالنقل عنه فإذا ما بانت الغيرة من رأس فبنه مستحل ... تحصى الخوف عنه إن تخنه خلق السيف لرأس خلت النخوة منه وأخرجها في مجمع الزوائد هكذا: عن أبي هريرة، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: عمر غيور وأنا أغير منه (4: 328) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه المقدم بن داود وهو ضعيف، وفي حديث آخر في نفس الصفحة: والله أغير منّي ومن غيرته حرّم الفواحش، و9: 74 مثله. المصنّف للصنعاني 10: 409؛ المعجم الأوسط 9: 20 وأسد الغابة 2: 284، وفيه: إنّ سعدا لغيور وأنا أغير منه، الحديث. وما تقدّم كلّه لعمر.

2- وإليك الكتب التي أخرجته: سنن الترمذي 5: 274؛ مستدرک الحاكم 3: 68 و4: 280؛ مجمع الزوائد 9: 53؛ كتاب السنّة لعمر بن أبي عاصم: 602؛ المعجم الأوسط 8: 157؛ ابن مندة الاصفهاني: 41، تحقيق مسعد عبد الحميد، دار الصحابة للتراث- طنطا، أولى 1412؛ كنز العمّال 13: 17 رقم 36130؛ ضعيف سنن الترمذي للألباني: 491، تحقيق زهير الشاويش، ط مكتبة الإسلامي- الرياض، أولى 1411؛ المجروحين لابن حبان 1: 321، تحقيق محمود إبراهيم زايد؛ الكامل لابن عدي 3: 279؛ طبقات المحدثين باصبهان لعبد الله بن حبان 4: 239؛ تاريخ بغداد 5: 128 و12: 136؛ تاريخ دمشق 21: 296 و297 و44: 187 و188؛ ميزان الاعتدال 2: 158؛ لسان الميزان 2: 154.

الجواب: هذا الحديث مخالف لكتاب الله القائل: وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (1) وقال: وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرْكُتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ (2)، وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إذا ورد منِّي عليكم حديث فأعرضوه على كتاب الله؛ إن وافق فاقبلوه وإلا فردوه على الحائض (3).

فلما خالف كتاب الله وجب رده، وعندني أن هذا النشور لا يلائم مقام النبوة لأنه سوف تحيا بناته معه و هنّ بالقرب من رسول الله و على هذا فينبغي أن يستبعد عن مقامه الشريف الأجنبي البعيد من قبل هذين الاثنين و بناء على هذا ينبغي أن نقول بثقة و اطمئنان أن هذا الحديث كذب صراح (4).

و روى الخاصّ و العام عن أبي ذر الغفاري بأنّه قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول لعليّ: أنت أول من يصفحني يوم القيامة و أنت الصديق الأكبر، و أنت الفاروق

ص: 210

1- مريم: 95.

2- الأنعام: 94.

3- عون المعبود 12: 232؛ أبو رية في أضواء على السنّة المحمّديّة: 99، ط دار الكتاب الإسلامي؛ أحكام القرآن للجصاص 1: 629 و 3: 380؛ تفسير القرطبي 1: 38؛ أصول السرخسي 1: 365 و 2: 68 و 76؛ تاريخ ابن معين 1: 326؛ الأحكام للترمذي 2: 323.

4- أقول لشيخنا المؤلّف مع احترام غير المحدود لسيادتك: فإنّ هذا دليل يتماشى مع ما عليه الأوضاع في الدنيا أمّا في عالم الآخرة لا سيّما يوم المحشر فإنّ له وضعا آخر لا يقاس به وضع الدنيا على أن قوله هذا رشيق جدّا و يأخذ بمجامع القلوب إلا أنّ عليه أخذ ذلك الاعتبار بنظره.

الأعظم تفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الكفار (1).

الحديث التاسع عشر: وقالوا: إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: ما من نبيّ إلا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبرئيل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر (2).

الجواب: وهذا يصادم الحديث الذي رووه عن النبي صَلَّى الله عليه وآله: إن أخي ووزير و خير من أترك من بعدي، يقضي ديني وينجز وعدي عليّ بن أبي طالب.

قال أبو بكر الشيرازي: قال ابن عباس: عن أسماء بنت عميس، سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: اللهم إني أقول كما قال موسى بن عمران: اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي عليّ بن أبي طالب.

وأما من طريقنا أيها الشيعة فقد وردت روايات جمّة في هذا المعنى ولكن الحديثين المذكورين ثبتا برواية روايتهم.

الحديث العشرون: قال المخالف: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: اللهم أعز الإسلام بأبي جهل ابن هشام أو بعمر بن الخطاب (3).

ص: 211

- 
- 1- كنز الفوائد للكراچكي: 121؛ الروضة في المعجزات والفضائل: 142؛ طريق الأئمة لآل نوح: 32؛ جامع الرواة 2: 387.
  - 2- سنن الترمذي 5: 278؛ تحفة الأحوذى 10: 114؛ قصيدة عبد الله بن الأشعث: 43؛ كنز العمال 11: 560 رقم 32647، و ص 566 رقم 32648، و 13: 15 رقم 36121؛ الكامل لابن عدي 2: 87 و 3: 454؛ تاريخ دمشق 30: 119 و 120، و كتب أخرى كثيرة.
  - 3- مسند أحمد 2: 95؛ سنن الترمذي 5: 279 و 280؛ فتح الباري 7: 39؛ تحفة الأحوذى 10: 115؛ كنز العمال 11: 582 و 583 و 12: 595؛ فيض القدير 5: 381؛ كشف الخفاء 1: 183 و 184؛ ضعيف سنن الترمذي للألباني: 493؛ تفسير القرطبي 11: 164؛ الدر المنثور 3: 43؛ فتح القدير 2: 160؛ تهذيب الكمال 1: 241؛ الإصابة 2: 398؛ البداية والنهاية 3: 101.

الجواب: لا فخر لعمر في مقارنته بأبي جهل، و أورد أبو بكر الشيرازي في تفسير سورة الحج، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمْرُ أَبِي بَكْرٍ قَاتِلًا: خذ السيف واقتل فلانا داخل المسجد الآن لأنه صاحب فتنة و بدعة، فلما جانه و جده راكعا، فرجع و قال: يا رسول الله رأيتك ساجدا، فأمر عمر بقتله، فرجع كما رجع صاحبه، و قال: يا رسول الله، رأيتك ساجدا، ثم أعطى السيف في الثالثة إلى عليّ عليه السلام و قال: أنت صاحبه فإن وجدته فاقتله و إلا فعد إلينا، فلما دخل عليّ المسجد وجد الرجل قد لاذ بالفرار.

قال أبو بكر الشيرازي: و هذا قتله عليّ عليه السلام في صفين (1).

أيها القارئ الكريم، هذا هو إعزاز الدين عندهم، يقول لهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اقتلا صاحب البدعة مفجر الفتنة في العالم، فلم يقتلاه و تركا أمر رسول الله ورائهما ظهريًا.

قال الكسائي في قصة: مكتوب على العرش: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله،

ص: 212

1- الرواية المذكورة في كتبهم بسياقات مختلفة و أخرجها الكثير من الحفاظ و أذكر الآن ما جاء في نيل الأوطار 7: 350 للشوكاني، فقد قال: أخرج أحمد بسند جيد عن أبي سعيد قال: جاء أبو بكر إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال: يا رسول الله، إني مررت بواد كذا فإذا رجل حسن الهيئة متخضع يصليّ فيه، فقال: اذهب إليه فاقتله. قال: فذهب أبو بكر فلما رآه يصليّ كره أن يقتله، فرجع، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لعمر: اذهب فاقتله، فرآه يصليّ على تلك الحالة فرجع، فقال: يا عليّ، اذهب إليه فاقتله، فذهب عليّ عليه السلام فلم يره، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إن هذا و أصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (فلا) يعودون فيه فاقتلوهم هم شرّ البرية. قال الحافظ بعد أن قال: إن إسناده جيد: له شاهد من حديث جابر أخرجه أبو يعلى و رجاله ثقات.

قال أبو بكر الشيرازي: هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ (2) يعني بعليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

وقال أيضا: وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ (3) في سيف عليّ ذي الفقار الذي أهداه الله تعالى إلى آدم من الجنة و كان قد صنعه من ورقة من آس الجنة، و كتب عليه: لا يزال الأنبياء يحاربون به، نبيّ بعد نبيّ، و صديق بعد صديق، حتّى يرثه أمير المؤمنين.

ثمّ قال: وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ هذه هي النصره، و الناصر عليّ، و كانت عزة الإسلام بذوي الفقار و بنصر عليّ عليه السّلام و جهاده، و ليس لعمر في النصره و الجهاد اسم يذكر و لا خبر يؤثر، من أنّه فعل شيئا قبل الهجرة أو بعدها.

ثمّ إنّنا قد نصدّق بما قاله النبيّ عن عمر ليس للخوف منه لأنّه ليس ملكا و لا رئيسا و لا شجاعا لكي يحذروه أو يفرقوا منه و لكنّه كان ذا فتنة حتّى و هو مشرك و من أهل المكر و الحيلة و الاستبداد و الشطارة، فما كان المسلمون يأمنون شرّه و لا كيده فيهم من ثمّ دعا النبيّ عليه لكي يحمي الله المسلمين من شرّه، و يدفع عنهم ضرره بإظهاره الإسلام.

ص: 213

1- ذخائر العقبى: 69؛ مجمع الزوائد 9: 121؛ المعجم الكبير 22: 200؛ نظم درر السمطين: 120؛ كنز العمّال 11: 624 رقم 33040؛ شواهد التنزيل 1: 293؛ الدرّ المنثور 3: 199 و 4: 153؛ تاريخ بغداد 11: 173؛ تاريخ مدينة دمشق 6: 456 و 42: 336 و 47: 344؛ تهذيب الكمال للمزّي 33: 260؛ ميزان الاعتدال 1: 269 و 530 و 2: 76 و 382 و 3: 549؛ سبط العجمي في الكشف الحثيث: 96 و 148؛ لسان الميزان 1: 457 و 2: 268 و 484 و 3: 238 و 5: 167؛ الشفا للقاضي عياض 1: 174؛ ينابيع المودّة 1: 69 و 70 و 282 و 413 و 2: 160 و 247 و 309، هذا و لم نستند إلى كتاب واحد من كتب الشيعة على كثرتها لتكون حجّتنا على الخصوم أبلغ.

2- الأنفال: 62.

3- الحديد: 25.



الحديث الواحد والعشرون: وقالوا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى رَجُلٍ خَيْرَ مِنْ عَمْرِ (1).

الجواب: عنوان الخيرية يتحقق إما بالحسب أو النسب، وهاتان الخصلتان موجودتان في عليّ لا في عمر.

وإما بالعبادة، وزعم الخصم أن قوله تعالى: وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (2) نزلت في عليّ عليه السلام الذي عبد الله قبل عمر وعده بعده، و كان عليه السلام متقدماً عليهم جميعاً بالسخاء والعطاء والجهد، وكلما تقرضه من فعل الخير.

وإما بالعلم، وهو باب مدينة علم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ويقول المخالف كما جاء في نكت فصول أبي الفتوح الاصفهاني نقلاً عن الصحيح، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أوحى الله تعالى في عليّ ثلاثاً: سيّد المسلمين، وإماما المنتقين، وقائد الغر المحجلين، و الذي يكون بهذه الصفة لا يمكن أن يكون إلا حاكماً على عمر، وخيراً منه (3).

لا يختلف المخالفون عن أبي بريرة بأن فاطمة عليها السلام قالت: يا رسول الله، تزوّجني من عليّ بن أبي طالب وهو فقير ولا مال له، فقال: أما ترضين أن الله تعالى اطلع على أهل الدنيا فاختر رجلين: أحدهما أبوك والآخر بعلك.

ص: 214

---

1- سنن الترمذي 5: 281؛ المستدرک 3: 90؛ تحفة الأحوذی 10: 118؛ كتاب السنّة لابن أبي عاصم: 573؛ الجامع الصغير 2: 499؛ كنز العمال 11: 577 و 13: 5 رقم 36089؛ فيض القدير 5: 579 رقم 7937؛ ضعيف سنن الترمذي: 493؛ ضعفاء العقيلي 3: 4؛ تاريخ دمشق 44: 193 و 194؛ ميزان الاعتدال 2: 603؛ لسان الميزان 3: 448.

2- آل عمران: 17.

3- روضة الواعظين: 108؛ مناقب آل أبي طالب 2: 63 و 263؛ العمدة: 269؛ كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي: 41؛ الجواهر السنّيّة للحرّ العاملي: 227 و 231؛ كشف اليقين للعلامة الحلّي: 303؛ تنبيه الغافلين لابن كرامة: 49، تحقيق آل شبيب، طب أولى 1420، ط مركز الغدير للدراسات.

وروي: إنَّ الله تعالى قد اطلع على أهل الدنيا فاختر منهم أبك، فاتخذة نبيا ثم اطلع ثانيا فاختر منهم بعلك (1).

ولو كان الحديث صحيحا فهل بمستطاع الخصم أن يفضل عمر على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، وهذا محال، والذي يؤدي إلى المحال محال أيضا.

الحديث الثاني والعشرون: وقالوا عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أنه قال: وضع الحق على لسان عمر وقلبه (2).

الجواب: يقول جار الله: شاور رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أبا بكر وعمر في شأن العباس وعقيل، فقال أبو بكر: يطلق سراحه، وقال عمر: يقتل، فقبل رسول الله قول أبي بكر وردّ قول عمر، فلو وضع الحق على قلبه ولسانه لما ردّ رسول الله قوله.

ثم إنَّ الله تعالى أوجب طاعة رسوله والأخذ بقوله بحكم: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ (3)، وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ (4) فقال لأبي بكر وعمر اقتلا ذلك المبتدع في المسجد وأعطاهما السيف، فلم يطيعا أمر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله.

ولو وضع الحق على لسان عمر وقلبه لما سأل حذيفة: هل أنا منافق أو لا؟ ولم يشك في الإسلام طرفة عين.

[حديث آخر] وبهذا يبطل قول المخالفين من أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: بينا أنا نائم رأيت الناس

ص: 215

- 
- 1- مناقب ابن شهر آشوب 1: 220؛ المراجعات: 304 وقال: أخرجه الخطيب في المتفق بسنده المعتبر؛ المستدرک للحاكم 3: 129.
  - 2- منتخب مسند عبد الحميد: 245 تحقيق صبحي السامراء و محمود الصعيدي، ط النهضة العربيّة، أولى 1408؛ علل الدارقطني 6: 258؛ تاريخ مدينة دمشق 44: 97 و 103 و 48: 73.
  - 3- الأنفال: 24.
  - 4- الحشر: 7.

يعرضون عليّ وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها دون ذلك، و عرض عليّ عمر ابن الخطاب، و عليه قميص يجزّه، قالوا: فما أولت يا رسول الله؟ قال: الدين (1).

الجواب: و هذا باطل أيضا لأنه لو كان من أهل الدين لما شكّ في الإسلام و لم يشكّ في آية لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ (2) و لم يشكّ بقول الرسول و قد اعترف بذلك حين قال: ما شككت منذ أسلمت إلا يوم قاضى فيه رسول الله أهل مكة (3)، و مرّ بيان هذا الحديث في الحادي عشر.

الحديث الثالث و العشرون: و قالوا عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنه قال: بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن حتّى لأرى الري يخرج من أظفري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب. قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم (4).

الجواب: اتفق المخالفون على أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال في أول خطبة على منبر رسول الله صلّى الله عليه و آله بعد مقتل عثمان: سلوني عمّا دون العرش، سلوني عن طرق السماء فيأتي أعلم بها من طرق الأرض (5).

ص: 216

---

1- صحيح البخاري 4: 201 و 8: 75؛ صحيح مسلم 7: 112؛ سنن النسائي 8: 113؛ أسد الغابة 4: 62.

2- الفتح: 27.

3- المسترشد للطبري الشيعي: 535؛ الفصول المختارة: 27؛ بحار الأنوار 29: 21؛ عين العبرة لابن طاووس: 22؛ الدر المنثور للسيوطي 6: 77؛ سبل الهدى و الرشاد 5: 53 و سمّاه البخاري أمرا عظيما، 4: 26 و 125؛ و أخرجه مسلم 3: 1412؛ و الطبراني في الكبير 6: 109؛ و ابن سعد 1: 20؛ و انظر المجمع 3: 312 و 5: 67 عن هامش سبل الهدى و الرشاد 5: 53 تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط أولى 1414 دار الكتب العلميّة- بيروت.

4- صحيح البخاري 1: 29 و 8: 74 و 79 و 81.

5- نهج البلاغة 2: 130 خطب الإمام بتغيير يسير؛ كامل الزيارات: 155.

ثم قال: لو وضعت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم (1)، والله ما من آية نزلت في بحر ولا برّ ولا سهل ولا جبل ولا سماء ولا أرض إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت.

وقال أبو بكر الشيرازي: فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (2) وأهل الذكر عليّ عليه السلام، وكان عنده علم الصحابة.

ويقرّ المخالف بأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، وقال: أفضاكم عليّ، والقضاء محتاج إلى علوم عدّة تتقدّمه، ومن لا يدري هل هو مسلم أو لا، أين يقع من العلم، ولو كان يعلم لعلم معنى وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (3).

الحديث الرابع والعشرون: وقالوا: دعا رسول الله في مرض موته عائشة وقال: ادعي لي أبا بكر، وأخاك حتّى أكتب كتابا فيّ أخاف أن يتمنّى متمنّ ويقول قائل: أنا ولا غيري، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر (4).

وكذلك قالوا: أت امرأة النبيّ فكلمته في شيء فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا

ص: 217

---

1- عوالي اللئالي 4: 128؛ نهج السعادة 7: 147؛ غوالي اللئالي 4: 128.

2- النحل: 43.

3- عبس: 31.

4- صحيح مسلم 7: 110؛ السنن الكبرى للبيهقي 8: 153؛ فتح الباري 1: 186 و 13: 177؛ كتاب الوفاة للنسائي: 26؛ السنن الكبرى 4: 253؛ الطبراني في الأوسط 5: 23 و 6: 340؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 6: 13 وقال: غير صحيح؛ كنز العمال 11: 546 رقم 32562؛ الطبقات الكبرى 3: 180؛ تاريخ دمشق 30: 267؛ سبل الهدى والرشاد 12: 247.

رسول الله، إن جئت ولم أجدك، كأنها تريد الموت، قال: فإن لم تجدني فأتني أبا بكر (1).

الجواب: أجمع المخالفون على أن النبي رحل عن الدنيا ولم يوص في أمر الخلافة بشيء، فإن كان الإجماع صحيحا كان حديث عائشة باطلا وكذبا.

وأما قوله: «وأي الله والمؤمنون إلا أبا بكر» فهذا نص على خلافته والخصم يدعي الاختيار، فإن صح هذا فالاختيار باطل.

ثم إن قوله «والمؤمنون» يشمل بني هاشم ومواليهم وشيعتهم وأكابر الصحابة مثل أبي ذر وسلمان والمقداد وعمار ومحمدا بن أبي بكر (2) وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود (3) وسعد بن عباد الخزرجي وجماعته وبني حنيفة أجمع هؤلاء كلهم «المؤمنون» وقد أنكر وخلافة الأول وأبواها ومنهم من حاربه، وأضف إليهم أتباعهم أيضا.

ولقد أجمع علماء الخلاف على صحة حديث: «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، حديث مجمع عليه ولا يمكن تسويته بما هو مفتعل موضوع، وأما ما لفقوه عن المرأة وأمر النبي إياها بإتيان أبي بكر هو باطل و معارض بحديث المصابيح حيث ورد عن ابن عباس: قال سألت رسول الله: إذا كان ما نعوذ بالله منه، فإلى من؟ فأشار إلى علي عليه السلام فقال:

هذا، فإنه مع الحق والحق معه، ثم يكون من بعده أحد عشر إماما مفترضة طاعتهم كطاعته (4).

ص: 218

1- صحيح البخاري 4: 191 و 8: 127؛ فتح الباري 7: 16.

2- محمد رضي الله عنه لم يولد بعد.

3- هذا الرجل من أخص القوم وأنصبهم لعلي عليه السلام.

4- الصراط المستقيم 2: 121؛ بحار الأنوار 36: 300؛ إعلام الوري بأعلام الهدى للطبرسي 2: 164 تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث- قم، ط أولى، ربيع الأول 1417 هـ- مطبعة ستارة؛ كشف الغمّة 3: 309 ط دار الأضواء- الثانية 1405- بيروت لبنان.

وكذلك روى عن عمرو بن العاص بأنه قال: إن النبي بعثه على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته، فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها (1).

رددنا على هذه الفرية فيما تقدّم و هنا نقول: إنّه معارض بحديث عائشة و هو مشهور في كتب المخالفين، فقد سألوها: أيّ الناس أحبّ إلى رسول الله؟ قالت:

فاطمة، فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها (2).

وروى كذلك أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال: أوّل من يشقّ عنه الأرض أنا ثمّ أبو بكر ثمّ عمر.

رددنا عليه بحديث أبي بكر القائل: إنّ الرسول قال: عليّ أوّل من آمن بي، و أوّل من يصفحني يوم القيامة (3).

هذا هو عليّ عليه السّلام الذي أمر النبي بسدّ الأبواب من المسجد إلّا بابه، و منع

ص: 219

---

1- صحيح البخاري 5: 113؛ صحيح مسلم 7: 109؛ مستدرک الحاكم 4: 12؛ مسند ابن راهعويه 2: 15 ط مكتبة الإيمان- المدينة المنورة، أولى 1412 تحقيق برد البلوسي.

2- ذخائر العقبي: 35 و 62؛ المستدرک للحاكم 3: 157.

3- مسند زيد: 452؛ عيون أخبار الرضا عليه السّلام 2: 65؛ الأمالي للصدوق: 274؛ معاني الأخبار: 402؛ مجمع الزوائد 9: 102؛ معجم الكبير للطبراني 6: 269؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 13: 228؛ نظم درر السمطين: 82؛ كنز العمّال 11: 616 رقم 32990؛ فيض القدير 4: 472؛ ضعفاء العقيلي 2: 47؛ الكامل لابن عدي 4: 229؛ تاريخ بغداد 9: 460؛ تاريخ دمشق 42: 41 و 42 و 43 و 450؛ أسد الغابة 5: 287؛ ميزان الاعتدال 1: 188 و 2: 3 و 417؛ سير أعلام النبلاء 23: 79؛ لسان الميزان 1: 457 و 2: 414 و 3: 283؛ الإصابة 7: 294؛ البلاذري في أنساب الأشراف: 118؛ المقرئ في النزاع و التخاصم: 129؛ ينابيع المودّة 1: 195 و 244 و 387.

الصحابة من سلوك المسجد إلا عليًا، فقد كان كرسول الله يخرج ويدخل من الباب الذي ظل مفتوحا.

جاء في المصابيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: لا يحل لأحد يجنب في المسجد غيري وغيرك (1).

قال حماد بن صرد: معناه: لا يحل لأحد يستطرقة جنبا غيري وغيرك.

وفي رواية: في هذا المسجد غيري وغيرك، فإذا كان النبي في حياته سد في وجههم الباب وفتح لعلي فكيف يجوز فتحه في وجوههم يوم القيامة وقد حرم عليهم في الدنيا مع أنهم لم يشهدوا جنازة رسول الله صلى الله عليه وآله ووقدوا في بيت رسول الله بدون إذن فاطمة عليها السلام هذه السنين.

وجاء جواب آخر في نكت الفصول للعجلي: بأن النبي صلى الله عليه وآله بشر فاطمة بأنها أول أهله لحوقا به، فتوفيت بعد رسول الله، فإذا كانت فاطمة عنده كما يقول بذلك الخصم أيضا فكيف يحضرهما رجل أجنبي، قال الله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ (2)، فإذا كانت فاطمة مع أبيها، فما من أحد يستطيع

ص: 220

1- روضة الطالبين 5: 352. قال الترمذي: حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه؛ حواشي الشرواني 1: 271 ط دار إحياء التراث العربي- بيروت؛ البحر الرائق لابن نجيم المصري 1: 340؛ فتح الباري 7: 13؛ تحفة الأحوذى 9: 140 و 10: 113؛ الأسعودي في فضائل سنن الترمذي: 40؛ القول المسدد لابن حجر: 19 ط مكتبة ابن تيمية- القاهرة، أولى 1401؛ كنز العمال 11: 626 رقم 33051 و 33052؛ تذكرة الموضوعات للفتني: 95؛ كشف الخفاء 2: 383؛ فتح الملك العلي: 46؛ تفسير ابن كثير 1: 513؛ تاريخ دمشق 42: 140؛ تهذيب الكمال 26: 252؛ ذيل تذكرة الحفاظ: 214؛ سير أعلام النبلاء 13: 273؛ من له رواية في الكتب الستة 1: 107؛ تهذيب التهذيب 9: 344؛ البداية والنهاية 7: 379 و 11: 77؛ نهج الإيمان لابن جبر: 444؛ سبل الهدى والرشاد 10: 423؛ ينابيع المودة 2: 170 و 394.

2- الطور: 21.

خرق حجاب النور المضروب عليها، واجتمعت كلمة المنافقين أنّ فاطمة إذا دخلت عرصة القيامة نادى مناد: يا أهل الموقف، غصّوا بأبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله (1).

وإذا ما قال المخالف: يفرق في القيامة بينها وبين أبيها، فإنّنا نقول: نعوذ بالله ممّن يفرق بينها وبين أبيها لأنّه حينئذ يسلك به إلى جهنّم في طريق مستقيم.

ولو قال مخالفنا بأنّ نشر الزهراء بعيد عن نشر أبيها يوم القيامة، فإنّنا نقول:

وهذا القول يضّرّ مخالفنا ولا ينفعه وينقض عليه قوله.

الحديث الخامس والعشرون: وقالوا: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل فأخذ بيدي، فأتى باب الجنّة الذي يدخل أمّتي، فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددت أنّي كنت معك حتّى أنظر إليك، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أما إنّك يا أبا بكر، أوّل من يدخل الجنّة من أمّتي (2).

الجواب: الحديث منقوض بما رواه السلماني والزمخشري من علماء أهل السنّة في تفاسيرهم، عن عليّ عليه السّلام قال: شكوت إلى رسول الله حسد الناس لي، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن إيماننا وشمائلنا، وذريّتنا خلف أزواجنا، وشيعتنا من ورائنا (3).

هذا الحديث يكذب الحديث الأوّل ويصدّق الشيعة، والحديث الأوّل رواية

ص: 221

- 
- 1- مستدرک الحاكم 3: 153: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، و ص 161؛ لسان الميزان 2: 415 و 3: 237 و 395.
  - 2- سنن أبي داود 2: 402؛ عون المعبود 12: 265؛ المعجم الأوسط 2: 93؛ كنز العمّال 11: 544 رقم 32551، و ص 575 رقم 32624؛ تاريخ دمشق 30: 105 و 106؛ تهذيب الكمال 33: 278؛ سبل الهدى والرشاد 11: 256.
  - 3- سبق تخريج هذا الحديث.



سفيان و تكذيب الشيعة لهذا الحديث يستند إلى القرآن، قال الله تعالى: أَيْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (1) و ليس دخول الجنة بالطمع وحده بل: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ (2).

الحديث السادس والعشرون: وقالوا أيضا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره.

الجواب: هذا الحديث باطل برواية الخصم الذي قال: صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ (3). فإذا كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَذِنَ بِالصَّلَاةِ وَرَاءَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ فَلَا بَدْعَ أَنْ يَكُونَ أَبُو بَكْرٍ فَاجِرًا.

وقال رسول الله أيضا- كما يزعمون-: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، و لم يفضل أحدا على أحد وإنما ساوى بالافتداء بينهم جميعا، فيكون التخصيص بأبي بكر من ضمن المفتريات على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

و هذا الحديث مطلق ينسحب على زمن النبي في حياته و بعد وفاته فينبغي أن يكون رسول الله اتتم بأبي بكر لئلا يكون من مصاديق الآية: أ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ (4) و ليس من اللائق بجنابه أن يأمر أمته بأمر ثم لا يجريه مع الإمكان، و لا يقول باتباعه بأبي بكر مسلم.

ص: 222

1- المعارج: 38.

2- التوبة: 111.

3- شرح الأزهار لأحمد المرتضى 1: 282؛ فتح العزيز لعبد الكريم الرافعي 4: 331، ط دار الفكر؛ شرح النووي 5: 268 ط دار الفكر؛ تلخيص الحبير لابن حجر 4: 331؛ مغني المحتاج 3: 75، ط دار إحياء التراث العربي، 1377؛ المبسوط للسرخسي 1: 40؛ تحفة الفقهاء للسمرقندي 1: 229؛ بدائع الصنائع للكاشاني 1: 156؛ الجوهر النقي للمارديني 4: 19؛ البحر الرائق 1: 610 و 8: 334؛ نيل الأوطار 1: 429؛ سنن البيهقي 4: 19.

4- البقرة: 44.

الحديث السابع والعشرون: ورووا أيضا عن الصحابة بأنهم قالوا: كُنَّا في زمن النبي لا نعدل بأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي لا نفاضل بينهم.

وروي: كُنَّا نقول ورسول الله حيّ: أفضل أمة النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله بعده أبو بكر، ثم عمر ثم عثمان (1).

الجواب: هذا الحديث باطل بناء على ما رواه المخالف الذي روى حديث النبي في فضل علي عليه السلام أنه قال: أعلمكم وأفضلكم عليّ.

وجاء في كتاب النكت عن عائشة أنها قالت: كنت عند النبي إذ أقبل عليّ، فقال: هذا سيّد العرب. فقلت: بأبي أنت وأمي، ألسنت سيّد العرب؟ فقال: أنا سيّد العالمين وهو سيّد العرب (2).

وذكر السلماني والزمخشري في تفسيريهما عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله أنه قال: سبّاق الأمم

ص: 223

1- صحيح البخاري 4: 203؛ سنن أبي داود 2: 397؛ فتح الباري 7: 14؛ كتاب السنّة لعمر بن عاصم: 553؛ سير أعلام النبلاء 10: 463؛ الإصابة 1: 24؛ البداية والنهاية 7: 230.

2- ابن عابدين، حاشية ردّ المختار 3: 690؛ ذخائر العقبى: 70؛ المستدرک 3: 124؛ مجمع الزوائد 9: 116 و 131؛ المعجم الأوسط 2: 127؛ المعجم الكبير 3: 88؛ شرح ابن أبي الحديد 9: 170 و 11: 66؛ كنز العمال 11: 618 رقم 33007 ورقم 33008، و 13: 143 رقم 36448، و ص 145 رقم 336456؛ فيض القدير 3: 60؛ كشف الخفاء 1: 462 و 2: 71؛ إرغام المبتدع الغبي للسقاف: 58؛ الردّ على الألباني المبتدع، لعبد الله بن الصديق: 5 و 6؛ تاريخ بغداد 11: 90 و 91؛ تاريخ دمشق 42: 304 و 305 و 306؛ ذيل تاريخ بغداد 5: 60؛ ميزان الاعتدال 3: 185 وهو وإن زعم أنّ متنه باطل إلاّ أنّه متّهم على ما يحكم به على الأحاديث في أهل البيت، و 4: 115؛ الكشف الحثيث: 194، وفيه يقول الذهبي: ويعمل بالظنّ؛ لسان الميزان 4: 290 و 6: 39؛ ذكر أخبار اصفهان 1: 308؛ جواهر المطالب 1: 105؛ ينابيع المودّة 1: 265 و 266 و 277، و 2: 74 و 161 و 281.

ثلاثة، لم يكفروا بالله طرفة عين: عليّ بن أبي طالب، وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون، وهم الصديقون وعليّ أفضلهم.

وما قاله قائلهم: ثم نترك أصحاب رسول الله لا نفاضل بينهم، فهذا خلاف لقول الله تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (1)، ومن الطبيعي أن لا يكونوا جميعاً سواء في التقوى وإلا لكان هذا الكلام لغواً وكان وجود المنافقين كالعدم.

وقال تعالى: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (2) وَ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (3)، وقال: الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ (4)، و: لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً (5)، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا (6)، وقال: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ (7).

وهذه الدرجة الأوليّة في القرآن الكريم، وأجمع أهل القبلة على أن النبي كان يقرب أهل بدر أكثر من غيرهم، ويدني مجلسهم من مجلسه في المسجد.

وأما باقي الصحابة فقد قال في حقّ سلمان: «سلمان منّا أهل البيت».

وقال لعمّار: خالط الإيمان لحمه ودمه، يدور مع الحقّ حيث ما دار، وكذلك أبو ذر.

وأما عليّ فقد كان تقديمه أظهر من الشمس كما كشفنا مضمرة فيما سلف.

ص: 224

1- الحجرات: 13.

2- الزمر: 9.

3- الأنعام: 50، الرعد: 16.

4- المجادلة: 11.

5- الحديد: 10.

6- الأنفال: 72.

7- التوبة: 100.

فتبين من هذا أنّ القرآن و الإجماع يدلّان على كذب هذا الحديث و الإجماع حاصل على أنّ عثمان لم يكن بدرّيّا. كامل البهائي ج 1  
225 الباب الثامن في المناقب و الأخبار التي افتروها زخرفة لأباطيلهم ..... ص : 176

الحديث الثامن و العشرون: وقالوا عن النبيّ أنّه قال لأبي بكر: أنت صاحبي في الغار، و صاحبي في الحوض (1).

الجواب: لمّا كان أبو بكر صاحبه في الغار فينبغي أن يكون صاحبه في موضع آخر بناء على قائل هذا الدليل، بينما أمر النبيّ عليّاً أن ينام في فراشه حتّى نزلت بحقّه الآية: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ (2) و بالطبع رتبة صاحب الفراش أرفع من رتبة صاحب الغار، لأنّ هذه الخدمة ممكنة لكلّ أحد، أمّا تلك الخدمة فليست إلّا لنبيّ أو وصيّ نبيّ.

و الدليل على ذلك أنّ عبد الله الأرقط كان من الصحابة الذين حضروا في الغار مع النبيّ (3) و ليست الصحبة في الغار ذات مستوى رفيع ليتباهوا بها فقد كانت السباع و الوحوش و الأبالسة مع نوح في السفينة شهورا متعدّدة، و مثله يقال في أهل الكهف و صاحبهم الكلب. و سيأتي مزيد كلام حول هذا المعنى إن شاء الله.

ص: 225

---

1- مجمع الزوائد 9: 50؛ فتح الباري 8: 239؛ حديث خيشمة: 137، تحقيق التدمري، ط دار الكتاب العربي - بيروت 1400؛ صحيح ابن حبان 15: 17؛ المعجم الكبير 11: 316؛ ابن عمرو و النقّاش في فوائد العراقيين: 23، تحقيق مجدي السيّد إبراهيم، ط مكتبة القرآن- القاهرة؛ تفسير الطبري 10: 84؛ شواهد التنزيل 1: 315 و 316؛ زاد المسير 3: 266؛ الدرّ المنثور 3: 241؛ الكامل لابن عدي 3: 256؛ تاريخ دمشق 3: 89 الخ.

2- البقرة: 207.

3- لم يشر المؤلّف إلى المصدر الذي استقى منه هذه المعلومة لتتابعه، و الآية تردّد ذلك لأنّ الله تعالى يقول: «ثاني اثنين» فلو كان معهما ثالث لقال: ثالث ثلاثة أو أكثر.

ثم إن بني هاشم بصفة عامة وعلي بصفة خاصة هاشمي وقرشي وابن عم وصهر وناصر وابن ناصر الرسول صلى الله عليه وآله وأخ كما قال: أنت أخي في الدنيا والآخرة (1)، كما جاء في مصابيحهم.

وكان نجدي رسول الله صلى الله عليه وآله، جاء في المصابيح: أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليًا يوم الطائف فانتجابه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما انتجيتيه ولكن الله انتجاه (2). وللحديث دلالة واضحة تشبه عليًا بموسى بن عمران، فكلاهما ناجاه الله تعالى.

وقال سلمان: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أولكم ورودا علي الحوض، وأولكم إسلاما علي بن أبي طالب (3).

ص: 226

1- ذخائر العقبى: 66؛ سنن الترمذي 5: 300؛ المستدرک 3: 14؛ شرح ابن أبي الحديد 13: 227؛ نظم درر السمطين: 94 و 119؛ الجامع الصغير 2: 176؛ كنز العمال 11: 598 رقم 32879؛ تذكرة الموضوعات: 97؛ فيض القدير 4: 468؛ رد اعتبار الجامع الصغير: 16؛ الكامل ابن عدي 2: 166 و 219؛ تاريخ دمشق 42: 51 و 52 و 96؛ أسد الغابة 4: 16 و 29؛ تهذيب الكمال 5: 126 و 20؛ 484؛ ميزان الاعتدال 1: 421؛ البداية والنهاية 7: 371؛ عيون الأثر لابن سيّد الناس 1: 264؛ سبل الهدى والرشاد 3: 363 و 364، و 11: 297؛ ينابيع المودة 1: 159 و 178 و 242، و 2: 77 و 96 و 289 و 392.

2- ذخائر العقبى: 85؛ سنن الترمذي 5: 303؛ كتاب السنة: 584؛ مسند أبي يعلى 4: 119؛ المعجم الكبير 2: 186؛ شرح ابن أبي الحديد 7: 24 و 9: 173؛ كنز العمال 11: 625 رقم 33049 و 12: 139؛ ضعيف سنن الترمذي: 502؛ شواهد التنزيل 2: 325 و 326 و 327 و 328 و 424؛ الكامل لابن عدي 1: 428 و 6: 247؛ تاريخ بغداد 7: 414؛ تاريخ مدينة دمشق 42: 315 و 316 و 317؛ أسد الغابة 4: 27؛ ذكر أخبار اصبهان 1: 141؛ البداية والنهاية 7: 393؛ ينابيع المودة 1: 183 و 184 و 2: 494.

3- شرح ابن أبي الحديد 13: 299؛ مسند زيد: 455؛ المستدرک 2: 136؛ تاريخ بغداد 2: 79؛ النصائح الكافية: 237.

عن أبي سعيد، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ، مَعَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَصَى مِنْ عَصَى الْجَنَّةِ تَطْرُدُ بِهَا الْمُنَافِقِينَ عَنْ حَوْضِي (1).

و يقول أمير المؤمنين للحارث الهمداني:

أَسْقِيكَ مِنْ بَارِدِ عَلِيٍّ ظَمِئَاتِخَالِهِ فِي الْحَلَاوَةِ الْعَسَلَا أَمَا الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ عَنْ طَرِيقِ الشَّيْعَةِ، فَعَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ، أَنْتَ وَ شَيْعَتُكَ عَلَى الْحَوْضِ تَسْقُونَ مِنْ أَحَبِّبْتُمْ، وَ تَمْنَعُونَ مِنْ كَرِهْتُمْ، وَ أَنْتُمْ الْآمِنُونَ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، يَفْزَعُ النَّاسَ وَ لَا تَفْزَعُونَ، وَ تَحْزَنُ النَّاسَ وَ لَا تَحْزَنُونَ، فَيُكْمِ نَزَلَتِ الْآيَةُ: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (2). (3)

و سئل رسول الله عن الحوض، فقال: إِنَّ الْحَوْضَ عَرْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى إِيْلِهِ، وَ إِنَّ فِيهِ مِنَ الْبَارِيقِ عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ، عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، يَسْقِي مِنْهُ أَوْلِيَاءَهُ، وَ يَبْعَدُ عَنْهُ أَعْدَاءَهُ بِالْعَصَى الَّتِي مَعَهُ، وَ هِيَ عَصَى مِنْ عَوْسَجٍ يَسْمَى نَفْعَهُ.

قال علي بن الحسين عليه السلام:

لنحن على الحوض رواده ندود ونسقي وواده

و ما فاز من فاز إلا بناو ما خاب من حبنا زاده

ص: 227

1- مجمع الزوائد 9: 135؛ المعجم الصغير 2: 89؛ ميزان الاعتدال 2: 178؛ تهذيب التهذيب 4: 249؛ جواهر المطالب لابن  
الدمشقي 1: 233؛ ينابيع المودة 1: 396 و 2: 375 و 462.

2- الأنبياء: 101.

3- الأمالي للصدوق: 657؛ شرح الأخبار 2: 397 و 3: 444؛ فضائل الشيعة للصدوق: 16؛ بحار الأنوار 7: 179 و 8: 28 و 39: 307  
و 65: 46؛ تفسير فرات الكوفي: 268؛ تفسير الصافي 3: 356؛ الأصفى 2: 792؛ تفسير نور الثقلين للحويزي 3: 460؛ تفسير الميزان  
14: 336؛ بشارة المصطفى: 278؛ تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني: 331؛ الشيعة في أحاديث الفريقين لمرتضى الأبطحي: 66.

و من سرّنا نال ممّا السرور و من ساءنا ساء ميلاده و من كان غاصبنا حقّنا في يوم القيامة ميعاده (1) الحديث التاسع و العشرون: عن حفصة بنت عمر، قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه و آله ذات يوم جالسا و قد وضع ثوبه على ركبته، فجاء أبو بكر فاستأذن له و الرسول على هيئته، ثمّ جاء عمر و كان على هيئته، ثمّ جاء عليّ و كان على هيئته، ثمّ ناس من أصحابه و كان على هيئته، ثمّ جاء عثمان يستأذنه فأخذ رسول الله صلّى الله عليه و آله ثوبه فتحلّله، قالت: فتحدّثوا فخرجوا، فقلت: يا رسول الله، جاء أبو بكر و عمر و عليّ و الناس من أصحابك و أنت على هيئتك، فلمّا جاء عثمان تحلّلت بثوبك! فقال صلّى الله عليه و آله: أما نستحي ممّن يستحي الملائكة (كذا) .. (2).

و في رواية أخرى للمصاييح أنّه قال: إنّ عثمان رجل حيي و خفت أن أئذن له و أنا على هذه الهيئة فلا يفضي بحاجته حياء.

الجواب: أين كان حياءه يوم ولى منهزما في حرب أحد (3) و لمّا قتل حمزة دخل

ص: 228

1- مناقب ابن شهر آشوب 3: 295؛ بحار الأنوار 6: 181؛ ذكر الأبيات و فيها تغيير يسير و لم ينسبها للإمام السّجاد عليه السّلام، و 46: 91 ذكر نسبتها، و ص 271 نسبها للباقر عليه السّلام؛ مستدرک سفينة البحار 5: 472؛ نهج السعادة للمحمودي، نسبها في الهامش إلى الباقر عليه السّلام؛ بشارة المصطفى: 179؛ كشف الغمّة 2: 354 نسبها للباقر عليه السّلام؛ ينابيع المودّة 1: 80 نسبها للباقر عليه السّلام، و 3: 136.

2- الغدير 9: 290 و قال مولانا الأميني: ذكره ابن كثير في تاريخه 7: 203، فقال: هذا حديث غريب، و في سنده ضعف؛ المعجم الكبير 12: 252؛ كتاب المجروحين 1: 110؛ البداية و النهاية 7: 228 تحقيق علي شيري، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت، أولى.

3- لا ملازمة بين الحياء و الشجاعة، و قد قيل إنّ الحيي لا يكون شجاعا، و لذا تمدح فيمن جمع الخصلتين: يغضي حياء و يفضي من مهابته فلا يكلم إلا حين يبتسم و لكن عثمان لا يدلّ هربه على صلفه بل كان من الشجرة الملعونة التي ذكرها السيّد حيدر فقال: صلابة أعلاك الذي بلل الحياهه جفّ أم من لين أسفلك الندي

الوهن على مقاتلة المسلمين و كان عثمان أول من هرب منهم و هو سبب هذا الوهن، و لم يعد إلا بعد مضيّ ثلاثة أيّام، و اختبأ في غار هناك.

و أين كان حياته يوم حنين لَمّا هرب كالغزال في الهزيمة.

و لَمّا تلاحيا هو و يهودي، قاضاه إلى حكم يهوديّ و قاضاه اليهودي إلى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فلم يرض ذلك عثمان لعنه الله حتّى نزلت هذه الآية: لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ (1)، فأين طار حياته يومئذ؟!

و لَمّا آوى طريد رسول الله مروان و صيِّره وزيراً مقرباً، و نفى أبا ذر إلى الربذة أين كان حياته؟ و أين كان حياته و هو يقصف بيت المال قصفاً؟

و لست أدري في أيّ بقعة من بدنه كان حياته يوم ولى على بلاد المسلمين حماراً يعاقرها صرفاً غير مشمولة و يصلّي بالمسلمين صلاة الصبح أربع ركعات، و كان عثمان يعلم به و لا يمنعه؟

و أين كان حياته أيضاً حين سلّط بني أمية على أشعار المسلمين و أبشارهم؟

في كتاب الفتوح لابن الأعمش الكوفي: إنّ عثمان كان يأمر للرجل الواحد بمائة ألف درهم. قال: ثمّ قدم عليه عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية فوصله بثلاثمائة ألف .. (2).

ثمّ بعث إلى الحكم بن أبي العاص فردّه إلى المدينة و هو طريد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ثمّ

ص: 229

1- النساء: 65.

2- ذكر المؤلّف أنّها ثلاثمائة ألف من بيت المال.



وصله بمائة ألف درهم من بيت مال المسلمين (و جعل له خمس أفريقيا) (1).

وبينما كان عثمان يبذّر بيت المال هنا وهناك، كان أبناء المهاجرين والأنصار ومعهم بنو هاشم وهم آل رسول الله وأقربائه، يتصوّرون جوعا، فأين كان حياته وهو يخالف سنة المصطفى؟

قال: فكبر ذلك على أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَرِهُوا ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ - لَمَّا رَأَوْا مِنْ جَوْرِهِ وَإِتْلَافِهِ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَ مَا عَلَيْهِ أَبْنَاءُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنَ الضُّعْفَةِ وَالْهَوَانِ، وَ مَا يَرْفُلُ فِيهِ بَنُو أُمَيَّةَ مِنَ الْمَلِكِ وَالرَّفَاهِيَّةِ ... الْمُؤَلَّفِ - ثُمَّ إِنَّهُمْ كَتَبُوا كِتَابًا وَ ذَكَرُوا كُلَّ حَدِيثٍ أَحَدَثَهُ عُمَانٌ مِنْذُ يَوْمِ وَلِيَ الْخِلَافَةَ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ خَوَّفُوهُ فِي الْكِتَابِ وَ أَعْلَمُوهُ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَنْزِعْ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ خَلَعُوهُ وَ اسْتَبَدَلُوا بِهِ غَيْرَهُ.

قال: فكتبوا هذا الكتاب، ثم قالوا: ننطلق به جميعا حتى نضعه في يده فإننا إن ذهبنا نكلّمه وليس معنا كتاب لم يحضرنا من الكلام ما نريد، ثم أقبلوا على عمّار بن ياسر وقالوا له: يا أبا اليقظان، هل لك أن تكفيننا هذا الأمر و تنطلق بالكتاب إلى عثمان؟ فقال عمّار: أفعله، ثم أخذ الكتاب و انطلق إلى عثمان... فأمر عثمان غلمانه فضربوه ضربا شديدا حتى وقع لجنبه ثم تقدّم إليه عثمان فوطئ بطنه و مذاكيره حتى غشي عليه و أصابه الفتق، فسقط لما به لا يعقل من أمره شيئا...

ثم انطلقوا - بنو مخزوم - بعمّار إلى منزله مغشياً عليه، فلم يصلّ ظهرا و لا عصرا و لا مغربا و لا عشاء حتى ذهب بعض الليل، ثم أفاق بعد ذلك من غشيته فقام فقضى ما فاته من صلاته كلّها (2).

فقام أصحاب رسول الله من أجل هذا التصرف الأهوج و قتلوه، و صاحب

ص: 230

1- الفتوح 2: 369 و 370 ط دار الكتب العلميّة، 1406 - أولى.

2- الفتوح 2: 370 و 372، و المؤلّف حذف فقرات من الرواية و ذكر ما يتمّ به الشاهد فحسب.

الفتوح لا يتّهم على ما يتقل عن نعثل لأنّه من كبار أهل السنّة والجماعة.

وتسائل الآن بعد ما ذكر عن حياته وهو يضرب صحابيًا كبيرًا من طراز عمّار ابن ياسر مع أنّ النبيّ قال- على ما يزعم الخصم-: اشتاقت الجتّة إلى ثلاث: عليّ و عثمان و عمّار، وهذا الحديث مذكور في كتاب «النكت العجلى».

قال صاحب الفتوح: فبلغ ذلك أبا ذر و كان مقيما بالشام، فجعل يظهر عيب عثمان هناك و يذكر منه خصالا قبيحة، فكتب معاوية بن أبي سفيان بذلك إلى عثمان ...

فكتب إليه عثمان لعنه الله: فابعث به إليّ و احمله على أغلظ المراكب و أوعرها، و ابعث معه دليلا يسير به الليل مع النهار حتّى يغلبه النوم فينسيه ذكري و ذكرك.

قال: فقدم بأبي ذر المدينة و قد سقط لحم فخذه ... قال: ثمّ أمر مروان بن الحكم أن يخرج أبا ذر من المدينة على بعير بغير وطاء (1)- إلى الربذة- و تبعه جماعة من الناس يشيّعونه و يحزنون لحزنه، منهم عليّ و الحسن و الحسين رضي الله عنهم و عمّار بن ياسر و المقداد بن الأسود و عيينة بن عبّاس (كذا) (2) و كان أمير المؤمنين عليه السّلام يعزّي أبا ذر عمّا نزل به و ينصحه و يوصيه بالصبر و الشكر، و المؤمنون سيكون لأبي ذر، و ودّعه أمير المؤمنين عليه السّلام و الحزن غالب عليه، و لمّا رجع من وداعه، استقبله مروان فقال: أليس قد أمر أمير المؤمنين أن لا يخرج أحد مع هذا الشيخ و لا يشيّعه أحد من الصحابة؟ قال: فرفع عليّ عليه السّلام (رضي الله عنه) قضيبا كان في يده فضرب به بين أذني بعير مروان ثمّ قال: إليك عتّا يا بن الزرقاء، أمثلك يعترض علينا في الذي نصنع؟

قال: فرجع مروان إلى عثمان فأخبره بذلك، (فاستدعى عثمان أمير المؤمنين

ص: 231

1- الفتوح 2: 373 و 375 مع حذف بعض الفقرات من المؤلّف.

2- نفسه 2: 375 و ذكر المؤلّف أنّه عبد الله بن عبّاس و هو الصواب.

وعاتبه بكلام شديد .. المؤلف) فقال عليّ عليه السّلام: ليس كلّ ما تأمر به يجب أن تقبل، وإن كان غير صواب.

فقال عثمان: هذا مروان يذكر أنّك ضربت بين أذني بعيره و شتمته، فأرضه من حقّه!

فقال عليّ عليه السّلام: هذا بعيري فليضرب بين أذنيه كما ضربت بين أذني بعيره و أمّا الشّتيمة (1) فوالله لئن شتمني مروان لأشتمّك لأنّ مروان ليس لي بكفؤ فأشاتمّه (2).

قال: و لم يزل أبو ذر مقيماً بالربذة يغشاه الصادر و الوارد من الحاج و غيرهم، فيعرضون عليه الحوائج فلا يقبل من أحد شيئاً إلى أن حضرته الوفاة (3) ...

قال: و بلغ ذلك عثمان فقال: رحم الله أبا ذر، فقال عمّار بن ياسر: رحم الله أبا ذر من كلّ قلبونا.

قال: فغضب عثمان ثمّ قال: يا كذا و كذا، أنظرنّ أنّي ندمت على تسييره إلى الربذة؟ فقال عمّار: لا و الله ما أرى ذلك، فقال عثمان: ادفعوا في فقاه و أنت فالحق بالمكان الذي كان فيه أبو ذر و لا تبرحه أبداً ما بقيت و أنا حيّ. فقال عمّار: و الله إنّ جوار السباع لأحبّ من جوارك.

ثمّ قام عمّار فخرج من عنده، قال: و عزم عثمان على نفي عمّار. و أقبلت بنو مخزوم إلى عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه فقالوا: إنّه يا أبا الحسن، قد علمت بأنّ أحوال أبيك أبي طالب و هذا عثمان بن عفّان قد أمر بتسيير عمّار بن ياسر و قد أحببنا أن نلقاه فنكلّمه في ذلك و نسأله أن يكفّ عنه و لا يؤذينا فيه ...

ص: 232

1- عند المؤلف: و أمّا الشّتيمة فما شاتمته لأنّه ليس لي بكفؤ فأشاتمّه.

2- الفتوح 2: 375.

3- هذه هي عبارة صاحب الفتوح، و المؤلف أخذ منه و لكّنه غير العبارة إلى قوله: يغشاه الصادر و الوارد و يعطونه القوت إلى أن وافته المنية. (راجع الفتوح نفس الجزء و الصفحة).

إلى أن يقول صاحب الفتوح: فقال عثمان: لأنت أحق بالمسير منه، فوالله ما أفسد عليّ عمّارا وغيره سواك! فقال عليّ رضي الله عنه: والله يا عثمان! ما أنت بقادر على ذلك ولا إليه بواصل، فرم ذلك إن شئت .. ثم قول صاحب الفتوح (1).

أيها العزيز! انظر الواقع بعين العبرة تعرف معنى حياء عثمان، نعم هذا هو الحياء الذي حمله على السلوك الخشن مع الأبرار من الصحابة مثل أبي ذر و عمّار، وعلى الكلام غير اللائق مع عليّ عليه السلام الذي سمعته، سبحانه الله من هذا الكذب الذي ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، سبحانهك هذا بهتان عظيم.

و أمّا قوله عن النبيّ من أنه أبرز ركبته فإنّهما في مذهب أهل السنّة والجماعة من العورة ويجب سترهما فكيف يجوز نسبة إبدائهما مع كونهما كما ذكرنا بين الحاضرين ولقد أجمع المسلمون على أنّ مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله مجلس حلم و حياء، وهذا يرشدنا إلى كذب الحديث، أنّ نسبة هذا إلى النبيّ يحتاج إلى وقاحة زائدة لكي يقولوا عثمان أكثر تمسكا بالأخلاق منه، وأجدر بالحياة الفاضلة، وليس في الناس أشدّ حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث وصفه الله تعالى بقوله: **فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ (2)** ولم ينزل في حياء عثمان شيء من كتاب الله تعالى، وصدق الله حيث قال: **اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ (3)**.

الحديث الثلاثون: و تحدّثوا عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: **لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ مَا مَرَرْتُ بِسَمَاءٍ إِلَّا وَجَدْتُ مَكْتُوبًا: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَبُو بَكْرٍ زَوْجُهُ ابْنَتُهُ وَحَمَلَهُ إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ، وَأَعْتَقَ بِلَالًا**

ص: 233

---

1- فيه زيادة على ما نقله المؤلّف يسيرة (انظر ج 2 منه ص 276 و 277).

2- الأحزاب: 53.

3- التوبة: 31.

من ماله، و ما نفعني في الإسلام مال كمال أبي بكر، و رحم الله عثمان؛ تسيحه كتسيح الملائكة، و جهز جيش العسرة، و زاد في مسجدنا حتى وسعنا (1).

الجواب: أجمع المحققون و علماء الإسلام أنه مكتوب على ساق العرش:

«لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبدته بعلي و نصرته...» (2).

و اشتهر عند علماء الإمامية أن النبي لما عاد من المعراج قال: جئني الملائكة و أنا في المعراج أفواجا أفواجا يسلمون علي و يسألوني عن علي عليه السلام بهذه العبارة:

كيف ابن عمك علي بن أبي طالب.

و لما نزلت من المعراج قالوا بأجمعهم: اقرأ على ابن عمك منّا السلام، فقال أمير المؤمنين: أو كنت معروفًا هناك؟ فقال النبي صلى الله عليه و آله: أنت معروف في السماء و مشهور في الأرض.

و قال أبو بكر الشيرازي: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لما بلغت العرش رأيت عليًا يسبح الله و يقده تحت العرش، فقلت لجبرئيل عليه السلام: سبقني علي بن أبي طالب؟! فقال جبرئيل: لا يا محمد و لكنني أخبرك، اعلم يا محمد أن الله عزّ و جلّ يكثر من الصلاة و الثناء على علي بن أبي طالب فوق عرشه فاشتاق العرش إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فخلق الله عزّ و جلّ هذا الملك على صورة علي بن أبي طالب تحت عرشه

ص: 234

1- الظاهر أن هذا ليس حديثًا واحدًا بل هي جملة أحاديث جمعها المؤلف في سياق واحد و ليس بنا من حاجة إلى تخريج هذه الموضوعات!!

2- نظم درر السمطين: 120؛ تاريخ بغداد 11: 173؛ تاريخ مدينة دمشق 47: 344؛ سبط ابن العجمي في الكشف الحثيث: 96؛ لسان الميزان 3: 238 و 5: 167، و هذا غير الكتب الشيعية التي أخرجت الحديث و هي كثيرة مثل كفاية الأثر، روضة الواعظين، مناقب أمير المؤمنين، الروضة في المعجزات، المحتضر، الجواهر السنّية، مدينة المعاجز و غيرها إلا أن السياق ليس واحدًا فقد يتفق مع سياق المؤلف و قد يزيد عليه، و لكن المؤدّي واحد.

لينظر إليه العرش فيسكن شوقه، و جعل تسييح هذا الملك و تحميده ثوابا لشيعة و شيعة أهل بيتك يا محمد.

ثم قال: يا محمد، أحبّ عليّ بن أبي طالب فإنّ الله يحبّه و يحبّ من يحبّه، إنّه لا يحبّه إلا مؤمن تقي، و لا يبغّه إلا منافق ردي، يا محمد، إنّ حملة العرش و الكرسي و الصاقين حول العرش و الكروبيين و الروحانيين أشدّ معرفة لعليّ بن أبي طالب من أهل الأرض له.

يا محمد، من أحبّ أن ينظر إلى يحيى بن زكريّا في زهده، و إلى المسيح في صومه، و إلى سليمان في سخائه، و إلى موسى الكليم في غلظته، و إلى داود في خلقه و بكائه، فلينظر إلى وجه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و يقول المخالف: إنّ عمر وضع في الميزان فرجح على النبيّ و أبي بكر و العلم كلّ ثلاث مرّات، فكتب اسمه في السماوات أولى من أبي بكر، و أحسب أنّ واضح هذا الكذب و الافتراء فاته أنّ عمر أيضا زوجه ابنته فيكون عمر بناء على ما يدّعيه الخصم أفضل من أبي بكر لرجحانه في الميزان.

و كان للنبيّ صلّى الله عليه و آله ثمانية عشر امرأة أكبرهنّ خديجة، ثمّ أمّ سلمة، و عائشة هي تلك المرأة التي اعتلت غارب الجمل و قادت العسكر، و برزت امام الناس، و كتبت الكتائب من اليمين إلى اليسرة كما ذكر المؤرّخون، و أهل الجمل ملعونون عند الله تعالى و هم عند الشيعة مرتدون و كفّار، فإذا ما فخر الخصم بعائشة و أضافوها إلى حسنات أبيها المزعومة فإنّ فاطمة هي الأولى بإجماع المفسّرين: إنّما يُريدُ اللهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (1) و هم عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السّلام. و حكاية هذا الحديث كما أجمع عليه المفسّرون ما روته أمّ سلمة

ص: 235

1- الأحزاب: 33.

رضي الله عنها و الاتفاق حاصل على معناه و لكن الاختلاف في ألفاظه .. قالت:

كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله عندي و طبخت له طعاما و هو قائل في البيت إذ أقبل الحسنان و جلسا عند جدّهما، و جاءت فاطمة عليها السّلام و جلست إلى جانب أبيها ثم جاء عليّ بعدها، فلمّا استيقظ النبي صَلَّى الله عليه و آله رأيته و البشر طافح على وجهه الشريف، فرأى بردا خبيريّاً موضوعاً هناك فأخذه و جلّلهم به، و قال: اللّهم إنّ لكلّ نبيّ أهل بيت و هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، فهبط جبرئيل بهذه الآية: إنّما يُريدُ، الآية، فقالت أمّ سلمة: يا رسول الله، أأنت من أهل بيتك؟ فقال النبي صَلَّى الله عليه و آله: إنّك إلى خير و إنّما أهل بيتي هؤلاء (1).

و ذكر الأبيات التالية أبو عبد الله الدامغاني و هو من أهل الحديث، في كتابه سوق العروس، في شرح هذه الآية:

إنّ يوم الطهور يوم عظيم فاز بالفضل فيه أهل الكساء

قام فيه النبيّ مبتهلا ضارعا إلى ربّه بحسن الرجاء

قال يا ربّ إنّهم أهل بيتي فاستجب فيهم إلهي دعائي

أذهب الرجس عنهم و عن الأبناء منهم و عن بني الأبناء

رحمة الله و السلام عليكم و صلاة الأبرار و الأتقياء (2)

ص: 236

1- تذكرة الفقهاء للحليّ 2: 477؛ كشف الغطاء لجعفر كاشف الغطاء 1: 8؛ الشرح الكبير لابن قدامة 6: 230؛ ذخائر العقبى: 23؛ الجمل لضمير بن شدقم: 150، تحقيق تحسين الموسوي، ط أولى، مطبعة (محمد)؛ الأربعين للماحوزي: 41؛ خصائص النسائي: 49 و 81؛ المعجم الأوسط 4: 236؛ نظم درر السمطين: 133؛ التبيان 8: 339؛ تنبيه الغافلين لابن كرامة: 42 و 136 و 138؛ صحيفة الإمام الحسن للقيومي: 178، ط دفتر انتشارات اسلامي؛ السيّدة فاطمة الزهراء لليومي: 24 و 25.

2- ذكرها في ذيل كشف الظنون و نسبها إلى الدامغاني: 55، و في البيت الثاني زحاف. و ذكرها في الذريعة منسوبة إليه من كتابه سوق العروس 12: 256 الذريعة و ص 257، و في الذريعة: يوم التطهير، و هو أنسب.

وكان زواج الزهراء في السماء أو في الجنة باختلاف الروايات التي رواها المخالف والمؤلف، وقد شرحت هذا المجلس في كتاب مناقب الطاهرين وإنما ذكرناه هنا بأخصر عبارة لتعم به الفائدة.

قال أبو بكر الشيرازي: قال جابر بن عبد الله الأنصاري: كنت يوماً بين يدي النبي في المسجد، فأقبل أبو بكر على النبي وقال: يا رسول الله، إنك تعرف صحبتي لك و تركي قومي في الهجرة لأجلك وإنفاقي ما لي عليك، وأعتقت بلالا من أجلك و جئتك اليوم لتزوجني ابنتك فاطمة. فقال النبي صلى الله عليه وآله: حتى ينزل الوحي بهذا، فخرج من عنده فاستقبله عمر بن الخطاب فسأله عن أمره، فقال: كنت عند رسول الله، وقصص عليه القصص، فأقبل عمر حتى دخل على النبي المسجد وحكى له ما كانت عليه حاله من الإسلام والهجرة والمحبة والجهاد في الإسلام، و طلب منه يد سيدتنا فاطمة، فقال النبي: إنما أمري وأمرها إلى الله فما لم يأذن بذلك لا أفعله.

فقال عمر: فخرجت من عنده فتلاقت و علياً في الطريق، فقال لي: من أين أقبلت يا أبا حفص؟ فقلت: حضرت عند النبي و خطبت فاطمة فأوكل أمرها إلى الوحي.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و جلست إلى جانبه و قلت:

يا رسول الله، إنك تعرف حقي و حق أبي طالب عليك و تعرف قرابتي منك و جهادي الكفار، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله في وجهي وقال: يا علي، هل من حاجة؟ فأجبتة:

جئتك خاطباً ابنتك فاطمة، فقال النبي: و هل معك شيء من المال؟ فقلت: يا رسول الله، ناضحي و درعي. فقال: لا غنى لك عن ناضحك، فبع الدرع و جئني



بثمنه، فقال عليه السّلام: فبعته في السوق بأربعمائة وثمانين درهما وأقبلت بها فصبيتها في حجر رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكان جماعة من أصحابه عنده.

قال أمير المؤمنين عليه السّلام: فأمرني رسول الله أن أخطب لنفسي ففعلت، وأشهد النبيّ على نفسه أصحابه وقال في الختام: معاشر أصحابي، اعلّموا أنّي أنكحت فاطمة من عليّ عليه السّلام بأمر من الله تعالى ولقد هبط عليّ جبرئيل وقال: إنّ الله يقرنك السلام ويأمرك أن تزوّج عليّاً من فاطمة وإني زوّجتها منه قبل خلق السماوات بألفي عام، وكان الخطيب جبرئيل والملائكة حملة العرش شهود، وأوحى إلى شجرة طوبى أنّي إنّما خلقتك لهذا اليوم فاحملي ما قدرت عليه من الجواهر والدرر وانثريه كرامة لفاطمة، وزين الحور العين باليوافيت والحلل وأنواع الزينة وأمرهنّ بالحضور تحت شجرة طوبى، قفلنّما حضر الجمع أوحى إلى شجرة طوبى أن انثري ما حملته على الحور العين وأمرهنّ بالتقاطه ورحن يتهادينه ويقلن: «هذا نثار فاطمة بنت محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله».

فقبض رسول الله صلّى الله عليه وآله قبضة من ثمن الدرع ودفعها إلى سلمان وقال: اذهب إلى السوق واشتر ما تحتاجه من الثياب و أثاث البيت، وأعطى قبضة ثانية إلى المقداد ليشتري لها طيباً، وقال أبو ذر: أعط ذلك إلى أمّ هانئ أخت الإمام لتضعها بمفرق فاطمة عليها السّلام، ولما فرغ من الجهاز قال لعليّ عليه السّلام: اذهب إلى بيت فاطمة عليها السّلام «وإياك أن تمسّها حتّى آتيكم».

فما مضت ساعة من الوقت حتّى وقف رسول الله على بابها وطرق الباب، فقالت أمّ هانئ: من؟ فقال النبيّ: أخي عليّ هنا؟ فقالت: يا رسول الله، أخوك وتزوّجه ابنتك؟ فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: إنّ الله أوقع الأخوة بيني وبينه كما أوقع الأخوة بين موسى و هارون، عند ذلك أقبل النبيّ على الفراش، فقال النبيّ: يا عليّ، هذا جبرئيل قد حضر و معه سبعون ألفاً من الملائكة وهم يزفون فاطمة إليك.

ثم قال النبي لأُمّ هاني: ناوليني قدحا فيه ماء، فتناوله من يدها ورش منه على صدر فاطمة صلّى الله عليها وقال: اللهم إني أعيدها وذريّتها من الشيطان الرجيم، ثم تناول كفاً أخرى من الماء ورشّها بين كتفي الإمام عليه السّلام وقال: اللهم إني أعيد أخي عليّ بن أبي طالب و ذريّته من الشيطان الرجيم، ثم قال: بارك الله فيكما وبارك لكما وبارك عليكما.

وأمّا ما قالوه من أنّ أبا بكر حمّله إلى دار الهجرة، فإنّ أبا بكر لم يكن له مأوى في المدينة إنّما حلّ ضيفا على الأنصار، والذي نذهب إليه أنّ النبيّ لم يصطحبه معه والذي يدلّ على كذب الحديث قوله تعالى: إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ (1) ولم يقل «لحامله»، وعبد الله بن الأرقط أولى بهذه الصفة من أبي بكر، لأنّه كان دليل النبيّ في هجرته، وقال تعالى: إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا (2) بضمير الواحد ولم يأت بالثنية «هما» فينبغي أن يكون الكفّار أخرجوا النبي، وكان أبو بكر من نافلة القول.

وإذا لزم الخصم جانب العناد فلنا أن نخصمه بقول الله تعالى: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ (3)، فلو كان مع النبيّ أو كان لهجرته فضل لمدحه الله عليه و كما مدح الناصرين مدح الحاملين أيضا، فلمّا سكت الله عن ذلك فإنّنا نسكت عنه أيضا بحكم الأثر: «فاسكتوا عمّا سكت الله عنه».

وأمّا ما قالوه من أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: احفظوني في أصحابي، أووا ونصروا فإنّهم خيار أمّتي، وقال: من أحبّ جميع أصحابي وتولّاهم واستغفر لهم جعله الله يوم القيامة معهم في الجنّة، وقال: مثل أصحابي مثل النجوم من اقتدى بشي ء منها

ص: 239

1- التوبة: 40.

2- التوبة: 40.

3- الأنفال: 30.

اهتدى، وقال تعالى: وَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ (1)، وقال الله تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ (2) و أمثال هذه الآيات و الأخبار المذكورة في مناقب المهاجرين و الأنصار، و كلها تدلّ على أنّ المسلم لا ينبغي له أن يقول فيهم إلا الخير، آمنا و صدقنا، أنّ الاستغفار لنفر خاصّ من الصحابة واجب كوجوب الصلاة و الصيام، و أمّا الذين برء منهم طائفة الشيعة فهم جماعة من الصحابة عرفوهم بأسمائهم و أنسابهم و هم الذين ظلموا أهل بيت العصمة و الطهارة ظلما صريحا و جورا قبيحا، و الله تعالى يقول: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (3).

و الشيعة قول واحد أنّه لا يجوز سبّ أحد منهم إلا إذا ثبت بالبرهان القاطع حاله، و أنّ سبّه ما لم يقم الدليل عليه، و عداوته من أعظم الخطيئات و المعاصي، و قد نزل ربيع القرآن في المنافقين و هم الذين خانوا رسول الله صلى الله عليه و آله و أراد النبيّ بيان حالهم و كشف أمرهم و لكنّ الله لم يأذن له، و قال له: وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ دَعَا أَدَاهُمْ (4)، و قال تعالى: لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ (5) و قال: فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ\* عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمَالِ عَزِينَ\* أَيْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (6).

إذا: الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون، و في الآية الثانية أَيْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ

ص: 240

1- التوبة: 100.

2- الفتح: 18.

3- هود: 18.

4- الأحزاب: 48.

5- الأحزاب: 60.

6- المعارج: 36-38.

لا يعني به الكفار لأن الكافر لا طمع له بدخول الجنة، ولم يكن الكافرون حول النبي ليصدق بحقهم عن اليمين وعن الشمال عزيزين؛ فتبين من هذا بأنهم قوم لزموا رسول الله و لكنهم لم يعملوا عملاً حسناً يستحقون به دخول الجنة وإن طمعوا في دخولها.

و جاء في مصابيحهم أن النبي قال في حجة الوداع: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض (1).

وقال فيه: أنا فرطكم على الحوض من مربي شرب و من شرب لم يظماً أبداً، وليرون (كذا) قوم أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثو بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي (2) وقال

ص: 241

1- سبل السلام لابن حجر 2: 214؛ نيل الأوطار للشوكاني 1: 377 و 3: 379 و 381 و 5: 156؛ مسند أحمد 5: 39 و 44 و 45 و 49 و 68 و 73؛ سنن الدارمي 2: 69؛ صحيح البخاري 2: 191 و 192 و 7: 112 و 8: 16 و 36 و 91؛ مجمع الزوائد 1: 156؛ الديباج على مسلم 1: 86؛ شرح سنن النسائي 7: 126؛ تحفة الأحوذى 6: 361؛ عون المعبود 12: 288 و 13: 167؛ مسند الطيالسي: 92؛ المصنّف لابن أبي شيبة 8: 602 و 603 و 8: 616؛ خلق أفعال العباد للبخاري: 79؛ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: 13؛ بغية الباحث لابن أبي أسامة: 128 و 245؛ الأحاد و المثاني للضحّاك 3: 209 و 210 و 302؛ سنن النسائي الكبرى 2: 316 و 443 و 3: 446؛ مسند أبي يعلى الموصلي 3: 39 و 7: 37 و 9: 223 و 435 و 442 و 12: 217؛ المنتقى من السنن المسندة لابن جارود النيسابوري: 212، تحقيق عبد الله البارودي، ط مؤسسة الكتاب الثقافية- بيروت، أولى 1408؛ صحيح ابن حبان 1: 416 و 13 و 268 و 289، و كتب أخرى يصعب استقصائها لا سيّما كتب الشيعة منها.

2- المسند 1: 257 و 384 و 402 و 406 و 407 و 425 و 439 و 453 و 455 و 2: 408 و 5: 333 و سياقه أقرب إلى المؤلف، و ص 339 مثله؛ صحيح البخاري 7: 206 و 207 و 8: 87؛ صحيح مسلم 7: 66 و 68؛ سنن ابن ماجه 2: 1439 و 1440؛ المستدرک 4: 74؛ مجمع الزوائد 2: 85 و 6: 254 و 10: 364؛ مصنّف عبد الرزّاق 11: 60؛ مسند الحميدي 2: 342 و 343؛ مصنّف ابن أبي شيبة 7: 412 و 8: 602 و 603؛ كتاب الستة لعمرو بن أبي عاصم: 331 و 341 و 345؛ المعجم الأوسط 3: 186؛ المعجم الكبير 6: 137 و 143 و 156 و 171 و 6: 200 و 11: 28 و غير هذه الكتاب كتب أخرى، أمّا حديث أنا فرطكم على الحوض فهو من المتواترات و لم يبق حافظ لم يخرجه.

تعالى: وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَظِيْبَهُ (1).

و أمثال هذا كثير في القرآن و هي مبني على ارتداد أمة النبي من بعده و إن كان بزعم الخصم أنه مدح جماعة من الصحابة فهذا صحيح إلا أن صيغته للعموم و لا يصح حملها على قوم بخصوصهم بل لا تتناول إلا من توفرت فيه شروط خاصة و هو من يتيقن صلاحه أو مجهول الحال مع أن الرواية وردت عن طريق الخصم هكذا: احفظوني في عترتي فإنهم خيار عشيرتي (2).

[حديث آخر:] و قولهم عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: إن لكل نبي رفيقا و إن رفيقي في الجنة عثمان (3).

الجواب: هذا الحديث مخالف للقرآن بالتخصيص لأن الله تعالى يقول: وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصُّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ

ص: 242

1- آل عمران: 144.

2- ورد الحديث من طريق الشيعة هكذا: احفظوني في عترتي و ذريتي، فمن حفظني فيهم حفظه الله، الحديث. الأما لي للطوسي: 703؛ بحار الأنوار 30: 51؛ كلمات الإمام الحسين للشيخ الشريفي: 118؛ كشف الغمة 2: 42. و جاءت تتمته في المصادر الشيعية: ألا لعنة الله على من آذاني فيهم، ألا لعنة الله على من آذاني فيهم - ثلاثا. و جاء من طريق الخصم على النحو التالي: احفظوني في أصحابي فإنهم خيار أمتي، و احفظوني في أهل بيتي ... مسند الشهاب لابن سلامة 1: 419، تحقيق حمدي السلفي، ط مؤسسة الرسالة- بيروت، أولى 1405.

3- تهذيب الكمال 2: 457؛ تهذيب التهذيب 4: 292؛ الإصابة 4: 387؛ البداية و النهاية 7: 237. قال الترمذي: هذا حديث غريب و ليس إسناده بالقوي و إسناده منقطع.

وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقاً (1) والمعنى - والله العالم - أن أهل الطاعة مع الأنبياء في الجنة، ورفقاء الأنبياء فيها هم الصديقون و الشهداء و الصالحاء، و سوف يضرب بين الرجال و النساء بحجاب، و دليلنا على ذلك وجوه:

الأول: حديث فاطمة عليها السلام حيث أجمعت كلمة علماء أهل القبلة بأن فاطمة حين تجتاز يوم المحشر إلى موقفها ينادي مناد من بطنان العرش: غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

ثانيا: قال الله تعالى: وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ (2) فإذا كان الأمر كذلك فلا يكون رفيق رسول الله إلا ذرّيته لوجود بنات رسول الله و نسائه، كما قال تعالى:

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ (3) مع أن النبي صلى الله عليه و آله قال: أنا و كافل اليتيم في الجنة، و أشار بالسبابة و الوسطى، و بالضرورة لا ينال شرف رتبة الرفاقة إلا كافل اليتيم و لا تخلو محلّة من محالّ المسلمين من وجود واحد و اثنين أو أكثر من كفلاء الأيتام و كلّ واحد درجته تربو على درجة عثمان.

فإذا ثبت حديث عثمان فهذا ثابت لا مرية فيه مع أن جماعة من المفسرين قالوا عن قوله تعالى: وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَّيَاطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ (4) أن هذا العدو هو أبو بكر و عمر و عثمان لأنهم يكيّدون النبيّ دائما و أبدا، و يعيقون بكذبهم و افتراءهم أعمال النبيّ و يؤخرون تقدّم المسيرة الجهاديّة له. و كان ممّا كادوا فيه النبيّ استمرار الكذب عليه و الافتراء ليختلط الحقّ بالباطل و الخير بالشرّ، فتقدّم مكائدهم.

ص: 243

1- النساء: 69.

2- الصافات: 48.

3- الطور: 21.

4- الأنعام: 112.

ثم إن ما رواه المخالف من قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أول من يدخل الجنة أنا والحسن والحسين» (1) يكذب هذا الحديث.

وفي كتاب «المنتهى» لعبد الله بن عبد الأعلى القطن الاصفهاني و مناقب أبي بكر مردويه الاصفهاني و تفسير أبي بكر الشيرازي عن رسول الله أنه قال لعمر يومًا:

إن في الجنة شجرة تغطيها وأصلها نابت في جنتي، و وصف الشجرة في اليوم الثالث و قال: أصلها في بيت علي عليه السلام. فقال له عمر: يا رسول الله، ألسنت قلت ذلك اليوم أن أصل الشجرة في جنتك و اليوم تقول في بيت علي؟! فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يا عمر، ألا تعلم أن بيتي و بيت علي واحد، و قصري و قصره واحد، و داري و داره واحدة.

[حديث آخر] و أمّا الذي رواه عن محمد بن الحنفية أنه قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد النبي؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: عمر، و خشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين (2).

الجواب: لو صحّ هذا الزعم، لما جرّ الحسن أبا بكر من على المنبر إلى الأرض، و لو صحّ هذا لما تقاعد أمير المؤمنين عن بيعة أبي بكر سنة أشهر حتى ماتت فاطمة ثم بايع، و هذا ما يزعمه الخصم، أمّا نحن أيها الشيعة فنقول: إن عليًا لم يبايع أبا بكر

ص: 244

- 
- 1- المستدرک 3: 151: أول من يدخل الجنة أنا و فاطمة و الحسن و الحسين. قلت: يا رسول الله، فمحبونا؟ قال: من ورائكم، صحيح الإسناد و لم يخرجاه؛ كنز العمال 12: 98 رقم 34166 و 13: 639 رقم 37614؛ شواهد التنزيل 1: 185؛ تفسير القرطبي 16: 22؛ تاريخ مدينة دمشق 14: 169؛ ميزان الاعتدال 3: 635؛ مناقب الخوارزمي: 62 و 317 و فيه: أول من يدخل علي بن أبي طالب عليه السلام؛ ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: 181 و 182؛ جواهر المطالب لابن الدمشقي: 229؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 7؛ ينابيع المودة 2: 202 و 355 و 445 و 451 و 3: 140، و استثنينا كتب الشيعة لأنها ليست حجّة على الخصوم، و إن كانت أوثق من مصادرهم.
  - 2- صحيح البخاري 4: 195؛ فتح الباري 7: 26 و 27؛ الإصابة 1: 24.

قَطَّ ... و جاءت الأخبار متواترة من طريق المخالف بأنَّ عليًّا خير الخلق و الدليل على هذا الحديث ما جاء في كتاب «الفصول العجلى» أنَّ النبيَّ لَمَّا أخبر عن ذي الثدية، قال: يقتله خير الخلق، و روي خير هذه الأمة (1)، و ذو الثدية قتله عليٌّ عليه السَّلام.

و كنت قد حرَّرت هذه المسألة في جوامع الدلائل و الأصول في إمامة آل الرسول ببسط تامّ.

و ذكر إسماعيل الاصفهاني في الأربعين: عليٌّ خير البشر من أبي فقد كفر.

و إنَّ كتب الفرق البالغة ثلاثا و سبعين فرقة ناطقة كلّها بمناقب عليٍّ عليه السَّلام، و نزلت في حقّه وحده سورة هل أتى، و سبق في الهجرة، فنزلت آيات عدّة تشيّد بمواقف السابقين و مع هذه المناقب كيف يجوز على عليٍّ أن يقول: أمّا أنا فرجل من المسلمين!؟

و إذا كان هذا الحديث صحيحا فكيف اعتبره المخالفون الإمام الرابع؟ و لماذا أعلن مرارا على المنبر عن ذمّ من تقدّمه منهم؟ و إنّي لأحسب أن كلّ من وقف على هذه الأحاديث المفتراة و وقف على ردّها و نقضها فإنّه يصير صاحب ملكة فلا يسمع حديثا مفترى و إن لم نتعرض لإبطاله فإنّه قادر على ردّه و دفع الشبهة المودعة فيه.

و لَمَّا فرغ أبو الفتوح الحسين بن عليٍّ بن محمّد الخزاعي من مناقب أبي بكر و عمر و عثمان التي استمعت إلى ردّها و نسفها بعون الله، فقد جعل خاتمة كلامه حديثا في مناقب عليٍّ عليه السَّلام و هو كما يلي: روي عن ابن عبّاس أنّه قال: كنت في الموسم أحدث الناس فأقبل رجل يعتّم عمامة سوداء و وقف يعظ الناس، فقال في ختام كلامه: من

ص: 245

---

1- اختيار معرفة الرجال 1: 239، و قال محقق الكتاب: رواه القاضي عضد الدين الإيجي في المواقف 2: 615.



عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا صاحب رسول الله جندب بن جنادة البدري الغفاري، أبو ذر، و لقد رأيت رسول الله في هذا المكان بعيني و إلا عميتا، و سمعته بأذني و إلا صممتا، يقول: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1) أما الذرّيّة فمن نوح، و الآل من إبراهيم، و السلالة من إسماعيل، و العتره الهادية و ذرّيّة الطاهرة من محمّد صلّى الله عليه و آله، و الصديق الأكبر عليّ بن أبي طالب، فأيتّها الأئمة المتحيرة بعد نبيّها لو قدّمتم من قدّمه الله، و آخرتم من آخره الله و رسوله لما عال وليّ الله و طاش سهم في سبيل الله، و لا اختلفت الأئمة بعد نبيّها في شيء إلا كان تأويله عند أهل البيت، فذوقوا بما كسبتم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (2). (3)

عن ابن عباس قال: كنت في سنة من السنين في موسم الحجّ (4) فرأيت رجلا على هيئة الأعراب، عليه عمامة سوداء، فكلمّا حدثت بحديث حدّث به، ثمّ قال:

معاشر الناس، من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا أنبئه باسمي، أنا جندب بن جنادة البدري الغفاري، أنا صاحب رسول الله صلّى الله عليه و آله، سمعته يقول في هذا المكان و إلا صممت أذناي: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (5) فأما الذرّيّة فمن نوح، و الآل من إبراهيم،

ص: 246

- 
- 1- آل عمران: 33 و 34.
  - 2- الشعراء: 227.
  - 3- يوجد شطر من هذا الحديث ضمن حديث طويل في كتاب سليم بن قيس: 156، و الاحتجاج 1: 231، و بحار الأنوار 27: 319 و 28: 247 و 275.
  - 4- نقلت هذا السياق من الماحوزي، كتاب الأربعين، ص 337 و جعلته ضمن المتن لعدم اختلافه مع سياق المؤلّف إلا في مواضع يسيرة، و لأنّ سياق المؤلّف مترجم إلا قول أبي ذر.
  - 5- آل عمران: 33 و 34.

و السلالة من إسماعيل، و العترة الهادية و ذرّيّة الطاهرة من محمّد صلّى الله عليه و آله، و الصديق الأكبر عليّ بن أبي طالب، فأيتّها الأمة المتحيّرة بعد نبيّها لو قدّمتم من قدّمه الله، و أخّرتم من أخّره الله و رسوله لما عال وليّ الله و طاش سهم في سبيل الله، و لا اختلفت الأمة بعد نبيّها إلا كان تأويله عند أهل البيت، فذوقوا بما كسبتم و سيعلّم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

[حديث آخر] قال الأحنف بن قيس: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبو بكر، فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل، قال: ارجع فأني سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل و المقتول في النار، قلت: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنّه كان حريصا على قتل صاحبه (1).

الجواب: و هذا الراوي ظاهر الحال هو عدوّ أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه و آله و كان غرضه منع الناس من نصره عليّ عليه السلام مع أنّ عمّار استشهد في حرب صفين.

و جاء في صحيح البخاري محمّد بن إسماعيل عن أبي سعيد أنّه قال: كتنا نقتل لبن المسجد لبنة لبنة و كان عمّار لبنتين لبنتين، فمرّ به النبيّ صلّى الله عليه و آله و مسح عن رأسه الغبار، فقال: ويح عمّار يدعوهم إلى الجنّة و يدعونه إلى الجنّة و يدعونه إلى النار (2). ويح عمّار تقتله الفئة

ص: 247

- 
- 1- تجده مرويا عن أبي بكر من دون ذكر الأحنف في نيل الأوطار 6: 77 و 7: 198 و قال: متفق عليه. و رواه الصدوق في العلل 2: 462 و فيه: إذا التقى المسلمان بسيفيهما على غير سنّة ... الحديث. و تهذيب الأحكام 6: 174 و الحديث مستفيض مشهور رواه جلّ الفريقين. و الرجل المبهم في سياق المؤلّف هو الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و قد أجاب عنه المؤلّف بما يشفي الصدور.
  - 2- البخاري 1: 115.

الباغية، عمّار يدعوهم إلى الله و يدعونه إلى النار (1).

و هذا الحديث الثاني يناقض الحديث الأول مع أنّ الحديث الثاني مجمع عليه و متلقّى بالقبول، و في صفّين استشهد عمّار و خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين و أبو الهيثم ابن التّيهان و عبد الله بن بديل الخزاعي و هاشم بن عتبة ابن أخي سعد بن أبي وقاص، و صعصعة بن صوحان، و أويس القرني مع سبعين رجلا قتلوا جميعا في يوم واحد مع عليّ بسيف معاوية، و هذه الجماعة كلّها كما قال النبيّ من أهل الجنّة.

جواب آخر: بنصّ سورة هل أتى و آية التطهير و آية المباهلة إنّ الحسين عليه السّلام من أهل الجنّة، و شهد النبيّ بحقّه من أنّه سيّد شباب أهل الجنّة، و قد رويت أحاديث في هذا المعنى من طرق المؤالف و المخالف، من غير تحديد، و كذلك عترته بدلالة حديث مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح ... الحديث.

و أجمعت الأمة على أنّ شهداء كربلاء من المؤمنين و من أهل الجنّة مع الملائكة الذين يزورون الحسين و أصحابه و عترته، و مشهد قبلة الحاجات للعالمين، و لا تمرّ سنة على هذا الضريح إلّا و تظهر منه معاجز و كرامات مع أنّهم قتلوا بأيدي (من يسمّون) (2) مسلمين.

جواب آخر: اجتمع المهاجرون و الأنصار على قتل عثمان، و إذا ما صحّ الحديث كان القتال و المقتول من الصحابة جميعا في النار و ينصّ القرآن شاهدا على كونهم من أهل الجنّة لا سيّما على مذهب الشيعة.

جواب آخر: و هذا طلحة و الزبير و هما من العشرة المبشّرة بالجنّة بلا خلاف

ص: 248

- 
- 1- البخاري 3: 207 و راجع المستدرک ج 2 و ج 3، و مجمع الزوائد ج 7 و ج 9، و تحفة الأحوذى ج 10، و مسند أبي داود الطيالسي، و صحيح ابن حبّان ج 15، و المعجم الأوسط ج 8، و الطبقات لابن سعد، و الكامل لابن عدي، و تاريخ دمشق لابن عساكر و هكذا.
  - 2- العبارة بين القوسين من المترجم.

عندهم و هما قتلا بأيد مسلمة، و كذلك عليّ عليه السّلام من العشرة و قتل بسيف المسلمين.

جواب آخر: و الحديث مخالف لكتاب الله تعالى حيث قال: **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْحَابُ بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ (1)**، أجمع المفسّرون على سبب نزول هذه الآية عن عبد الله بن عباس (2) أنّ النبيّ ركب حمارا و أتى محفلا من محافل الأنصار، فبال الحمار، فخرم عبد الله بن أبي سلول أنفه و قال: أبعد عنّا حمارك فقد آذتنا رائحة بوله، فقال عبد الله بن رواحة: حمار رسول الله أفضل منك و بوله أطيب ريحا من طيبك، فغادر النبيّ المكان و اشتبك الأوس و الخزرج بالأيدي و النعال و جريد النخل، فكانت فتنة عظيمة حتّى جاء النبيّ صلّى الله عليه و آله و أصلح بينهم (3).

[حديث آخر] روى البخاري عن عائشة أنّ فاطمة عليها السّلام بنت النبيّ صلّى الله عليه و آله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه و آله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة و فدك و ما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: لا نورث ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد

ص: 249

#### 1- الحجرات: 9.

2- لم أعر على من أخرجها عن ابن عباس، إنّما هي مروية عند العامّة عن أنس بن مالك، راجع البخاري 3: 166؛ مسند أحمد 2: 157 و 3: 219؛ صحيح مسلم 5: 183؛ السنن الكبرى للبيهقي 8: 173 و كلّ هؤلاء حدو حدو البخاري في السياق إلا من صرح باسم عبد الله بن رواحة.

3- نقل القضية في صحيح البخاري هكذا: حدّثنا المعتمر قال: سمعت أبي أن أنسا رضي الله عنه قال: قيل للنبيّ صلّى الله عليه و آله: لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه النبيّ و ركب حمارا، فانطلق المسلمون يمشون معه و هي أرض سبخة، فلمّا أتاه النبيّ صلّى الله عليه و آله، فقال: إليك عنّي، و الله لقد آذاني تنن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: و الله لحمار رسول الله صلّى الله عليه و آله أطيب ريحا منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما فغضب لكلّ واحد منهما أصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد و النعال و الأيدي، فبلغنا أنّها أنزلت «وإن طائفتان...» الآية.

في هذا المال وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله.

إلى أن قالت: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً ولم يؤذن بها أباً بكر، وصلى عليها، وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر عليّ وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن اتنا لا يأتنا أحد معك كراهية أن يحضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك (1).

الجواب: لا- تخفى عصمة الزهراء وصدق لهجتها وطهرها على أحد في العالم، بحيث روى عماد الدين «شفروه» (2) وهو حنفي المذهب عن عائشة أنها إذا ذكرت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله، قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة برسول الله صلى الله عليه وآله منها إلا أن يكون هو الذي ولدها.

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها.

وقال: فاطمة بضعة مني، يسرني ما سرها ويؤذيني ما آذاها.

وبناء على هذا لا يجوز الكذب على فاطمة وردّها مع طهارتها وعصمتها، وغضبها عليه إلى أن ماتت دليل على أنه كان ظالماً لها وكانت هي مظلومة.

وقول أبي بكر: يابنة رسول الله، لبس الحق عليك وصديقه على هذا القول إيذاء لفاطمة مع كونها مظلومة، نعوذ بالله من إيذائها.

ص: 250

1- البخاري 5: 82.

2- كثير من الأعلام التي توجد في الكتاب مصحّفة وإني أعتذر إلى القارئ من عدم التتبع لتصحيحها لعدم وجود الظرف المناسب والوقت الكافي، وترجم لشفروه أحمد الحسيني في تراجم الرجال 1: 234 وغيره من أصحاب الفهارس.

و كذلك ذكر عماد الدين أنّ عائشة أُقبلت تعود فاطمة في مرض موتها فلم تأذن لها، و أرسلت إلى أسماء بنت عميس أن لا تدعها تدخل.

و أورد مخلص الدين محمّد بن معمر في صدر مسند فاطمة عليها السّلام أنّها من شدّة غضبها على عائشة أوصت بإخفاء قبرها لئلا تقول عائشة أنّه بيتي و تدفن معها، و نهت ان يصلّي عليها أبو بكر، و العقلاء يعقلمون شدّة غضب الزهراء عليهم من فعلها هذا و عمق ما كانت تعانيه من الألم جرّاء ظلمهم لها من خلال وصيّتها.

و كلام البخاري يدلّ على أنّ فاطمة عليها السّلام دفنت إلى جوار رسول الله صلّى الله عليه و آله.

و الدليل على صحّة هذا الحديث ما كان يقوله أمير المؤمنين عليه السّلام لرسول الله في حال دفن فاطمة من حديث السرار، يقول في كلام طويل: ستتبتك ابنتك بتضافر أمّتك على هضمها، فاحفها السّؤال و استخبرها الحال، هذا و لم يطل العهد و لم يخل منك الذكر (1).

الجواب الآخر: كان عليّ عليه السّلام من الخلفاء الراشدين فتخلّفه عن بيعته أبي بكر و تقاعسه عنها دليل على علمه بعدم أهليّته لها، لا سيّما و الزهراء على قيد الحياة حيث كان يتقوّى بوجاهتها (2) و لمّا توفيت فاطمة خاف من الناس فبادر إلى البيعة. و يظهر من لفظ البخاري أنّ بين عليّ و بين عمر عداوة، و هو من الدّ أعداء الإمام عليه السّلام، و لو كانت خلافة الأوّل بالنصّ لما قعد عنها الإمام هذه المدّة، لأنّه جاء

ص: 251

---

1- الأماي للشيخ المفيد: 282؛ كتاب الأربعين لمحمّد طاهر القمّي الشيرازي: 189؛ حياة الإمام الحسن للقرشي 1: 274؛ صحيفة الزهراء عليها السّلام للقيومي: 30.

2- هذا كلام بالهراء أشبهه، و كان على المؤلّف أن ينظر فيه هل يصدق بحقّ عليّ عليه السّلام صاحب الحقّ المنصوص عليه و الذي تواليه الأمتة الإسلاميّة يومذاك كلّها إلا خفتة من الناس يقودهم حزب المهاجرين فما حاجته إلى أن يتقوّى بأحد و إن كانوا ملائكة السماء و هو صاحب النصّ و الإمام المنصوب على المسلمين.

في كتب أهل القبلة وعلماء الإسلام عن عليّ عليه السلام أنّه لم يتقاعس عن نصّ نصّه رسول الله بحال من الأحوال في يوم من الأيام بل كان السابق على كلّ أحد في قبوله وتنفيذه، وهذه الرواية التي رواها المخالف تدلّ على ذلك: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ. فينبغي أخذ النتيجة من هذه المقدمات وهي أنّ ما فعله عليّ هو الحقّ وخلافة أبي بكر باطلة.

ولو كانت الخلافة بالإجماع فإنّ بني هاشم- والحمد لله والمثّة له- لم يكونوا مجهولين ولا مغمورين إلى الدرجة التي يجوز تجاهلهم بل كانت لهم الشهرة والتقدّم بحسبهم ونسبهم وقرابتهم من رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلوّ مناصبهم، وكانوا بحملتهم علماء عباداء، ولم يكونوا بمعزل عن الأحداث لكي يجوز نبذهم وتنحيتهم بل كانوا يطمعون بإسناد الحلّ والعقد إليهم وأنّهم كانوا من أكابر المهاجرين، ولما لم يحضروا الاجتماع فذلك دليل على عدم الإجماع، على أنّه لم يحضر الخزرجيون بأجمعهم ذلك الاجتماع ولم يبايعوا الأوّل وهم عمدة الأنصار.

يقول البخاري في حديثه عن أبي هريرة: أما إنّي سمعت رسول الله يقول: ما أقلّت الغبراء ولا أظلتّ الخضراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر، وإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى بن مريم نسكا وزهدا وبرّا فعليكم به.

وفي رواية أخرى: من سرّه أن ينظر إلى شبيه عيسى بن مريم خلقا وخلقا فلينظر إلى أبي ذر (1).

وإذا كان أبو ذر بهذه الصفة فإنّ عثمان أخرجه من حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله مع أنّه لم يوجّه إليه تهمة في حضور المهاجرين والأنصار، وكانوا جميعا على علم بدرجة

ص: 252

---

1- كنى البخاري عن عبد الله بن عمر: ص 23؛ المستدرک عن أبي الدرداء 3: 342؛ المعجم الأوسط 5: 223؛ تفسير القرطبي 1: 36.

زهده و الاحترام الذي كان يحضى به من شخص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ فِي حَقِّهِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ  
وَ الْعَشِيِّ (1). (2)

روى البخاري عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضُ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيَحْلَثُونَ عَنْهُ (3) فَأَقُولُ: يَا رَبِّ (إِنَّهُمْ) أَصْحَابِي،  
فَيَقُولُ- إِنَّكَ ... الْبَخَارِي- لَا أَعْلَمُ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ ارْتَدَّوْا عَلَيَّ أَدْبَارَهُمُ الْقَهْقَرِيِّ .. (4).

فلم يكذب- و حاشاه- رسول الله، فلا بد من قتلهم عليًا يومًا و إيذائهم سلمان، و نفيهم أبا ذر.

و كذلك يروون عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَنَّهُ قَالَ: أَصْحَابِي كَالنَّجْمِ بَأَيْتِهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ (5).

و لَمَّا كَانَ الصَّحَابَةُ قَدْ ظَلَمُوا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ آذَوْا صِلْحَاءَ الْأَصْحَابِ، اخْتَصَّ حَدِيثُ «أَصْحَابِي النَّجْمِ» بِهَؤُلَاءِ (6) كَمَا اخْتَصَّ الْحَدِيثُ  
الْأَوَّلُ بِالْمُؤْذِنِينَ وَ الظَّالِمِينَ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ.

ص: 253

1- الأنعام: 52.

2- لم أجد من قصر نزولها على أبي ذر بل لم يسمه أحد من المفسرين في الضعفاء الذين نزلت الآية فيهم.

3- فينهون عتي - المؤلف.

4- صحيح البخاري 7: 208.

5- شرح ابن أبي الحديد 20: 28؛ لسان الميزان 2: 118 و 137: من اقتدى بشيء منها اهتدى، و قال: أخرجه الدارقطني من غرائب مالك  
و الخطيب في الرواة عن مالك- إلى أن قال:- و رواه مجهولون.

6- على تقدير صحته و لكنّه موضوع، و هذه من مصائبنا حيث نأتي إلى كذب القوم فنوجد له الوجوه و التأييلات.



حدّث أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل (1) قال: عن ابن عباس: لمّا اشتدّ بالنبيّ صلّى الله عليه وآله الوجع، قال: ايتوني بدواة أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده. قال عمر: إنّ النبيّ غلبه الوجه وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: قوموا عني ولا ينبغي عندي تنازع، فخرج ابن عباس يقول: إنّ الرزيّة ما حال بين رسول الله وبين كتابه. وفي رواية أخرى، فقالوا: ما شأنه أهجر واستفهموه (2).

وقالوا عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ في الأمم لمحدّثين لمروّعين كملهمين، وإنّ عمر منهم (3).

وروي أنّ الحقّ لينطق على لسان عمر (4).

و الجواب مشهور وهو أنّ عمر قال: إنّ الرجل ليهجر، وروي: يهذي، و العقلاء يدركون أنّ طلب النبيّ الدواة والكتف ليكتب كتابا لن يضلّوا بعده ليس هديانا

ص: 254

1- لا ينبغي أن يذكر هذا الخبيث بكلمة إطراء وإن كانت بالكنية واللقب.

2- هذا الحديث يثبت كفر عمر لعنه الله، وقد تواتر وروده عن النبيّ فلا سبيل إلى إنكاره أو تضعيفه، من ثمّ ترى القوم وقعوا على باقعة منه لذلك راحوا يرقصون الكلمة التي قالها عمر: النبيّ يهجر، ويحوّلونها إلى مختلف الصيغ فما تأتي لهم، وثبت كفر ابن الزانية لعنه الله الذي صار السبب الأكبر في تفرّق المسلمين أمس واليوم. وراجع للحديث الكتب التالية: البخاري 1: 37 و 5: 138 و 8: 161؛ مسند أحمد 1: 325؛ مقدّمة فتح الباري: 307 وقال: القائل عمر (لعنه الله)؛ الطبقات 2: 344؛ البداية والنهاية 5: 247؛ الشفاء لعياض 2: 192؛ السيرة النبويّة لابن كثير 4: 451؛ وأخرجه مسلم صاحب الصحيح أيضا.

3- المستصطفى للغزالي: 170، وراجع خلاصة عقبات الأنوار 3: 118 فلقد أفاد وأجاد وبلغ أقصى المراد.

4- نيل الأوطار 8: 233؛ مسند أحمد 1: 106؛ السكينة تنطق، و 2: 53 و 5: 145 و 165 و 177؛ سنن ابن ماجه 1: 40؛ سنن أبي داود 2: 20؛ المستدرک 3: 87؛ السنن الكبرى للبيهقي 6: 295؛ مجمع الزوائد 9: 66 و 67؛ فتح الباري 7: 41؛ تحفة الأحوذى 10: 116؛ عون المعبود 8: 126 و كتب أخرى كثيرة.

ولو كان الحقّ ينطق على لسان عمر لما تفوّه بهذه الكلمة، هذا أولاً.

وأما ثانياً: فإنّه خالف النبيّ وردّ عليه بقوله: حسبنا كتاب ربّنا، وهذا من طراز قول الخوارج: لا حكم إلا لله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كلمة حقّ يراد بها باطل.

وقال الله تعالى: ما آتاكم الرّسولُ فخذوه (1) ويقولون: إنّه يهجر ويهذي.

وقال تعالى: وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضّى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة (2) وقال تعالى: يا أيّها الذين آمنوا استجبوا لله وللرّسول إذا دعاكم (3).

إنّ الاستماع لهذه الآيات والعمل بهنّ واجب، ولو كان عمر ينطق بالحقّ فكيف ردّ على رسول الله حتّى أغضبه وكثر اللغظ عنده وهو مسجّى، وأخرجهم من عنده بقوله: قوموا عني؟!

وقال الله لنبيه صلّى الله عليه وآله: واخفض جناحك لمن اتّبعتك من المؤمنين (4) وقال: ولا تطرد الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه (5) فلو كان عمر وأصحابه مؤمنين لما طردهم رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وعمل عمر وأصحابه بخلاف قوله تعالى: يا أيّها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ (6) فقد تجرّؤوا على مقام النبوة، واستعملوا قلّة الأدب، ومنافاة اللياقة، وشغلوا النبيّ وهو في ساعة حرجة حتّى طردهم عنه بقوله: قوموا عني، وكثر الكلام واللغظ في مجلس النبيّ.

ص: 255

1- الحشر: 7.

2- الأحزاب: 36.

3- الأنفال: 24.

4- الشعراء: 215.

5- الأنعام: 52.

6- الحجرات: 2.

وذكر مخلص الدين محمد بن معمر الاصفهاني و الترمذي و القزويني و أمثالهم أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لَا الْقَيْنَ أَحَدَكُمْ مَتَّكْنَا عَلَى أُرَيْكْتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي (1) مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ مِمَّا نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لَا نَدْرِي مَا وَجَدْنَاهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ ... (2).

و هذا الحديث مكذّب قول عمر، فتبيّن أنّ الحقّ لم ينطق على لسانه. ثمّ إنّ كتاب الله ليس غنيّاً عن البيان ففيه النسخ و المنسوخ، و المحكم و المتشابه، و المجمل، و العام و الخاص و أمثال ذلك، فكان على النبيّ بيانه، فكيف يقولون: لا نريد قول رسول الله و يردّونه و ينكرونه؟!

جواب آخر: وقع نزاع بين القوم، و كان حكم الله غالباً عليهم و حكم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَمَى رَسُولَ اللَّهِ بِالْهَجْرِ فَكَيْفَ يَتَّقَى مَعَ حُكْمِ اللَّهِ الْقَائِلِ: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (3).

ص: 256

1- ممّا أمرت به- المؤلف.

2- الشافعي في الأم 7: 16 ط دار الفكر- بيروت، أولى 1400، و ص 303؛ الرسالة، له: ص 89 و 226 و 403؛ المسند له أيضاً: ص 151 و 234؛ مسند أحمد 2: 367 و سياقه مختلف، و ص 483 و 4: 131 و 132 و 6: 8؛ سنن الدارمي 1: 144؛ سنن ابن ماجة 1: 6 و 7 و 10؛ سنن أبي داود 2: 45 و 392؛ سنن الترمذي 4: 144؛ المستدرک 1: 108 و 109؛ سنن البيهقي 7: 76 و 9: 304 و 331 و 332؛ مجمع الزوائد 1: 154 و 155؛ تحفة الأحوزي 7: 354 و 355؛ عون المعبود 12: 332 و 333؛ جزء الأشيب للأشيب البغدادي: 73، ط دار علوم الحديث- الإمارات- دبي، أولى 1410 ه؛ مسند الحميدي 1: 252؛ الآحاد و المثاني 3: 45. مسند أبي يعلى 3: 347؛ شرح معاني الآثار لابن سلمة 4: 209؛ صحيح ابن حبان 1: 189؛ المعجم الأوسط 7: 185 و 8: 292 و 351؛ المعجم الكبير 1: 316 و 327 و 4: 111 و 18: 258 و 20: 275 و 283؛ مسند الشاميين 1: 401 و 2: 137 و 3: 103 و 138، ط مؤسسة الرسالة- بيروت، تحقيق السلفي، الثانية 1417؛ سوالات حمزة الدارقطني: 5؛ سنن الدارقطني 4: 190 و 191؛ كفاية الخطيب: 23، و ما أعرضنا عنه من الكتب أكثر.

3- النساء: 65.

[حديث آخر] حدّث البخاري فقال: جاء رجل من أهل مصر حجّ البيت فرأى قوما جلوسا، فقال: من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟

قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا بن عمر، إنّي سأللك عن شيء فحدّثني عنه، هل تعلم أنّ عثمان فرّ يوم أحد؟ قال: نعم. قال: تعلم إنّه تغيب عن بدر ولم يشهد؟

قال: نعم. قال: هل تعلم أنّه تغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهدها؟ قال: نعم. قال:

الله أكبر.

قال ابن عمر: تعال أبين لك؛ أمّا فراره يوم أحد فأشهد أنّ الله عفى عنه وغفر له، و أمّا تغيبه عن بدر فإنّه كان تحته بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وكانت مريضة، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: لك أجر رجل ممّن شهد بدرا وسهمه، و أمّا تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعزّ بطن مكّة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله عثمان و كانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكّة، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده، فقال: هذه لعثمان، فقال له ابن عمر: اذهب (به) الآن (معك) (1).

الجواب: أورد عماد الدين شفروه الاصفهاني اعتراضا على هذا القول:

الأول: إنّ ابن عمر لم يؤيد قوله في جوابه للمصري بحجّة من القرآن أو الأخبار ولم يشهد له شاهد عدل ولا غير عدل، فكلامه المجرد من ذلك لا حجّة فيه على أمر من أمور الدين.

و الثاني: إنّ عثمان مختار أبيه و مرضيه لسرير الخلافة فكان عليه تعديله في كلّ حين أمام المهاجرين و الأنصار لتصويب رأي أبيه فيه و هذا الأمر من جملة لوازم

ص: 257

النبوّة حيث لا يمكنه الرضا بتلوّث ساحة أبيه باختيار رجل له هذه المساوي وهذه جبلة بشرية وطبيعة إنسانية، ولما وقع أبوه موقع التهمة فما عليه إلا ردّها بتزكية عثمان.

يقول عماد: سألت الشيخ رشيد الدين عبد الله بن محمّد بن عبد الواحد بن أبي سعد المدني: كيف جرى على عثمان ما جرى مع حضور المهاجرين والأنصار فلم ينكروا ذلك لا باللسان ولا باليد، ولم يمدّه منهم أحد إلى الحدّ الذي سمعتك ذات يوم أنت الخواجه رشيد الدين عبد الله تقول: كان عليّ حاضراً في المسجد يفتي الناس فسمع ضجّة مرتفعة فسأل: ما الذي جرى؟ قالوا: قتل عثمان، فقال عليّ:

قتل، ومضى في كلامه من غير اكتراث منه ولا اعتراض له عليه، ولم يلتفت إليه.

فقال الشيخ عبد الله: لقد غالطت كثيراً يا عماد، لكن ألا تعلم بأنّ أهل الكوفة كتبوا كتاباً يوم خروج عائشة إلى عليّ عليه السّلام وأرادوا منه ايضاح السبب عمّا ألمّ بعثمان وسألوا عن حال قتلته.

فقال عماد: قلت له: بلى أعرف ذلك وقد كتب إليهم أمير المؤمنين كتاباً كما يلي:

أمّا بعد، فإنّي أخبركم عن أمر عثمان حتّى يكون سمعه كعيانه، إنّ الناس طعنوا عليه وكنّت رجلاً من المهاجرين أكثر استعتابه وأقلّ عتابه، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، وأرفق حدائهما العنيف، وكان من عائشة فلتة غضب فأتىح له قوم قتلوه، وبايعني الناس غير مستكرهين ولا- مجبرين بل طائعين مخيّرين، واعلموا أنّ دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها، وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم وبادروا جهاد عدوّكم (1).

فقال الشيخ رشيد الدين المدني: يجب عليّ رعاية لحقّ الصحبة وأداء لحقّ

ص: 258

الخدمة أن أزيل هذه الشبهة عن ذهنك، اعلم أن الشيخ مخلص الدين محمد بن معمر ذكر في جامع العلوم أن عثمان صدرت منه أمور وجبت قتله، بهذه العبارة:

نعم كانت لها أسباب وإن مما تقموا على عثمان حركات عشر منكرات:

الأولى: ضرب عبد الله بن مسعود.

الثانية: ضرب عمّار ضرباً مبرحاً حتى أغمي عليه.

الثالثة: إعطائه مروان خمسمائة ألف درهم.

الرابعة: نفى أبي ذر إلى الربذة.

الخامسة: إقطاع السنة.

السادسة: إعطاء الحكم بن العاص مائة ألف درهم مرة واحدة.

السابعة: تولية الوليد أخيه من أمه على الكوفة.

الثامنة: جمعه المصاحف من أطراف المدينة و أكنافها و حرقها.

التاسعة: كان الوليد مدمناً على الشراب إلى الحدّ الذي صلّى بهم صلاة الصبح أربع ركعات، ولما سلّم أقبل على المصلّين وقال: أريدكم؟ وقالوا: لما افتتح الصلاة و شرع بقراءة الحمد لم يدر ما يقول ثملاً، فقال:

عشق القلب الرباب بعد ما شابت و شاباً فلما سلّم قال: لأزيدنكم فإني طرب، و هذا الوليد هو الذي نزل في حقّه: [\(1\)](#) **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ** و الآية: **أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (2)**.

العاشرة: و كان من ذنوب عثمان إرجاعه مروان و أباه الحكم طريدي رسول الله و أبي بكر و عمر، و قد أبعدهما الرجلان عشرين فرسخاً أخرى إضافة على مكان

ص: 259

1- الحجرات: 6.

2- السجدة: 18.

نفيهما اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله و مروان ابن عمّ عثمان فردّهما وفوض إليهما شئون الإسلام والمسلمين ولأهما على المهاجرين والأنصار، وأعطى وزارته إلى مروان، وكان يستصوب رأيه ويعمل به، فكان مروان يقدم من أخره رسول الله ويؤخر من قدمه، ويهين صلحاء الصحابة ويذلّهم، ويعظم الفساق ويوقّهم، ويستهزئ بالدين والشريعة.

وكان السبب في ضرب عمّار أنّ عثمان قال ذات يوم: إنّ الرسول كان يؤثر قريشا على سائر الناس إشعارا بأنّ بني أمية منهم، فردّ عليه عمّار و قال: ليس الأمر كما تقول، فضربه على هذا ضربا مبرحا وركله برجله حتّى ظنّوه قد مات.

و أمّا كيفية قتله فقد كان ابن أبي سرح واليا من قبل عثمان على مصر وكان أخا عثمان من الرضاعة، فأظهر الظلم بين الناس وعمل بالجور فيهم، فجاء رجل إلى عثمان يتظلم، فأرسل إليه عثمان توبيخا شديد اللهجة، فلم يحدّ من سلوكه السيئ حتّى قتل أحد المتظلمين، وضرب آخرين تأديبا لهم.

فخرج من مصر سبعمائة شخص وقصدوا المدينة وعليهم عبد الرحمان بن عديس البلوي وعمرو بن الحمق الخزاعي وكنانة بن بشر الكندي وسوار بن حمران المرادي، فبلغوا المدينة والصلاة قائمة، وتظلموا كثيرا وشتّعوا على واليهم ابن أبي سرح وتوسّلوا بأمر المؤمنين عليه السلام وعائشة، فقبل عثمان شفاعتهم وقال لعلّي عليه السلام: قل لهم يختاروا لولايتهم من أحبّوا لكي أولّيه، فاختر المصريّون محمّدا ابن أبي بكر، فولّاه عثمان على مصر وتابعها، وأمر جماعة من المهاجرين والأنصار بالذهاب مع محمّد إلى مصر ليقفوا على جليلة الحال وصحة ما يقال، من شكواهم من ابن أبي سرح، فخرج المصريّون من المدينة مع محمّد بن أبي بكر، فلمّا ساروا ثلاثة أيام بلياليها شاهدوا راكبا مضطربا على هيئة الهارب وكأنّه يطلب شيئا ضيّعه، فسألوه عمّن أرسله، فكان يقول: أرسلني عثمان، وأحيانا يقول مروان،

فعرفوا أنّ في الأمر سرّاً، فقالوا له: إلى أين أنت ذاهب؟ فقال: أذهب إلى والي مصر. فقالوا: تركت والي بالمدينة؟ قال: أنا ذاهب إلى والي القاطع لا إلى والي الجديد. فقالوا: هل معك كتاب؟ قال: كلاً، ففتشوه فعثروا معه على رسالة قد خباها في شنّ بالية، و الرسالة على النحو التالي:

من عثمان إلى ابن أبي سرح، إذا أتاك محمّد بن أبي بكر فاحتل بقتله و أبطل كتابه و قرّ على عملك و احبس المتظلمين حتّى يأتيك.

ولمّا قرأ المصريون الكتاب عادوا إلى المدينة فوراً و دفعوا الكتاب إلى أمير المؤمنين، فبعث بالكتاب إلى عثمان، فقال: الختم ختمي، و الله ما كتبت و لا أمليت و لا أمرت و لا ختمت.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الناس أرسلوني إليك، و قد استفسروني بينك و بينهم، فو الله ما أدري ما أقول لك؟ ما أعرف شيئاً تجهله و لا- أدلّك على أمر لا- تعرفه، إنّك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنجبرك عنه، و لا خلونا بشيء فنبلغكه، و قد رأيت كما رأينا، و سمعت كما سمعنا، و صحبت رسول الله صلّى الله عليه و آله كما صحبتنا، و ما ابن أبي قحافة و لا ابن الخطّاب أولى بعمل الحقّ منك، و أنت أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و شيعة رحم منهما و قد نلت من صهره ما لم ينال، فالله (الله) في نفسك، فإنّك و الله ما تبصر من عمى و لا تعلم من جهل، و إنّ الطرق لواضحة، و إنّ أعلام الدين لقائمة، فاعلم أنّ أفضل الناس عند الله إمام عادل هدي و هدى، فأقام سنّة معلومة و أمات بدعة مجهولة، و إنّ السنن لنيّة لها أعلام، و إنّ البدع لظاهرة لها أعلام، و إنّ شرّ الناس عند الله إمام جائر ضلّ و ضلّ به، فأمات سنّة مأخوذة، و أحيا بدعة متروكة، و إني سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر و ليس معه نصير و لا عاذر فيلقى في جهنّم (ف) يدور فيها كما يدور الرحي،



ثم يهبط (1) في قعرها، وإني أنشدك الله أن لا تكون إمام هذه الأمة المقتول، فإنه كان يقال: يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل و القتال إلى يوم القيامة، ويلبس أمرها عليها، ويبت الفتن عليها (2) فلا- يبصرون الحق من الباطل، يمجون فيها موجا، ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقفة يسوقك حيث شاء بعد جلال السنّ وتقضي العمر (3).

ولما فشا أمر الكتاب بين الناس أقبل مالك الأشتر ومعهم متان من أهل الكوفة ومثله فعل حكيم بن جبلة، وحاصروا منزل عثمان ومنعوه من حضور الصلاة، فاستتاب عنه في الصلاة أبا هريرة، وتارة يخلفه ابن عباس، وأخرى أبو أيوب، ومنعوه من الماء العذب (4) فإذا أرسلت إليه قرية ماء تدافع الناس لمنعها، من ثم يصاب بالجروح جماعة ممن هم على الباب لا سيما الأمويون والهاشميون.

ولما اشتد عليه الحصار استدعى الإمام أمير المؤمنين الحسين عليهما السلام وقال: اذهب بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان لا معان (كذا) الناس عنه (5)، وأرسل طلحة

ص: 262

1- يرتبط- النهج.

2- فيها- المؤلف.

3- نهج البلاغة، باب الخطب، ص 68.

4- أقول: هذه كذبة أموية إذ أنّ وضع المدينة ليس كوضع المدن المبنية على الأنهار، إنّما تشرب المدينة من مياه الآبار، وكان يومئذ أكثر بيوتها تحتوي على آبار داخلها تشرب منها وتقضي بها حاجاتها الأخرى، وبيت عثمان وهو بيت الخليفة وفيه من السكان ما لا يوجد في البيوت الأخرى وهو من البيوت الكبرى يومئذ فلو خلت البيوت جميعها من الآبار فليس من المعقول أن يخلو بيت عثمان منها، وأيضا لو صحّت هذه الفرية لعطش معه كل من يضمّه الحصار ولكننا لا نسمع إلا بعطش عثمان ممّا يدلّ على أنّها فرية يراد منها جلب عطف الناس عليه، وأكثر الناس ومنهم المؤلف غابت عنهم هذه الحقيقة.

5- جرى للكلمة تصحيف وأحسبها «لمنع الناس» وجاءت الجملة هكذا: فلا تدعا أحدا يصل إليه ... أحاديث أم المؤمنين عائشة 1: 117 مرتضى العسكري، وهذه كذبة أخرى فليس من المعقول أن يحول سيفان بين عثمان وبين مئات السيوف المسلولة عليه.

و الزبير جماعة من الأصحاب مددا لعثمان (1) و لكن أصحاب الحصار منعوهم من الوصول إليه، و أحدثوا ثقباً في جدار بيته و كسروا بابه و قتلوه، و قتلوا عبد الله بن عامر بن كريز خال عثمان و الي البصرة الأهواز و خوزستان، و كان من أشدّ الظالمين عتوّا، و أوشك على تدمير البلاد.

و أمّا شأن أبي ذر فقد كان في الشام في خلافة عثمان، فبنى معاوية الخضراء في دمشق، و جاء بأبي ذر إليها، فلمّا دخلها قال له معاوية: يا أبا ذر، كيف ترى ما هاهنا؟ فقال أبو ذر: إن بنيتها من مال الله فأنت من الخائنين، و إن كنت بنيتها من مال نفسك فأنت من المسرفين، فلم يرض قوله معاوية فشكاه إلى عثمان، فبعث إليه عثمان أن أرسله إليّ، و لمّا قدم المدينة و رأى ما عليه مروان من الجرأة و التحكّم و الاستبداد في أمور الدين و الشريعة، شرع بنصيحته و ملامته و أكثر من ذلك، فشكاه إلى عثمان، فأمر عثمان بنفيه إلى الربذة، و لمّا أخرجه خرج عليّ لوداعه و قال:

يا أبا ذر، إنك غضبت لله فارج من غضبت له، إنّ القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه و اهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم، و ما أغناك عمّا منعوك، و ستعلم من الراح غدا و الأكثر حسداً، فلو أنّ السماوات و الأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله سبحانه لجعل الله له منهما مخرجا، لا يؤنسك إلا الحقّ، و لا يوحشك إلا الباطل، فلو

ص: 263

---

1- كيف يعقل هذا و هما اللذان أجلبا عليه و هيّجا هذه الفتنة و منعوا من دفنه، و المعروف تاريخياً أنّ مروان قتل طلحة ثارا بعثمان.

قبلت دنياهم لأحبّوك، ولو قرضت منها لأمنوك (1). (2)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في أبي ذر أقوالا كثيرة، منها قوله: أبو ذر وعاء علم أو كأفلم يخرج منه شيء حتى قبض.

روى عماد الدين شفره بأسانيد صحيحة عن ابن عباس أنّه كان حاضرا في مجلس معاوية فأقبل مروان وقال: اقض حوائجي يا أمير المؤمنين، فوالله إنّ مؤونتي لعظيمة، إنّني أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة وعمّ عشرة، فلما خرج مروان من عنده قال معاوية: يا ابن عباس، أما تعلم أنّ رسول الله قال: فإذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا أموال الله بينهم دولا وعباده خولا وكتابه دغلا، فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من الثمرة؟ قال ابن عباس: اللهم نعم (3).

ثمّ قال معاوية: أنشدك الله يا ابن عباس، إنّ رسول الله ذكر هذا- يعني مروان-

ص: 264

1- لقتلوك- المؤلف.

2- نهج البلاغة، الخطب، ص 13، والنسخ من النسخ إذ لا معنى لقوله: قتلوك، ولكن المؤلف ترجمها إلى هذا المعنى.

3- الحديث أخرجه أكثر الحفاظ من الفريقين ولكن صيغته مختلفة، ففي الاحتجاج: إذا بلغوا ثلاثمائة وعشرا حقت اللعنة عليهم ولهم، فإذا بلغوا أربعمائة وخمسة وخمسين كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة (1: 410)؛ العمدة لابن البطريق: 472؛ البحار 18: 126 وهو أقرب إلى سياق المؤلف؛ مجمع الزوائد 5: 243؛ المعجم الكبير 12: 183؛ أسرع من الثمرة... الخ؛ المعجم الكبير 19: 382؛ كنز العمال 11: 165 رقم 31056: لوك تمرة... 11: 361؛ أسرع من لوك التمرة، وفي لفظ: لوك تمرة؛ تفسير نور الثقلين 5: 623؛ تاريخ مدينة دمشق 37: 126؛ كان هلاكهم أسرع من الثمرة، 57: 252؛ كتاب الفتن للمروزي: 73؛ البداية والنهاية 6: 272؛ لوك تمرة، 8: 284؛ لوك تمرة، 10: 52؛ لوك تمرة؛ الطبرسي في إعلام الوري 1: 98؛ سبل الهدى والرشاد 10: 90؛ صحيفة الإمام الحسن: 256.

فقال: أبو الجبابرة الأربعة (1)؟ قال عبد الله بن عباس: اللهم نعم.

وأسر مروان يوم الجمل فتشفع فيه الحسنان عليهما السلام فقبل شفاعتهما وأطلق سراحه، فقال الحسنان عليهما السلام: يا أمير المؤمنين، يريد أن يبايعك! فقال: أو لم يبايعني بعد قتل عثمان فإنه كان بايعه مع طلحة والزبير، لا حاجة لي في بيعته، إنها يد يهودية، ولو بايع بيده لغدر، أما إنه له إمرة كلعقة الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة، وستلقى الأمة منه موتاً أحمر، ولكنني لا أحب أن تلي هذه الأمة سفهائها و فجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خوفاً، والصالحين حرباً (2).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت بني مروان يتعاورون على منبري فسائني ذلك (3).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت في النوم بني الحكم أو بني العاص ينزون على منبري كما ينزو القردة و الخنازير. قال: فأصبح كالمغيض، فما رؤي رسول الله مستجمعا ضاحكا بعد ذلك حتى مات. وهذا الحديث من رواية المخالفين (4).

ص: 265

1- مجمع الزوائد 5: 243؛ المعجم الكبير 12: 183 و 19: 383؛ كنز العمال 11: 361 رقم 31745؛ النزاع و التخاصم: 84 مضافاً إلى الكتب السالفة.

2- العجيب من المؤلف أنه ترجم قول الإمام عليه السلام: «له إمرة» فقال: «آگاه باش كه مرا اورا زنى است» فظنّه يقول امرأة، و لم يدرك أنّ ذكر المرأة هنا لا معنى له وإنما يريد الإمام إمارته التي لم تتجاوز الستة أشهر فهي كلعقة الكلب.

3- مجمع الزوائد 5: 244؛ فتح الباري 8: 302 بدون حرف جرّ؛ المعجم الكبير 2: 96 يتعاورون منبري وفيه تنمة موضوعة لحساب بني العباس؛ تفسير الميزان 13: 149؛ الدرّ المنثور 4: 191؛ تاريخ مدينة دمشق 57: 340: يتعاورون على منبري؛ سبل الهدى و الرشاد 3: 68 و 10: 90 وفيه التنمة الموضوعة، و معنى يتعاورون: أي يختلفون و يتناوبون، كلّما مضى واحد خلفه آخر، راجع نهاية ابن الأثير و لسان العرب.

4- مسند أبي يعلى 11: 348؛ كنز العمال 11: 117 رقم 30845، و ص 165 و 167 و 358؛ تاريخ-

حكاية: روى البخاري عن عائشة أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله مات وأبو بكر بالسُّنْحِ يعني بالعالية، قال عمر: يقولون مات رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، فقال عمر: والله ما مات رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، وقال عمر: ما كان يقع في نفسي إلا ذلك، وليبعثه الله فليقطع أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فقَبَلَهُ فقال: بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا، والذي نفسك بيده لا يذيقك الله الموتين أبدا، ثم خرج وقال: أيها الحالف، على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمدا فإن محمدا صَلَّى الله عليه وآله قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لم يموت، وقال: إنك ميت وإنهم ميتون، وقال: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ (1). (2)

فنشج الناس ييكون، واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منّا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أتى قد هيأت كلاما قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، إلى أن قال أبو بكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر:

ص: 266

1- آل عمران: 144.

2- صحيح البخاري 4: 193. وأسأل أصحاب الضمائر النقيّة: إذا كان أبو بكر بالسُّنْحِ وهو يعد عن المدينة بما يقرب من أربعة أميال أو أكثر فكيف صَلَّى في المسلمين في مرض النبيّ وزعم أبو بكر ابن مجاهد للرشيد أنه صَلَّى ثمانية أيّام، هذا من جانب، ومن جانب آخر: أتري أن عمر لم يصدق بموت النبيّ؟ كلا والله فكيف صدّق بموته يوم أحد وهرب لا يلوي على شيء، بل أراد أن يوقع الناس في بلبلة حتى يأتي صاحبه، ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله، إنها مؤامرة دنيئة على أهل بيت النبيّ، لعن الله أطرافها بلعنة الأبد.

لا- و الله لا- نفعل، منّا أمير و منكم أمير. فقال أبو بكر: لا- و لكنّا الأمراء و أنتم الوزراء، هم المهاجرون و الله أوسط العرب دارا و أقربهم أحسابا، فباعوا عمر أو أبا عبيدة، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيّدنا و أحبّنا إلى رسول الله، فأخذ عمر بيده فبايعه و بايعه الناس، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادَة (1).

الجواب: أقسم عمر أنّ رسول الله لم يمت مع علمه بموته، و لم يظهر على الناس اضطراب أو خلل و لا بد منهم مخاصم استحقّ اليمين من عمر لدرء الخطر فكان يمينه عبثا لأنّه من دون ذريعة و لا سبب، حتّى قال له صاحبه: على رسلك أيّها الحالف، ثمّ كان الأمر يقتضيه تاجيل الخلافة حتّى يجهّزوا النبيّ و يدفنونه و يحضرون تلك المشاعد المروعة مع الناس فإتّه أدعى إلى الاحترام و أكثر صونا لشرف الإسلام و النبوة.

و إذا كانت الخلافة هي حاجة الأمة و يخشى من تأخيرها وقوع الأمة في حيص بيض فكان النبيّ أولى منهم بذلك، و أحقّ بالقيام به رعاية للأمة لأنّها إرادة الله و رسوله.

و الخصم يزعم أنّ النبيّ ما قام بنصب الإمام و بهذا يظهر أنّ الحاجة إليه مفقودة أو أنّ النبيّ أو كل الأمر إلى إجماع الصحابة. و إذا صحّ ذلك كان عليهم تأخير البتّ في أمر الخلافة حتّى يحضر جماعة بني هاشم و باقي الخزرج إلى مسرح الاختيار و يتشاوروا فيما بينهم بحكم قوله تعالى: وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ (2) لأنّه عمل عظيم و حركة كبرى و ما كان اتصال أثره و نفعه بالناس جميعا و هو مؤسّس لصلاح العباد فينبغي أن تتكاتف الأيدي عليه و يجتمع الناس عليه خصوصا من ذكرناهم.

ص: 267

1- البخاري 4: 193.

2- آل عمران: 159.

ولمّا سارع القوم إلى اهتبال الفرصة ولم يستشيروا أحداً في أمر الحكم ولم يستعينوا بأحد من بني هاشم أو الأخيار من صحابة الرسول، علمنا أنّهم بادروا إلى الفرصة ليغتتموها لأنّهم لو تمهلوا فإنّها سوف تذهب من أيديهم وتضيع الخلافة منهم، وهذا هو الرأي الصحيح الذي عليه مذهب أهل البيت.

و خاف القوم من بني هاشم بعد فراغهم من تجهيز الرسول أن يظهر في الساحة فلا تنتج خطّتهم، من هنا اندلعت الفتنة فكانت ممّا أمير و منكم أمير، وقال أبو بكر: بايعوا سعداً، وقيل: قتل الله سعداً، وقيل «بيعة أبي بكر فلتة وفي الله المسلمين شرّها» (1)، وقال أبو بكر: «أقبلوني وليست بخيركم».

إنّ هذا العمل المرتجل من غير أن يستشار فيه جماعة العقلاء أدّى إلى هذه الإفرازات السيئة، وأنتج هذه الثمرة الخبيثة، ولما بلغ خبر السقيفة أمير المؤمنين وهو منشغل بتجهيز رسول الله صلّى الله عليه وآله وبلغته مقالة الأنصار: ممّا أمير و منكم أمير، فقال: هلاً احتججتهم عليهم بأن رسول الله وصّى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم و «ماذا في هذه الحجّة عليهم» (2) قال: لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم، أي لو كان يلون الخلافة والإمارة والوصاية ما أوصى بهم النبي لأنّ الشخص لا يكون وصياً من جهة ويوصى به من جهة أخرى.

ثمّ قال عليه السلام: فماذا قالت قريش؟ قالوا: احتجّت بأنّها شجرة رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: عليه السلام: احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة.

ص: 268

- 
- 1- القاضي المغربي، دعائم الإسلام 1: 85؛ الاقتصاد للطوسي: 208؛ صحيح البخاري 8: 26؛ المصنّف لابن أبي شيبة 7: 615؛ شرح ابن أبي الحديد 9: 31 و 13: 224 و 17: 164 و 20: 21؛ الثقات لابن حبان 2: 156؛ اليعقوبي 2: 158؛ سبل الهدى والرشاد 11: 127 و 12: 311؛ العدد القويّة لعلي بن يوسف الحلّي: 286.
  - 2- الظاهر أنّ هذه الجملة سؤال موجه إلى أمير المؤمنين ولكن المؤلّف أدخله ضمن قوله ... وفي خصائص الأئمّة للشريف الرضي: 86، قالوا: وما في هذا من حجّة عليهم...؟ الخ.

و مذ تمسك القوم بالصحبة، قال عليه السلام: أتكون الخلافة بالصحابة و لا تكون بالصحابة و القرابة؟!

وقال أيضا لما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله فلبجوا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونهم، وإن يكن لغيره فالأنصار على دعواهم (1). و لأمير المؤمنين في هذا الباب:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب

وإن كنت بالقريبى حججت خصومهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب (2) و لما بايع الناس أبا بكر انحاز العباس و أبو سفيان (3) و الزبير بن العوام إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قالوا: نبايعك و الله أنت أولى بهذا الأمر، فقال علي عليه السلام: ما حال السقيفة؟ قال: بويع أبو بكر، فقال عليه السلام: «اطلع نجوم الفتى...» أيها الناس، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة «و عرجوا عن طريق المنافرة» و ضعوا تيجان المفخرة- و نكبوا عن طريق المنافرة .. اليقين- أفلح من نهج بجناح أو استسلم فأراح (هذا) ماء آجن و لقمة يغص بها أكلها، و مجتني الثمرة لغير وقت أيناعها كالزراع بغير أرضه، فإن أقل يقولوا حرص على الملك، و إن أسكت يقولوا جزع من الموت! هيهات بعد اللتيا و اللتي و الله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بشدي أمه (لكن) بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة (4).

ص: 269

1- نهج البلاغة، الخطب، ص 33.

2- نفسه: 42.

3- لم يكن أبو بكر معهم و جاء بأخيه يستنهض الإمام للمطالبة فردّه لعلمه بسوء دخيلته و إنّه يبغى الغائلة و ليس هدفه الحق.

4- اليقين للعلامة الحلي: 180.



وقال أبو سفيان: ما هذا إلا خوفاً، والله لأملأنها خيلاً ورجلاً، فقال عليّ عليه السّلام:

والله لقد علمتم أنّي أحقّ بها من غيري ووالله لأسلمنّ أمور المسلمين ما لم يكن فيها جور إلا عليّ خاصّة التماساً لأجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفة وزبرجة ولا يعاب المرء بتأخّر حقّه وإنما يعاب من أخذ ما ليس له.

ثمّ استقبل قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: بأبي أنت وأمّي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوّة والأنباء وأخبار السماء، خصصت حتّى صرت مسلياً عمّن سواك، وعممت حتّى صار الناس فيك سواء، ولو لا أنّك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشئون، وكان الداء مماطلاً، والكمدم محالفاً وقلالاً، لكنّه ما لا يملك ردّه ولا يستطاع دفعه، بأبي أنت وأمّي اذكرونا عند ربّك واجعلنا من بالك (1).

ثمّ بكى بكاءً شديداً وقال: إنّ الصبر لجميل إلا عنك، وإنّه قبلك وبعذك لجلل، ثمّ خرج العباس من عنده، فأقبلت قريش عليه وراحوا يسألونه، فقال:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن (2)

أليس أوّل من صلّى لقبلكم وأعلم الناس بالآداب والسنن

وأقرب الناس عهداً بالنبيّ ومن جبريل عونا له بال غسل والكفن

من فيه ما في جميع الناس كلّهم وليس في الناس ما فيه من الحسن

ماذا الذي ردّه عنكم لنعرفه ها إنّ بيعتكم من أوّل الفتن

ص: 270

1- نهج البلاغة 2: 228.

2- نسبها في الإرشاد 1: 32 لخزيمة بن ثابت الأنصاري. وفي النصّ والاجتهاد لعتبة بن أبي لهب: 23، وفي طرق حديث الأئمة لربيعة بن الحرث: 44، وفي أسد الغابة 4: 40 نسبها إلى الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، ونسبها السيّد الجزائري رحمه الله في قصص الأنبياء إلى حسان.

حديث: عن البخاري، عن عائشة: لَمَّا مرض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة، فأذّن، فقال: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس، فقبل له: إنَّ أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلّي بالناس، وأعاد، فأعادوا له، فأعاد الثالثة فقال: إنَّكَ صويحبات يوسف، مروا أبا بكر فليصلّ بالناس، فخرج أبو بكر فصلّي، فوجد النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من نفسه خفّة فخرج يهادي بين رجلين كأني أنظر رجله يخطّان الأرض من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخّر فأوماً إليه النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أن مكانك، ثم أتى به حتّى جلس إلى جنبه.

فقبل للأعمش: و كان النبيّ يصلّي و أبو بكر يصلّي بصلاته و الناس يصلّون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه: نعم. (رواه أبو داود عن شعبة عن الأعمش بعضه و زاد أبو معاوية: جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلّي قائما) (1).

وفي رواية عبد الله عن عائشة: فخرج بين رجلين يخطّ رجلاه الأرض فكان بين العباس و رجل آخر، فسئل عن عبد الله: من الرجل؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و عن البخاري عن مصعب بن سعد عن أبيه أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خرج إلى تبوك و استخلف عليّا، فقال: أتخلفني في الصبيان و النساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه ليس نبيّ بعدي (2). (3)

الجواب: اعلم بأنّ هذا باطل من عدّة وجوه:

الأوّل: إنّ لعائشة عداوة ظاهرة مع عليّ عليه السّلام و الدليل على ذلك بأنّها أخفت اسمه

ص: 271

1- البخاري 1: 162، نفسه 1: 57 و 162.

2- لا نبيّ بعدي - المؤلّف.

3- صحيح البخاري 5: 129.

فلم تصرّح به كما صرّحت باسم ابن عبّاس، لبعضها إيّاه (لعنة الله عليها وعلى أبيها- المترجم) وعبرت عنه برجل.

الثاني: لو لم تعاده لما ارتحلت الجمل و تخطت المسافات من بلد إلى بلد و من ولاية إلى أخرى لحربه.

الثالث: كان بينها وبين فاطمة عليها السلام عداوة و الدليل عليها أنّها صدّت بواسطة أسماء لما جاءت لعيادة فاطمة عليها السلام، و لم تأذن لها بالدخول فعادت أدراجها من حيث أتت، كما روى ذلك البخاري (1).

الرابع: كانت عائشة تؤذي النبيّ دائما من أجل خديجة عليها السلام كلّما ذكرها النبيّ بخير كما ذكر ذلك في مصابيحهم (2).

الخامس: ظلم أبو بكر فاطمة و غصب منها فدكا و قدّم نفسه على عليّ عليه السلام

ص: 272

1- أنقل لك ما عثرت عليه عند مولانا الأميني في الغدير 7: 228؛ فجاءت تدخل فمنعتها أسماء، فقالت: لا تدخل، فشكت إلى أبي بكر و قالت: هذه الخثعميّة تحول بيننا و بين بنت رسول الله، فوقف أبو بكر على الباب و قال: يا أسماء، ما حملك على أن منعت أزواج النبيّ أن يدخلن على بنت رسول الله و قد صنعت لها هودج العروس - أنظر إلى هذا النذل يستكثر على ابنة رسول الله النعش و القصد منه صيانة جسمها الشريف أن لا يبدو للناظر، ألا لعنة الله عليه ... المترجم- قالت هي أمرتني أن لا يدخل عليها أحد و أمرتني أن أصنع لها ذلك. قال مولانا الأميني: راجع الاستيعاب 2: 772؛ ذخائر العقبي: 53؛ أسد الغابة 5: 524؛ تاريخ الخميس 1: 313؛ كنز العمال 7: 114؛ شرح صحيح مسلم للسني 6: 281؛ شرح الآبي لمسلم 6: 1282؛ أعلام النساء 3: 1221.

2- عن عائشة: إنّ رسول الله ذكر خديجة، فقلت: لقد أعقبك الله عزّ و جلّ من امرأة، قال عفان: من عجوزة من عجائز قريش من نساء قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر. قالت: فتمعّر وجهه تمعّرا ما كنت أراه إلّا عند نزول الوحي، أو عند المنخيلة حتّى ينظر أرحمة أم عذاب؟- مسند أحمد 6: 150؛ صحيح البخاري 4: 331؛ صحيح مسلم 7: 134؛ المستدرک 4: 286؛ سنن البيهقي 7: 307.

وعزله، وهذا بالضرورة يقضي على عائشة أن تجد لأبيها مخرجا من هذا المأزق بمثل هذه الأعذار، وربما كانت تجرّ النار إلى قرصها فيما ترويه لأبيها وعنه كما قال ابوها في حقّ عليّ حين ردّ شهادته للزهراء بأنّه يجرّ النار إلى قرصه، وفي هذه الصورة تكون دعوى النفع ألصق بعائشة لأنّها تدور بين النبوة والأبوة وهي ثابتة لا تتغيّر بخلاف ما عليه الحال بين الزوج وزوجته، فإنّ العلاقة بينهما غير ثابتة فليس من البعيد أن تؤول إلى الفراق وبسهولة ويسر أيضا (1).

ثمّ إنّ البخاري يقول: عن الزهري قال: قال الوليد بن عبد الملك أبلغك أنّ عليّا كان فيمن قذف عائشة؟ قلت: لا ولكن أخبرني رجلا من قومك أبو سلمة بن عبد الرحمان وأبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث أنّ عائشة قالت لهما: كان عليّ مسينا في شأنها وقولها في هذا الحديث (2).

ونرجع إلى مسألة الصلاة، فقولها عن أبيها جلس عن يسار النبي دليل على أنّه لم يكن إماما بل كان مأموما، وهذا المعنى المذكور ضمن الحديث.

ثمّ إنّ قيام رسول الله مع ضعفه المتناهي بحيث لم يقدر على المشي وحده حتّى اتّكأ على رجلين دليل آخر على أنّه غير راض بإمامته.

ص: 273

---

1- أقول: لا ينبغي أن يقال مثل هذا الكلام هنا لأنّه ينتظم العلاقة بين سيّدة النساء والإمام بالعلاقة الزوجية العامة وهذا وأجل المؤلّف منه غير سديد.

2- البخاري 5: 60. أقول: إنّ القوم يحكمون بكفر من قذف عائشة وإن تاب ورجع وأبوها كان فيمن قذفها فما باله لم يكفّر بل صار صديقا، وأنا أنقل لك موضع الشاهد من الرواية: فبيننا نحن كذلك إذ جاء أبو بكر فدخل عليّ، فقال: يا رسول الله، ما تنتظر بهذه التي خانتك وفضحتني. (المعجم الكبير 23: 117؛ مجمع الزوائد 9: 229؛ المعجم الأوسط 6: 271؛ تاريخ المدينة لابن شبة النميري 1: 324) وكلّها يروي العبارة نفسها «خانتك وفضحتني»، فهو يرمي عائشة بالخيانة الزوجية ولست أدري ما معنى القذف إن لم يكن هكذا، واليوم لو قذف إنسان امرأة بالخيانة الزوجية عند القاضي ثمّ لم يأت بأربعة شهود ألا يستحقّ الحدّ يجري عليه!!!

أضف إلى هذا كله أنّ النبيّ مشرّع فكيف يأمر إنسانا بأمر ثمّ يعمد إلى نسخه قبل الشروع فيه، وذلك الإنسان ممثّل للأمر مقبل عليه، وإن صحّ هذا فهناك أمر آخر وذلك حين أمره النبيّ بقراءة تسع آيات من سورة البقرة ثمّ عزله وأرسل بها عليّا مكانه بعد أن طوى شطرا من الطريق ليعلم الناس بأنّه لا يليق للإمامة ولا تليق به، ولم يكن راوي هذا الحديث غير عائشة.

وأما رواية الحديث الدالّ على خلافته وهو حديث المنزلة والذي تكشف الآية عن معناه وتفصح عمّا أراد النبيّ به فقد قال الحكيم في كتابه: وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي (1) فهم عن طريق ابن مردويه، سعد بن أبي وقاص، ومصعب بن سعد، وعائشة، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن المسيّب، وسعيد بن زيد، وعقيل ابن أبي طالب، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو هريرة، وحبشي بن جنادة السكوني، وأنس بن مالك، وجابر بن سلمة، ومالك بن الحرب، وأبو أيّوب الأنصاري، وزيد بن أبي أوفى، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وعبد الله بن عمر، وبريدة بن الخطيب الأسلمي، وخالد ابن عرفط، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وأبو الطفيل، وأمّ سلمة، وأسماء بنت عميس، وفاطمة بنت الحمزة بن عبد المطلب عليه السّلام.

وروى عماد الدين شفروه عن الإمام برهان الدين المطرزي صاحب المغرب والإيضاح في شرح المقامات، عن مشايخه عن أبي سعيد الخدري عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه يوم دعا الناس إلى غدِير خم، أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك، فقم به بذلك يوم الخميس ثمّ دعا الناس إلى عليّ، فأخذ بضبعه فرفعها حتّى نظر الناس إلى بياض إبطه ثمّ لم يتفرّقا حتّى نزلت هذه الآية: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ

ص: 274

نَعْمَتِي وَرَضِيَّتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا (1)، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اللهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَرَضَى الرَّبُّ بِرِسَالَتِي وَالْوَلَايَةَ لِعَلِيِّ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ وَانصَرَ مِنْ نَصْرِهِ وَاخْذَلْ مِنْ خِذْلِهِ.

فقال حسان بن ثابت: يا رسول الله، ائذن لي أن أقول أبياتا؟ قال: قل ببركة الله. قال حسان: يا مشيخة قريش، اسمعوا شهادة رسول الله، وأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمّ و اسمع بالرسول مناديا

وقال: فمن مولاكم و وليكم؟ فقالوا و لم يبدو هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت و ليناو لا تجدن متا لأمرك عاصيا

فقال له قم يا عليّ فإتني رضيتك من بعدي إماما و هاديا

فمن كنت مولاة فهذا وليّه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليّه و كن للذي عادى عليّا معاديا (2) و روى ابن مردويه في تفسير الآية: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ عن أبي هريرة: من صام يوم ثمانيه عشر من ذي الحجة كانت له صيام ستين سنة و هو يوم غدیر خم لما أخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِيَدِ عَلِيِّ، قال: أَلَسْتُ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: من كنت مولاة فعليّ مولاة، قال له عمر بن الخطاب: يخ يا بن

ص: 275

1- المائدة: 3.

2- رسائل المرتضى 4: 131 و ذكر منها أربعة أبيات؛ الاقتصاد للطوسي: 321؛ الأمالي للصدوق، و زاد فيها بيتين: فقام عليّ أرمدا العين بيتغي لعينه ممتا يشتكيه مداويا فداواه خير الناس منه بريقه فبورك مرقيا و بورك راقيا خصائص الأئمة: 42؛ روضة الواعظين للفتال النيسابوري: 103؛ شرح أصول الكافي 6: 130؛ نظم درر السطمين: 112؛ شواهد التنزيل 1: 202 و 257؛ نهج الإيمان لابن جبر: 116.

أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مسلم و مسلمة (1)، فأنزل الله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فقال: من صام سبعا و عشرين من رجب كانت له صيام سبعين سنة و هو اليوم الذي هبط فيه جبرئيل بالرسالة أول يوم هبط فيه.

و رواة حديث الغدير هم: البراء بن عازب، و سعد بن أبي وقاص، و طلحة بن عبيد الله، و العباس، و ابنه عبد الله، و الحسن بن عليّ عليهما السلام، و ابن مسعود، و عمّار بن ياسر، و أبو ذر، و أبو أيوب، و ابن عمر، و عمران بن حصين، و بريدة بن الخضيب، و أبو هريرة، و جابر بن عبد الله، و أبو سعيد الخدري، و أبو رافع مولى النبي و اسمه أسلم، و حبشي بن جنادة، و أبو بردة الأسلمي، و جرير بن عبد الله البجلي، و أنس، و حذيفة بن أسيد الغفاري، و زيد بن أرقم، و أبو الحمراء خادم رسول الله صلّى الله عليه و آله، و عبد الرحمان بن يعمر الديلمي، و عمرو بن الحمق الخزاعي، و يزيد بن شراحيل، و ناحية بن عمر، و جابر بن سمرة، و مالك بن الحارث، و أبو ذؤيب شاعر، و عبد الله بن ربيعة، و عبد الله بن أبي أوفى، و عامر بن عمير الفهري العامري، و عامر بن واثلة، و أبو الطفيل، و سعد بن عبادة (2).

و ذكر الحافظ أبو موسى في كتاب تتمّة المعرفة عن الأصبغ بن نباتة قال: نشد عليّ عليه السلام في الرحبة من سمع رسول الله صلّى الله عليه و آله يوم غدیر خمّ ما قال إلا قام، و لا يقوم إلا من سمعه من الرسول صلّى الله عليه و آله، فقام بضعة عشر رجلا. قال الأصبغ بن نباتة: كأني أنظر إلى أحدهم عليه إزار إلى أنصاف ساقيه فيهم، و أسماء هؤلاء مذكورة: أبو أيوب الأنصاري، و أبو عمرة بن محصن، و سهل بن حنيف، و خزيمة بن ثابت،

ص: 276

1- المناقب للخوارزمي: 156؛ روضة الواعظين: 351.

2- أحصاهم مولانا الأميني في الجزء الأول من كتابه المبارك «الغدير» فبلغوا العشرات فارجع إلى هناك.

و عبد الله بن عازم الأنصاري و النعمان بن عجلان الأنصاري و عبد الرحمان بن عبد الربّ، و ثابت، و يزيد بن وديعة الأنصاري و أبو فضالة الأنصاري.

قالوا: نشهد أنّا سمعنا لرسول الله، و أخذ بيدك يوم غدير خم فرفعها حتّى رأى بياض أباطها، فقال: أستم تشهدون أنّي بلّغت الرسالة و النصيحة؟ فقال: إنّ الله عزّ و جلّ وليّ و أنا وليّ المؤمنين، ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه و أحبّ من أحبّه و أبغض من أبغضه و أعن من أعاناه، فشهدوا أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله، و كتم قوم فما خرجوا من الدنيا حتّى عموا و أصابتهم آفة منهم من هؤلاء جماعة مذكرة أسمائهم كعبد الله بن فدلج (1) و يزيد بن وديعة، و في رواية ابن مردويه: و عمرو بن الحمق (2) و يزيد بن شراحيل و عامر بن أبي ليلى، و الذين أصابتهم آفة العمى عشرة أشخاص كما روى الرواة ذلك.

و ذكر عماد الدين عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه قال: إنّ عليّاً مع الحقّ و الحقّ معه لن يزالا- حتّى يردا عليّ الحوض ... و راوي الحديث عائشة و أم سلمة و ابو موسى و أبو سعيد الخدري و سهل بن شبيب (كذا) النهمي و أبي رافع و حذيفة و عمّار و زيد بن صوحان. و ذكر عماد الدين شفروه هذا الحديث و قال في آخره: و لذا لزم البيت و ترك البيعة و لم يكن لأحد أن يطالبه بها.

و يقول عماد الدين: لمّا امتنع بنو حنيفة عن أداء الزكاة خرج عليّ بنفسه إلى حربهم (3).

ص: 277

- 1- يكثر التصحيف في أسماء الأعلام عند المؤلّف و يصعب عليّ ضبطها لعدم ذكره المصادر و التي يذكرها مفقودة مع مزيد الأسف.
- 2- لا شكّ بأنّه غير خزاعي الذي قتل عثمان لعنه الله و قتله معاوية لعنه الله.
- 3- لعن الله الكاذب، فهذه كتب التاريخ التي ذكرت حروب الردّة لم تذكر مشهدا واحدا لعليّ يعين به القوم، اللهمّ إلاّ كذبه افترتها عائشة و جهازها و هي أنّ أبا بكر لمّا همّ بالخروج للحرب احتضنه الإمام و قال: أمتعنا بنفسك يا خليفة رسول الله، و هي كذبة أوضح من الشمس الطالعة، فما كان عليّ ينسى جرأتهم على بيته بهذه السرعة و لم يمض على وفاة النبيّ عشرة أيّام فقد حدثت هذه الحروب بعد أيّام عشر من وفاته صلّى الله عليه و آله.



ولمّا فتحهم قال في أثناء حكاية بنوع من الشكاية: إنّ الله بعث محمّدا نذيرا للعالمين و مهيمنا على المرسلين، فلمّا مضى عليه السّلام تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي (على بالي) أنّ العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلّى الله عليه وآله عن أهل بيته وأنهم منعه عني من بعده، فما راعني إلاّ انثيال الناس عليّ فلان- نهج البلاغة- على أبي بكر .. المؤلّف- يباعدونه، فأمسكت يدي حتّى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام (و أهله يدعون إلى محق دين محمّد صلّى الله عليه وآله فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله) (1) أن أرى فيه ثلما أو هدما تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولا يتكم التي إنّما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتّى زاح الباطل وزهق و اطمأنّ الدين و تنهته (2).

الجواب: كان عليّ عليه السّلام دائما يطالب بحقه، يقرّع تلك الفتنة، وإنه في مذهب أهل البيت لم يشارك بأيّ حرب من حروبهم، سواء ما شتّوها على العرب باسم الردّة

ص: 278

1- هذه الفقرة محذوفة من الكتاب.

2- نهج البلاغة 3: 119 و هو كتاب بعثه إلى أهل مصر مع مالك لمّا ولّاه إمارتها، فأين هو من حروب بني حنيفة، ولعلّ في قول الإمام عليه السّلام: «فنهضت في تلك الأحداث» ما يدخل اللبس على الأذهان من أنّه شارك في حروب ما يسمّى بالردّة، وهذا بعيد جدّا لأنّ الأحداث التي عناها الإمام هي أحداث الخلافة و ما يتبعها من الأمور التي جهل القيام بها أولئك و لم يدركوها فكانوا يفتنون الناس من عند أنفسهم كيفما يحلو لهم، فاستدرك الإمام ذلك عليهم و شاركهم في الفتوى و إيضاح ما أبهم عليهم و بيان ما عجزوا عن بيانه.

أو ما شئوها خارج الجزيرة للغزو والتوسّع (1) و الذي تولى كبر قتال بني حنيفة هو خالد بن الوليد (الدموي الشهواني - المترجم) وليس بين المؤرّخين خلاف حول المسألة.

أمّا حجّتنا على ذلك في مطالبته بحقّه وإبطال دعوى القوم فما رواه عماد الدين قال: قال عمر لعليّ في ملأ من المهاجرين والأنصار: إنك على هذا الأمر يا بن أبي طالب لحريص، فقال: بل أنتم والله أحرص وأبعد وأنا أخصّ وأقرب، وإنّما طلبت حقّاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، و تضربون وجهي دونه، فو الله ما زلت مدفوعاً عن أمري، مستأثراً عليّ منذ قبض الله نبيّه حتّى يومنا هذا (2).

روى البخاري عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمان أخبره أنّ المسوّر بن مخزومة أخبره أنّ الرهط الذين ولّاهم عمر (لعنه الله - المترجم) (3) اجتمعوا فمشاوروا، قال لهم عبد الرحمان: لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر ولكنكم إن شئت اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمان، فلمّا ولّوا عبد الرحمان أمرهم فمال الناس على عبد الرحمان حتّى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه و مال الناس على عبد الرحمان يشاورونه تلك الليالي (حتّى إذا كانت تلك الليلة أصبحنا فبايعنا عثمان).

قال المسوّر: طرفني عبد الرحمان بعد هجع من الليل (ربع من الليل) فضرب

ص: 279

- 
- 1- في هذه الفقرة زيادة معنى على ما ذكره المؤلّف رأى المترجم زيادتها لازمة.
  - 2- ابن أبي الحديد 9: 35، و تمام الكلام: فلمّا قرعته بالحجّة في الملأ الحاضرين هبّ كأنه بهت لا يدر ما يجيبني به، السخ. و أنا أقول للإمام: بأبي أنت و أمّي «فبهت الذي كفر» لك الله يا مولاي على طول معاناتك من أولاد الزواني و العواهر.
  - 3- إنّي أرى ضرورة إعادة لعنهم كما كان يفعل أسلافنا لأنّنا تركنا ذلك حتّى صارت لهم مكانة في النفوس.

الباب حتّى استيقظت، فقال: أراك نائما، فوالله ما اكتحلت هذه الليلة (الثلث) بكبير نوم، انطلق فادعوا الزبير وسعدا، فدعوتهما له فشاورهما ثم دعاني، فقال:

ادع لي عليا، فدعوته فواجه حتّى ابهار الليل ثم قام علي من عنده وهو على طمع وقد كان عبد الرحمان يخشى من علي شيئا (1)، ثم قال: ادع لي عثمان، فدعوته فواجه حتّى فرّق المؤذن بينهما بالصبح، فلما صلّى الناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل إلى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر، فلما اجتمعوا تشهّد عبد الرحمان ثم قال: أمّا بعد، يا علي، إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان أحدا فلا تجعلنّ علي نفسك سبيلا، فقال: أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمان وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون (2).

ويروى أنّه لما اجتمع أهل الشورى قبل أن ينعقد أمر عثمان و يتكلّم عبد الرحمان، قال طلحة والزبير: نبايعك على أنّا شريكان في هذا الأمر، فقال: لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأود (3).

وتكلّم عبد الرحمان و مال إلى عثمان لمصاهرته، وأبي علي عليه السلام وتكلّم كما روى أبو عبد الله المدني عن مشايخه عن عامر بن وائلة قال: كنت على الباب يوم الشورى وعلي عليه السلام في البيت، فسمعتة يقول: استخلف ابو بكر وأنا في نفسي أحقّ

ص: 280

- 
- 1- وهذا الذي يخشاه هو هجومه لعنه الله وأخزاه على بيت فاطمة بعد وفاة أبيها مع عمر و خالد بن الوليد لعنهما الله.
  - 2- راجع قول الرجلين و جواب الإمام لهما في نهج البلاغة 4: 46.
  - 3- صحيح البخاري 8: 123 و هنا يتجلّى لي أنّ سنة الخليفتين صارت تعدل سنة الله و رسوله فهما ركن من أركان الإسلام و عدم اتّباعهما يساوي عدم اتّباع القرآن و النبي، وهذا من مصائب الدهر.

بها منه، فسمعت و أطعت، و استخلف عمر و أنا في نفسي أحقّ بها منه، فسمعت و أطعت، و أنتم تريدون أن تستخلفوا عثمان إذن لا أسمع و لا أطيع، و إنَّ عمر جعلني في خمسة أنا سادسهم لا يعرف لي عليهم فضل، نحن سواء، أما و الله لأحاجّهم بما لا تستطيع عربهم و لا عجمهم و لا المعاهد منهم و لا المشرك أن ينكر منها فضيلة.

قال: أنشدكم بالله أيها الخمسة، أفيكم أحد أخو رسول الله غيري؟ قالوا:

اللهم لا.

قال: أمنكم واحد له عمّ مثل عمّي الحمزة بن عبد المطلب أسد الله و رسوله غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أمنكم أحد له ابن عمّ مثل ابن عمّي رسول الله صلّى الله عليه و آله؟ قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد له أخ مثل أخي المزيّن بجناحين يطير مع الملائكة في الجنّة؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد له زوجة مثل زوجي فاطمة بنت رسول الله سيّدة نساء هذه الأمة غيري؟ قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد ردّت عليه الشمس بعد غروبها حتّى صلّى العصر غيري؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد سكن المسجد يمرّ فيه جنباً غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أمنكم أحد قال رسول الله صلّى الله عليه و آله حين قرّب إليه الطير فأعجبه و قال: اللهم آتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير، فجئت أنا لا أعلم ما كان و ممّن قوله فدخلت، فقال: و إليّ يا ربّ، و إليّ يا ربّ؟ قالوا: لا.

و كذا روى المدني عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت عليّاً يقول: بايع الناس أبا بكر و أنا و الله أولى بهذا الأمر منه، فسمعت و أطعت مخافة أن يرجع الناس كفّاراً، ثمّ أنتم

تريدون أن تبايعوا عثمان، إذن لا أسمع ولا أطيع، إنَّ عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لي فضل عليهم في الصلاح ولا يعرفونه لي كما نحن فيه سواء، وأيم الله لو شئت أن أتكلّم بما لا يستطيع عربهم ولا عجمهم ولا المعاهد ولا المشرك ردّ خصلة منها.

ثم قال: أنشدكم بالله أيّها النافر جميعاً أفيكم أحد أخو رسول الله غيري؟ قالوا:

اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله أيّها النفر أفيكم أحد صلّى القبلتين قبلي؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله أيّها النفر أفيكم أحد من له عمّ مثل حمزة أسد الله ورسوله و سيّد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أخ مثل أخي جعفر ذي الجناحين المزيّنين بالجواهر يطير بهما في الجنّة حيث شاء؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد له ابنان مثل الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة؟

قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد كان أقتل للمشركين عند كلّ شدة تنزل على رسول الله غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله اضطجع على فراشه فوقاه بنفسه و بذل مهجته و دمه غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد كان يأخذ الخمس غيري وغير فاطمة؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد يظهر كتاب الله ويعرف تنزيهه و تفسيره و تأويله غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد فتح النبيّ بابه في المسجد حين سدّ أبواب المهاجرين

و الأنصار، حتّى قام إليه عمّاه حمزة و العباس فقالا: يا رسول الله، سدّدت أبوابنا و فتحت باب عليّ، فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله: ما أنا فتحت بابه و لا سدّدت أبوابكم بل الله فتح بابه و سدّ أبوابكم؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد تمّم الله نوره حين قال: فَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (1) قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد ناجى رسول الله ستّة عشر مرّة غيري حين نزل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ (2)؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد تولّى غمض رسول الله غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد عهد رسول الله حتّى وضعه في حفرة غيري؟ قالوا: اللهم لا (3).

الجواب: اختار عمر للشورى هؤلاء الستّة وهم عليّ و طلحة و الزبير و عبد الرحمان بن عوف و سعد بن أبي وقاص و عثمان بن عفان و أوصى إليهم عمر و قال: هؤلاء النفر الستّة يليقون للخلافة فاختروا أحدهم و الاختيار باطل.

جواب آخر: لما أدركت أبا بكر الوفاة و عرف في مرضه أنّه مفارق الحياة استخلف عمر بن الخطّاب و بايعه فكان عمر خليفة الخليفة، فلماذا صير الأمر شورى و خالف أبا بكر و رسول الله صلّى الله عليه و آله (لأنّ رسول الله مضى و لم يستخلف و أبو بكر مضى و استخلف و عمر مضى و أولى أمره في الشورى، فظهر من خلافه للنبيّ و أبي بكر الدليل على بطلان عمله.

جواب آخر: بناء على مذهب أهل السنّة أنّ عمر رجح ميزانه على النبيّ و العالم

ص: 283

1- الروم: 38.

2- المجادلة: 12.

3- لا شك أنّ هذه المناشدة لم تأت على وجهها الصحيح فقد ذكر فيها ما لا فضل فيه كالعمّ و الأخ و غيرهما و إذا كان طيب العمّ يزين فإنّ سوء العمّ يشين أيضا، و رسول الله و عليّ عمّهما أبو لهب. ثمّ ما بال المناشدة خلت من ذكر الغدير فهل حذف ذلك منها؟ أنا لا أشكّ في ذلك.

مرّتين، و كان في مذهبهم أعلم العلماء، فهو حينئذ أعلم بأحوال الناس من أنفسهم و من غيرهم، فلماذا لم يختار من يخلفه مع علمه هذا و أوكل الأمر إلى الشورى؟

جواب آخر: الأفضلية شرط في الخلافة و ينبغي أن يكون هؤلاء الستة متساوين في الفضل فلا سبق لأحد على أحد منهم و كان يذهب إذا اختير اثنين معا إلى قتلها و على هذا لا يجوز اختيار أحدهم أصلا.

جواب آخر: و لما دخلوا على عمر و هو مطعون أخذ يصف لهم أنفسهم، فقال لعثمان: أما عثمان فكلف بأقاربه، و أما عليّ فرجل فيه دعاية، أما الزبير فوعق لقس، أي إنّ أخلاقه سيئة، و أما طلحة فرجل فيه بأو، أي يجبّ الجماع (1)، و أما سعد فذو مقنب من مقانبيكم (2). أما عبد الرحمان فرجل صالح لا يخلو من نوع قصور في الاستبداد بهذا الأمر، فإذا كانت هذه صفات القوم و كلّها مذمومة، و ليس فيهم من صفة رافعة إلا كونهم من أهل بدر فلماذا اختارهم إذن؟ أليس هذا الفعل عين الخيانة للرعيّة و الأمة؟

روى رشيد الدين بأسانيده عن الحسن أنّه قال: نابت أصحاب محمّد نائبة، فجمعهم عمر، فقال لعليّ: تكلم فأنت خيرهم (3).

جواب آخر: كان عمر على علم تامّ بأنّ عليّا يستحقّ الخلافة و التصديّ لشؤونها كما روى أبو عبد الله المدني: أنّ عمر بن الخطّاب قال: من يستخلفون بعدي؟ فقال رجل من القوم نستخلف عليّا. قال: إنكم لعمرى لا تستخلفونه

ص: 284

- 
- 1- الظاهر أنّ المؤلّف لم يحسن قراءة الكلمة من ثمّ أخطأ في معناها لأنّ البأو العجب و التكبير، انظر الفائق للزمخشري 3: 168.
  - 2- المقنب: جماعة الخيل، ليست بالقليلة و لا الكثيرة؛ رسائل المرتضى 4: 113.
  - 3- الطرائف: 255؛ نهج الإيمان لابن جبر: 558 و تمامه: و أعلمهم، راجع كنز العمّال 5: 736 رقم 14258.

و الذي نفسي بيده لو استخلفتموه لأقامكم على الحق وإن كرهتم.

و بناء على هذا لئن كان يعلم من عليّ هذه الصفة و أنّه يقيم الناس على الحق فلماذا قرنه مع من هو دونه، و صار سببا في إضلال الناس و الحقيقة الناصعة بأنّه لو اختار عليّا لما تردّد عن بيعته أحد لاستحقاقه الخلافة و ثقة الناس به، و على هذا فإنّه عجز - أو تعمد - عن اختيار الخليفة اللائق المستحقّ و هو خليفة فكيف يطمع بالرعيّة أن تختاره، و هذا مثل قوله تعالى: **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ (1)**.

جواب آخر: روى المدني عن ابن مردويه عن ابن عباس قال: دخلت على عمر فتنفس نفسا شديدا، فقلت: ما أخرج هذا إلا همّ شديد. قال: لهذا الأمر الذي لا أدري من له بعدي. قال: ثمّ أقبل عليّ فقال: لعلك ترضى صاحبك لهذا - يعني عليّا -. فقلت: و ما يمنعه من ذلك، أليس بمكان ذلك في قرابته من رسول الله و سوابقه في الخير و مناقبه في الإسلام؟! فقال: إنّه كذلك، فذكرت له جماعة، ثمّ أقبل عليّ، فقال: إنّ أحرى من وليها و حملهم على كتاب الله و سنّة نبيّه صاحبك.

و في رواية: إنّ الأجلح من أحقّ القوم أن يحملهم على المحجّة البيضاء - يعني بالأجلح عليّا -.

و بهذا الطريق أيضا عن عبد الله بن عباس قال: أقبلت يوما إلى عمر بن الخطاب فألفيته في جماعة من بطانته و خالص جلسائه و حواشييه، فإذا هو و هم في ذكر شعراء أهل الجاهليّة، و ساق الحديث إلى أن قال: قال عمر: و ما أحد أحقّ بهذا الفخر من بني هاشم لقيام رسول الله منهم. فقلت: و ففك الله و سدّد منطقتك. قال:

فكأنّه استقلّه، فقال: أتدري ما منع قومكم (منكم) [أن تعرفوا] (كذا) يعني الخلافة

ص: 285



مع سلطان محمد فيكم؟ قال ابن عباس: فكرهت أن استخرج عقوقه (1)، فقلت:

إن كنت لا أدري فأمر المؤمنين يدري. فقال: إنهم كرهوا أن يجمعوا لكم مع النبوة الملك والخلافة، فبتحجوا بذلك على قومكم بحجبا بحجبا فاخترت قريش لأنفسها فأصاب في اختيارها، ومع ذلك فمالنا أن نتقدمكم ونحن بخدمتكم لها كافيا (كذا).

قلت: سبحان الله! للعجب العجاب، أليس من بني هاشم المختص بعد النبي في الدين بمعظمه، ومن سبق بأقدمه، ومن العلم بغايته، ومن الحكم بأرجحه، ومن الرأي بأسده، ومن الجهاد بأشدّه؟ قال: عليّ؟! قال: لله إنّه عليّ أخو النبي في المشاكلة، ونفسه في المباهلة، ووزيره الخاص من أهله، وشريكه في أمره إلا النبوة، فإن الله ختمها بمحمد صلى الله عليه وآله، أو لم يخبرنا بأمر المؤمنين عليّا بعد ما بدا أنّ رسول الله خلفه عام تبوك في أهله، وقال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون

ص: 286

1- وقع في هذا الخبر حذف و تصحيف و أنا أنقل لك ما في الإيضاح و أذكر لك المصادر لتكون على بصيرة منه: عن سعيد بن المسيّب قال: كان عمر جالسا مع قوم يتذكرون أشعار العرب إذ أقبل ابن عباس (فساق القصّة إلى غير ذلك من الموارد التي تفضي الإشارة إليها إلى طول: لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا و طاب من الأولاد ما ولدوا إنس إذا أمتوا، جنّ إذا فزعوا مورّعون بها ليل إذا جهدوا محسّدون على ما كان من نعم لا ينزل الله منهم ماله حسدوا فقال عمر: أحسن و ما أحد أولى بهذا الشعر من هذا الحيّ من بني هاشم، لفضل رسول الله صلى الله عليه وآله و قرابتهم منه، فقال له ابن عباس: وقّقت يا أمير المؤمنين، و لم تزل موقّقا. فقال ابن عباس: أتدري ما منع قومكم منكم ... الخ. الإيضاح لفضل بن شاذان: 169؛ المسترشد لمحمد بن جرير الطبري الشيعي: 686؛ الطرائف: 433؛ بحار الأنوار 28: 408؛ المراجعات: 394؛ سبيل النجاة لشيخ حسين الراضي: 381؛ السقيفة للمظفر: 89؛ فدك في التاريخ للصدر: 66؛ ابن سبأ للعسكري 1: 112 و 141؛ الدرجات الرفيعة لابن معصوم: 105؛ تاريخ الطبري 3: 289؛ عمر بن الخطّاب للبكري: 211.

من موسى ولا نبيّ بعدي؟ قال: بلى. قال: أو لم تخبرني أنّ رسول الله قدّمه الراية يوم خيبر وقد يولي الناس بها ثانية بعد أولى ففتح الله تعالى على يده؟ قال: نعم.

قال: فما أحببت الإمارة بعد اليوم (إلا يومئذ).

قال ابن عباس: أخذ عمر بيدي وأنا أريد أن أقصّ مناقب أبي الحسن، قال:

خفّض عليك يابن عباس، فإنّ عليّاً شرك أصحاب محمّد في فضائلهم و بان عنهم بفضائل و مناقب كريمة لا يعدله بها أو بمثلها أحد (1).

جواب آخر: وإذا كان عمر عالماً بعدم اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد فلماذا صير عليّاً واحداً من رجال الشورى؟

جواب آخر: وإن صحّ ما قاله عمر من أنّ الخلافة والنبوة لا يجتمعان في بيت واحد فكيف بايع المهاجرون والأنصار طوعاً و رغبة وإيثارا منهم عليّاً و اعترفوا بإمامته و بمقتضى الحديث «لا تجتمع أمّتي على ضلالة» لا يمكن أن تجتمع خلافاً للرواية على الضلالة، و يكون عمر وحده المهتدي و المحقّ و الصادق.

فتبين ممّا تقدّم أنّ خلافة عليّ حقّ و لعلّ عمر لم يكن جاداً بما قال، فقد اجتمعت الخلافة و الإمامة و كان الحقّ في إجماع المهاجرين و الأنصار و لكن بين عمر و عليّ عداوة كانت ظاهرة و قد أخبر الله تعالى في كتابه المجيد عن اجتماع الخلافة و النبوة بقوله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً (2).

جواب آخر: و حين جعلها شورى بين الستّة و ساوى بين الجميع في كامل البهائي ج 1 287 الباب الثامن في المناقب و الأخبار التي افتروها زخرفة لأباطيلهم ..... ص : 176

ص: 287

1- ستجد في هذه الرواية تصحيحاً كثيراً أحال المعنى و غيره و لم يشر المصنّف إلى النصّ الذي رجع إليها و لم أعرّ أنا على المصدر بعد طول التتبّع.

2- النساء: 54.

الاستحقاق، عاد و خصّ عبد الرحمان بمزيد عناية و جعل القبول و الردّ بيديه، و قال: هؤلاء الخمسة تبع له فمن اختاره و جب عليهم اختياره، و هذه الحال مهزلة تدعو إلى الهزء و السخرية، و كأنه هزأ بهؤلاء الخمسة، و يبقى الأمر على ما قاله الشيعة من أنّ عمر كان يعلم بشديد عداوة عبد الرحمان لعليّ عليه السّلام (1)، و مثله الشديد لعثمان لمصاهرتهما، و هذا الملحق إنّما ألحقه عمر لئلا يلام أمام الرأي العام أو العائمة و هو قد شفى غيظه من عليّ بإبعاده عن الخلافة فقد أسس هذا الخبث الغريب على هذه الحبكة العجيبة، و كما قال العقلاء عن المفسدين أنّهم أربعة أحدهم عمر بن الخطّاب لعنه الله، و كان عبد الرحمان لا يجهل مناقب عليّ عليه السّلام و لكنّه باع الدين بالدنيا (لعنه الله من ذي صفة خاسرة).

فقد روى ابن مردويه عن مصعب بن عبد الله بن عبد الرحمان بن عوف، قال: لمّا فتح رسول الله مكّة، انصرف على الطائف يحاصرهم سبع عشرة أو ثمان عشرة يوما، فلم يفتحها، ثم أوغل غدوة أو روحة ثم يهجر، فقال: أيّها الناس، إنّي لكم فرط و أوصيكم بعترتي خيرا، و إنّ موعدكم الحوض، و الذي نفسي بيده لتقيمّن الصلاة و لتأتنّ الزكاة أو لأبعثنّ عليكم رجلا منّي أو كننسي ليضربنّ أعناق مقاتليكم أو ليسبينّ ذراريكم.

قال: فرأى الناس أنّه أبو بكر و عمر، قال: فأخذ بيد عليّ، فقال: هو هذا.

قال: فقلت: ما حمل عبد الرحمان على ما فعل؟ قال: من ذاك أعجب (2)، أنّهم

ص: 288

1- كان أحد الذين هجموا على دار فاطمة عليهما السّلام و أحرقوها و هو الذي هدّد عليّا عليه السّلام بالقتل، و كان فوق هذا و ذاك صهرا لعثمان لعنهما الله.

2- أمالي الطوسي: 504؛ بحار الأنوار 152: 21 و 30: 40؛ المستدرک 2: 120؛ مصنّف ابن أبي شيبة 7: 498 و 8: 543؛ تفسير الميزان 9: 181؛ الدرّ المنثور 3: 213. و لا عجيب في الأمر و قد كشف الإمام عليه السّلام زيفهم حين قال لعبد الرحمان بن عوف لعنه الله: و الله ما رجوت منه إلّا ما رجى صاحبك من صاحبه، دقّ الله بينكما عطر منشم ... و منشم امرأه كانت تبع العطر في الجاهليّة فإذا أراد العرب الحرب تطيّبوا من طيبها فصارت مثالا على الشؤم، و استجيب لأمير المؤمنين في اللعينين فمات عبد الرحمان مقاطعا لعثمان.

علموا ولكنهم عملوا عمل السامري وقومه حين عرفوا منزلة هارون وتجاهلوا، وفعل إخوان يوسف بعد أن عرفوه وكان منهم ما كان، و مثل قوم موسى الذين قصّ الله سبحانه قصّتهم، فقال: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ (1) وصار ترك العمل بعد العلم علة لوقوع العذاب فيهم.

و كان عمر يعرف فضيلة عليّ كما ينبغي أن تعرف، فقد قال يوما: «لولاك لافتضحنا» وقال في أكثر من سبعين واقعة: لو لا عليّ لهلك عمر، وهو القائل: العلم ستّة أسداس، فلعليّ خمسة أسداس وللناس سدس واحد ولقد شاركنا في سدسنا حتّى هو أعلم به منّا.

جواب آخر: ولما كان عبد الرحمان أمين الخليفة فقد كان عليه أن يرمى الأمانة حتّى رعايتها ولا يخون أو يدهن، وكان عليه أن يعرف فضل عليّ بالحديث المذكور، ويختاره بناء عليه، ويراعي جانب الصدق، ولا يخطب مستحقّ الخلافة بقوله: يا علي، نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان أحدا فلا تجعل على نفسك سيلا. وكان عليه أن يتخلّص من هذا الطوق الثقيل ويرمي عن عنقه ويقول للناس: أيّها الناس، الخلافة حقّ عليّ وإني انتزعتها من عنقي ووضعتها في يده. فويل لهم من يوم تجتمع فيه الخصوم يوم القيامة فماذا يجيبون رسول الله عمّا جنوه على آله الكرام!؟

جواب آخر: أمّا ما قاله عمر عن عليّ عليه السّلام بأنّه رجل فيه دعاية «أمّا عليّ فرجل

ص: 289

1- الصفّ: 5.

فيه دعاية» أي إنه مزاح، وهذا لا يقدر في خلافته فقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يمزح كثيرا، ولقد قال: «إني لأمزح ولا أقول إلا حقا».

قال يوما لأنس: يا ذا الأذنين.

وقال آخر: سألت رسول الله ونحن في الطريق: احملني على جمل يا رسول الله، فقال: أحملك على ابن الناقة.

وقوله لغلّام: (عصفور) (كذا) (له عصفور) يا أبا عمير ما فعل النغير (1).

وقوله كثيرا للحسن والحسين عليهما السلام: ترق عين بقّة.

وقوله لسلمان عند وجع بطنه: «الغيب دودا» (2).

وهذا مثل قول عمرو بن العاص فقد قيل إنه قال: إن عليا فيه دعاية (3)، فبلغ ذلك عليا فكأنه قد تأذى من قوله وقال: عجب لابن النابغة يزعم لأهل الشام أنّ في دعاية وإني امرء تلعبه، أعافس وأمارس، لقد قال باطلا ونطق كاذبا، وشرّ القول الكذب، إنه ليقول فيكذب، ويعد فيخلف، ويسأل فيلحف، ويسأل فييخل، ويخون العهد وقطع الإلّ، فإذا كان عند الحرب فأبي زاجر وأمر هو، ما لم تأخذ السيوف مأخذها، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته، أما والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة (4).

فبطل حديث عمر بقول علي عليه السلام.

ص: 290

- 
- 1- تذكرة الفقهاء 1: 343؛ جامع المقاصد 3: 277؛ كان يقول لصبيّ أفلت طائرته: يا أبا عمير... الخ؛ البحر الرائق 3: 72؛ مسند أحمد 3: 115؛ صحيح البخاري 7: 102 والنغير تصغير نغر وهي طير كالعصافير حمر المناقير، الصحاح 2: 833.
  - 2- لم يتضح لي معناها ولم أجدها في كتاب فرجاني من القاري تصحيحها إن وجدها.
  - 3- تلقاها من أستاذه الأكبر في النصب عمر بن الخطاب لعنة الله عليهما.
  - 4- نهج البلاغة، الخطب، ص 147.

جواب آخر: تواتر عن عليّ عليه السّلام أو هو شبيه بالمتواتر أنّه كان يتظلمّ منهم و يطالب بحقّه و يعارض بلسان فصيح، و يردّ على أبي بكر، و لقد قعد عن بيعته ستّة أشهر كما زعم الخصم، و كذلك في عهد عثمان كان يطالب بحقّه و يشكو منه، فإمّا أن يكون ذلك بحقّ أو بباطل؛ فإن كان الثاني فلماذا سكت الصحابة و لم يبدوا احتجاجا عليه، و لم يقارعوه بالبراهين و الأدلّة حتّى يسكتوه و يظهر أنّه لا حقّ له، و ينعقد الإجماع، لأنّ مثل عليّ عليه السّلام في عصمته و طهارته لا يطلب شيئا ليس له.

و إذا كان بحقّ فلماذا قعد الصحابة أهل الانساع و أصحاب الشرع عن حقّه و لم يعينوه عليه ليستحقّوا المدح في الآخرة و الثواب في الدنيا؟!!

في جامع العلوم و هو من تصانيف قدوة الحفاظ أبي عبد الله محمّد بن معمر بن الفاخر القرشي، في الحديث الخامس و الثلاثين من مسند البراء، عن البخاري، عن زهير، عن علاء بن المسيّب، عن أبيه قال: قلت للبراء بن عازب: طوبى لك أنت ممّن رضي الله عنه و بايع تحت الشجرة. قال: يابن أخي، إنّك لا تدري ما أحدثناه بعده، و لا تكون شهادة أعدل من هذه الشهادة، و لن تكون أبدا.

و في ولاية دامغان سنة ستّ و خمسين و ستّمائة انبرى أحد علمائها المعاصرين فقال على سبيل العتب و التقرّيع بعد أن عرف مؤلّف هذا الكتاب الحسن بن علي المازندراني و عرف اعتقاده: ما بال قوم ذهبوا منذ مئات السنين و لم يؤذوا أحدا منكم لا في نفسه و لا في أهله لماذا تظهروا الغيظ منهم و الحقد عليهم؟

فأجابه الداعي قائلا: ما بال الشيوخ أبناء السبعين يفعلون أفعالا تبقى عالقة في الأمتة حيث يتألّم منها الشباب أبناء الثلاثين بعد خمس و خمسين و ستّمائة من السنين؟! فألقم المقرع حجرا بعد أن سمع ما أوردناه عليه، و الدليل على هذا الكلام حديث البراء بن عازب السالف من رواية البخاري و ابن معمر القرشي.

حديث: عن البخاري كما ورد في جامع العلوم عن عبد الله بن عمر قال: كُنَّا نتحدَّث على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهِ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عَثْمَانُ .. (1).

الجواب: روى الحافظ أبو عبد الله محمد بن معمر القرشي من علماء أصفهان صاحب جامع العلوم عن ابن مردويه عن مشايخه عن ابن وائلة عن حذيفة قال:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عليّ خير البشر فمن أبي فقد كفر (2).

وعن ابن مردويه وساق السند إلى سلمان قال: رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فناداني، فقلت: لبيك، فقال: أشهدك اليوم أنّ عليّاً بن أبي طالب خيرهم وأفضلهم.

وبهذا الإسناد عن عقبة بن عامر قال: أتيت النبيّ ظهيرة، فقال لي: ما جاء بك يا جهنّي في هذا الوقت؟ قال: قلت: أمر عرض لي. قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وما ذاك يا جهنّي؟ قال: قلت: يا رسول الله، ما تقول في هؤلاء القوم الذين يقاتلون معك منهم من يقول: أبو بكر خير هذه الأمة من بعدك، ومنهم من يقول: عمر خير هذه الأمة من بعدك فإن حدث بك اتبعناه.

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اتبعوا من اختاره الله من بعدي، ومن اشتق له اسماً من أسمائه، ومن زوجة الله ابنتي من عنده، ومن وكلّ به ملائكة يقاتلون مع عدوّه.

قلت: ومن هو يا رسول الله؟ قال: عليّ بن أبي طالب (3).

ص: 292

1- مسند أحمد 1: 125 و 127 و لم يذكر عثمان؛ عمرو بن عاصم في كتاب السنّة: 554 و 555؛ المعجم الأوسط 7: 239؛ المعجم الكبير للطبراني 1: 107؛ صحيح البخاري 4: 203.

2- ألقاب الرسول وعترة من قدماء المحدثين: 36؛ الشهيد نور الله التستري في الصوارم المهرقة: 337؛ مقام الإمام عليّ لنجم الدين العسكري: 48.

3- العاملي، الصراط المستقيم 2: 69 بسياق مختلف والمعنى واحد؛ محمد طاهر القمي الشيرازي في كتاب الأربعين: 74 سياق المؤلف نفسه عن ابن مردويه، و ص 457.

عن أبي بكر بن مردويه إلى إسحاق عن الحارث قال: قال عليّ: نحن أهل البيت لا نقاس بالناس. فقام رجل فأتى عبد الله بن عباس فأخبره بذلك، فقال: صدق عليّ، أو ليس كان النبيّ صلّى الله عليه وآله لا يقاس بالناس؟! ثم قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في عليّ عليه السّلام: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (1)**.

ذكر عماد الدين شفرويه في بعض تصانيفه عن الشيخ المدني القرشي صاحب جامع العلوم، عن ابن مردويه، عن الباقر عليه السّلام عن آبائه عن عليّ عليه السّلام عن رسول الله قال: كنت أنا وعليّ نورا بين يدي الله من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم سلك ذلك النور في الأصلاب، فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب آخر حتّى أقره صلب عبد المطلب ثمّ أخرجه من صلب عبد المطلب و يقسمه قسمين، فصيرّ قسما في صلب عبد الله وقسما في صلب أبي طالب؛ فعليّ منّي وأنا منه، لحمه لحمي، ودمه دمي، فمن أحبّه أحبّني، و من يبغضه يبغضني وأبغضه (2).

ومثله مذكور في البخاري وقد تكرّر لمزيد الفائدة.

ذكر عماد الدين في كتاب «تناقضات أخبار البخاري» في الحديث الثاني عشر، ومثله في المصابيح، عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفة. فقال كلمة، فقلت لأبي: ما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: قال: كلّهم من قريش.

ص: 293

1- البيّنة: 7.

2- كشف الغطاء 1: 10 طبعة حجريّة- مهدي اصفهان؛ الخصال للصدوق: 640؛ فمن أحبّه فبحبّي أحبّه، و من أبغضه فببغضني أبغضه، و عبارة الكتاب مصحّفة عن هذه العبارة؛ المحتضر لحسن بن سليمان الحلّي: 97؛ مقام الإمام علي لنجم الدين العسكري: 59 و قال: أخرجه ابن مردويه في المناقب، و الخوارزمي، و شهاب الدين أحمد، و المطرزي، و العاصمي، و الأحاديث كثيرة جدّا في هذا الباب.



وكان عماد الدين من المخالفين لأنه ذكر معاوية بن أبي سفيان وعمر بن عبد العزيز من الاثني عشر ولم يذكر الحسن والحسين منهم، و قال: ليسا من الخلفاء. ولما تعرض لذكر أئمة الشيعة في الحديث، قال: وأما تعيين الشيعة للأئمة الاثني عشر فإنه تحكّم محض لم يخرج من آل ولم ينفذ من غبار غلّ لإخراجهم من الخلافة الخلفاء الثلاثة .. وإنما ذكرنا قوله ليعلم أنه حنفيّ المذهب كسائر معتزلة خوارجم فيكون كلامه حجّة.

وإنه روى في هذا الحديث عن أبي سلمى الراعي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال:

سمعت رسول الله يقول: ليلة أسري بي إلى السماء قال الجليل جلّ جلاله: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ (1)، فقلت: والمؤمنون؟ قال: صدقت يا محمّد، من خلّفت في أمّتك؟ قلت: خيرها. قال: عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ.

قال: يا محمّد، إنّي أطّلت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسما من أسمائي، فلا أذكر في موقع إلا ذكرت معي، فإنّي المحمود وأنت محمّد، ثمّ أطّلت الثانية فاخترت منها عليّا، وشققت له اسما من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ.

يا محمّد، إنّي خلقتك و خلقت عليّا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نوري (2)، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض؛ فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جهلها كان عندي من الكافرين.

يا محمّد، لو أنّ عبدا من عبيدي عبدني ثمّ ينقطع حتّى يصير كالشئّ البالي، أتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم.

يا محمّد، أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، فقال: التفت عن يمين العرش،

ص: 294

1- البقرة: 285.

2- من سنخ نور من نوري- المؤلّف.

فالتفت فإذا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى و  
محمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ ومحمّد بن الحسن المهدي في ضحضاح من نور قائمون يصلّون وهو في وسطهم -  
يعني المهدي - كأنه كوكب دريّ، فقال: يا محمّد، هؤلاء الحجج وهو الباهر من عترتك والمنتقم من أعدائي (1).

وروى عقب هذا الحديث رواية عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان المحمّدي قال: دخلت على النبيّ وإذا الحسين بن عليّ على فخذه  
وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول: أنت السيّد ابن السيّد أبو السادة، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجّة ابن حجّة تسعة من  
صليبك تاسعهم قائمهم (2).

وروى أيضا عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا، كذبوا علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، و  
أعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستبغى الهدى، ويستجلى العمى، إنّ الأئمة من قريش غرسوا في

ص: 295

- 
- 1- الأربعون لمنتجب الدين بن بابويه: 4، و يوجد هذا الحديث في كشف الغطاء 1: 7؛ كتاب الأربعين لمحمّد طاهر: 353؛ الجواهر  
القدسيّة للحرّ العاملي: 312؛ مدينة المعاجز 2: 312؛ بحار الأنوار 27: 200؛ كتاب الأربعين للماحوزي: 212.
  - 2- الإمامة والتبصرة لابن بابويه: 110؛ عيون أخبار الرضا عليه السّلام 1: 56؛ الخصال: 475؛ كمال الدين و تمام النعمة للصدوق:  
262؛ كفاية الأثر للخزّاز القميّ: 46؛ كتاب سليم بن قيس: 460؛ مقتضب الأثر للجوهريّ: 11؛ مناقب ابن شهر آشوب 3: 226؛  
الطرائف لابن طاووس: 174؛ كتاب الأربعين لمحمّد طاهر القميّ الشيرازي: 355؛ بحار الأنوار 36: 241 و 43: 295؛ كتاب الأربعين  
للماحوزي: 214؛ العوالم للبحراني: 38 و 73؛ المراجعات: 278؛ رسالة في إمامة الأئمة الاثني عشر للتبريزي: 4؛ معجم رجال الحديث  
للخوئي 9: 243؛ إعلام الوري بأعلام الهدى 2: 180؛ حياة الإمام الحسين للقرشي 1: 95.

هذا البطن من هاشم، لا تصلح الإمامة على سواهم، و لا تصلح الولاية من غيرهم (1).

و هذه الأخبار تدلّ على أنّ خير الخلق بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

روى أبو العلماء الحافظ الهمداني عن ابن عبّاس، قال رجل: يا ابن عبّاس، ما أكثر مناقب عليّ و فضائله، إني لأحسبها ثلاثة آلاف. فقال ابن عبّاس: أو لا تقول إنّها إلى ثلاثين ألفاً أقرب (2).

و روى الحافظ المدني عن أحمد بن حنبل أنّه قال: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله من الفضائل ما جاء لعليّ عليه السّلام (3).

و نقل في الصحاح عن ابن مسعود: كنّا جلوساً عند النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فدخل عليّ فسلمّ و صعد (4).

ص: 296

1- نهج البلاغة، الخطب، ص 27.

2- حلية الأبرار للبحراني 2: 131؛ بحار الأنوار 40: 49؛ المناظرات في الإمامة: 123؛ شواهد التنزيل للحسكاني 1: 31؛ ميزان الاعتدال 1: 484؛ لسان الميزان 2: 200؛ نهج الإيمان: 667.

3- الصراط المستقيم 1: 153؛ بحار الأنوار 4: 124؛ المراجعات: 254؛ الشيخ حسين الراضي في سبيل النجاة في تنمّة المراجعات: 165؛ نجم الدين العسكري في مقام الإمام علي: 25؛ الغدير للأميني 1: 301؛ الإمام علي للرحماني: 134؛ عبد الله حسن في المناظرات في الإمامة: 123؛ نظم درر السمطين: 80؛ قاموس شتائم للسقاف: 198؛ خصائص الوحي المبين: 80 عن محمّد ابن هارون الحضرمي؛ تاريخ مدينة دمشق 42: 418؛ المناقب للخوارزمي: 11 و 34؛ نهج الإيمان لابن جبر: 668؛ ينابيع المودّة 1: 9.

4- شرح الأخبار للمغربي 2: 595؛ أحاديث أمّ المؤمنين عائشة، و لكتّها جعلت عليّاً عليه السّلام الثالث بعد التوأم أي أبو بكر و عمر لعنهما الله؛ مسند أحمد 3: 380؛ مجمع الزوائد 9: 117؛ طبقات المحدّثين باصبهان 4: 132 بعد طلوع الثنائي أو التوأم؛ تاريخ مدينة دمشق 42: 322؛ موسوعة التاريخ الإسلامي 2: 370.

وفي الصحاح عن مسند عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عليّ أخي في الدنيا والآخرة... (1).

جواب: روى المخالف عن أبي هريرة قال: ابنا العاص مؤمنان: عمرو و هشام (2).

وفي رواية أخرى: أسلم الناس (صيغة أفعال التفضيل - المترجم) و آمن الناس ابنا العاص.

و هذا الحديث مناقض لحديث آخر لأبي هريرة مروى من طريق المخالف، قال:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: رأيت في النوم بني الحكم و بني العاص (3) ينزون على منبري نزو القردة و الخنازير. قال: فأصبح كالمغيظ، فما روي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مستجمعا متبسّما حتّى مات.

و لو كانوا مؤمنين لأمن المسلمون من شرهم لا سيّما أهل البيت و هم أهل العصمة و الطهارة، فقد أشاعوا سبهم ثمانين عاما في الشرق و الغرب.

حديث: جاء في جامع العلوم عن مسند عائشة، قالت: قبض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و إنّه بين حاقتي و ذاقتي - وفي رواية: بين سحري و نحري - و لا أكره شدّة الموت لأحد بعد الذي رأيت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

ص: 297

- 
- 1- الخلاف للطوسي 1: 28؛ هامش المسترشد للطبري الشيعي: 332 عن كنز العمال 11: 602 الرقم 32907؛ الأماي للطوسي: 137.
  - 2- مسند أحمد 2: 304 و 327 و 353 و 354؛ المستدرک 3: 240؛ مجمع الزوائد 9: 352؛ الأحاد و المثاني 2: 99 و كتب أخرى.
  - 3- لست أدري كيف يخطأ المؤلف على فضله و سعة اطلاعه بأبسط الأشياء فهو هنا يعتبر بني العاص هم السهميون و إنّما عنى النبيّ الأمويين فالعاص في الحديث ابن أمية و والد عمر و هو العاص بن وائل السهمي، و يا بعد ما بين الاثنين، و لكنّ المؤلف رحمه الله يفتقر إلى الدقّة في كتابه و كان عليه أن يترتّب فيما لا يعلم حتّى تثبت صحّته عنده.

وفي رواية إنها قالت: ما أغبط أحدا يهون عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (1).

الجواب: وجاء في جامع العلوم أيضا عن أم سلمة قالت: والذي تحلف به أم سلمة إن أقرب الناس عهدا برسول الله عليّ. ولما كان غداة قبض رسول الله وكان في حاجة فجعل يقول: جاء عليّ - ثلاث مرّات - فجاء قبل طلوع الشمس، فلما أن عرفنا أن له إليه حاجة خرجنا من البيت وكنت في آخر من خرج من البيت، ثم جلست أدناهنّ من الباب، قالت: فأجلسه عليّ وكان آخر الناس به عهدا، جعل يسارّه و يناجيه (2).

عن ابن مردويه عن عائشة قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وهو في بيتي لَمَّا حضره الموت: ادعوا لي حبيبي، فدعوت أبا بكر فنظر إليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي ويلكم، فقلت: ويلكم ادعوا له عليّ بن أبي طالب فوالله ما يريد غيره، فلَمَّا رآه فرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل يناجيه حتّى قبض و يده عليه (3).

وروى ابن مردويه أيضا قال: لَمَّا كان اليوم الذي توفّي فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان جالسا و ظهره إلى صدر عائشة فهي مسندة و الناس مجتمعون في المسجد، فقال النبيّ: ادعي إلى أخي و صاحبي، فدعت عليّا، فلَمَّا دخل عليّ و رآه عمر، قام

ص: 298

- 
- 1- رواه البخاري في صحيحه رقم 4266 بما هو أكثر اختصارا، و في رقم 4259 اقتصر على قولها: ورأسه بين حاقنتي و ذاقنتي، و الحاقنة ما أسفل من البطن، و الذاقنة ما علا منها؛ فتح الباري 11: 312؛ كتاب الوفاة للنسائي: 50؛ سنن النسائي 1: 602؛ المعجم الأوسط 8: 333، هذا ما كانت تردّه عائشة كثيرا تتباهى به.
  - 2- السنن الكبرى للنسائي 4: 261 و 5: 154.
  - 3- الطرائف لابن طاووس: 154؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 42: 393.

ليخرج أو يخرج من البيت فسلمته عائشة حتى وضعت رأسه على المرفقة وقامت، فأخبر نبي الله عليًا بألف باب يكون قبل يوم القيامة يفتح من كل باب ألف باب ... (1).

عن ابن مردويه وساق السند إلى الأرقم بن سرحيل (كذا) - الصحيح شرحبيل ... المترجم - عن ابن عباس قال: لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة، فقال: ادعوا لي عليًا. قالت عائشة: ندعوا لك أبا بكر؟ قال: ادعوه، قالت حفصة: يا رسول الله، ندعوا لك عمر؟ قال: ادعوه، قالت أم الفضل: يا رسول الله، ندعوا لك العباس، قال: ادعوه، فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليًا، فسكت، فقال عمر: قوموا عن رسول الله صلى الله عليه وآله (2) فلو كانت له إلينا حاجة ذكرها، ففعل ذلك ثلاث مرّات.

وكذلك روي عن جابر أنّ عليًا عليه السلام كان عند النبي حين حضرته الوفاة، فأمره وعهد إليه بما شاء، فلما كان زمان عمر جاء كعب الأحماس ونحن جلوس عند عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، ما كان آخر ما تكلم به نبيكم؟ قال: سل عليًا. قال: أين هو؟ قال: ها هو ذا، فسأله، فقال: أسندته إليّ فوضع رأسه على منكبي فقال:

الصلاة الصلاة. قال كعب: ذلك آخر عهد الأنبياء وبه أمروا وعليه بعثوا. قال: فمن غسله؟ قال: سل عليًا، فلما سأله قال: كنت غسلته وكان عباس جالسًا وكان

ص: 299

---

1- حذف الناسخ جزءا من الحديث وهو دعوة حفصة لأبيها عمر، ولم أعثر عليه في المصادر الموجودة في حيازتي وقد بحثت عنه جهد الطاقة فلم أوفق للحصول عليه وأحيط القارئ علما بذلك.

2- الطبري الشيعي في المسترشد: 122، مناقب ابن شهر آشوب 1: 203؛ البحار 22: 521؛ مسند أحمد 1: 356.

أسامة بن زيد و شقري مولى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يختلفان بالماء (1).

وبهذا افتخر عليّ عليه السلام: ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صَلَّى الله عليه وآله أنني لم أردد على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته في المواطن التي ينكص فيها الأبطال، ويتأخر فيها الأقدام، نجدة أكرمني الله بها، ولقد قبض رسول الله وإن رأسه على صدري، ولقد اسلت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي، ولقد ولّيت غسله والملائكة أعواني، فضجّت الدار والأفنية؛ ملاً يهبط وملاً يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحقّ به مني حياً وميتاً (2).

ويتعارض حديث عائشة مع حديث أم سلمة، مع أنّ حديث أم سلمة يفضل حديث عائشة لأنّ أم سلمة من جملة المخدّرات وقرن في بيوتكنّ ولا تبرّجن تبرّج الجاهليّة الأولى (3):

أولاً: لم تعمل عائشة بهذه الآية.

ثانياً: يعترف الخصم بأنّ عائشة بغت على الإمام ولم تكن أم سلمة مثلها، و جرت العادة على أنّ الرجل إذا بلغ السياق وبلغت روحه التراق يتولّى أمره الرجال لا سيّما وأنّ الزوجية مسلوّبة عن عائشة بسبب عدم استحقاقها للإرث من النبيّ وإنّما تستحقّه بالزوجية، فلمّا اتفتحت اتفتى الإرث بها فهي ليست زوجة في تلك الساعة.

ص: 300

- 
- 1- المراجعات: 329؛ سبيل النجاة للشيخ راضي: 247؛ معالم المدرستين للعسكري 1: 224؛ أحاديث عائشة 2: 203؛ كنز العمال 7: 253 رقم 18789؛ الطبقات الكبرى لابن سعد 2: 262؛ سبل الهدى والرشاد للصالحى الشامي 12: 258.
  - 2- نهج البلاغة 2: 172 باب الخطب.
  - 3- الأحزاب: 33.

الجواب: قال البخاري: أبو إدريس سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، و كنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في الجاهلية و شرّ فنجّانا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم و فيه دخن. قلت: و ما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هدي، تعرف منهم و تنكر. قلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها فذاق فيها. قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: هم من جلدتنا و يتكلمون بألسنتنا. قلت: ما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: الزم جماعة المسلمين و إمامهم. قلت: فإن لم يكن جماعة و إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلّها و لو أن تعصّ بأصل شجرة حتّى يدركك الموت و أنت على ذلك (1).

و في رواية عبد الله بن عمر قال: كنّا عند رسول الله صلّى الله عليه و آله فذكر الفتن حتّى ذكر فتنة الأحناس، فقال قائل: يا رسول الله، و ما فتنة الأحناس؟ قال: هي فتنة هرب و حرب، ثم فتنة السراء دخلها أو دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنّه منّي و ليس منّي، إنّما وليّ المتقون (2) ثم يصطّح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيا (3) لا تدع أحدا من هذه الأمة إلّا لطمته لكمة... الحديث (4).

و ذكر محمّد بن معمر في جامع العلوم عن قوله: «فتنة الاخلاص شهبها بالخليص لظلمتها أو ركودها و دوامها، و الورك و لا يستقرّ على ضلع فكأنّه جعله مثلا فيمن ليس له الملك و لا استقلال به ...

ص: 301

1- صحيح البخاري 4: 178 و 8: 92.

2- جاءت العبارة عند المؤلّف هكذا: «إنّما أوليائي المتقون» و هي تصحيف ما في ذلك ريب.

3- الدهماء- المؤلّف.

4- مسند أحمد 2: 133؛ سنن أبي داود 2: 299؛ المستدرک 4/ 467؛ الفايق 1: 265؛ كنز العمال 11: 130 رقم 30911؛ الدرّ المنثور

6: 56؛ تهذيب الكمال 22: 527 و معنى الورك على ضلع، أي يصطّحون على أمر واه لا نظام له و لا استقامة.



و يقول مؤلف هذا الكتاب الحسن بن علي بن محمّد بن الحسن الطبري: فهل بعد هذا الخير، إشارة إلى زمان نزول الوحي و وجود النبي بينهم.

قوله: من شر، إشارة إلى زمان الخلفاء الثلاثة الذين كانوا شرّاً على العترة، وإيذاء للمؤمنين، وفتنة عامّة.

وقوله: و هل بعد ذلك الشرّ من خير؟ قال: نعم، إشارة إلى عهد الإمام علي عليه السّلام.

وقوله: فيه دخن، إشارة إلى معاوية لعنه الله و حربه لأمر المؤمنين عليه السّلام، و بغيه على إمام زمانه أمير المؤمنين عليه السّلام.

«و هل بعد ذلك الخير من شر» قال: نعم دعاة إلى أبواب جهنّم من أجابهم إليها فذاق فيها»، إشارة إلى ملوك بني أميّة و إلى العبّاسيين.

وقوله: هم من أهل جلدتنا، يعني من قریش.

و يتكلّمون بالسنتنا، يعني يتمسّكون بظاهر شرعنا نظاما للملك.

وقوله: جماعة المسلمين و إمامهم، يعني التابعين لأهل البيت عليهم السّلام، أنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي.

وقوله: تلك الفرق كلّها، إشارة إلى زمن غيبة الإمام عليه السّلام.

و شرح عماد الدين شفروه هذا الحديث شرحاً فاحشاً بعيداً عن العقل و النقل في باب الحديث السابع عشر من كتاب «التناقض»، و لشدة وهنه و ركاكة معناها ارتكب حماقات نسبها إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله من ثمّ أعرضنا عنه؛ فإن كان قالها معتقداً بها فويل له يوم القيامة، و إن قالها صيانةً للجاه و المال يفوّض أمره إلى الله تعالى و لكن: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً (1).

ص: 302

1- الأنعام: 21.

ولقد كشف الإمام عن هذه الحال ببيان معجب لطيف في بعض خطبه، فقال: ثم إنكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت، فاتقوا سكرات النعمة، واحذروا بوائق النعمة، وثبتوا في قدام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها، وظهور كمينها، وانتصار قطبها، ومداد رحاها، تبدو في مدارج خفية وتؤول إلى فضاة جليّة، شبابها كشباب الغلام، وآثارها كأثار السلام، يتنافسون في دنيا دنيّة، ويتكالبون على جيفة مريحة، وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع، والقائد من المقود، فيتزايلون بالبغضاء، ويتلاعنون عند اللقاء.

ثم يأتي بعد ذلك طالع الحقيقة الرجوف، القاصمة الزحوف، فتزيغ قلوب بعد استقامة، وتضلّ رجال بعد سلامة، وتختلف الأهواء عند هجومها، وتلبس الآراء عند نجومها، من أشرف لها قصمته، ومن سعى فيها حطمته، يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة، قد اضطرب معقود الحبل، وعمي وجه الأمر، تفيض فيها الحكمة، وتنطق فيها الظلمة، وتدقّ أهل البدو تسجلها، وترضهم بكلكلها، يضع في غبارها الوجدان، ويهلك في طريقها الركبان، ترد بمرّ القضاء، وتحلب عبيط الدماء، وتثلّم منار الدين، وتنقض عقد اليقين، تهرب منها الأكياس، وتدبرها الأرجاس، مرعاد مبراق، كاشفة عن ساق، تقطع فيها الأرحام، ويفارق عليها الإسلام، بريها سقيم، وظاعنها مقيم (1).

وأوضح هذا كله بقوله: ألا وإن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة عمّت خطتها، وخصت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمي عنها، وأيم الله لتجدنّ بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس، تقدم بغيها وتخبط بيدها، وتزين برجلها وتمنع درّها، لا يزالون

ص: 303

بكم حتّى لا- يتركوا منكم إلّا نافعاً لهم أو غير ضائر بهم، ولا يزال البلاء حتّى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلّا كانتصار العبد من ربّه، و  
الصاحب من مستصحبه، ترد عليكم فتنهم شوهاء مخشية، وقطعا جاهليّة، ليس فيها منار هدى، ولا علم يرى، نحن أهل البيت منها  
بمنجاة، ولسنا فيها بدعاة، ثمّ يفرّجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفاً، ويسوقهم عنفاً، ويسقيهم بكأس مصبّرة، لا يعطيهم إلّا  
السيف، ولا يجلسهم إلّا الخوف، فعند ذلك توذّ قريش بالدنيا وما فيها لويروني مقاما واحداً، ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم، ما أطلب  
اليوم بعضه فلا يعطوني... (1).

جواب: سنّة الله ورسوله وأمير المؤمنين فيما يقولون هو بيان الرموز والإشارات عن البيّنة وإظهار الحجّة والدعوة العامّة وإفاضة الخير،  
كما قال تعالى: فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَك مُهْطِعِينَ\* عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ عَزِيزِينَ\* أَيْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (2) وقد بيّنا  
جانبا من هذا الباب.

حديث: ورووا أنّ امرأة أتت النبيّ صلّى الله عليه وآله فكلّمته بشيء فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله، إن جنت ولم أجدك، كأنّها  
تقول: الموت، قال صلّى الله عليه وآله: إن (فإن) لم تجدني فأتي أبا بكر (3).

الجواب: أجبنا فيما سلف عن هذا الباب إلّا أنّنا نضيف هنا أشياء لم تكن هناك نقلا عن كتاب «المناقضات» من المخالف، عن الأصمغ بن  
سلمان أنّه سئل رسول

ص: 304

1- نهج البلاغة 1: 183 باب الخطب.

2- المعارج: 36-38.

3- صحيح البخاري 4: 191 و 8: 128؛ تحفة الأحوذى 10: 112؛ المعجم الكبير 2: 132؛ البداية و النهاية 5: 248؛ السيرة النبويّة  
لابن كثير 4: 452.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ مَوْلَاكُمْ فَأَحْبَبُوهُ، وَكَبِيرِكُمْ فَاتَّبِعُوهُ، وَعَالِمِكُمْ فَأَكْرَمُوهُ، وَقَائِدِكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ فَعَزَّزُوهُ، وَإِذَا دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَإِذَا أَمَرَكُمْ فَأَطِيعُوهُ، فَأَحْبَبُوهُ بِحَبِّي، وَأَكْرَمُوهُ بِكَرَامَتِي، مَا قَلْتُ لَكُمْ فِي عَلِيِّ إِلَّا مَا أَمَرَنِي رَبِّي جَلَّتْ عَظَمَتُهُ (1).

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ حُكْمٌ خَاصٌّ مَعَ شَخْصٍ خَاصٍّ فِي أَمْرٍ خَاصٍّ، وَالْحَدِيثَ الثَّانِي حُكْمٌ عَامٌ بِمَلَأُ عَامٌ فِي أُمُورٍ عَامَّةٍ، وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ تَغْلِبُ الْأَمْرَ الْعَامَ عَلَى الْأَمْرِ الْخَاصِّ أَوْلَى وَأَحَقُّ مِنْ تَغْلِبِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِ، وَالْإِمَامَةُ عَامَّةٌ لِلْمُكَلَّفِينَ وَليست خَاصَّةً لِشَخْصٍ مَعْيَنٍ.

حديث: قال أبو سعيد الخدري: قال أبو بكر: أُلست أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا، أُلست أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ (2).

الجواب: روى صدر الأئمة وساق الحديث إلى الزمخشري عن أبي ذر قال: لَمَّا كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ فِي الْبَيْعَةِ لِعَثْمَانَ، لِيُقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتَةِ (3) قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي الْمَسْجِدِ وَنَظَرْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَقَدْ اعْتَجَرَ بِرِيطَةً، وَقَدْ اخْتَلَفُوا وَكَثُرَتِ الْمَنَاجِزَةُ إِذْ جَاءَ أَبُو الْحَسَنِ - بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي - قَالَ: فَلَمَّا بَصُرُوا بِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَرَّ الْقَوْمَ طَرًّا، فَأَنْشَأَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

إِنَّ أَحْسَنَ مَا ابْتَدَأَ بِهِ الْمَبْتَدِئُونَ وَتَنَطَّقَ بِهِ النَّاطِقُونَ وَتَقَوَّاهُ الْقَائِلُونَ حَمْدَ اللَّهِ

ص: 305

1- محمد بن أحمد القمي، مائة منقبة: 62؛ الكراچكي، كنز الفوائد: 209؛ محمد طاهر القمي الشيرازي، كتاب الأربعين: 80؛ بحار الأنوار 27: 112 و 28: 152.

2- ابن عقيل، النصائح الكافية: 228، وقال: أخرجه الترمذي وابن حبان في صحيحه.

3- الأنفال: 42.

و الثناء عليه بما هو أهله، و الصلاة على النبي محمد وآله؛ الحمد لله المتفرد بدوام البقاء، المتوحد بالملك و المجد و الثناء- إلى أن قال:-  
فأنشدكم الله يا معاشر المهاجرين و الأنصار، هل تعلمون أن جبرئيل عليه السلام (أتى النبي صلى الله عليه و آله و قال: يا محمد، لا سيف  
إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي، هل تعلمون كان هذا؟ قالوا: اللهم نعم) (1).

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه و آله فقال: يا محمد، إن الله يأمرك أن تحب عليًا و  
تحب من يحبه فإن الله تعالى يحب عليًا و يحب من يحب عليًا؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: لما أسري بي إلى السماء السابعة رفعت إلى رفارف من نور ثم رفعت  
إلى حجب من نور فوعد النبي الجبار لا إله إلا هو أشياء، فلما رجع من عنده نادى مناد من وراء الحجب: نعم الأب أبوك إبراهيم و نعم الأخ  
أخوك علي بن أبي طالب فاستوص به؟ قال: أتعلمون معاشر المهاجرين و الأنصار كان هذا؟ فقال أبو محمد من بينهم- يعني عبد الرحمان  
ابن عوف-: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه و آله و إلا فصمتا.

ثم قال: أتعلمون أن أحدا كان يدخل المسجد جنبًا غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن أبواب المسجد سدّها [رسول الله] و ترك بابي بأمر الله؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: هل تعلمون أنني كنت قاتلت عن يمين رسول الله صلى الله عليه و آله و قاتلت الملائكة عن يساره؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله قال لي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ قالوا: اللهم نعم.

ص: 306

1- هذه الفقرة لم يذكرها المؤلف.

قال: فأنتدكم الله هل تعلمون أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله أخذ الحسن والحسين فجعل يقول: هي يا حسن، فقالت فاطمة: يا رسول الله، إنّ الحسين أصغر وأضعف ركنا منه، فقال لها رسول الله: ألا ترضين أن أقول أنا هي يا حسين، ويقول جبرئيل:

هي يا حسين؟ فقالوا: اللهم نعم.

قال: فهل لخلق منكم مثل هذه المنزلة... نحن الصابرون ليقضي الله في هذه البيعة أمرا كان مفعولا (1).

جواب: نعود إلى كلام أبي بكر القائل: من أولى بها متي وأنا أول من أسلم. فعدّ السبق إلى الإسلام دلالة على استحقاق الإمامة، وهذا باطل، لأنّ الإمامة لا تصحّ حتى يحصل الإجماع (عندهم طبعا) وفي السابق إلى الإسلام اختلاف بين المسلمين، فمن قائل أنّه عليّ، و منهم من قال زيد بن حارثة، وقيل بلال بن رباح، وقيل أمّ المؤمنين خديجة عليها السلام و هلمّ جرّا (2).

روي عن عبد الله المدني عن ابن مردويه عن معاذة العدويّة قالت: سمعت عليّا وهو على منبر البصرة يقول: أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر (3).

ص: 307

1- نهج السعادة 1: 116؛ تاريخ مدينة دمشق 29: 198؛ مناقب الخوارزمي: 299؛ ينابيع المودّة 1: 433. وأنا بدوري أتسائل: لم لم يحتجّ أمير المؤمنين بيوم الغدير عليهم وهو لا بديل عنه في مثل هذا اليوم؟ أنا على يقين من أنّ الأيدي الخائنة لعبت في النصّ فحذفت كثيرا منه وما زال هذا دأبها ودينها إلى اليوم فالى الله المشتكى، كلّ هذا من أجل أن لا نخسر بيدقا اسمه عمر و بيدقا آخر اسمه أبو بكر في رقعة التاريخ المبسوطة للعب الأمزجة والخواطر والغايات.

2- لا اختلاف بين المسلمين في أول من أسلم، فقد أجمعوا على أنّ سيّدتنا خديجة عليها الصلاة والسلام أول من أسلم، ثمّ تلاها أمير المؤمنين، ولكن الاختلاف الذي حدث هو من صنع عائشة حين ادّعت لأبيها هذا السبق و نابعها على ذلك بطانتها.

3- المسترشد: 264؛ الفصول المختارة: 261؛ الإرشاد 1: 31؛ كنز الفوائد: 121؛ الاحتجاج 2: 149؛ مناقب آل أبي طالب 1: 289؛ المستجاد من الإرشاد للعلامة الحلّي: 34؛ الصراط المستقيم 1: 235؛ بحار الأنوار 38: 226 و 268.

وروى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: أول من آمن خديجة ثم علي بن أبي طالب، ثم زيد بن حارثة، ثم أبو بكر.

جواب آخر: إن كان مجرّد السبق إلى الإسلام يثبت التقدّم والاستحقاق في الخلافة فينبغي أن يكون عثمان أولى بالخلافة من عمر، و مقدّمًا عليه، لأنّه أسلم قبله كما ينبغي أن يلي الخلافة عليّ بعد أبي بكر، لأنّ عليًا سبق عثمان و عمر إلى الإسلام بإجماع الخصوم (1) و ليس الأمر كذلك فتبيّن من هذا أنّ السبق لا يثبت الأولويّة في الحكم.

حديث: يقول المخالفون عن عليّ عليه السّلام قال: ذكرت الأمراء عند رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: إن تبايعوا أبا بكر، تجدوه ضعيفًا في نفسه وقويًا في أمر الله، وإن تبايعوا عليًا و لن تفعلوه تجدوه هاديًا يسلك بكم الطريق المستقيم (2).

الجواب: هذه الرواية ذكرها صاحب كتاب المناقضات «مناقضات البخاري»

ص: 308

- 1- أقول: إنّ الذي فهمته من قول أبي بكر أو قولهم على لسانه أنّ الأولويّة في السبق شرط في التقدّم ولا يترتب على ذلك تسلسل العدد بأن يكون الثاني بعد الأوّل والثالث بعد الثاني في الأوليّة وهكذا و حينئذ لا محلّ لقول المؤلّف، فينبغي عليه أن يورد عليهم من وجه آخر.
- 2- الإيضاح لابن شاذان: 237؛ الغارات 2: 518؛ مناقب أمير المؤمنين للكوفي: 448 و ليس ذكر لأبي بكر؛ السقيفة وفدك للجوهري: 76؛ مسند أحمد 1: 109 وفيه زيادة؛ المستدرک 3: 70؛ مجمع الزوائد 5: 176؛ شرح ابن أبي الحديد 6: 52 و 11: 11؛ كنز العمال 5: 799 و 11: 612؛ شواهد التنزيل 1: 82 و 83 و 84؛ تاريخ مدينة دمشق 42: 420 و 421 و 44: 236؛ أسد الغابة 4: 31؛ ميزان الاعتدال 3: 363؛ الإصابة 4: 468؛ سبل الهدى والرشاد 11: 250 وفي أكثرها يذكر عمر أيضا.

ويروي كذلك عن الطبراني عن اسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن أبيه عن ميثاق عن عبد الله بن مسعود قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة قد بايع الجن، فتنفس، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: نعت إلي نفسي يابن مسعود. قلت: استخلف يا رسول الله، قال: من يابن مسعود؟ قلت: أبو بكر، فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس، فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نعت إلي نفسي يابن مسعود. قلت:

فاستخلف. قال: من؟ قلت: علي بن أبي طالب. قال: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة (1).

الجواب: اعلم أن عبد الله المدني روى عن سلمان الفارسي أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن وصيي و خليفتي و خير من أترك من بعدي ينجز مواعيدي و يقضي ديني علي بن أبي طالب.

و يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه.

و يقول: إني تارك فيكم الثقلين .. الخ.

و يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

و يقول: اللهم أدر الحق مع علي حيث ما دار (2).

قال المصنف: إن قوله: إن تبايعوا أبا بكر تجدوه ضعيفا على نفسه دليل على بطلان هذا الحديث و وضعه لأنه يخالف القرآن، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ورد عليكم

ص: 309

1- الفضل بن شاذان: 93؛ الروضة في المعجزات و الفضائل: 119.

2- هذه جملة أحاديث و قد سبق تخريجها إلا الحديث الأول عن سلمان و قد أخرجه ابن شهر آشوب في المناقب 2: 246 و 2: 256 أخرجه عن أنس؛ معالم المدرستين 1: 216 عن أبي سعيد؛ و ابن أبي الحديد 13: 228؛ تهذيب التهذيب 3: 91؛ كشف اليقين للحلي: 270؛ مجموعة الرسائل للطف الله الصافي 2: 40.



مَنِّي حَدِيثٌ فَأَعْرَضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّ وَافِقَ فَاقْبَلُوهُ (1)، وَيَقُولُ تَعَالَى فِي حَقِّ طَالُوتَ لَمَّا رَدَّهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَبُوا مَلِكِهِ وَإِمَارَتِهِ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ (2) وَالْقُوَّةَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَمْدُوحَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ نَفْسِهِ:

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (3) وَقَالَ فِي حَقِّ جِبْرَائِيلَ: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى \* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (4).

و«قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى» بَاطِلٌ أَيْضًا، وَلَوْ كَانَ صَاحِبًا لَمَّا آذَى فَاطِمَةَ الْمَعْصُومَةَ الْبِضْعَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأُمَّ السَّادَاتِ وَالْأَنْثَمَةَ وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ حَتَّى مَاتَتْ غَاضِبَةً عَلَيْهِ بِغَضَبِهَا، وَأَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ سِرًّا، وَلَا يَشْهَدَ جَنَازَتَهَا كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ.

وَمَا رَوَى فِي حَقِّ عَمْرِ «قَوِيًّا فِي نَفْسِهِ» إِنْ كَانَ الْقَصْدُ بِهَا الْفِطْرَةَ وَالْغَلْظَةَ وَشِرَاسَةَ الْخَلْقِ فَإِنَّهَا صِفَاتُ ذَمٍّ وَتَقْصَانٍ: وَ لَوْ كُنْتَ فَطًّا غَلِيظًا الْقَلْبَ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ (5) وَهِيَ عَلَامَةٌ عَلَى شِقَاءِ تِلْكَ الدَّارِ وَقِسَاوَةِ الْقَلْبِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْهَا الشَّجَاعَةُ فَلَيْسَ مِنَ الْمَعْرُوفِ عَنْ عَمْرِ أَنَّهُ شَارَكَ فِي قِتَالِ أَوْ قِتْلِ

ص: 310

---

1- عون المعبود 12: 232، قال الخطابي: فإنه حديث باطل لا أصل له، وقد حكى زكريا الساجي عن يحيى بن معني أنه قال: هذا حديث وضعته الزنادقة؛ تذكرة الموضوعات: 28؛ كشف الخفاء 1: 86 و 2: 423؛ أضواء على السنة المحمدية لأبورية: 99؛ التبيان للطوسي 1: 5؛ تفسير مجمع البيان 1: 36 و 39؛ أحكام القرآن لجصاص: 1: 629 و 3: 38؛ تفسير القرطبي 1: 38؛ أصول السرخسي 1: 365 و 2: 68 و 76؛ المحصول 3: 91 و 4: 338؛ الأحكام للآمدي 2: 323؛ شيخ المضيرة: 238؛ تاريخ ابن معين 1: 326.

2- البقرة: 247.

3- الذاريات: 58.

4- النجم: 5 و 6.

5- آل عمران: 159.

خصما لله ورسوله، وكان ينهزم في كل حرب تشق على الإسلام لا سيما في أحد وحنين وبدر و ما قاله في حق عليّ «و لن تفعلوه» دليل واضح على أنّ الصحابة يميلون عنه إلى غيره وهو مهدي و هاد و ليس كغيره ضالاً مضللاً و هو الصراط المستقيم في فاتحة الكتاب و أتباعه طريق الإسلام.

جواب آخر: كلا الحديثين مرويين من طريق علماء القوم و الحديث الأول لا يدلّ على خلافة الثلاثة و لا برهان لهم فيه عليها، و الحديث الثاني دالّ على خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام.

جواب آخر: إنّ مذهب المخالفين أنّ عليّاً عليه السّلام أقلّ مرتبة منهم و أدنى، و هذه العقيدة استحكمت فيهم جدّاً حتّى أنّي جرى لي بحث ذات يوم في مدينة يزدجرد و كنت قد استولى عليّ كرب مع عالم منهم في تلك البقعة من الأرض حول المذهب، فقال لي ذات يوم في طوايا البحث: إنّ النبيّ عندنا بمنزلة الإبهام، و أبو بكر السبابة و عمر الوسطى و عثمان الخنصر و عليّ البنصر، و عليّ أدنى منهم بكلّ اعتبار، و العجب هنا أنّ هذا القول إن كان حقّاً فالحديث كذب و باطل لأنّ فيه أبا بكر ضعيف و عمر له مرتبتان و عليّ حائز على عدد من المراتب أعلى مستوى منهم، و هذا الحديث عين نقصانهم و به بانت فضيحتهم، و إذا جاز تقديم المفضول على الفاضل فلا بدع أن يكون رسول الله صلّى الله عليه و آله أدنى آحاد الأمة و الإجماع منعقد على أنّه أفضل أفراد الأمة و أفضل بمفرده من جميع الأنبياء، و عمر هو القائل: عجزت النساء أن يلدن مثل عليّ بن أبي طالب (1).

ص: 311

---

1- قول عمر: عجز النساء، رواه الرواة في معاذ، راجع: المغني 10: 139؛ الشرح الكبير 10: 133؛ المحلّي 10: 316 و 7: 355؛ البداية و النهاية 7: 75.

وقال: لا أبقاني الله لمعضلة (لم يكن فيها عليّ بن أبي طالب) (1) بعدك يا علي (2).

وقال: اللهم لا تبني لمعضلة لم يكن فيها عليّ بن أبي طالب حيّا (3).

حديث: روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا يقيّن في المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبي بكر (4).

الجواب: روى أبو بكر ابن مردويه عن مشايخه عن الملائي أنّه قال: أتيت المدينة فدخلت على عليّ بن الحسين زين العابدين، فقلت: جعلني الله فداك، رجل من مواليك أريد أن أسألك فحدّثني به، قال: وما ذاك؟ قلت: حدّثني في شأن الأبواب، سمعت فيها شيئاً من أهلك.

قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: أخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله بيدي فقال: إنّ موسى بن عمران سأله ربّة أن يطهر المسجد لهارون وذرّيته من بعده، وإنّي سألت ربّي أن يطهر مسجدي لك ولذرّيتك من بعدي، ثمّ لم يكن إلا قليلاً حتّى أرسل إلى أبي بكر أن سدّ بابك، فاسترجع أبو بكر، ثمّ قال:

هل فعل هذا بأحد قبلي؟ قال: لا، فقال: سمعا وطاعة، ثمّ فعل، ثمّ أرسل إلى عمر أن سدّ بابك، فاسترجع وقال: هل فعل بأخر قبلي؟ قالوا: بأبي بكر، قال: لي

ص: 312

1- هذه العبارة من المترجم.

2- المسترشد: 653؛ مناقب ابن شهر آشوب 2: 182؛ البحار 3: 678.

3- أحمد المرتضى في شرح الأزهار 4: 346.

4- صحيح البخاري 1: 120 و 4: 191؛ تحفة الأحوذى 10: 112؛ المصنّف لابن أبي شيبة 7: 471؛ مسند أبي يعلى 2: 63؛ كنز العمّال 11: 551 رقم 39590؛ نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني: 194؛ الطبقات 2: 227؛ تاريخ مدينة دمشق 24: 8 و 40: 226؛ مقام عليّ للعسكري: 27؛ الغدير للأميني 2: 97؛ فيض القدير للمناوي 4: 470؛ المناقب للخوارزمي: 101؛ جواهر المطالب: 200؛ الأنوار العلويّة للنقدي: 89؛ عمر بن الخطّاب: 371.

بأبي بكر أسوة يفعل، ثم أرسل إلى العباس أن سد بابك فغضب غضبا شديدا ثم قال: ارجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقل: أليس عم الرجل صنو أبيه؟ فقال: بلى ولكن سد بابك، فلما سمعت فاطمة سد الأبواب خرجت فجلست على بابها تنتظر من يرسل إليها بسد الأبواب، فخرج العباس ينتظر هل يسد باب علي عليه السلام، فرأى فاطمة جالسة والحسن والحسين عليهما السلام معها، فلما رأى العباس قال: خرجت و بسطت ذراعي مثل الأسد أخرجت شبيها وقال: خاض الناس في سد أبوابهم وترك باب علي، فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله بذلك سعد المنبر فقال: ما الذي خضتم فيه وما أنا الذي سدت أبوابكم ولا فتحت باب علي ولكن الله سد أبوابكم وفتح باب علي عليه السلام (1).

## فصل

في كتاب شرف النبي من تصانيف الأستاذ أبي سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ عن رؤيا أبي بكر في جاهليته في المنام أن القمر نزل على الأرض في مكة وتقطع إربا إربا على سطح الكعبة وقعت كل قطعة منه في حجرات مكة ومنه قطعة وقعت في داره ثم عادت القطع فتجمعت حتى صارت قمرا واستدار كما كان فلم يقصص أبو بكر رؤياه على أحد إلى أن كان العام الذي خرج فيه رسول الله صلى الله عليه وآله بتجارة خديجة وكان أبو بكر في ذلك الركب، فلما نزلوا بقرب دير الراهب بحيرا رأى الراهب الغمامة التي أظلت رسول الله صلى الله عليه وآله، فأضافهم بحيرا وعهد بالنبي إلى أبي طالب عليه السلام وقال: خذ حذرنا من اليهود على هذا الغلام.

فلما سمع أبو بكر ما قاله بحيرا قص رؤياه عليه، فقال بحيرا: إن هذا الغلام سوف يرسله الله إلى الخلق وتكون أنت الخليفة بعده، فابتهج أبو بكر بهذه البشرى وكرم

ص: 313

ذلك في قلبه، طمعا في الخلافة، فلمّا بعث رسول الله دعا أبا بكر إلى الإسلام، فقال له أبو بكر: ما هو الدليل الذي أصدّقك به؟ فقال: بآية الرؤيا التي رأيتها وعبرها لك بحيرا الراهب.

و كان أبو سعيد الواعظ من النواصب وهو من كبار أهل السنة.

الجواب: هذا ما يقوله علماء الشيعة بأنّ إسلام أبي بكر كان طمعا في الخلافة، و من أجل هذا زوّج ابنته عائشة رسول الله، و كان النبيّ معرضا عنها، و لكن شفع لأبي بكر جماعة من رؤساء العرب فاستحيي النبيّ منهم و رضي بها، و طالما كاد النبيّ و تأمر عليه لقتله كي ينال الخلافة من بعده.

و لكنّي أنا المؤلّف لا أقطع بهذا حتّى اطّلت على كلام النواصب هذا فقطعت الشكّ باليقين و ثبت لديّ ما اتفق عليه علماء الشيعة من أنّ إسلام أبي بكر ما كان إلّا لنيل الملك و ليس مخلصا لله فيه، و لا محبّا لرسول الله صلّى الله عليه و آله، و كان القمر الذي رآه في النوم رسول الله، و ما رآه من تفرّقه في حجرات مكّة فتأويله سلطان محمّد صلّى الله عليه و آله الذي ظهر في قريش، و نال به جماعة حظّا من الدنيا و جماعة حظّا من الدين، و خسر قوم الدنيا و الآخرة، و فتن أناس فيما جرى بحجرته قبل وفاته و طرده لهم إشارة و تنبيه على أنّ صاحب الفتنة ليس بعيدا عن مشركي قريش و لا فضل له عليهم، و هو مثل سائرهم، و آخر الأمر عاد إلى الصواب و هو أن كان القوم قد نالوا حظّا من الدولة و لكنّهم تعرّضوا للهلاك بجملتهم إلى أن هلكوا في ختام الأمر و بقيت ظلمات الكفر معهم فلمّا أضاءت ما حوّله ذهب الله بنورهم و تركهم في ظلمات لا يُبصرون (1) و تكون الخلافة في نهاية الأمر لأهل بيت النبيّ صلّى الله عليه و آله يعني ينالها المهدي عجل الله تعالى فرجه آخر الزمان و هو حجة الله و وارث الأنبياء

ص: 314

و الأوصياء، و الكتاب السماء، و يستقيم العالم بعدله، و يستضيء الدهر و الأرض بنوره، و يؤمن النواصب إيمان الحق، و ينتزع الله محبة الفاسقين من قلوبهم، و يحل محلها حب أهل البيت.

و ينبغي أن يجري التحقيق على ما تقرّر من إيمانهم فإنه لم يكن على الحقيقة و إنما أساسه الطمع و حب الجاه و السطوة، خلا أنهم أفلسوا من هذا و ذلك، كما قال تعالى: **أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا (1)**، و السلام على من اتبع الهدى.

ص: 315

---

1- الأحقاف: 20.

#### الباب التاسع في البدع التي ابتدعها أبو بكر ورسيلاه (1)

البدعة الأولى: تسميته نفسه أمير المؤمنين و حكمه على أهل الإسلام، و الحال أنه منصوب بدون إذن الله و رسوله و تصيبهما.

البدعة الثانية: أخذه البيعة لنفسه من الصحابة على أنه وصي رسول الله و خليفته، و السبب في ذلك أن المنافقين أظهروا الإسلام و أبطنوا الكفر و اتفقوا معه على أن يكونوا يدا واحدة لهدم الدين و إبطال الإسلام، كما قال الله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ (2) فاتحدت هذه الجماعة قلبا

ص: 316

---

1- أحرِبها أن تكون صاحبا، لآتي لم أقف على معنى الرسيل بما يقصده المؤلف هنا، لأنّ الرسيل في اللغة الرسول، و الرسيل - كأمير - الواسع الطفيف، و الرسيل الفحل، و الرسيل المراسل في نضال و غيره، و الرسيل الماء العذب، راجع تاج العروس، و لا أجد من هذه المعاني معنى ينطبق على عمر و عثمان.

2- الحجرات: 14.

وقالبا لاتفاق المصالح و ليقوم أحدهم بالآخر، و يتعاونون و يتناصحون فيما بينهم، و سلك مسلكهم آخرون لخوفهم من التلف على مالهم و أنفسهم و لحفظ عرضهم، و أيضا لقلّة عددهم و كثرة عدوّهم، و خدع بهم آخرون و لبسوا عليهم فاعتروا بهم فأوا باطلهم بعين الحقّ و لم يكن كذلك، و يكون العدّ كالتالي:

هلاك الجماعة الأولى بكفرها، و أنّها كافرة برّبها و نبيّه و كتابه، و أمّا الجماعة الثانية فلم تخرج من دائرة الإيمان و ظلّت محافظة على دينها و إسلامها، و أمّا الجماعة الثالثة فإن كانت ذات جهل مركّب أي أنّها تملك الذكاء و الكياسة و بإمكانها البحث عن الدليل و تحريّ الحقّ و التمييز بين القبيح و الحسن و الحقّ و الباطل، ثمّ لم تفعل ذلك فإنّها هالكة لا محالة، و إن لم تكن بتلك القوّة و ذلك الاستعداد و لم تستطع دفع الشبهات فإنّها في حكم المجانين و السفهاء.

و قال بعضهم: إنّ أمر هؤلاء إلى الله إن شاء عذبهم و إن شاء رحمهم و عفى عنهم.

و نعود إلى الفرقة الأولى فإنّها لم تنسلخ عن صورة الإسلام و لم تتجرد من الشريعة ذلك لغاية في النفس تشتمل على ترويح أمور الدنيا، و حفظ الإمارة و السلطان، و علموا أنّ هذه الخطّة خير وسيلة للأخذ بثأر الجاهليّة في بدر و حنين، كما أنّهم فعلوا ذلك بهدوء و حذر و تأني فجدّدوا قوانين الجاهليّة و أضمروا الدخائل السوداء بتمتّيتهم عودة أهل هذا الدين إلى منشأهم الجاهلي الأوّل، و علموا أنّ الناس عبّاد المظاهر و لا أرب لهم في المخابر، و ليسوا من أهل الأسرار، و كان الأوّل يكتب في رسائله معنونا لها بأنّه خليفة رسول الله، و هذا افتراء على النبيّ و قدّ خاب من افترى (1) و كان مع ذلك يبید المسلمين بالقتل و التمثيل، و يحتجّ على ذلك بالردّة المزعومة، و ينسبها إليهم.

ص: 317



و حمل الجبابة على الناس فراحوا يلزمونهم على الأخماس و الزكوات بأقبح الوجوه من القهر و الاستيلاء بالقوة عليها، ولى على كل قبيلة و حاضره حاكما، و صنع له جيشا عرمرما، و لم يحاول أحد مسألته عن مفارقتها حيث يزعم بأن النبي صلى الله عليه و آله مات و لم يستخلف، فكيف إذن تسمى بخليفة رسول الله؟ و من سماه؟ و ما هي حجته على ذلك؟ و إن كانت الخلافة بالنص و العصمة و العلم و الورع فانت فاقد لها.

و بناء على هذا فإن من سلخ من عمره ستا و أربعين عاما في الكفر حتى أسلم و ليس فيه خصلة واحدة من خصال الإمامة من المعجزات (1) و النص و العصمة و الورع ثم هو الآن يدعي خلافة رسول الله صلى الله عليه و آله فلا يجوز تسميته خليفة رسول الله بحال من الأحوال، لأن النبي قال: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار (2) و أول من كذب على رسول الله متعمدا هذا الرجل، و هم يتبعونه و يروون أن النبي مضى و لم يستخلف، و هذا الحديث مشهور مستفيض عندهم.

و إنهم يقولون بأن ما فعل المهاجرون و الأنصار من تنصيب أبي بكر و الاجتماع

ص: 318

1- الكرامات- المؤلف.

2- السرائر لابن إدريس الحلبي 2: 154؛ مستند الشيعة للمحقق النراقي 18: 133؛ مصباح الفقاهة للخوئي 1: 116 و 388؛ الرسالة للشافعي: 396؛ مغني المحتاج للشرييني 4: 420؛ حواشي الرشواني 10: 220؛ حشاية رد المحتار لابن عابدين 1: 138؛ كشف القناع للبهوتي 5: 36؛ المحلى لابن حزم 9: 111 و 336؛ سبل السلام لابن حجر 3: 223؛ نيل الأوطار 8: 85؛ نهج البلاغة 2: 187؛ من لا يحضره الفقيه 3: 569 و 4: 364؛ ذخائر العقبى: 76؛ مسند أحمد 1: 65 و 78 و 130 و 165 و 166 و 293، و كذلك أخرجه في أجزائه الخمسة الأخرى، صحيح البخاري 1: 35 و 2: 81 و 4: 145 و 7: 118؛ صحيح مسلم 1: 7 و 8 و 8: 229؛ المستدرک 1: 103 و 111 و 112 و 113 و 3: 262 و كتب كثيرة أخرجت هذا الحديث و هو متواتر على قلة الحديث المتواتر عندهم بخلاف الشيعة فإن أحاديثهم المتواترة كثيرة.

عليه إنّما كان لحفظ الدين و حماية بيضته و تثبيت أمر الأمة و نظام الإسلام.

الجواب: إنّ ثبات الأمة و اجتماع الكلمة بقول الله و رسوله أولى، و ليس بسبب اجتماع ثلّة من المسلمين، و إذا كان هذا الاجتماع لصلاح الدين فإنّ إجماع المسلمين على قتل عثمان يجب أن يكون حقًا بناء على قول الخصوم.

وقال الله تعالى: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (1). و لم يرد حديث مقطوع به أنّهم مأذون لهم فيما صنعوا بل الحديث وارد بنهيهم عمّا فعلوا.

و إذا ادّعوا بأنّ الأمة رأت فيهم الكفائة دون غيرهم و أنّهم المستحقّون لتقديم هذا العمل.

الجواب: و لكن الله و رسوله رأيا غيرهم أولى بهذا العمل منهما، مع أنّ أبا بكر لم يكن أهلا لهذا العمل بشهادته على نفسه حين قال: أقبّلوني فلست بخيركم و إنّ لي شيطانا يعتريني (2).

مع أنّ أعلام الصحابة من المهاجرين و الأنصار لم يبايعوه، فمن المهاجرين: خالد ابن سعيد، و المقداد بن الأسود، و أبيّ بن كعب، و عبد الله بن عباس، و عبد الله بن مسعود، و عمّار بن ياسر، و أبو ذر الغفاري، و سلمان الفارسي، و بريدة الأسلمي، و محمّد بن أبي بكر (3). و من الأنصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين و سهل بن

ص: 319

1- القصص: 68.

- 2- عيون أخبار الرضا عليه السّلام للصدوق 1: 256؛ كنز العمّال 5: 590؛ الطبقات الكبرى 2: 212؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 30: 303 و 304؛ البداية و النهاية لابن كثير 6: 334؛ الإمامة و السياسة 1: 22 و 34؛ سبل الهدى و الرشاد 12: 315؛ الاستغاثة لأبي القاسم الكوفي 2: 43؛ مجمع النورين للمرندي: 109؛ صحيفة الرضا عليه السّلام للقيومي (فارسي): 310.
- 3- مات أبوه و عمره يومئذ سنتان فكيف يمتنع عن بيعته و هو بهذه السنّ، اللهمّ إلّا أن يقال: بأنّه لمّا علم بطلان خلافة أبيه مال عنه إلى أمير المؤمنين بعد أن بلغ مبلغ الرجال فكان كمن أبا له بالبيعة.

حنيف و أبو أيوب و أبو الهيثم بن التيهان.

هؤلاء أعلام الصحابة المعروفون بالعلم و الزهد و الورع لَمَّا عرفوا باطل القوم و أنّ البيعة لهم باطلة أبوها و لم ينساقوا ورائهم و لا شايعوهم على الباطل، اللهم إلا عبد الله بن عباس و محمد بن أبي بكر فإنهما طلبا من الإمام الذهاب إلى القوم و الردّ عليهم (1) فلم يأذن لهما الإمام و حدّرها من ذلك قائلا: إني أخاف عليكما هذا الجمع و حدوث الفتنة و تكأكأ الناس عليكما و قتلكما، اذها إليهم واحدا واحدا فإنهم لا يستطيعون قتل الواحد إذا علموا أنّ الثاني رء له، فكانا يفعلان ما أمرهما به أمير المؤمنين عليه السلام و يتلوان حكاية الغدير و وصية رسول الله و النصوص الواردة في الإمامة و يلزمون القوم الحجّة بتأكيدها و تبينها و لكن الرجل الذي هفى قلبه إلى الحكم و جنح إلى الدنيا و راقه الزبرج منها لا يصغي إلى عتب عاتب و لا إلى لوم اللاتمين.

و أطاعهم جلّ قبائل العرب إمّا جهلا بواقع الحال أو رغبة في الحطام أو خوفا من شرهم المستطير، إلا تلك القبيلة التي أبت أن تعطيههم زكاة أموالها و قالت: إنّ رسول الله لم يأذن لنا بإعطاء الزكاة أو الخمس إلى ابن أبي قحافة و إنّما أمرنا بدفعها إلى وصيه عليّ بن أبي طالب إمام المسلمين، و أمّا أنت يا ابن أبي قحافة فلا تستحق شيئا من هذا، جئنا برخصة من الله و رسوله و حجّة غالبية و إلا فلن تنال منّا شيئا، فعجز عن إجابتهم و حكم بارتدادهم.

و أرسل خالد بن الوليد على رأس عسكر مجرّ، و لَمَّا اشتغل خالد بالحرب، ارتفع صوت المؤذن للصلاة، فترك أهل تلك القبيلة الحرب و أقبلوا على الصلاة، فأنكر الصحابة شنّ الحرب عليهم، فأبى خالد أن يستمع إلى أحد و قال: لا بدّ من

ص: 320

---

1- قد عرفت حال محمد، و أمّا ابن عباس فكان يومئذ صبيا صغيرا رضوان الله عليهما.

قتالهم، و أمهلهم حتى شرعوا في الصلاة و مال عليهم بالجيش فأبادهم جميعا و قتل رئيسهم مالكا ابن نويرة، و وضع رأسه أثفية للقدر، باعتبار العداء المستحکم بينهما في الجاهلية (1).

و دخل بزوجه في الليلة التي قتل بها زوجها فشاع الخبر في الجيش و بين الناس، فأكروه على خالد و جماعته، و أغار خالد على النساء و البنات و الأموال فغنمها و اشتغل المهاجرون و الأنصار هناك بفعل القبيح مع بنات المسلمين إلا جماعة قليلة أنكرت هذا الفعل و اعتزلت القوم، و لما عادوا إلى المدينة أبعدها الحوامل منها إلى أقصى البلاد لئلا يطّلع الناس على بشاعة الجريمة، و باعوهنّ، و كان عمر صديقا لمالك بن نويرة (2) في قديم الزمان.

فلما عادوا إلى المدينة و اقتسموا الأموال و النساء و الأولاد، فأصاب عمر نصيب من ذلك قبله و لم يتصرّف فيه، و لم يقسمه بين قريش، و لما نال الخلافة عمد إلى ما تبقى من هذه الغنائم فجمعها و أرسلها إلى ذويها و من لم يكن حيّا منهم دفعها إلى ورثته.

ص: 321

1- أقول: اقتصر المؤلّف رحمه الله على وجه واحد من وجوه هذه الحرب البشعة و لعلّه اختاره لأنه أشدّ بشاعة منها، أمّا حرب ما يسمّى بالردة فهي طويلة و فصولها كثيرة تدمي القلب و تؤذي كلّ مسلم، و انتظر كتابنا حول هذا المعنى إن شاء الله. أمّا العداوة التي تحدّث عنها بين خالد و مالك فلم أسمع من مؤرّخ ذكرها و سبب قتل مالك هو زوجته الحسناء، هكذا قال المؤرّخون.

2- هذه الصداقة لم أطلع عليها، و لعلّ المؤلّف استعظم أن يكون مثل عمر منكرًا للمنكر فحاول إيجاد سبب إلى إنكاره فاستنبت لهما هذه الصداقة الموهومة و لو فكّر قليلا لعلم بأنّ عمر لم يثار لمالك أو لزوجته و لا للحقّ و لكنّه خاف من خالد أن يتقوى به أبو بكر فيستغني عن عمر و يهمله و عندئذ تذهب أحلام عمر أدراج الرياح من ثمّ راح يشنّع على خالد و يأمر أبا بكر بإجراء الحدّ عليه، و الله يعلم أنّه كاذب فيما يدّعي و لو صدق لأجراه على خالد حين وصل إلى سدّة الحكم، ألا لعن الله القوم الظالمين.

وكان عمر أبان الحرب ينكر على خالد فعله الشنيع وشدّد النكير عليه عند أبي بكر و يلومه لوما شديدا على ما جنت يده، وأشار على أبي بكر بالقصاص من خالد لأنه زنى وقتل مسلما، وقال لأبي بكر: عمله هذا مخالف لله و لرسوله لأنّ القوم المقتولين كانوا مسلمين ولقد سمعت أنا و سمعت أنت من رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: أمرت أقاتل الناس حتّى يقولوا: لا إله إلاّ الله و أنّي رسول الله، فإذا قالوها منعوا بها دمائهم و أموالهم إلاّ بحقّها و حسابها على الله.

و لم يملك أبو بكر ردّا لقوله إلاّ أن قال: لو منعوني عقال بغير ممّا كانوا يعطونه إلى رسول الله لحاربتهم (1).

و ندم الجيش على ما اقترف في حقّ الأبرياء و لات حين مندم، و كان عمر يتحجّن الفرص للقضاء على خالد و كان خالد كثير الحذر منه، يحيى بعيدا عن متناول يده و لم تمكن الفرصة عمر لقتله، و كانت العصبية لمالك و الحبّ له يغلي في باطن عمر إلى أن آلت الخلافة إلى عمر فعنّ له خالد ذات يوم و هو في أحد حوائط

ص: 322

1- الظاهر أنّ شيخنا المؤلّف طاب ثراه كان يكتب من الذاكرة لأنّ قول أبي بكر لعمر كان قبل أن تنشب الحرب و قول عمر لأبي بكر عن خالد بعد وقوع الكارثة، و المؤلّف خلط بينهما. و إليك مصادر حديث: «أمرت أن أقاتل الناس ... الحديث»: الأمّ للشافعي 4: 181 و 182 و 252 و 255 و 6: 180 و 7: 86 و 319؛ كتاب الموطأ 1: 11؛ حاشية الدسوقي 1: 131؛ المبسوط للسرخسي 10: 2 و 24: 84؛ بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني 7: 100 و 105؛ الجوهر النقي 3: 92 و 366؛ المغني لابن قدامة 2: 34 و 299 و 434؛ مسند الشافعي: 208؛ مسند أحمد 1: 11 و 19 و 35 و 48، و أخرجه في باقي الأجزاء؛ صحيح البخاري 1: 11 و 2: 110 و 4: 6 و 8: 50 و 140 و 162؛ و صحيح مسلم 1: 38 و 39؛ سنن ابن ماجة 1: 27 و 28 و 2: 1295؛ سنن أبي داود 1: 347 و 594 و 2: 78؛ سنن الترمذي 4: 117 و 118 و 5: 110؛ سنن النسائي 5: 14. و أخرج الحديث كتب كثيرة لا حصر لها، و أحبّ أن لا يفوتك خبث البخاري لعنه الله فقد تعمّد أن يدسّ في الحديث جملة هي: «و يؤتوا الزكاة» على عادته في التصرّف بالمتون لتكون عاذرا لإمامه لعنه الله و لعن إمامه.

المدينة فناده: أنت قاتل مالك و الزاني بزوجته؟ فأجابه: أجل يا أمير المؤمنين، كانت بيني وبينه عداوة قديمة فقتلته تشفياً لي و لأبي بكر، و لكنني شفيت نفسك أيضا بقتلي سعدا بن عبادة.

ولما سمع عمر ذلك قصرت يده عن قتل مالك، وربت على كتفه وقرّ وقرّبه إليه وقبله ما بين عينيه و قال: أنت يا خالد سيف الله و سيف رسوله، فاشتهر خالد بين العوام بهذا اللقب و قال له: إن كنت جرحت قلبي بقتل مالك فلقد شفيت غيظي بقتل سعد.

و قال جماعة: إن عمر لما قال لأبي بكر: أجر الحدّ على خالد، لأنه قاتل زاني، أجابه أبو بكر: خالد سيف من سيوف الله، فلزمه اللقب من ذلك اليوم، و على كلا الروايتين إن خالد نال هذا اللقب لقتله المسلمين المؤمنين.

### قصة سعد بن عبادة

كان سعد رئيس قبيلة الخزرج و كان من نقباء الأنصار، و للأنصار اثنا عشر نقيبا، و لما بايع الناس أبا بكر قال الأنصار: إذا جاز ترك النصّ من الله و رسوله على الخليفة الحقّ فليس أحد الرجلين أولى بها من الآخر، و نحن الأنصار أصحاب العدد و الشوكة و الحسب أكثر من غيرنا، و نختار سعدا بن عبادة رئيسا لنا و هو خليفة علينا. فقال سعد: لا أبيع الدين بالدنيا، و لا أكفر بعد أن أسلمت، و لا أجعل من الله و رسوله خصما لي، و لا أقبل هذا المنصب حتّى يحدث الفرق بيننا و بين غيرنا.

فلما نطق سعد بهذا قوي جانب أبي بكر و مال الناس نحوه و طلبوا من سعد البيعة له فأبى سعد ذلك أشدّ الإباء، و قال: أأبى هذا الادّعاء لنفسي فكيف أقبله

لغيري، و لا أدخل النار من أجل غيري، فلم يبايع هو و لا قومه أبا بكر، و لمّا آل الأمر إلى عمر ألح عليه و لكنّه أبى و لم يقدرُوا أن يكروهوه عليه لكثرة أتباعه، و كانوا يصانعونه لينالوا رضاه بالبيعة سرّاً، إلى أن استقبل قيس بن سعد ذات يوم عمر و قال له: استمع إلى نصحي، إشفاقاً عليكم، فإنّ سعدا أقسم أن لا يبايعكم و أنتم لا تقدرون على قسره عليها، كما أنّه ليس باستطاعتكم حمل قومه الخزرج على بيعتكم مادام سعد لم يبايع إلّا بقتله، و لا يقتل سعد حتّى تقتل الخزرج بأجمعها، و لا تقتل الخزرج حتّى يقتل الأوس كلّهم، و لا يقتل الأوس حتّى تستأصل بطون اليمن كلّها، و هذا خارج عن قدرتكم و لا يتسع له حولكم.

و حدث أن خرج سعد إلى الشام في أيام عمر لمهمّة تخصّه و كان خالد بن الوليد في الشام، فقصد سعد ذات ليلة حيّاً من بني الأزد، فبلغ خالد نبأ خروجه في الليل، و كان خالد شديد الساعدين، رامياً حاذقاً، فأعطى بعض المرتزقة شيئاً من الدنانير و استأجرهم تلك الليلة فقطعوا على سعد طريقه و رموه بسهم و أردوه قتيلاً، و أشاعوا بين العامّة لدرء خطرهم عنهم بأنّ الجنّ هي التي قتلت سعدا، و أنشدوا على لسان الجنّ:

قد قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباده و رميناه بسهمين فلم نخطأ فؤاده فانتقم خالد منه لأنّه لم يبايع أبا بكر و عمر (1).

و في كتاب المؤالّف لمحمّد بن جرير الطبري عن ابن علقمة عن سعد بن عبادة

ص: 324

---

1- و لم تنطل الحيلة على الشعراء، فقال في ذلك أحدهم: يقولون سعد شكّت الجنّ قبله ألا ربّما صحّحت دينك بالغدر و ما ذنب سعد أنّه بال قائماو لكنّ سعدا لم يبايع أبا بكر و قد صبرت من لذة العيش أنفس و ما صبرت عن لذة النهي و الأمر شرح ابن أبي الحديد 10: 111.

قال ابن علقمة: قلت لابن عبادة: قد مال الناس إلى بيعة أبي بكر. قال: فقلت: ألا تدخل فيما قد دخل فيه المسلمون؟ قال: إليك عني فوالله لقد سمعت رسول الله يقول: إذا أنا متّ تضلّ الأهواء ويرجع الناس على أعقابهم، فالحقّ يومئذ مع عليّ وكتاب الله بيده لا نبايع لأحد غيره. فقلت له: هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فقال: سمع أناس في قلوبهم أحقاد وضغائن. قلت: بل نازعتك نفسك أن يكون هذا الأمر لك دون الناس كلّهم، فحلف أنّه لم يهّم بها، ولم يردّها، وأنّهم لو بايعوا عليّاً كان أوّل من بايع سعد (1).

وكان سعد رئيس الأنصار وشيخهم قتل في أيام عمر وتولّى الرئاسة بعده ابنه قيس بن سعد وهو من شجعان العرب وسار على منوال أبيه فلم يبايعهم، والذين بايعوهم إنّما صدروا عن روح الطمع أو عداوة لأهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله أو خوفاً من بطشهم لأنّ الوهن دخل على الصحابة بموت النبي صلّى الله عليه وآله لأنّ الدين لم يدخل قلوبهم إلّا جماعة يسيرة منهم، وهم أهل الدين والبصيرة واليقين، رسخت العقيدة فيهم وقامت بهم الشريعة، ويعزى بقاء القرآن اليوم السائر بين الناس ووجود الإسلام وسنة الرسول إلى بركة وجود هذه الجماعة القليلة.

وعلى مذهبنا أيّها الشيعة إنّ الذي حفظ الشريعة وصانها من العبث والتبديل هو أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الأئمة الاثني عشر، والحافظ اليوم للشرف هو قائم آل محمّد عبّال الله تعالى فرجه.

نكتة: ولما بايع الناس ابا بكر، قال له عمر: إنّ هذا الأمر لم يتمّ بعد ولن يتمّ إلّا إذا أوصيت بالخلافة لي من بعدك حتّى أتمّ هذا الأمر بتدبير، فعاهده أبو بكر على

ص: 325



ذلك وأشهد على نفسه بأنَّ عمر الخليفة من بعده، فقال له عمر عندئذ: لم يبق في العرب من ينازعنا الأمر إلا عليّ و أولاده، ولهم قول أصيل، ودعواهم لها أنصار بين الناس وسبل ردعهم عن التطلّع لهذا الأمر هو انتزاع نحلة فاطمة وبلغتها و توقع بهم، لكي يقول الناس أنّها العداوة المتأصّلة بينهما من زمان سحيق، وأنّ الغرض من هذا الجدل بين القوم هو الملك لا الدين، و حينئذ يقلّ الإقبال على كلامهم و يستخفي منهم و يستخف الناس بهم.

فعمل أبو بكر بنصيحته و انتزع فدكا من فاطمة عليها السّلام فأرسلت فاطمة عليها السّلام إلى أبي بكر فردّ كلامها و لم تذهب بنفسها الشريفة إليه و إنّما أرسلت وكيلها كما ذكر أصحاب الكتب و المؤرّخون، إلى أن غضبت عليهم و خرجت من هذه الدنيا غاضبة عليهم، و أوصت أن لا يحضروا جنازتها.

و بناء على هذا المقتضي فإنّ الناس ردّوا عليهم و أطلقوا الألسن بدمّهم و لومهم، و قالوا: إنّ هذا الملك حقّ الزهراء فاطمة عليها السّلام و كانت تتصرّف فيه في حياة رسول الله تصرّف المالك بملكه بلا مانع أو منازع، و النبيّ ملكه إيّاها في حياته.

فخاف أبو بكر من السنة الناس و من تشيعهم عليه، فاستشار عمر، فقال له:

إني أرى أن ترسل إلى فاطمة رسولا و تطلب منها البيّنة، فشهد لها أمير المؤمنين و الحسنان و أمّ أيمن، فردّ أبو بكر شهادتهم، فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: يا أبا بكر، إن جاءك شك و ادّعى على أحد من الناس أنّه غصب ضيعته بغير حقّ، فماذا تصنع؟

أكنت تطلب البيّنة من المدّعي أو المدّعى عليه؟

فقال أبو بكر: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «البيّنة على من ادّعى، و اليمين على من أنكر»، كنت أخذ المدّعي بالبيّنة من قبيل شاهدين عدلين لا يمتان إلى المدّعي بصلة، فإذا أخلّ بها، أخذت المدّعى عليه باليمين.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: فأنت المدّعي لفدك و أنت الراوي و أنت الشاهد،

و الذين صدّقوك هم قوم يمتنون إليك بالصلاة (بكسر الصاد- المترجم) و ينبغي أن يكون الراوي و البيّنة خارج أهل هذا الحقّ، و هؤلاء هم بنو هاشم الذين حرّم الله عليهم الصدقة، بحديث رسول الله صلّى الله عليه و آله «نحن أهل البيت لا تحلّ لنا الصدقة»، و لمّا لم تكن معك البيّنة و أنت المدّعي كان اليمين على الزهراء عليها السلام، فلم تفعل شيئاً من هذا، و كلّمه بنحو من هذا الكلام، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: لو شهد شاهدان على فاطمة بما يوجب الحدّ أكنت تقيمه عليها؟ قال: بلى أقيمه، فقال عند ذلك أمير المؤمنين: إذن تخرج من ربقة الإسلام و تكذب كتاب الله. فقال أبو بكر: و كيف ذلك؟ فقال أمير المؤمنين: بآية التطهير الناصّة على عصمة فاطمة و التي نطق بها القرآن الكريم. فاستحيا أبو بكر و قام من بين أصحابه و دخل داره و لم يخرج طيلة النهار حياءً من الناس، و كان غرض الإمام من إيراد مثل هذا الكلام هو إلزامه بالحجّة القاطعة و المحجّة الناصعة، و فرض العقوبة عليه و إن علم عليه السلام منذ أوّل وهلة أنّه لا يجيب.

و العجب ممّا قاله المخالف في قوله تعالى: وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (1) و مثله من الآيات لا يوجب الإرث و لم يعلم أنّ الإرث لا يجب إلّا بعد الموت، و كان سليمان و أبوه على قيد الحياة نبياً له علوم النبوة و مزاياها، كما قال تعالى: وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (2)، و كان لآدم عدد من الأولاد و ليس فيهم هبة الله إلّا شيث و كان الباقر أتباعاً، فلو كانت النبوة ميراثاً لكان أولاد آدم جميعاً أنبياء، و اليهود بأجمعهم رسلاً و أنبياء، و لا ينبغي أن يكون في الزمان حقبة تسمّى «الفترة» لأنّ أولاد الأنبياء لم يفارقوا الساحة قطّ

ص: 327

1- النمل: 16.

2- الأنبياء: 78.

وربّ الكعبة، و كانوا يعيشون بين الناس، و هكذا لو كان للنبيّ أولاد فإنّهم يكونون جميعا أنبياء و كذلك الزهراء و أولادهم عليهم السّلام.

بدعة أخرى: أو عز إلى خالد في صلاة الصبح أنّه إذا بلغنا السلام أقتل عليّا، ثمّ ندم على ذلك و قال في نفسه: لعلّه يعجز عن قتله و ينكشف الأمر و تقع الفتنة التي لا يمكن تداركها، و كانوا قد اتّعدوا على قتله بعد السلام، فقال أبو بكر قبل أن يسلم: لا تفعلنّ خالد ما أمرتك، و قال أتباعه: إنّهم سلّموا سرّاً، و هذا قدح في صلاة الجماعة أن تكون سلامين. و قال قوم منهم: لم يكن الأمر كذلك، و الحاصل أنّه لم يرد بهذه البدعة لا حديث موضوع و لا صحيح، و الإجماع حاصل بأنّه من فعل أبي بكر.

و نحن أيّها الشيعة نقول إنّها بدعة لا أصل لها في الشرع بل هي أكاذيب مفتراة على رسول الله صلّى الله عليه و آله و هو بريء منها.

بدعة أخرى: كان رزق أبي بكر كلّ يوم من بيت المال ثلاثة دراهم، فإن كانت من الخمس فهي لأهل البيت لا لأبي بكر و عمر، و إن كانت من الزكاة فإنّ أصناف المستحقّين لها ظاهرة بيّنة، و ليس أبو بكر واحدا منهم.

فلو قال الخصم: إنّ من العاملين عليها فقد كذب، إذ أنّ ذلك لو ثبت له فقط بطلت خلافته. ثمّ إنّ العامل نائب للخليفة و مأمون من جهته، و اتحاد النائب و المنوب عنه في شخص محال.

و إذا كان هذا المال مال المصالحة و يقال له الجزية التي تؤخذ من الكتابي كاليهودي و النصراني و المجوسي الذين يعيشون بين المسلمين، و يشكّلون جزءاً من

مجموع السكّان المتمازج فإنّ أبا بكر لا يستحقّ هذا أيضا، لأنّ الله سبحانه أباح الجزية لأهل مكّة لأنّ لهم علاقات تجاريّة مع المشركين، فلمّا حرّم عليهم الدخول إلى المسجد الحرام حيث قال: **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ (1)**.

ورأى الشيعة أنّ الله وهبهم هذا المال تفصّلا منه لأنّه حرّم على عملائهم دخول المسجد الحرام إلّا أنّ أهل الخلاف يقولون: حكم هذا المال حكم مال الصدقة و مستحقّه مستحقّه، ونحن أيّها الشيعة لا نطلق عليه لفظ الصدقة ليمتاز ما يؤخذ من المسلمين عمّا يؤخذ من غيرهم، ولكن أبا بكر لم يكن من مستحقّيه، و ميراث من لا- وارث له و أمثاله هو حقّ للفقراء و المساكين في العالم فكيف يحلّ للخليفة قضمه و يظلّ الفقراء يعانون من مسّ الحاجة في شرق الأرض و غربها؟!

و إذا كان هذا المال جزءا من أموال الغنام فإنّ أبا بكر لم يكن من ضمن الغزاة ليستحقّ مال الغنيمة فكيف استحقّ الأجر من غير عمل؟! و لئن قالوا: إنّ استحقّ المال لسعيه في أمور الدين و لأنّه خليفة الزمان من ثمّ أذن له في تناوله.

فإنّا نقول: لم يأت نصّ من القرآن و لا النبيّ صلّى الله عليه و آله يدلّان على أنّ للخليفة حقّا في هذا المال، بناء على هذا يكون لأجير الإسلام لا للخليفة، و قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: من سنّ سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص العامل بها شيئا من ثوابه، و من سنّ سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص العامل بها شيئا.

و بناء على هذا فكلّ من سار على منوال أبي بكر و فرض لنفسه فرضا من بيت

ص: 329

المال من الخلفاء وغيرهم فإنّ وزرهم على أبي بكر لأنّه المبتدع الأوّل لهذه السنّة إلى يوم القيامة. وكيف يحلّ له ولغيره أكل مال المسلمين وفقراء الدنيا بغير إذنهم، وقد قال الله تعالى: **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ (1)** وقال: **وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (2)**.

ولما استتب للقوم الأمر عقدوا اجتماعا بينهم شمل الأطراف التي اغتصبت الحقّ، و تشاوروا فيما بينهم، وقالوا: ما كنا نظنّ بأنّ الأمر يتم لنا على هذه السرعة، و ينحى عليّ منه، و اليوم لم تبق معه إلا حجة القرآن الذي يحمله بيده و هو عالم بتأويله فينبغي علينا أن نختطّ لنا خطة نحجبه عن العمل بالقرآن أو الاحتجاج به، فنأدى مناديتهم: من كان معه شيء من القرآن فليأت به و معه شاهدان على عدم تحريفه أو إضافته و تغييره.

و العجب من هؤلاء الجاهلين كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى: **لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ (3)**، و بناء على هذا فكيف يستطيعون محو الآية: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (4)**.

و الأعبج من هذا كلّ اثباتهم قرآنيّة القرآن بالشاهد و اليمين، فإذا كانوا على جهل بتنزيله فكيف يمكنهم العمل بتأويله؟

و أعجب من هذا كلّ القوم الذين يتبعونهم و يقتدون بهم و يتخذونهم أئمة و هم الجاهلون و ينحون أمير المؤمنين عليه السّلام عن منصبه و هو عالم بالتنزيل و التأويل.

ص: 330

1- البقرة: 188.

2- المائدة: 44.

3- الإسراء: 88.

4- الحجر: 9.

بدعة أخرى: لقد أمر رسول الله عليهم أسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه واستبقى أمير المؤمنين معه؛ لأنك الوصي من بعدي ويلزمك حضوري ساعة وفاتي، وخرج أسامة بن زيد من المدينة وعسكر بالجرف للذهاب إلى موقع في الشام من أرض فلسطين، وكان النبي في كل يوم مرارا وتكرارا يحث على تجهيز جيش أسامة، فامتنع أبو بكر وعمر عن الذهاب معه ويقولون: إن مات محمد ذهبت الفرصة من أيدينا وأفلسنا من الخلافة إلى أن حملوا النبي على أن يقول: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة.

ولما قبض النبي صلى الله عليه وآله وبايعه الناس أرسل إلى أسامة: إن الناس بايعوني، وأنا بحاجة إلى معاضدة عمر، فأذن له أن يبقى إلى جانبي، فأجابه أسامة على يد رسوله: العجب أنه من رعاياي بأمر الله ورسوله وتأمر بغير إذني، ثم هاهو ذا يطلب غيري، وأرسل إليه: إن كنت مؤمنا برسول الله فقم أنت وعمر واتبنا إلي بحكم رسول الله، وبقي هذا الجذب والشد بينهما حتى استطاع إقناع أسامة بالمكر والحيلة ودفع الرشاوى ... (1).

وإنهما تأخرا عن جيش أسامة خلافا لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، قال الله تعالى: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (2) وقال تعالى: وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ

ص: 331

1- أقول: يحول بيني وبين أسامة قول الإمام الصادق عليه السلام: لا تقولوا إلا خيرا، فأنا ملجم بهذا اللجام الذي يصعب عليّ تخطيه مع علمي بما فعل أسامة وما قال، و علمي أيضا بانحرافه عن أمير المؤمنين، أسأل الله أن يجزاه على ما نوى، وما ذكره المؤلف من قول أسامة للعينين لم يروه غيره ولم أقع عليه أو على ما يثبت في كتاب آخر، وأنا أقسم بالله إن أسامة أقل من أن يقول لهما ذلك لأنهم خدعوه بتسميته أميرا وانظلت على المسكين الحيلة.

2- النساء: 80.

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (1)، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (2) وأمر الرسول واحد في حال حياته و موته، و يكفر من خالفه، و هذا دليل واضح على كونهما رعيتي و ليسا إمامين.

بدعة أخرى: لَمَّا دَنِيَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ أَجَلُهُ أَرَادَ أَنْ يَخْفَفَ عَنْهُ ذَنْبَهُ فَاسْتَدْعَى عَمْرًا وَعَهْدَ بِالْخِلَافَةِ إِلَيْهِ وَحَمَلَ النَّاسَ بِالْإِكْرَاهِ عَلَى الْبَيْعَةِ لَهُ، وَتَخَطَّى نَصِيحَةَ خِيَارِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ قَالُوا لَهُ: تَجَنَّبْ هَذَا الظُّلْمَ لِأَنَّكَ تَحْكُمُ فِي الْمُسْلِمِينَ بِدُونِ حَقِّ فَلَا تَجْعَلْ بَعْدَكَ آخَرَ تَسْتَخْلِفُهُ، لِأَنَّ ظَرْفَكَ هَذَا الْحَرْجُ هُوَ ظَرْفُ تَوْبَةٍ وَاسْتِغْفَارٍ، فَلَمْ يَسْمَعْ نَصِيحَةَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ (3).

بدعة أخرى: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اخْتَارَ لَهُ مِنْ بَقَاعِ الْعَالَمِ بَقْعَةً صَيَّرَهَا بَيْتًا لَهُ خَاصًّا فَعَمِدُوا إِلَيْهِ وَجَعَلُوهُ مَقْبَرَةً لَهُمْ لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ لَا يَنْقَطِعَ إِذْنُهُمْ لَهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، فَيُؤْذَنُ النَّبِيُّ مَيِّتًا كَمَا آذَوْهُ حَيًّا. فَإِنْ كَانَ اسْتِحْقَاقُ الدَّفْنِ يَارِثَ ابْنَتَيْهِمَا فَإِنَّ لَهُمَا التَّسْعَ مِنَ الثَّمَنِ وَالبَاقِي غَضَبٌ وَظُلْمٌ، وَإِنْ اسْتِحْقَاقُ الصَّدَقَةِ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ سِوَاهُ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنْ أَبِي مُسْلِمٍ وَاحِدٌ فَلَا يَحِلُّ لَهُمَا الدَّفْنُ هُنَاكَ إِلَّا بِأَنْ يَسْحَبَا مِنْ أَقْدَامِهِمَا وَيَقْدِفَا فِي الْعَرَاءِ: لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ (4) فَلَا يَحِلُّ لَهُمَا الدَّخُولُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ إِلَّا بِإِذْنٍ فَهَلْ أُذِنَ لَهُمَا بَعْدَ مَوْتِهِ لَسْتَ أَدْرِي؟

ص: 332

1- الجن: 23.

2- النساء: 93.

3- الأعراف: 179.

4- الأحزاب: 53.

وعندنا حديث مشهور: من غصب بقعة من الأرض جعلت يوم القيامة من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا طوقا في عنقه إلى أن يفرغ الله من حساب الخلق ثم يجعلها معه في النار (1).

إلى غير ذلك من البدع التي أحدثها في حياتهما وحسنها الأتباع والأشيع وساروا في نهجها ليتحملا تبعه ذلك ويكون عليهما إثمها وإثم من عمل بها. وهم قد اتفقوا على أن النبي صلى الله عليه وآله قال: كلّ محدثة بدعة (2)، و كلّ بدعة ضلالة و كلّ ضلالة في النار (3).

ولست أدري أين يتوجه بالتابع والمتبوع غدا يوم القيامة احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون\* من دون الله فآه دؤهم إلى صراط الجحيم (4).

بدعة أخرى: ابتدع أبو بكر في خلافته غسل الرجلين ومسح الأذنين والرأس، وقال ذلك

ص: 333

1- سبل السلام 3: 70 وتختلف ألفاظ السياق بعض الاختلاف، وقال ابن حجر: متفق عليه؛ مسند أبي يعلى 2: 90؛ كتاب العين 5: 194؛ مسند أحمد 2: 432؛ صحيح مسلم 5: 58؛ المستدرک 4: 296؛ سنن البيهقي الكبرى 6: 98؛ مجمع الزوائد 4: 179؛ تاريخ مدينة دمشق 21: 85؛ تهذيب الكمال للمزي 10: 452؛ البداية والنهاية 1: 21؛ إغاثة الطالبين للبكري الدمياطي 4: 321؛ نيل الأوطار 6: 63.

2- المبسوط للسرخسي 1: 138؛ بدايع الصنائع لأبي بكر الكاشاني 1: 150 و 5: 127؛ فقه السنة للسيد سابق 1: 564.

3- التعتي بالقرآن للبيب سعد: 43، ط الهيئة العامة للتأليف والنشر، 1970 م؛ أحكام الجنائز للألباني: 4، ط المكتب الإسلامي، الرابعة 1406، و ص 18 أيضا؛ مسند أحمد 1: 371 الاقتصار على الجزء الأول من الحديث، و 4: 126 الاقتصار على جزئين، و ص 127؛ سنن الدارمي 1: 45؛ سنن ابن ماجة 1: 18؛ سنن أبي داود 2: 393؛ المستدرک 1: 97؛ السنن الكبرى 3: 214، و كتب أخرى كثيرة يطول تعدادها.

4- الصاغات: 22 و 23.



أول مّمّا عهد فبَدَل حكم القرآن والسنة، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لا صلاة إلا بوضوء» (1)، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بين الكفر والإيمان ترك الصلاة؛ فمن لا صلاة له فهو كافر (2)؛ وبما أن وضوء الشيخ مخالف لما يريد الله فلا بدّ من بطلان صلاته.

وهو الذي وضع بدعة المسح على الخفّين، وهو غدا يحشر مع البهائم لأنّ الله تعالى أمر بمسح الرجلين، ويوم يوقف الناس للعرض و يعطى ثواب الوضوء لفاعله يكون الحيوان المسكين شريكا للسني في ثوابه لأنّه شاركه في العبادة بما جرى على جلده من المسح للوضوء ...

و العجب من أمر هذه الطائفة التي تترك قول الخالق لقول المخلوق، و تقتدي به و هو بشر معرض للخطأ و الجهل، و قد سجد للصنم ستّا و أربعين عاما من عمره، و اليوم بعد إيمانه اشتغل بتكذيب الله و رسوله، و صدق الله حيث قال: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ (3).

بدعة أخرى: تدزّع أبو بكر و أتباعه بذريعة للتقليل من شأن الصلاة و ذلك بادّعائهم أنّ الناس تركوا الغزو و أقبلوا على الصلاة فينبغي صرفهم عن ذلك، و قالوا: الصلاة خير العمل، فإذا ارتفع صوت المؤذن بذلك فإنّهم يعرضون عن كلّ شيء إلا عن الصلاة، فعمدوا إلى حذف هذا الفصل من الأذان و وضعوا مكانه في صلاة الفجر:

الصلاة خير من النوم، و قال النبيّ: الصلاة خير الأعمال، و هم قالوا: هي خير من

ص: 334

- 
- 1- تلخيص الحبير 1: 390؛ بدايع الصنائع 1: 33؛ المحلى لابن حزم 2: 115 و 7: 356.
  - 2- سنن الترمذي 4: 125؛ الحدائق الناضرة للبحراني 6: 15؛ منهاج الصالحين لمحمد سعيد الحكيم: 155؛ ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: 231؛ وسائل الشيعة 3: 29؛ الفصول المهمة في أصول الأئمة 2: 65؛ بحار الأنوار 79: 217.
  - 3- التوبة: 31.

النوم، و اليقين حاصل أنّ الكذب منهم و هم أولى به، و كان غرضهم من ذلك تخريب الدين و إحياء سنن الجاهليّة.

بدعة أخرى: و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: تبدأ الصلاة بالتكبير و تنتهي بالتسليم، فأبطلوا ذلك بالحيلة فقدّموا السلام على التشهد، فيقولون هكذا: التحيّات و الصلاة و الطيّبات، السلام عليك أيّها النبيّ و رحمة الله و بركاته، السلام علينا و على عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله، فإذا بطل السلام بطلت الصلاة فيكون قد صلّى بدون ذكر الشهادتين، و أجمعت الأمة على أنّ الصلاة لا تتمّ إلا بالتشهد، من ثمّ تكون صلاتهم باطلة.

و كذلك زيادتهم آمين بعد الفاتحة لكي يتخلّل الصلاة كلام أجنبيّ مبطل لها، و لا بدّ من نطق الأتباع بها لأنّهم الضالّون الطالبون الهداية من الله بقول «آمين» لكن شيعة عليّ على الصراط المستقيم بمحبّته و تنزيهه الله و توحيده و بالعدل و النبوة و الإمامة بالأدلة الناصعة و البراهين القاطعة فهم المهتدون و لا حاجة لهم بقول آمين، و قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: نحن أهل بيت لا يضلّ من تمسك بنا.

بدعة أخرى: التكفير أي وضع اليد على اليد الأخرى، و استدلّوا بهذه الآية: وَ قَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (1) و لم يعلموا أنّه مأخوذ من القنوت و التواضع و هو يحصل بغير فعل التكفير، و هذا فعل اليهود الذين يضعون الأيدي على الأيدي على الأيدي ساعة الصلاة.

سأل عمر رسول الله ذات يوم فقال: يا رسول الله، إنّ لليهود أشياء جيّدة منها

ص: 335

وضع اليد على الأخرى، فتغيّر وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَاطَبَ عَمْرَ قَائِلًا: أَلَا تَعْلَمُ لَوْ كَانَ مُوسَى وَعِيسَى حَيِّينَ مَا وَسَعَهُمَا إِلَّا اتَّبَاعِي (1).

وَلَمَّا آلَتِ الدَّوْلَةُ إِلَى عَمْرِ أَحْيَا سَنَنَ الْيَهُودِ وَمِنْهَا التَّكْفِيرَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا تَبْرِكُوا فِي الصَّلَاةِ كَبْرِكَ الْبَعِيرِ، وَلَا تَنْقَرُوا كَنْقَرِ الدِّيكِ، وَلَا تَقْعُوا كِقْعَاءِ الْكَلْبِ، وَلَا تَلْتَفِتُوا كَالْتَفَاتِ الْقَرْدِ (2). وَمَعْنَى ذَلِكَ الْإِبْتِدَاءُ بِوَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْأَرْضِ دُونَ التَّسَرُّعِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَلَا تَقْعُوا كِقْعَاءِ الْكَلْبِ فِي التَّشَهُدِ وَلَا تَمِيلُوا عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ كَالْقَرْدِ، وَلَا يَكُنْ نَظْرُكُمْ كَنَظَرِ الْقَرْدِ يَمِينًا وَشِمَالًا سَاعَةَ الصَّلَاةِ.

وَوَضَعُوا أَمْثَالَ هَذِهِ الْبِدْعِ لِتَضْيِيعِ الْحَقِيقَةِ عَلَى طَالِبِهَا، وَلَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِهَا لِمَنْ يَبْتَغِيهَا، وَبِهَا يَحْيُونَ سَنَنَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ بَاسْتِطَاعَةَ الصَّحَابَةِ اعْتِرَاضَهُمْ بَلْ مِنْهُمْ مَنْ مَالَ وَرَاقَهُ زَبْرَجُ الدُّنْيَا، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ كَتَمَ عِلْمًا مِنْ أَهْلِهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ قَدْ أَلْجَمَ بِلِجَامٍ مِنَ النَّارِ.

بِدْعَةٌ أُخْرَى: الصَّلَاةُ عِنْدَ غِيَابِ الْقُرْصِ وَالْإِفْطَارُ مِنَ الصَّوْمِ كَذَلِكَ، وَعَلِمَ بِأَنَّ الْمَغْرِبَ لَا يَحِلُّ إِلَّا إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فِي تِلْكَ الْعَيْنِ الْحَمَاءَةِ أَيْ الْحَازَةِ وَتَظْهَرُ النُّجُومُ وَتَتَلَأَلُ فِي صَفْحَةِ السَّمَاءِ وَحِينَئِذٍ عَلَى الْمَكْلَفِ أَدَاءُ فَرَضِ الصَّلَاةِ، ثُمَّ يَتَنَاوَلُ إِفْطَارَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ أَفْسَدَ صَلَاتَهُ وَصَوْمَهُ، وَالسَّبَبُ أَوْلَانِكَ الَّذِينَ وَضَعُوا هَذِهِ الْبِدْعَةَ فَأَفْسَدُوا بِذَلِكَ صَلَاةَ الْمُسْلِمِينَ وَصِيَامَهُمْ، وَحَمَلُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ قَبْلَ دُخُولِ الْوَقْتِ رَدًّا عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِظْهَارًا لِلْسَّنَةِ الْبَاطِلَةِ.

ص: 336

---

1- تفسير ابن كثير 3: 105، ولم يذكر عن عمر شيئاً.

2- بحار الأنوار 30: 361.

بدعة أخرى: قسّم أبو بكر الصدقات في خلافته كما كان يقسّمها رسول الله على الأصناف الثمانية بالسواء، فلمّا استخلف عمر فضّل بعضا على بعض، وقال: أرى من الأحسن تفضيل المهاجرين من قريش على المهاجرين من غيرهم، وأفضّل المهاجرين على الأعراب، والأعراب على العجم، والناس رضوا بذلك تبعا للمصلحة، ولم يكن العجم يومذاك جميعا مسلمين، فلمّا أسلموا لم يستطيعوا دفع هذا الحيف عنهم، واستقرّت الحالة على ما فعله ابن الخطّاب، فكان العرب والعجم يأكلون المال الحرام بسبب ذلك.

بدعة أخرى: قال عمر: إنّ رأيي أن أسقط الصدقات وأضع مكانها الخراج على الأرض، ثمّ أمر بمسح العراق ووضع على كلّ جريب درهما، وعلى كلّ قفيز جملة مقدرة من نتاجه جريا على ما كان عليه ملوك الفرس في الجاهليّة. ووضع على كلّ جريب في مصر ديناراً وأردبا من الحبوب كما كان في الجاهليّة زمن فرعون، وقد منع رسول الله من الاستئنان بسنن الجاهليّة وبرئ من الفاعل، وكان عمر يظهر اتّباع السنّة وتطبيق الإسلام والشريعة حتّى قال: منفعة العراق دراهمها وقفيزها، ومنفعة المصّر دينارها وأردبها.

فتبيّن من هذا أنّ عمر ردّ صدقات النبيّ صلّى الله عليه وآله وحديثه برأيه وأحيا سنن الجاهليّة، وصار العالم كلّهُ يقضم الحرام قضمًا، وذنّب هذا كلّهُ في عنق عمر إلى يوم القيامة، وبطلت سنّة الزكاة في الدنيا.

بدعة عثمان: ولما آلت الخلافة إليه وعطفت الدنيا عليه رأى بيت المال وكانت أموال الدنيا

تصبّ فيها ممّا يحوشه له أعوانه وأصحابه من غصب أموال المسلمين بالقهر والغلبة، فجمعوها عنده وحوّلها إلى ذهب من الدنانير الوفيرة وبنوا بئام الظلم والتعدي، وقد قال الله تعالى: وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ (1) وقال: كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (2).

ولمّا خطفت بصره الدنانير الكثيرة في بيت المال أطلق فيها يده وأنفقها بجملتها على بني أمية وبني الأعمام وبني الأخوال والأقرباء، فمكّنهم وقوّاهم بما أعطاهم، وحرّم السواد الأعظم من المسلمين من القوت، فانطلقت الألسن بدمه وثلبه، فلم يعبا بذلك واستظهر ببني أمية، واتخذ لنفسه وأسرتة حياة الجبارة من الأكاسرة والفراعنة، وبذخ بذخهم، فاتخذ الرقيق من الترك والروم والخطا، فاشتراهم من هذه الأموال، واشترى الخيل والبغال وزينتها، وراح يعدّ العدة لمديدة وتعديه وتغلبه على الناس.

فأرسل ممالিকে إلى نواحي العراق والحجاز ليجوسوا خلال الديار لكي يحملوا له المراعي والجبال والأرض الزراعية ويرسموها لديوانه ويوقفوها عليه وعلى بطانته حتّى ضاقت الأرض على ساكنها، ونادى مناديه: من أراد أن يعلف دابّته في أرض فليأت وليشتر المرعى منّي، فأقبل الناس لشدة احتياجهم طوعا أو كرها إلى عثمان وبيتاعون الدغل الذي أنبته الله للناس وجعلهم فيه شرعا منه.

ومثله فعل عمر الذي أبطل الزكاة وكان يأخذ المال حيث لم يجب ويتركه حيث وجب، لأنّه كان يأخذه بناء على طريقة مسح الأرض، ولا تؤدّى هذه الطريقة إلّا إلى ذلك.

ص: 338

1- الطلاق: 1.

2- المدّثر: 38.

بدعة أخرى: استأجر عمر قوما للجهاد لأنّ الناس ضاقت بالحرب ذرعا فأخذت تهرب منها، وأقبلوا على الزراعة، وطلب المعاش ما عدا جماعة منهم آثروا الجهاد وهؤلاء أيضا يجاهدون بثمان، فحرموا من ثواب الجهاد، وكذلك استأجر قوما لتعليم حديث الإسلام وأمور الدين، وينفق عليهم من أموال الزكاة، وهو لا يعلم أنّ الزكاة واجبة وتعليم الجاهل واجب على العلماء، فإذا أخذوا الأجر على ذلك بطل ثوابهم.

قال الله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (1)**.  
وقال: **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (2)**.

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: من كتم علما من أهله جاء يوم القيامة مغلولة يدها إلى عنقه قد أجم بلجام من نار (3).

ص: 339

1- البقرة: 159.

2- البقرة: 174.

3- تحرير الأحكام للعلامة الحلّي 1: 3 و 24؛ الرسالة السعدية للحلّي: 6؛ السراج الوهاج للقطيفي: 21؛ زبدة البيان للمحقّق الأردبيلي: 206؛ التحفة السنّية (مخطوط) للسيد عبد الله الجزائري: 11 و 334؛ الحداق الناضرة 1: 161؛ كشف القناع 6: 282؛ بصائر الدرجات: 30؛ مستدرک الوسائل 17: 275؛ منية المرید للشهيد الثاني: 136؛ بحار الأنوار 2: 70 و 105: 15؛ مسند أحمد 2: 449 و 508؛ سنن ابن ماجة 1: 97؛ المستدرک 1: 102؛ النووي شرح مسلم 3: 111؛ مجمع الزوائد 1: 163؛ كتاب العلم لأبي خيثمة: 33؛ المصنّف 6: 232؛ صحيح ابن حبان 1: 297 ز 298؛ المعجم الأوسط 5: 108.

وعند العلماء تعليم معالم الدين وفرائض العلماء من الواجبات، ويستحقّ الذمّ بتركه، وكيف يعطى الأجر على فعل الواجب؟!

بدعة أخرى: لعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بن العاص ونفاه من المدينة، وكذلك أبو بكر وعمر، فلما جاءت النبوة إلى عثمان رده خلافاً لرسول الله، وخوله ديوان الخلافة، وبالغ في إعزازه وإكرامه، قال الله تعالى: لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ (1) ولو آمن عثمان بهذه الآية لما ردّ طريد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولم يشرفه ولم يجعله منسئاً أهل الإسلام وأمينهم.

بدعة أخرى: ولما استتب له الأمر نادى مناديه يطلب المصحف الذي عند الناس و من أبي أُلجئه على دفعه، و طلب مصحف عبد الله بن مسعود فلم يعطه إياه فأقبل بنفسه إلى بيته و عذّبه و كسر خاصرتيه و عانى ابن مسعود من هذا الضرب حتّى مات متأثراً بجراحه، و أخذ المصحف منه قهراً، و وضع المصاحف التي جمعها في المغاسل و أجرى عليها الماء أو أحرق جلّها حتّى مصحف ابن مسعود، ثم أمر مروان بن الحكم و زياد بن نمره كاتبه أن يستنسخوا له نسخة من القرآن، و اعتمد على هذين الفاسقين و كتب بخطّه مصحفاً على ما كتباه و أمر زيد بن ثابت أن يقرأه، و أمر الناس بأخذ مصاحفهم من قراءة زيد و عبد الله بن مسعود و أصحابه لم يقبل حكمهم، و تصرّف بالمصحف كيفما شاء، و ما بأيدي الناس اليوم إنّما هو بقيّة من مصحف ابن مسعود، و عصى الله بما فعل من غسله باقي المصاحف و إحراقها، فما

ص: 340

حال من أحرق كتاب الله ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم (1) و منع الناس من معرفة ما في تلك المصاحف.

وكذلك فعل بعمار حين خاطبه وهو على المنبر، فقال: لا يحق لك أن تفعل هذا، فنزل عن المنبر وأمر بضربه حتى قيل: مات عمار، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عمار مع الحق والحق معه يدور حيثما دار، فإذا افترق الناس يمينا وشمالا فانظروا الفرقة التي فيها عمار فاتبعوه فإنه يدور مع الحق (2).

و حينئذ لا يكون ضرب رجل كعمار بصفاته التي تقدمت إلا الفسق والفجور والظلم ومعصية الله ورسوله، وكذلك فعل بأبي ذر فقد نفاه من حرم الله لأنه يقول الحق وينطق بالصدق، وكان عثمان يكره ذلك، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر (3).

وكذلك أخبر الله تعالى رسوله بأنه يحب أربعة من أصحابه: علي وسلمان والمقداد وأبو ذر، والعجب من عثمان حيث يخرج من حرم الرسول حبيب الله.

وكبس العيد في عرفة وخطب خطبة العيد يوم عرفة، فأفسد على الناس حجهم وأضحياتهم وصلاتهم في العيد، وانتهج المسلمون بعد ذلك نهج عثمان وتولى كبر هذه البدعة وبقيت عالقة به إلى يوم القيامة.

ص: 341

1- محمد صلى الله عليه وآله: 9.

2- علل الشرائع 1: 223؛ وسائل الشيعة 20: 276؛ بحار الأنوار 44: 35؛ خلاصة عبقات الأنوار 3: 61؛ الغدير 1: 331 و 8: 343 و 9: 25 و 259 و 10: 312؛ نهج السعادة 2: 239؛ كنز العمال 13: 539 رقم 37411؛ الطبقات 3: 262؛ تاريخ مدينة دمشق 43:

476؛ موسوعة التاريخ الإسلامي لليوسفي 1: 623، والمصادر هذه خالفت سياق المؤلف وكأنه أدرج حديثيني في واحد.

3- مسند أحمد بن حنبل 5: 197؛ المستدرک 3: 342 و 4: 344 و 480؛ فتح الملك العلي لأحمد بن الصديق المغربي: 157؛ تفسير القرطبي 1: 36؛ التاريخ الكبير للبخاري 9: 23؛ تذكرة الحفاظ للذهبي 1: 18؛ المناقب للخوارزمي: 84.



و أمر عليًا عليه السّلام أن يحجّ في الناس في العام التالي، فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: الخير أن ترسلني لأن أحجّ بحجّ رسول الله صلّى الله عليه وآله و لا أحجّ بحجّك، لذلك عزب عن بعث أمير المؤمنين عليه السّلام في الحجّ و بعث غيره.

و من جملة هذه البدع ما جرى على عمر بعد طعنه و انتشر الخبر في المدينة أنّ علجا قتل عمر فبلغت أبنائه (عبد الله بن عمر - المؤلّف) عبيد الله بن عمر و قال: لا يعدو هذا العالج الهرمزان، وصال عليه فقتله برينا لا ذنب له في قتل عمر، و لم يرض عمر بقتله، و قال: لا يرضى عليّ مّا إلّا بالقصاص للهرمزان لأنّه مولاّه، فإذا أنا عوفيت فأني أدفع ابني عبيد الله إليه ليفعل فيه ما شاء، و لكنّه مات، فأرسل عليّ إلى عثمان بالقصاص للهرمزان من عبيد الله، فأبى عثمان و قال: قتل عمر أمس و أقتل ابنه اليوم لتستأصل شأفه آل الخطاب، فأجابه أمير المؤمنين: الحكم حكم القرآن و الأمر لله و لرسوله، فلم يعبأ عثمان بذلك و أصرّ على مخالفة القرآن و ردّ أحكامه، فلجأ عبيد الله إلى عثمان، و لمّا قتل عثمان فرّ إلى معاوية، و حضر معه حرب صفّين إلى أن قتل هناك.

بدعة أخرى: و لمّا آلت الخلافة إلى عمر أدخل الظلم على أهل البيت، و نهب بيت المال و غير مجرى الصدقات و الأخماس، فضجر الناس منه و ارتفعت أصواتهم بالتظلم منه، حتّى خاف على نفسه، فكان لا يخرج ليلا من بيته مطلقا، و عجز عن بلوغ المسجد حتّى أحدث نفقا في الأرض يفضي به إلى المسجد، فكمن له أبو لؤلؤة في ذلك النفق حتّى طعنه في بطنه و قتله.

و لمّا ظهرت المظالم من عثمان خاف على نفسه فافتري على النبيّ حديثا و هو قوله: نورا في الفجر فإنّه أعظم الأجر، و حرف صلاة الصبح عن موضعها من

الوقت حتّى يذهب إلى المسجد و الضوء قد انتشر، وقد ذهب الخوف عنه.

و أما سبب قتل عثمان فإنّه استعمل على مصر عاملاً شديد الوطأة كثير الظلم و التعدي، فتظلم الناس منه إلى عثمان كثيراً فأعطى عثمان محمداً بن أبي بكر كتاباً و أمره أن يمشي بالصلح بين الناس و عامله، فذهب محمّد حتّى إذا دنى من مصر رأى راكباً يسرع به قلوصله و غادرهم مسرعاً، فقال لمحمّد رفيقه: إنّ الراكب قادم من العراق و ذاهب إلى مصر بسرعة، فارتاب فيه محمّد و أرسل ورائه فلمّا مثل بين يديه وفتشوه و إذا هو مولى لعثمان يحمل كتاباً إلى الوالي، فأنكر أولاً- ثمّ فتشوه و أخرجوا منه الكتاب فإذا فيه الأمر بقتل محمّد بن أبي بكر، فأخذوه و عادوا إلى المدينة، و حدّثوا الناس بحديث الغلام و الكتاب، فاستنكروا هذا الفعل و أقبلوا على عثمان و قالوا: ما تقول في هذا؟ فقال: الغلام غلامى، و الجمّل جملى، و المهر مهري، و الخطّ ليس خطّي بل خطّ مروان، فقال المهاجرون و الأنصار: ادفع إلينا مروان حتّى نقتله، فقال: هيهات لن أفعل ذلك، فأجمع الأصحاب على قتل عثمان فقتلوه و فيهم أهل الحلّ و العقد.

بدعة أخرى: كانت رقية و زينب زوجتي عثمان ليستا ابنتي رسول الله صلّى الله عليه و آله من خديجة بل ابنتي أبي هند و هو رجل من بني تميم تزوّج هالة أخت خديجة فأولدها هنداً، و ولدت منه أيضاً رقية و زينب، ثمّ مات عنها و كانت حاملاً بهند فولدته بعد موت أبيه، و كانت هالة معدمة و لها هؤلاء الأيتام الثلاثة، فعمدت خديجة فصيرتهم إليها لإعاشتهم، و لم تكن قد تزوّجت من قبل بل كانت بكراً، فلمّا رغب رسول الله صلّى الله عليه و آله بالزواج منها فكانت هالة الواسطة بينها و بين رسول الله صلّى الله عليه و آله حتّى رضيت خديجة بزواجها من رسول الله صلّى الله عليه و آله.

فلما تم عقد رسول الله عليها توفيت هالة وعهدت بأيتامها إلى خديجة، فبالغت خديجة في برهم وإيوائهم، وفعل رسول مثل فعلها وأوصى بهم خديجة وأمرها أن تلتطف بهم غاية اللطف ليطمئنهم، كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله، فكانوا في بيت خديجة بالمنزلة الخصصة والمقام الرفيع حتى قالت قريش: هؤلاء أبناء خديجة، ونسبهم البعض إلى رسول الله بناء على سنة قريش وهي سنة جاهلية من إلحاق اليتيم بمتبنيته، كما كانوا يقولون للعبيد موالى جمع مولى، لأن المولى يطلق على الولد والأب والسيد والعبد وابن العم وهكذا دواليك.

فزوج رسول الله زينب من أبي العاص بن الربيع، ورقية من عتبة بن أبي لهب (1)، فلما بعث بالنبوة استدعت صناديد قريش عتبة بن أبي لهب وأمروه

ص: 344

1- انساق المؤلف وراء صاحب الاستغاثة الذي ابتدع القول بنفي السيدتين من نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسبقه أحد من أهل الإسلام من قبله ولا من بعده، وصاحب الاستغاثة لا يوثق به مطلقا لارتفاعه أولا، ولدعوته- بكسر الدال- أي ادعائه النسب العلوي وهو ادعاء مردود صرح بذلك كبار علماء الرجال ومنهم النجاشي وهو مخمس، قال ذلك في ترجمته المقدس الأردبيلي رحمه الله ثم لعن المخمسة بعد أن نص على نسبه إليهم فتناولته اللعنة معهم، وكان جعفر مرتضى العاملي قد طبع كتابا لتأييد هذه الفرية فرددت عليه في فصل مسهب من كتابي «فاطمة عليها السلام» ولا أريد هنا أن أعيد ذلك الجدل الذي يؤدي رسول الله صلى الله عليه وآله حيث يصعب عليه أن ينفي عنه فلذات كبده ويصنع لهما أب من بني تميم. ومن الحجج التي تنفي قول هؤلاء أنه لو صح ما ادعوه لكان رسول الله قد زوج زينب من أخيها العاص لأنه ابن هالة أيضا بإجماع المؤرخين ومنهم صاحب الاستغاثة، فكيف يسوغ هذا القول لمسلم؟! ثم إنني رأيت المؤلف يخطب خبط عشواء في التاريخ وكأنه يكتب من الذاكرة وهي قد تخون صاحبها حيث زعم هنا أن هالة توسّطت لرسول الله صلى الله عليه وآله عند خديجة حتى رضيت به، والإجماع حاصل من الأمة كلها أن خديجة عليها السلام هي التي تقدّمت للنبي بطلب الزواج لا العكس، إنما الأ-مويون كانوا يشيعون بين الناس أن النبي لم ترض قريش بمصاهرته ليطمه وقدّة ذات يده، وهناك أمور أخرى يبطنونها لعنهم الله فجاء المؤلف بحسن نيته أو بجهله فاتّبع هذا القول المنافي للواقع.

بفراق رقيّة و كان لم يدخل بها بعد، و أطمعوه بمن يختاره من بنات قريش، فأطاعهم و طلقها، و طلبوا ذلك من أبي العاص فأباه و قال: لا أفعل، لم أر من صاحبتني إلا الخير، و دعا رسول الله على عتبة بقوله: اللهم سلّط على عتبة كلبا من كلابك و العنه، فخاف أبو لهب على ولده لمّا بلغه الدعاء، و قال: أخاف أن تلحقه اللعنة.

و كانت عادة قريش إذا أخرجت غيرها إلى الشام أن تفرع بين رجال القافلة فمن خرجت القرعة باسمه يوّلّي عليها و يجعل أمير الراكب، فخرجت القرعة ذلك العام باسم عتبة، فقال أبو لهب: أخشى عليه الأسد لكثرتها في طريق الشام من دعاء محمّد عليه، فجاؤا إليه أهل القافلة و ضمّنوا له عتبة، فامتنع أبو لهب من قبول ذلك حتّى قالوا له: لا نفارقه في نوم و لا يقظة بل نجعله بيننا حللنا أو ارتحلنا، فإذا نمنا وضعناه بيننا و أحطناه بالرحال و الحمال، و نقوم على حراسته و احدا إثر الآخر، فرضي أبو لهب بهذا الشرط، فلمّا بلغوا أحد المواضع جاء أسد و تخطّى الجمال، و حمل على عتبة فلو عنقه و كسرهما ثمّ أكله، فلمّا بلغت أبناء الواقعة أبا لهب تألمّ ألما شديدا و بالغ في إدخال الأذى على النبي صلّى الله عليه و آله.

و أمّا زوج أبي العاص زينب، فقد أسر زوجها أبو العاص في بدر و كان المكيّون يرسلونا إلى أسراهم ألف درهم لكلّ أسير من الذهب و غيره من المتاع، و افتدوا أسراهم و كانت زينب قد أسلمت و أخفت إسلامها، فأخذت تجيل الفكر في مكّة و خافت أن ترسل في فدائه فتتّهم بالردّة عن الإسلام (1) أو لا ترسل الفداء فتتّهمها

ص: 345

---

1- لم تكن عبارة المصنّف هكذا بل العبارة كما يلي: فتراجعت عن إرسال الفداء خشية أن يقول محمّد (هكذا باسمه صلّى الله عليه و آله) ارتدّت عن ديني، و هي عبارة قاسية و حشية و غير مؤدّبة.

قريش بالإسلام، وأخيراً قالت: يسهل القدر مع محمّد (هكذا يصرّح باسم النبيّ ولم ينعته بالرسالة ولا وصفه بأنّه أبوها لما صدر عنه من تكذيب ذلك اتّباعاً لصاحب الاستغاثة، وهذا لعمرى جفاء غير مقبول من مؤمن مثله - المترجم) فأرسلت بقلادتها التي أدخلتها بها خديجة عليها السّلام على زوجها، فعرف النبيّ العقد وقال لأبي العاص: هذا عقد خديجة أعطتك زينب إياها فقد أطلقتك إكراماً لزينب، وأعطيتك العقد لتردّه عليها ولكن عاهدني أن تردّ زينب عليّ مع أمامة ابنتها إذا عدت إلى مكّة، فعاهده أبو العاص على ذلك (1).

وعجب الناس من وفاء أبي العاص، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: علمت بأنّه سيفي لي، وهو الذي كان يأتينا بالطعام سرّاً ونحن في الشعب.

وعاد أبو العاص إلى مكّة ولما عاد عير قريش إلى مكّة وقعت القرعة على أبي العاص، فسار في القافلة، ولكّنه قابل قوماً من أهل الإسلام فأسروه في طائفة من رفاقه وساقوهم أسرى إلى المدينة فاحتال حتّى أبلغ زينب عن أسرهم وطلب منها أن تشفع له عند أبيها، فحارت في أمرها، فلم تجد وسيلة إلى الشفاعة إلّا بأن

ص: 346

---

1- بين ما نقله المؤلّف عن فداء أبي العاص وما نقله المؤرّخون بون شاسع جدّاً، وإني هنا أنقل الحكاية وأترك للقاري الحكم عليه.. إنّ أبا العاص بن الربيع كان ممّن شهدا بدرًا مع المشركين، فأسره عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري، فلمّا بعث أهل مكّة في فداء أسرارهم قدم في فداء أبي العاص أخو عمرو بن الربيع وبعثت معه زينب بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله - وهي يومئذ بمكّة - بقلادة لها كانت لخديجة بنت خويلد من جزع ظفار - وظفار جبل باليمن - وكانت خديجة بنت خويلد أدخلتها بتلك القلادة على أبي العاص ابن الربيع حين بنى بها، فبعثت بها في فداء زوجها أبي العاص، فلمّا رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله القلادة عرفها ورقّها لها وذكر خديجة وترحم عليها، وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا إليها متاعها فعلتم، قالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوا أبا العاص بن الربيع وردّوا على زينب قلادتها، وأخذ النبيّ صلّى الله عليه وآله على أبي العاص أن يخلّي سبيلها إليه فوعده ذلك ففعل... الطبقات الكبرى 8: 32؛ نصب الراية للزبيعي 4: 261؛ الاستغاثة 1: 66.

أخرجت رأسها من النافذة المطلّة على المسجد بعد فراغ النبي من صلاة الصبح واستقبلته بوجهها وقالت: يا رسول الله، ويا معاشر المهاجرين والأنصار، إنّي زينب ابنة رسول الله، قد أجرت أبا العاص ورفاقه، فأجاز النبيّ أمانها، وقال: لا أجزى بعد اليوم جوار النساء.

فلما أقبل أبو العاص على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال له النبيّ: يا أبا العاص، أما آن الأوان أن تقرّ بوحدانيّة الله ونبوّتي، فأسلم أبو العاص وردّ النبيّ عليه زينب بالعقد الأوّل، ولم يكن في الإسلام، ومات ولد زينب قبل البلوغ، وأدركت ابنتها أمامة البلوغ (1).

وقال أبو العاص: يا محمّد، إنّ قريشا إذا علمت بإسلامي قالت إنّما أسلمت طمعا في مالهم عندي، أفأذن لي بالرجوع إلى مكّة فأردّ عليهم ودائعهم وبضائعهم التي معي وأنصرف إليك؟ فأذن له في ذلك، فمضى أبو العاص إلى مكّة فردّ عليهم ما كان معه، ثمّ قال: هل بقي لأحد منكم عندي شيء؟ قالوا: لا، قال: إنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدا رسول الله صلّى الله عليه وآله، ورجع إلى المدينة وبقي فيها زمنا ثمّ مات، وأعطى النبيّ رقيّة إلى عثمان، فلما توفيت زوجته من زينب (2)، وكانت المرأتان تميميّتين وعثمان تميميّ أيضا (3).

وكان هند بن هالة مع أختيه، فلما بلغ مبلغ الرجال نشأ صالحا متديّنا واستشهد في كربلاء مع الحسين بن عليّ عليهما السّلام.

ص: 347

1- زعم صاحب الاستغاثة بأنّ لزينب ولدا واسمه الربيع، وابنتا واسمها أمامة من أبي العاص. الاستغاثة 1: 66.

2- وهذا قول شاذّ لم يقل به أحد من المؤرّخين بل زوجه النبيّ أختها أمّ كلثوم ولكن المؤلّف اتّبع أبا القاسم الكوفي الذي لا يقرّ بوجودها أصلا، راجع الاستغاثة 1: 66.

3- عثمان أمويّ ولست أدري ما يقصد بتميميّته.

و من المعلوم المحقق أنّ أبا العاص كان مشركاً فكيف يزوّج النبيّ ابنته إلى مشرك بدون عقد أو بعقد الشرك و النبيّ لم يشرك بالله طرفة عين و لم يعبد صنماً، و المسألة إجماعية، لأنّ من كان مشركاً ثمّ أسلم لا يبعد في حقّه أن يعود إلى الشرك مرّة أخرى، فيرتدّ عن الإسلام كما قال الله تعالى: **ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أُزْدَادُوا كُفْرًا (1)**، و العصمة تحمي من الشرك و الارتداد، و من هذه الجهة نحن نثبت العصمة للنبيّ و الإمام.

و قال تعالى: **إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (2)**، و قال حكاية عن إبراهيم: **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (3)**، و من هنا ثبت القول القائل بأنّ الإمام لا يمكن أن يكون مشركاً.

فرحة لم يتعبّد النبيّ صلّى الله عليه و آله بأية شريعة من شرايع الأنبياء، لأنّ دين الله و شريعته واحدة لا تبديل لكلماته، و لن يكون هذا التبديل لا سيّما و إنّ الأنبياء جميعاً من آدم إلى عيسى كانوا يدعون أممهم إلى التدين بدين محمّد صلّى الله عليه و آله، و أمّا قوله تعالى: **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ (4)** على ملّة إبراهيم، فإنّه من باب إظهار مزيد العناية بإبراهيم عليه السّلام و تخصيصه بالفضل على من عداه و تمييزه و تفضيله، نظير قوله تعالى: **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيْلَ وَ مِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (5)**،

ص: 348

1- النساء: 137.

2- لقمان: 13.

3- البقرة: 124.

4- الأنعام: 79.

5- البقرة: 98.

وقال: لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ ذُبُورًا (1).

وغرض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ يَقُولُ: عَلَى مَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، مِنْ أَنَّهُ مِنْ سَلَالَتِهِ، وَإِنِّي عَلَى الدِّينِ وَالْمَلَّةِ الَّتِي كَانَ جَدِّي عَلَيْهَا مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنْ الرُّسُلِ (2)، وَكَمَا كَانَ عَلَى مَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ فَهُوَ عَلَى مَلَّةِ عَيْسَى أَيْضًا، لِأَنَّ دِينَ الْأَنْبِيَاءِ وَمِلَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ، لَكِنْ إِبْرَاهِيمَ خَاصَّةً لَهُ مِنْزَلَةٌ عِنْدَ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ وَمَحَبَّةٌ مَتَمَكِّنَةٌ مِنَ الْقُلُوبِ، مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ مَيِّزُهُ اللهُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَفْرَدَهُ بِالذِّكْرِ.

ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ وَالْإِمَامَ لَا يَجُوزُ لِهَمَا الْإِخْتِلَافُ بِالْمَشْرُكِ أَوْ تَرْوِجُهُ إِلَّا فِي حَالَةِ الْإِضْطِرَارِ، فَإِنَّ ذَلِكَ رَبِّمَا جَاز.

وَيَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَصْفَهَانِيِّ فِي كِتَابِهِ: «التَّوَارِيخُ»: كَانَتْ خَدِيجَةٌ عَلَيْهَا السَّلَامُ عِزَاءً حِينَ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَيْفَ يَكُونُ لَهَا أَوْلَادٌ وَهِيَ لَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ، وَلَمْ يَحْدِثْ ذَلِكَ لِبَنَاتِ حَوَاءَ إِلَّا لِمَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَقَدْ وُلِدَتْ وَلَدًا بِإِذْنِ اللهِ مِنْ دُونَ أَبِي.

وَيَقُولُ أَيْضًا (3): وَلَمَّا وَقَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ نَسَبَ إِلَى هِنْدٍ مِنْ وَلَدِهِ مَجَادِلَاتٍ وَمَنَاظِرَاتٍ، فِيمَا يَنْسَبُونَ إِلَيْهِ مِنْ خَدِيجَةٍ وَمَا يَجْهَلُونَ مِنْ جَدَّتِهِمْ هَالَةً (4) فَإِنَّهُمْ

ص: 349

1- الإِسْرَاءُ: 55.

2- الْأَحْقَافُ: 9.

3- نَسَبُ الْمُؤَلَّفِ هَذَا الْقَوْلَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانَ الْأَصْفَهَانِيِّ بَيْنَمَا هُوَ لِأَبِي الْقَاسِمِ الْكُوفِيِّ صَاحِبِ الْإِسْتِغَاثَةِ، وَنَحْنُ نَقَلْنَا عِبَارَتَهُ.  
4- رَاجِعِ الْإِسْتِغَاثَةَ 1: 70 وَلَيْسَ فِيهِ الْكَلَامُ الَّذِي أَعْقَبَ قَوْلَهُ هَذَا عِنْدَ الْمُؤَلَّفِ، وَالْمُؤَلَّفُ يَضْرِبُ عَلَى وَتَرِ حَسَّاسٍ مِنْ إِنْكَارِ بَنَاتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الثَّلَاثِ فَيَحَاوِلُ جَهْدَ الطَّاقَةِ أَنْ يَرُدَّ نَسَبَهُنَّ إِلَى النَّبِيِّ بِمَا يَسْتَطِيعُهُ مِنَ اللَّفِّ وَالدُّورَانِ، الْأَصْفَهَانِيِّ هَذَا لَمْ أَعْرِفْهُ وَ لَمْ أَعْرِفْ كِتَابَهُ التَّوَارِيخَ، وَ لَمْ أَعْرِفْ السَّبَبَ الَّذِي جَعَلَ شَيْخَنَا الْمُؤَلَّفَ يَنْسَبُ هَذَا الْقَوْلَ إِلَيْهِ وَهُوَ لِأَبِي الْقَاسِمِ الْكُوفِيِّ، بَلْ لَمْ يَجْرُ ذِكْرُ لِلْكُوفِيِّ هُنَا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَطْلَقَ هَذَا الْفَرِيَةَ، وَ لَمْ تَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْمُؤَلَّفِينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ غَيْرِهِ.



قالوا: إنّ الحسن و الحسين أولاد أختنا، و إنّ هندا بن أبي هند المقتول بكر بلاء خال الحسين بن عليّ عليهما السّلام من قبل الأمّ، فأخرجت لهم ديوان الأنساب و فيه: إنّ خديجة لم تكن قد تزوّجت قبل رسول الله فكانت عذراء حين بنى عليها.

ولكن العجب ممّن رضي بما يقال عن خديجة من أنّها عرضت عمّن تقدّم لخطبتها من أشرف قريش و العرب فكيف ترضى برجل لثيم من بني تميم (1).

### بيان في أنّ عثمان و بني أمية لم يكونوا من قريش و أنّ أمية غلام رومي.

ذكر محمّد بن عبد الرحمان بن محمّد الاصفهاني في كتاب «البديع»، قال: كان أمية غلاما روميّا لعبد شمس شقيق هاشم عليه السّلام بن عبد مناف، فتبّناه عبد شمس و عاش تحت رعايته، و كان أصله من الروم، كما جاء في القرآن الكريم و نصّ على ذلك:

الم \* غُلِبَتِ الرُّومُ \* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ \* فِي بَضْعِ سِنِينَ (2) أي أنّهم سوف يغلبون على سرير الملك و الخلافة ثمّ يطوح بهم الدهر و يلفظهم الزمان إلى الذلّ و النسيان، و يقهرهم و يغلبهم، و المقصود من الروم هم بنو مروان.

و كان هذا القانون سائدا في جزيرة العرب فقد جرى على زيد ما جرى على أمية حين تبّناه رسول الله صلّى الله عليه و آله و كذلك الزبير بن العوام، مملوك أسد بن خويلد.

ص: 350

---

1- أقول: فرغت من الردّ على أصحاب هذا القول أعني المنكرين لبنوة السيّدات الثلاث زينب و رقيّة و أمّ كلثوم في كتابي «فاطمة الزهراء دراسة و محاضرات» يبحث مسهب فارجع إليه إن شئت.

2- الروم: 1-4.

وقصة زيد كما يلي: فقد اشتراه رسول الله على غرار ما كان يفعله العرب من سوق عكاظ من مال خديجة (1) وهو حارثة الكلبي وهو من قبيلة كلب، وكان رجلاً كبيراً في المقام، ولما اشتراه النبي بعث بالنبوة فأسلم زيد فأعتقه النبي صلى الله عليه وآله بعد أن استوهبه من خديجة عليها السلام.

ولما بلغت أبناء زيد أباه أقبل مع جماعة من رجاله إلى مكة ونزل على أبي طالب عليه السلام وتشفع به عند النبي صلى الله عليه وآله على ردّ ولده أو بيعه عليه وأخذ ثمنه، فقام أبو طالب ومعه حارثة الكلبي وجماعة من أعلام قومه، الذين صحبوه إلى مكة، وأقبلوا على النبي صلى الله عليه وآله، فتحدث أبو طالب بحديث حارثة وزيد ابنه وعرضه على النبي صلى الله عليه وآله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إني حررت زيدا والأمر إليه إن اختارني أو اختار أباه، فقال زيد: إني اخترت صحبة الرسول وخدمته ولا أفارقه ما دمت حيّاً، فألم قوله حارثة أباه، فقال: معاشر قريش، إني تألمت من زيد فاشهدوا بأنّي قد خلعتة فلا هو ابني ولا أنا أبوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: معاشر قريش، اعلموا بأنّي قد تبنيت زيدا فهو ابني، وعرف بعد ذلك اليوم بزيد بن محمد، إلى أن طلق زوجته وتزوجها النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله ليعلم الناس بأنّ زيدا ما هو بابنه على الحقيقة، وجاء في القرآن نفيه من بنوة النبي، قال تعالى: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ (2)، وقال تعالى: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ (3) ولما لم يكن سبق زيد إلى الإسلام موجبا لتعلق حقة بالخلافة

ص: 351

1- هذا كلام من لا يدري، فإنّ زيدا اشتراه حكيم بن حزام لعمة خديجة بأربعمائة درهم. الإصابة 1: 563.

2- الأحزاب: 37.

3- الأحزاب: 40.

كذلك القول في سبق غيره إلى الإسلام ما عدا أمير المؤمنين والحسن والحسين وأولادهما.

بيّنة وأما زواج عمر من أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين فقد كان زواجا بالقهر، ولما كان باستطاعتهم أخذ الخلافة منه وهي عطية مالك الملك سبحانه فلا عجب من قهره على الزواج بابنته وإن كان كارها لذلك، وشأن أمير المؤمنين شأن لوط النبي صلى الله عليه حيث قال: هؤلاء بناتي هنّ أظهر لكم فاتقوا الله (1) وقال الصادق عليه السلام:

ذلك أول فرج غصبناه (2) [غصبنا عليه- المؤلف].

وقيل عن هذه الحكاية كما يلي: إن عمر أرسل العباس إلى أمير المؤمنين يخطب عليه ابنته أمّ كلثوم فأبى الإمام ذلك، فقال عمر: إن عليّا يأنف منّي، أقسم بالله لأقتلنه، فأخبر العباس أمير المؤمنين عن نيّة عمر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن قتلي في جانب والخطبة في جانب آخر، وإني لا أزوجه ابنتي. فقال عمر للعباس: تعال للمسجد يوم الجمعة لتسمع ما يجب أن تسمعه، فقال يوم الجمعة في آخر الخطبة:

ص: 352

1- هود: 78.

2- المسائل السروية للشيخ المفيد: 87؛ جواهر الكلام 37: 9؛ الكافي 5: 346؛ وسائل الشيعة 20: 561؛ بحار الأنوار 42: 106 اللمعة البيضاء: 281 و مهما نفى النافون أو أثبت المثبتون من هذا الزواج فإنّه لا يرفع من قدر عمر إلا بما يرتفع به قدر فرعون من زواجه بابنة مزاحم ولا- ينخفض قدر سيّدتنا أمّ كلثوم إلا بقدر ما ينخفض قدر نظيرتها من زواجها بفرعون، وليس هذا غريبا على الأولياء من زواج الخبيثين بالطيبات أو الطيبات بالخبيثين، والحمد لله الذي لم يجعل لعمر ما يزكّيه إلا هذه الأمور قليلة الشأن التي لا يكثر بها عاقل من زواج سيّدة من البيت النبوي أو تسمية ولد من أولادهم باسمه، ولو صحّ هذا وذاك فإنّ القطرة العذبة تلقى في الملح الأجاج لا تصير عذبا.

يا أيها الناس، هاهنا رجل من أصحاب رسول الله قد زنا وهو محصن وقد أطلع أميركم وحده فما أنتم قائلون؟ فقال الناس من كل جانب: إذا كان أمير المؤمنين أطلع عليه فما حاجته أن يطلع عليه غيره [أمير المؤمنين لا يحتاج إلى شاهد والقول قوله، وإذا أمرنا قتلنا ذلك الزاني].

فلما انصرف عمر قال للعبّاس: امض إليه فأعلمه ما قد سمعت، فوالله لئن لم يفعل لأفعلنّ، فصار العبّاس إلى عليّ عليه السلام فعرفه ذلك، فقال عليّ صلوات الله عليه:

أنا أعلم أنّ ذلك ممّا يهون عليه و ما كنت بالذي أفعل ما تلتسمه أبدا، [فقال العبّاس: يقتلك والله ليس في الأمر مزاح وهو مجرم ووقح، و خشن الطبع] إن لم تفعل أنت فأنا أهله، وأقسمت عليك أن خالفت قولي وفعلي [لتمحى السخيمة من صدره ولا يتضرر الإسلام من هذا الوضع، فاحتمل أنّ هذه البنت قد ماتت فامتنع أمير المؤمنين أشد الامتناع].

فمضى العبّاس إلى عمر وأعلمه أن يفعل ما يريد من ذلك [فمضى العبّاس إلى عمر وقال: هل تريد شيئا غير الخطبة، إنّ عليّا لا يفعل ذلك و لكّتي أفعله...]

فجمع عمر الناس، فقال: إنّ هذا العبّاس عمّ عليّ وقد جعل إليه أمر ابنته أمّ كلثوم وقد أمره أن يزوّجني منها، فزوّجه العبّاس وبعث بعد مدّة يسيرة فحوّلها إليه (1)، و سكت أمير المؤمنين بوصيّة من رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا العقد بعينه مشابه لعقد فرعون على آسية بنت مزاحم.

مسألة قال المخالفون: إنّ رسول الله أمر أبا بكر بإقامة صلاة العصر و صلى خلفه

ص: 353

---

1- مستدرک الوسائل 14: 443 و ما بين الحاصرتين من إضافات المؤلّف؛ الصراط المستقيم 3: 130.

أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهَذَا نَصٌّ عَلَى إِمَامَتِهِ، لِأَنَّ مَا يَجِبُ فِي إِمَامَةِ الصَّلَاةِ يَجِبُ فِي الإِمَامَةِ الْعَامَّةِ.

وَيَقُولُونَ أَيْضًا: لَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ صَوْتَ أَبِي بَكْرٍ يَكْبُرُ لِلصَّلَاةِ خَرَجَ يَتَهَادَى بَيْنَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَقَدْ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْهِمَا وَرَجَلَاهُ يَخْطَانُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغَ الْمَسْجِدَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ وَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ بِصَلَاتِهِ، وَصَلَّى النَّاسُ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ.

فَإِذَا كَانَتْ صَلَاتُهُ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ وَرَأْيِهِ فَإِنَّ عَزْلَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَوَحْيِهِ: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى \* إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (1)، وَمِثْلُهُ مَا فَعَلَ فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ فَقَدْ أُثْبِتَ لِلْأُمَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ رَسُولَهُ بِعَزْلِهِ عَنِ أَدَائِهَا لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ غَيْرُ أَهْلِ لِأَدَاءِ الشَّرِيعَةِ كَمَا هُوَ غَيْرُ أَهْلِ لِإِمَامَةِ الصَّلَاةِ.

وَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ مَكَّةَ، وَبَانَ لَهُ النَّصْرُ الْأَكِيدُ، فَأَرَادَ الصَّلَاةَ فِي الْعَصْرِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَاسْتَنَابَ عَتَابُ بْنُ أَسِيدٍ فِي إِمَامَةِ الصَّلَاةِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَقِيمَهَا وَيَصَلِّيَهَا بِالنِّيَابَةِ عَنْهُ، فَإِذَا كَانَتْ إِمَامَةُ الصَّلَاةِ مُوجِبَةً لِاسْتِحْقَاقِ الْخِلَافَةِ فَإِنَّ عَتَابُ بْنُ أَسِيدٍ أَوْلَى بِهَا مِنْ أَبِي بَكْرٍ، حَيْثُ يَقِيمُهَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالنَّبِيُّ صَحِيحٌ مُعَافٍ، وَفِي صَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ الصُّورَةُ قَائِمَةً فَالنَّبِيُّ فِي أَشَدِّ حَالَاتِ الْمَرَضِ، فَإِذَا انْتَمَّ بِأَبِي بَكْرٍ فِي صَلَاتِهِ فَيُعْتَبَرُ حِينَئِذٍ مُعْزُولًا مِنْ نُبُوَّتِهِ لِأَنَّهُ آخِرُ عَمَلٍ أَقَامَهُ ثُمَّ تَوَفَّى مِنْ بَعْدِهِ، وَقَالَ تَعَالَى: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ (2) وَقَالَ: لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (3) وَأَمْثَالُهَا الدَّلَالَةُ عَلَى حُرْمَةِ التَّقَدُّمِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ بِكُلِّ وَجْهٍ مِنْ

ص: 354

- 1- النجم: 3 و 4.
- 2- الحجرات: 2.
- 3- الحجرات: 1.

الوجوه، وحينئذ يعتبر أبو بكر عاصيا لرسول الله بهذا الفعل.

وفي مذهب أهل البيت عليهم السلام إن النبي لم يأمر أبا بكر بالصلاة وإنما صدر الأمر من عائشة إلى بلال بالأذان لكي يصلّي أبوها بالناس، ولما رفع أبو بكر صوته بالأذان وبلغت مسامع النبي صلى الله عليه وآله فقال: من الذي قدّم هذا؟ فقالت عائشة: بلال يا رسول الله. فقال: أسندوني، أما إنك لصويحبات يوسف.

وكنّ في عهد يوسف كاذبات و حريصات على الحبّ و الغزل و الدلال و الفتنة، و حريصات على تحصيل الأمانى و الشهوات و اللذات الدنيوية.

وقام النبي عجلًا بعد سماعه صوت أبي بكر مكتبرًا واضعًا يده على منكب ميمونة ويده الأخرى على منكب عليّ عليه السلام ينحو المسجد، ولما خرج من البيت وافاه الفضل بن العباس فصرف ميمونة ووضع يده على منكب الفضل وعادت ميمونة من حيث أتت، وأبعد أبا بكر من المحراب واستأنف الصلاة (1).

مسألة: قال المخالفون إنهما وزيراً رسول الله صلى الله عليه وآله.

الجواب: إن كانت وزارتهما مشاركة للنبوّة فهو الكفر المحض، أم أنّ وزارتهما معناها النيابة عن النبي في إدارة الأمور وكفاية الحروب، فإنّ أبا بكر حمل الراية مرّة واحدة في خيبر فرجع منهزماً، ومثله فعل عمر عاد بالهزيمة الفاضحة إلى أن أخذ الراية أمير المؤمنين عليه السلام وتم فتح خيبر على يديه، وفي كلّ آية يذكر الله فيها الحرب والفرار من الزحف والنفاق فإنّهما المعنيان بها، وكانا أكثر الناس فراراً من الزحف

ص: 355

---

1- كان المؤلف قد عقد هذا الفصل لنفي الأمويين من قريش ولكنه لم يأت بحجّة واحدة تنفيهم وإنما أخذ يتنقل في الأحاديث من فصل إلى آخر دونما مناسبة.

ليدخل الوهن على الإسلام، وإذا ذكر النفاق في موضع فهما الشريك الأكبر فيه.

ويقول الله تعالى مخاطبا لنيبه: فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ (1) و تاب بعض المنافقين من نفاقهم أمّا هم فقد ماتوا على النفاق، إنّ الله أمره بمشورتهم لئلا يقولوا بأنّ محمدا لا يشركنا في قضاياه كسائر أصحابه، وعندئذ يكدون للإسلام ما شاء لهم خبثهم، ويغدرون بالنبيّ صلّى الله عليه وآله في ساعة الشدّة، وإلا فالنبيّ غنيّ بالوحي عن المشورة، ولقد أعطاه الله من المكارم ما لا يحتاج معها إلى استشارة أحد من الناس، قال الله تعالى: وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ (2).

مسألة: ما يقال من أنّ أبا بكر أنفق أربعين ألف درهم على رسول الله صلّى الله عليه وآله.

الجواب: مرّ شرح هذه المسألة بإسهاب مضافا إلى أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله حلّ بعد الهجرة ضيفا على الأنصار و كان أبو بكر فقيرا معدما يحتاج إلى برّ الأنصار و هو طفيليّ بركاب رسول الله صلّى الله عليه وآله و بعد الهجرة، يسّر الله لرسوله فتح البلاد و أغناه بالغنائم المحرّرة، هذا ما يخصّ حال النبيّ بعد الهجرة، و أمّا قبل الهجرة فقد أغناه الله بمال خديجة عن مال أبي بكر، على أنّ الصدقة على رسول الله حرام، و اکتري أبو بكر جملا فهاجر عليه فأين كانت ثروته و هو لا يملك حتّى راحلة يهاجر عليها؟!

و الدليل على أنّه لا يملك أربعين ألف درهم لينفقها على النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّ بعض الناس كانوا يختلون بالنبيّ و يساررونه أو يسألونه عن بعض المسائل فاقتدى بهم

ص: 356

1- آل عمران: 159.

2- آل عمران: 159.

البقية و مالوا إلى حبّ الخلوة مع النبيّ حتّى أضجروه، فأنزل الله هذه الآية عليه:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ (1)، فلمّا نزلت الآية باع أمير المؤمنين عليه السلام ديناراً عندهم بدرهم، وقيل استدان عشرة دراهم، وسأل عشرة أسئلة ولم يعمل بهذه الآية غيره حتّى نسخ حكمها بآية: أَأَشَدُّ فَتْنًا أَنْ تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ (2)، فلو كان لأبي بكر مال لأنفق بعضه و حظى بمناجاة النبيّ صلّى الله عليه وآله، ولو كان بحوزته أربعون ألف درهم ثم لم يتصدّق فإنه أبخل الناس.

و لو صحّ حديث: اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر و عمر (3) لم يحتج إلى البيعة و لم يجادله الأنصار على الخلافة، و لا حتجّ بهذا الحديث لا بحديث «الأئمة من قریش».

وقالوا: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: أبو بكر أفضلكم، و أعلمكم، و لم يقولوا إنّ أبا بكر جهل معنى الكلالة و مثله عمر، و كلاهما لم يعرف معنى لفظ «الأب» كما قال الثعلبي، و طالما قال عمر: لو لا علي لهلك عمر، لو لا معاذ لهلك عمر (4).

ص: 357

1- المجادلة: 12.

2- المجادلة: 13.

3- هذا الحديث الموضوع تكذيبه سهل جدّاً لأنّ الرجلين لم يتفقا عمرهما كلّهُ بل كانا في خلاف دائم كخلافهما في حروب ما يسمّى بالردّة، و خلافهما حول خالد و فعلته النكراء مع مالك و زوجته، فبمن تقتدي إذن؟! و الاقتداء بأحدهما مخالفة للآخر و ردّ لحديث النبيّ - إن صحّ - و هو موجب للكفر، و حينئذ كيف يصحّ حديث يوجب الكفر على المسلم!!

4- سنن البيهقي 7: 443؛ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: 152؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1: 18 و 141 و 12: 179؛ كنز العمال 13: 584 رقم 37499؛ تفسير القرطبي 9: 288؛ تاريخ مدينة دمشق 58: 422؛ سير أعلام النبلاء 1: 452؛ الإصابة 6: 108؛ ينابيع المودّة 1: 216 و 227؛ عمر بن الخطّاب للبكري: 151 و 189 و 369 و 371؛ وفي تاج العروس 10: 445؛ لو لا زيد لهلك عمر؛ شرح الرضوي على الكافية 1: 275؛ مختصر المعاني للتفتازاني: 95.



و ما يقال: من أن النبي قال: مكتوب على ساق العرش: أبو بكر و عمر، يردّه حديث صحيح عن النبي أنه قال: مكتوب على ساق العرش: «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله»، وكيف يصحّ كتابة اسم من عبد الصنم خمسين أو أربعين عاما و بعد ذلك التحف الإسلام، إلا أن ذلك يصحّ في عليّ عليه السلام لأنه معصوم و مطهر من الصغائر و الكبائر من يوم ولادته إلى أن نال درجة الشهادة، فلا مانع من كتابة اسمه في ساق العرش، و كلّ حديث قاله النبي في عليّ نسبه إلى أنفسهم (1).

وقالوا: إنّ الشيطان يفرّ من ظلّ عمر، و لم يذكروا قول عمر عن نفسه في حرب أحد: كنت كالماعز الجبلية أفرّ من جبل إلى جبل: إنّ الذين تولّوا منكم يوم التقي الجمعان إنّما استترّ لهم الشيطان ببعض ما كسبوا (2). و لو صحّ ما قالوا لما فرّ و لما استترّ الشيطان.

وقالوا: إنّ النبي دعى الله سائلا: اللهم أعزّ هذا الدين بأبي جهل أو بعمر، فاستجاب الله لنبيه في عمر فنصر به الرسول و قوي دينه به و عزّ.

[الجواب] قال الله في مواضع من كتابه أنه هو الذي أعزّ الدين و نصره و هو الذي نصر رسله حيث قال: لئنصرُ رُسُلَنَا (3) و قال: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ

ص: 358

1- ليس هم الذين نسبه بل هم الذين حاولوا طمسه و لكن دار ضرب الحديث التي أسسها معاوية و اشترى لها ذمما رخيصة كذمة عائشة و أبي هريرة و سمرة بن جندب و أمثالهم، هم الذين فعلوا هذا الفعل الشائن، و لا أقول ذلك دفاعا عنهما لعنهما الله و لكنهما أقلّ و أدلّ من ارتكاب هذه الحماقة .. و عليّ عليه السلام على قيد الحياة.

2- آل عمران: 155.

3- غافر: 51.

كُلِّهِ (1)، وقال: إِنَّ يَنْصُرُكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ (2) ونحوها، فكيف يحتاج النبي إلى المشرك في نصر دينه.

وما يقال: من أن عثمان جهّز جيش العسرة فإن ذلك في غزوة تبوك باتفاق الأمة وكانوا خمسا وعشرين ألف مقاتل، وقالوا: إن النبي أمر المسلمين جميعا أن يأتوا بما عندهم لتمويل الجيش وكان لعثمان مأتا بغير أعطاهم لتحمل أربعمئة من المقاتلين، فماذا فعل للباقيين؟! و تخلف الفقراء المعدمون عن اللحاق بهم، فلو كان عثمان جهّزهم لما تخلفوا، لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ\* وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (3)؛ وهذه الآية تكذب ما افتروه عن عثمان.

وقالوا عن النبي أنه قال ذات يوم: من يصلح بئر رومة وأعطيه بيتا في الجنة، فقال عثمان: أنا يا رسول الله، ولكن أضمنها وأنت رسول الله لي.

فلو كان مصدقا رسول الله ومعتقدا برسالته حقا ومؤمنا بالجنة لما طلب ضامنا من رسول الله صلى الله عليه وآله، و طلب الضامن دليل على شكّه في صدق قول النبي صلى الله عليه وآله، وفي المعاد ولو كان مؤمنا حقا لما كان بحاجة إلى ضمان، ولو لم يكن مؤمنا فإن دخوله إلى الجنة محال، والنبي صلى الله عليه وآله لا يضمن المحال.

ولما تمّ تحرير هذه المقدمات من كلّ نوع وكلّ باب من كتب المؤلف والمخالف صار لزوما علينا الإتيان بموجز هذا الباب، وكيف تمت الغلبة على بني هاشم، وتمّ النصر لبني تميم وعدي وبني أمية وأضرابهم عليهم.

ص: 359

1- التوبة: 33، الفتح: 28، الصف: 9.

2- آل عمران: 160. كامل البهائي ج 1 359 بيان في أن عثمان وبني أمية لم يكونوا من قريش وأن أمية غلام رومي ..... ص: 350

3- التوبة: 91 و 92.

## الباب العاشر في حجة الوداع و ذكر الغدير و وصية الرسول و وفاته و فيه ما يتبع ذلك

### الفصل الأول: في حجة الوداع

روى البراء بن عازب و جابر بن عبد الله الأنصاري و أبو ذر الغفاري و سلمان الفارسي و عمّار بن ياسر و حذيفة بن اليمان و غيرهم، قالوا: لمّا صالح النبيّ صلّى الله عليه و آله نصارى نجران، هبط عليه الأمين جبرئيل و قال: إنّ الله يأمرك أن تحجّ هذا العام، لأنّ أجلك قد دنى.

و كان النبيّ صلّى الله عليه و آله قد أرسل عليّاً إلى اليمن لقبض ما أقرّه من الجزية على أهل نجران، و أمر النبيّ بالاستعداد للحجّ، و لمّا أعدّ العدة للسفر خرج من المدينة بجمع عظيم، و من هناك كتب إلى أمير المؤمنين عليه السّلام قائلاً: إنّنا ذهبنا إلى حجّ بيت الله فإذا فرغت من عملك فوافنا هناك من طريق اليمن، لنلتقي إن شاء الله.

فلمّا بلغ النبيّ صلّى الله عليه و آله بذي الحليفة كانت أسماء بنت عميس حاملاً بمحمّد بن أبي بكر فولدته هناك، فأوقف النبيّ صلّى الله عليه و آله الركب يوماً بكامله من أجلها.

فلمّا وصل كتاب النبيّ إلى عليّ عليهما السّلام أخذ يتأهب للسفر و معه ما كان قد حازه من

الغنائم، وأقبل ومن معه متوجهين نحو مكة، ولما بلغ ميقات أهل اليمن أحرم منه، وكان معه من الهدى أربع وأربعون، وكان حجة حج القرآن المفرد، ولم يشرع حج التمتع بعد، فلما وصل مكة نزلت آية التمتع وهي قوله تعالى: **وَ اتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ (1)** وكان النبي قد أحرم قبل نزول الآية، فخطب الناس وقال: من لم يحرم فأحرامه إلى العمرة، ولو كنت أعلم قبل علمي لما سقت الهدى حتى أحل من الحرام ولكي لا أستطيع أن أحل حتى يبلغ الهدى محله، وعلى من لم يسبق الهدى الإحلال الآن ويحج حج التمتع ثم يحرم بعد ذلك، فاستجاب بعضهم للنبي صلى الله عليه وآله وأبى بعضهم الآخر، فعاتبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: لا نحل وأنت محرم، فقال: أنا عذري معي فقد سقت الهدى معي، أما أنتم فلا عذر لكم، فلم يقبلوا قوله وأصروا على فعلهم، وقالوا: لا نحل حتى تحل، فقال النبي: إنكم لتقولون منكرا من القول وزورا، وها أنا قد سقت معي الهدى ستا وستين بدنة ونويت القرآن فكيف أحل إذن، فقال المنكرون: كيف نحل ونخلو بالنساء ونخرج ورؤوسنا تقطر ماء ورسول الله أشعث أغبر (2).

ولما دنى أمير المؤمنين من مكة أقام أحد أصحابه مقامه وأسرع باللحوق برسول الله، فلقي رسول الله على أبواب مكة فسأله النبي صلى الله عليه وآله: ماذا صنعت؟ قال:

صنعت ما أمرتني به، واستوفيت من القوم ما عليهم، وخلفتها عند أصحابي في الوادي، وألححت بي الشوق على لقائك عاجلا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وبماذا نويت يا علي في إحرامك؟ فقال علي عليه السلام: إنك أبلغتني بالحج في كتابك ولكني نويت على

ص: 361

1- البقرة: 196.

2- رأس المنكرين عمر بن الخطاب لعنه الله وهو صاحب الكلمة وليس فيها رؤوسنا تقطر ماء، بل كذا: تقطر منيا، وما هو بعابئ برسول الله بل بشعارات الجاهلية يخشى عليها أن تتحلل.

ما نويت عليه، وقلت: اللهم اجعل إهلالي كإهلال نبيك، فقال: أو سقت الهدى؟

قال: نعم أربعاً وأربعين بدنة، فقال النبي: الله أكبر، شاركتني في حجّي وهدى، فقد سقت أنا ستّاً وستين بدنة فاذهب الآن وائتني بأصحابك.

فذهب أمير المؤمنين عليه السلام إليهم فوجدهم قد عبثوا بالمال وفتحوا الرحال واستخرجوا الحلل فلبسوها، فعاتب الذي اتّمنه على القوم، فقال: إنهم طلبوا منّي أن يلبسوا الحلل ويحرموا بها، فقال أمير المؤمنين: سبحان الله! كيف ساغ لك لبسها قبل أن يراها النبي؟! فاستدعاهم جميعاً وأمرهم بنزعها وأن يجعلوها في الأتقال، وأقبلوا إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكوه إلى النبي، وقالوا: إنّه انتزع الحلل منّا، فقال النبي: لقد فعل عليّ الصواب، فكانوا يطعنون عليّ لما في صدورهم من حقد عليه، وأطلقوا ألسنتهم في أمره، فرقى النبي المنبر وخطبهم قائلاً: ارفعوا ألسنتكم عن عليّ بن أبي اطلب فإنّه خشن في ذات الله تعالى، غير مدهن في دينه.

ولما رأى الناس غضب النبي أمسكوا عن الطعن على عليّ عليه السلام، وأتم النبي حجّة ثمّ قفل راجعاً إلى المدينة.

## الفصل الثاني: في ذكر الغدير

وأقبل النبي عائداً من منزل إلى منزل حتّى بلغ موضعا يدعى «غدير خم» وهو واقع على مفترق الطرق، ومنه تتفرّق القبائل إلى مساكنها، و لكن ليس فيه مكان يصلح للنزول، فهبط جبرئيل على النبي أخذاً بزمام ناقته، وقال: إنّ الله تعالى يقرئك السلام ويأمرك بالنزول على غير ماء أو كلاً لكي تبلغ رسالته المهمّة إلى الناس قبل أن يتفرّقوا، ومعه الآية: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ (1)، فنزل رسول الله

ص: 362

ونادى مناديه بالنزول، ودعى الذاهبين منهم إلى الرجوع، وتأتى قليلا حتى لحق به من تخلف منهم.

وكانت هناك دوحات نابثة على ضفاف الغدير، فأمر أن يقيممن ونزل النبيّ تحتها وأمر أن تجمع له حدوج الإبل، ووضعت على شكل منبر، ثمّ صعد النبيّ عليه، وكان المهاجرون والأنصار حضورا بين يديه، فخطب تلك الخطبة المعروفة، وقال في ختامها:

يا قوم، نعت إليّ نفسي، وحن منّي حقوق من بين أظهركم، وقد دعيت ويوشك أن أجيب، وإني مخلف فيكم الثقلين، ما إن تمسّ كتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثمّ قال: اللهم هل بلغت. ثمّ قال كلاما بعده، وقال أخيرا: عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى. وذكر في هذه الخطبة مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وأعلن على الملأ نصّ إمامته ثمّ دعا وأخذ بضبعه ورفع أمام الناس.

حكاية: كان الشبليّ في مطلع أمره رئيسا من رؤساء دماوند وكان رجلا عاقلا، فبعثه ملك مازندران بكتاب إلى الخليفة، فلمّا بلغ بغداد، و شاهد معالمها الحضاريّة واجتمع بعلمائها، أعلن عن توبته هناك وإعراضه عن الدنيا (القصة) [\(1\)](#) زار الشبليّ يوما نقيب بغداد وقال له: هل تعلم يا سيّدي ما هو غرض المصطفى من هذا الحديث حيث أمسك بضبع أيبك ورفع أمام أعين الناس؟

فقال: لا يا أيّها الشيخ.

ص: 363

---

1- تأتي هذه الكلمة أحيانا في النثر الفارسي القديم حكاية عن نهج الاختصار أو الحذف الذي مارسه الكاتب وهي عربيّة وكان يستعملها أيضا القدماء بهذا المعنى.

فقال الشبلي: فتننت زليخا بيوسف و كان يوسف معرضا عنها، فعمدت إلى صنع مآدبة للمصريّات اللواتي لمنها و قرعنها على ما بدر منها تجاه يوسف، و قالت:

أريد أن أريكم وضع حالي معه، و آتت كلّ واحدة منها سكتينا و اعتدت لهنّ متكتنا و وضعت بين أيديهنّ الفاكهة و هي عبارة عن «الأترنج» و قالت لهنّ: اقطعن لي منها قطعة و ناولنني إياها، و رجت يوسف و أقسمت عليه بسابق عهدها من الخدمة و الرعاية أن يخرج عليهنّ، فخرج يوسف من مكانه إلى حيث يجلس النساء، فلما رأيته طمثن جميعهنّ حتّى تخصّبت الزرابيّ منهنّ، و قطعن أيديهنّ مكان الأترنج، و قلن: ما هذا بشدراً إن هذا إلا ملكٌ كريمٌ (1)، فلم يرمق يوسف إحداهنّ بنظرة واحدة، فقلن: لو كان بشرا لطالعنا و نظر إلينا، فقالت زليخا: فذلكنّ الذي لمثنتني فيه.

و هكذا كان رسول الله يثنى على عليّ أمام الناس و يبين عن فضله و يكشف مناقبه، فلا يجد عند الحساد و المنافقين إلا البعد عنه و الطعن عليه، حتّى جلاه لهم يوم غدير خمّ فعرفوه (2) (القصة).

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا سريعا: بلى.

فقال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله، و العن من ظلمه، اللهمّ هل بلّغت (3).

ص: 364

1- يوسف: 31.

2- لورزق الله الشبلي السلامة من هذا التنظير الركيك لكان خيرا له، و لا أعرف الحسن فيه الذي حمل المؤلّف على كتابته، و لعلّ الشبلي يرى في حادثة الغدير ما يراه غيره من أتباع قوم من الصحابة ليس فيه إلا بيان الفضل و ذكر المناقب و ما هو بنصّ على إمامته، و ليس ذلك بعيدا، فالشبلي ليس من أهل الولاء.

3- الهداية للصدوق: 150 و ليس فيه «العن من ظلمه»؛ دعائم الإسلام 1: 16؛ معاني الأخبار: 67؛ ذخائر العقبى: 67؛ مسند أحمد 1: 118 و 119؛ مجمع الزوائد 9: 104 و 105 و 106؛ سنن النسائي 5: 136 و 5: 155؛ خصائص أمير المؤمنين للنسائي: 103 و 104 و 132؛ المعجم الكبير للطبراني 4: 17 و 5: 192؛ شرح ابن أبي الحديد 3: 208 و 13: 193 و 18: 72؛ كنز العمّال 11: 609 رقم 32946، و ص 610 رقم 32951؛ كنز العمّال 13: 131؛ فيض القدير للمناوي 6: 282؛ الكامل في الرجال 3: 256؛ تاريخ مدينة دمشق 42: 207 و 208 و 210 و 211؛ ذكر أخبار اصفهان 2: 359؛ البداية و النهاية 5: 229 و 230 و 7: 370 و 384؛ السيرة النبويّة لابن كثير 4: 418 و 419 و 420؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 294؛ ينابيع المودّة 2: 282 و 283 و 284 و 369؛ لسان العرب لابن منظور 15: 409، أمّا كتب الشيعة فهي كثيرة جدّا و لا حاجة بنا إلى ذكرها لأنّها لا تكون حجّة لنا على الخصم.

ثم نزل عن المنبر وأقاموا للصلاة و صلى بهم جماعة و دخل الخيمة، و أمر أن تضرب لعلّي عليه السلام خيمة أخرى مواجهة لخيمته، و أمره بالجلوس فيها، ثم نادى مناد في المهاجرين و الأنصار أن يدخلوا عليه يهتّون به بالإمامة و البيعة، فلما بلغت النوبة إلى عمر، دخل عليه و بالغ في الثناء عليه و قال في تهنّته: بخ بخ يا علي، أصبحت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة، فلما هنّأه الرجال دخل عليه النساء لتهنّته، بالطريقة التي مرّ ذكرها، فاستأذن حسان بن ثابت من رسول الله أن ينشد أبياتا في ذلك، فأذن له و قال: باسم الله سبحانه و تعالى، فقال حسان:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمّ و اسمع بالرسول مناديا

فقال: فمن مولاكم و وليكم فقالوا: و لم يبدو هناك التعاميا

أنت (إلهك) مولانا و أنت و ليتناو لن تجدن منا لك اليوم عاصيا

فقال له: قم يا عليّ فإنّي رضيتك من بعدي إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليّه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعى اللهمّ وال وليّه و كن للذي عادى عليّا معاديا فقال النبيّ صلى الله عليه و آله: لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس بما نصرتنا.



إنَّ الرسولَ صَلَّى اللهُ عليه وآله يرفع عليًا يومًا ويعليه ويجليه أمام الأعداء كما حدث في المباهلة، و يومًا أمام الأولياء كما حدث في غدِير خَمٍّ.

يقول أبو سعيد الخدري: والله ما تفرّقنا حتّى نزل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا (1)، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله عند نزول هذه الآية: الله أكبر على إكمال الدين و تمام النعمة و رضا الربّ برسالتني و بولاية عليّ من بعدي.

ثمّ التفت النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وآله إلى الإمام و قال: يوم بيوم، إنّ الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

وإنّما قال النبيّ لعليّ هذا لأنّ عليًا بارز مرحبا اليهودي و هو من شجعان العرب و أبطالهم (2) فأورده حمام الردى و ساقه إلى نار الغضى، فقال جبرئيل عليه السّلام: يا رسول الله، إنّ له يوما عندك، يوما بيومه هذا.

كنت في اصفهان سنة ستّمائة و ثلاث و سبعين حاضرًا في مجلس شخص ما و كان في المجلس أحد مفتي الفرق و يدعى يزيد التقي، و كان معروفًا بالنصب و العداوة لأهل البيت، و كان يردّد قول النبيّ: إنّ له يوما عندك يوما بيومه، و لكن هذا التقي الشقي روى رواية عن أبيه عن ابن مسعود أنّ عليًا في يوم أحد كان يصول على الكتائب و يردي الأبطال قتلى عن اليمين و عن الشمال و من وراء و من أمام، فلمّا رأى النبيّ ذلك قال: لا تقيّة في الإسلام بعدك، ما عذر من كتم الحقّ و أنت ناصره. و لمّا نزلت الآية يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ (3) فكان الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله على حيرة من

ص: 366

1- المائدة: 3.

2- بل هو يهوديّ يا سيّدي كما قلت أوّلا.

3- المائدة: 67.

أمره، يجيل الفكر في هذه المهمة الصعبة، فدعا عليًا إليه شرح له واقع الأمر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله، أما إنك قد قلت لي يوم أحد: ما عذر من كتم الحق وأنت ناصره، فالיום ما عذر من كتم الحق والله عاصمه.

قال أبو إسحاق الثعلبي إمام أصحاب الحديث في تفسيره الكشف (و البيان):

سئل سفيان بن عيينة عن قول الله سبحانه: سَأَلَ سَائِلٌ (1) فيمن نزلت؟ فقال:

لقد سألتني عن مسألة ما سألني أحد قبلك، حدّثني أبي عن جعفر بن محمد عن آبائه، فقال:

لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِبَغْدِيدِ خَمِ نَادَى بِالنَّاسِ فَاجْتَمَعُوا، فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ (2) فَشَاعَ ذَلِكَ وَطَارَ فِي الْبِلَادِ، فَبَلَغَ الْحَرِثُ بْنُ النُّعْمَانَ الْفَهْرِيَّ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ حَتَّى أَتَى الْأَبْطَحَ فَنَزَلَ عَنْ نَاقَتِهِ وَأَنَاخَهَا وَعَقَلَهَا، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ فِي مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَمَرْتَنَا عَنِ اللَّهِ أَنْ نَشْهَدَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَعَبَلْنَاكَ مِنْكَ، وَأَمَرْتَنَا أَنْ نَصَلِّيَ خَمْسًا فَعَبَلْنَاكَ مِنْكَ، وَأَمَرْتَنَا بِالزَّكَاةِ فَعَبَلْنَاكَ، وَأَمَرْتَنَا بِالْحَجِّ فَعَبَلْنَاكَ، وَأَمَرْتَنَا أَنْ نَصُومَ شَهْرًا فَعَبَلْنَاكَ، ثُمَّ لَمْ تَرْضَ بِهَذَا حَتَّى رَفَعْتَ بِضَبْعِي ابْنَ عَمِّكَ فَفَضَّلْتَهُ عَلَيْنَا وَقُلْتَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، فَهَذَا شَيْءٌ مِنْكَ أَمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؟

فقال: والذي لا إله إلا هو هذا من الله.

فولّى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقوله حقًا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله

ص: 367

1- المعارج: 1.

2- مسند أحمد 1: 84 و 5: 347؛ والمستدرک 3: 110؛ ومصنّف ابن أبي شيبة 7: 495، عن محقّق الكتاب.

بحجر، فسقط على هامته و خرج من دبره، وأنزل الله سبحانه: سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ \* لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (1).

وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام أنّ «ما» في قوله: ما أنزل إليك هي «ما» في قوله:

فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (2) وذلك أنّ النبي أبلغ في تلك الحال بأنّ عليه إقامة عليّ مقامه خليفة و وصيّاً عند ما يبلغ الكتاب أجله، فلمّا كان يوم الغدير قال له: بلّغ ما أنزل إليك ليلة المعراج.

### الفصل الثالث: في ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله

بدأ المرض يعاود رسول الله في يوم الثلاثاء، وقيل في يوم الأحد فقبض على يد عليّ و قصد به البقيع، واجتمع الصحابة من ورائهم، فلمّا وصل إلى البقيع، قال:

السلام عليكم يا أهل القبور، إنّ الدين سيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، وقال: يوشك أن أدعى فأجيب، لأنّ جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن في العام مرّة وفي هذا العام عرضه عليّ مرّتين، وهذا يدلّ على قرب أجلي، ولقد خيرني ربّي بين جواره وبين خزائن العالم و البقاء إلى يوم المحشر فاخترت جواره و الجنة، و تركت الدنيا الفاتنة «الدنيا بالنسبة إلى الآخرة أن يجعل أحدكم اصبعه السبابة في اليمّ فلينظر بم يرجع» (3).

ثمّ أوصى عليّاً بوصاياهم، فقال: يا علي، إذا أنا متّ فغسلني و جهّزي بيدك (4)

ص: 368

1- المعارج: 1 و 2.

2- النجم: 10.

3- هذا حديث شريف رواه ابن حبان في صحيحه 14: 29، و ابن سلامة في مسند الشهاب 2: 291 و 292.

4- وفيه: ولقني قبل و جهّزي، و لكنني رأيتها لا تسجّم مع النبوة فحذفتها.

و ليعينك الفضل بن العباس وعمي العباس بحمل الماء إليك، وإنما أعوانك الملائكة، ولا يجوز لأحد النظر إلى عورتني، فإنه يفقد بصره سواك يا علي، عند ذلك أمر أمير المؤمنين الفضل وأباه العباس أن يعصّبا عينيئهما، ف وقعت عين العباس على عورة رسول الله فأضرب في الحال (1).

و اشتد برسول الله المرض يوم الأربعاء فاتكأ على عليّ و العباس عليهما السلام و دخل المسجد على هذه الحال ثم رقى المنبر و قال: من كانت له عليّ بيعة أو يأخذني بقصاص فليأت إليّ، فإن فضوح الدنيا خير من فضوح الآخرة.

ف قام رجل فقال: إنك يا رسول الله وعدتني أن تزوجني، فأقبل على الفضل بن العباس و قال له: ادفع له ثلاث أواق من الفضة.

ف قام عكاشة فقال: يا رسول الله، كنت ألعب مع أقراني فضربتني بسوطك و أطلبك اليوم بقصاص، فقال رسول الله: يا بلال، اذهب إلى بيت فاطمة و اتني بالقضيب ليقصّ عكاشة منّي، فلمّا سمعت فاطمة عليها السلام بكت و قالت: ما يصنع أبي بالقضيب و هو في حالة المرض؟ و كيف يطيق تحمّل الضرب و هو و قيد؟ فقال العباس: يا عكاشة، اضربني عشرا و اعف عن رسول الله صلّى الله عليه و آله فإنه لا يطيق ذلك.

ف قال عكاشة: لا أقتصّ إلا منه، ثم أخذ عكاشة القضيب و ارتقى إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و هو على المنبر و قال: يا نبيّ الله، كنت مكشوفاً يوم ضربتني، فرفع النبيّ صلّى الله عليه و آله ردائه عن كتفيه، فبان بياضهما، فلمّا رأى عكاشة ذلك ألقى السوط من يده و احتضن النبيّ و قبل في جبينه و قال: فدتك روعي ألف مرّة، سمعتك تقول: لا تمسّ النار أحداً قبل وجه النبيّ، و لقد رميت إلى هذا في طلب القصاص، فليس عليك قصاص بأبي أنت و أمي.

ص: 369

---

1- لم يحدّثنا التاريخ عن ذلك، و لم يفقد العباس بصره حتّى مات، و المؤلّف أهمل المصدر الذي اعتمد عليه.

وقام آخر و طلب ذلك من رسول الله، فقال صَلَّى اللهُ عليه وآله: سبقك بها عكاشة فلم يصل أحد إلى ما وصل إليه عكاشة، فلَمَّا كانت الجمعة خرج إلى المسجد و صَلَّى صلاة الجمعة و وعظ الناس وعظا شديدا.

### الفصل الرابع: في ذكر الوصية

يقول أمير المؤمنين: لَمَّا نزلت سورة «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ» بدأ المرض برسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله ولم يمكث في بيته بل خرج يوم الخميس معصوب الرأس، فصعد على المنبر وقد امتقع لونه الشريف، فجرت دموعه و نادى بلال أن يجمع له الناس، فصاح فيهم: الصلاة جامعة، هلموا إلى رسول الله ليوصيكم فإتيا آخر وصاياها، فأتم الناس المسجد من رجل و امرأة و صغير و كبير، حتَّى غصَّ بهم، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: وسَّعوا لمن وراءكم، وسَّعوا لمن وراءكم، ثمَّ قام قائما على قدميه و الدموع جارية على وجنتيه، وقال: إنا لله و إنا إليه راجعون، و حمد الله و أثنى عليه، و صَلَّى على إخوانه الأنبياء.

ثمَّ قال: أنا محمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، لا نبيَّ بعدي، أيُّها الناس اعلموا أنَّ نفسي نعت، و حان فراقى من الدنيا، و اشتقت لقاء ربِّي، فواحزنه على فراق أمّتي، ماذا يقولون من بعدي، اللهمَّ سلِّم سلِّم، أيُّها الناس اسمعوا وصيَّتي لكم، أيُّها الناس قد بيَّن الله لكم في محكم كتابه ما أحلَّ لكم و ما حرَّم عليكم، فأحلُّوا حلاله و حرَّموا حرامه، و آمنوا بمتشابهه و اعملوا بمحكمه و اعتبروا بأمثاله، ثمَّ رفع طرفه إلى السماء وقال: اللهمَّ هل بلَّغت.

أيُّها الناس، إيَّاكم و هذه الأهواء الضالَّة البعيدة من الله، و البعيدة من الجنَّة، و القريبة من النار، اللهمَّ هل بلَّغت.

اللّٰه اللّٰه في دينكم و ما آتاكم اللّٰه.

اللّٰه اللّٰه فيما ملكت أيمانكم؛ أطمعوهم ممّا تأكلون، و اكسوهم ممّا تكسون، و لا- تكلفوهم ممّا لا- يطيقون فإنّها لحم و دم، و خلق أمثالكم، ألا و من ظلمهم فأنا خصمه يوم القيامة، و اللّٰه حاكمهم.

اللّٰه اللّٰه في النساء أوفوا لهنّ مهورهنّ و لا تظلموهنّ فتخرّ بكم حسناتكم، اللهم هل بلغت.

أيّها الناس، أطيعوا ولاة أموركم و لا تعصوهم، و إن كان عبدا حبشيّا مجدعا؛ فمن أطاعهم فقد أطاعني، و من أطاعني فقد أطاع اللّٰه، و من عصاهم فقد عصاني، و من عصاني فقد عصى اللّٰه، ألا لا تخرجوا عليهم و لا تنقضوا عهودهم، اللهم هل بلغت (1).

أيّها الناس، عليكم بحبّ أهل بيتي، عليكم بحبّ حملة القرآن، عليكم بحبّ أهل العلم و لا تنقضوهم و لا تحسدوهم و لا تطعنوا فيهم، ألا و من أحبّهم فقد أحبّني، اللهم هل بلغت.

أيّها الناس، أدوا زكاة أموالكم، الا و من لم يترك فلا صلاة له، و لا دين له، و لا صوم له، و لا حجّ له، و لا جهاد له، اللهم هل بلغت.

أيّها الناس، إنّ اللّٰه قد فرض الحجّ على من استطاع إليه سبيلا، و من لم يفعل فليمت على أيّ حال شاء؛ يهوديّا أو نصرانيّا أو مجوسيا، إلا أن يكون به مرض

ص: 371

---

1- لا يشكّ عاقل بأنّ الغرض من ولاة الأمرهم المعصومون لأنّ النبيّ لا يأمر بطاعة غير المعصوم لما يلزم ذلك من فعله المعصية و اتّباعه عليها لأنّه غير مأمون من ذلك فكيف يأمر النبيّ بطاعة من شأنه المعاصي و طبيعته اقتراف السيئات و حينئذ يكون النبيّ قد أعان على فعل الذنب و حاشاه، أمّا العبد المجدع فالذي يظهر لي أنّ الغرض منه هو الوالي الذي يستنبيه المعصوم على المدن و الأقاليم.

جالس، أو منع سلطان جائر، ألا لا نصيب له في شفاعتي ولا يرد حوضي، اللهم هل بلغت.

أيها الناس، إن الله جامعكم يوم القيامة في صعيد واحد في مقام عظيم و هول شديد، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، اللهم هل بلغت.

أيها الناس، احفظوا ألسنتكم، وأبكوا أعينكم، وأتعبوا أبدانكم، وجاهدوا عدوكم، واعمروا مساجدكم، وأخلصوا إيمانكم، وانصحو إخوانكم، وقدموا لأنفسكم، واحفظوا فروجكم، و تصدقوا من أموالكم، ولا تحاسدوا فيذهب حياءكم، ولا يغتب بعضكم بعضا فتهلكوا أنفسهم، اللهم هل بلغت.

أيها الناس، اسعوا في فكاك رقابكم و اعملوا الخير ليوم وقوفكم وفاقتم.

أيها الناس، لا تظلموا فإن الله الطالب لمن خان، و عليه حسابكم، وإليه إيابكم، فإن الله لا يرضى منكم بالمعصية.

أيها الناس، مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (1)، وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ (2).

أيها الناس، إني قادم على ربي، وقد نعت إلي نفسي، فأستودع الله دينكم و أمانتكم، و السلام عليكم يا معشر أصحابي و على جميع أممي و السلام عليكم ورحمة الله و بركاته.

## الفصل الخامس: في تمام قصة موته صلى الله عليه و آله

و دخل البيت و لم يخرج منه، و بقي في بيت أم سلمة و زاد عليه الوجع، و ظلّ

ص: 372

1- فصلت: 46.

2- البقرة: 281.

هناك يومين حتى قدمت عائشة في اليوم الثالث ودعته إلى بيتها، فنهض رسول الله إلى بيتها، ولما بلغ البيت أذن المؤذن، فأمرت عائشة أباه بالصلاة، ولما سمع رسول الله صوت أبي بكر بالتكبير، نادى: من قال لهذا يصلّي بالناس؟ فقالت عائشة: أنا أمرته يا رسول الله. قال: إنك لصويحبات يوسف، أي تأمرن بالشيء وتعلنه لا لصواب، ثم وضع يده على عاتق عليّ واليد الأخرى على عاتق ميمونة وخرج من البيت، وإذا بالفضل بن العباس قادم، فصرف ميمونة ووضع يده على عاتقه، وإنّ رجليه ليخطّان الأرض حتى بلغ المسجد، وأشار إلى أبي بكر بيده فتنحّى له عن المحراب، ولم يعبأ بصلاته بل استأنف الصلاة وعاد إلى منزله.

وحضر عنده أبو بكر وعمر، فقال لهما رسول الله: ألم أمركما بالخروج مع أسامة؟ فقال أبو بكر: لم أشأ أن أسأل عنك الركبان؟! فاستدعى أسامة وأمره بتعجيل الخروج بأصحابه، وقال: إنّي اخترتك لهذا الأمر، وأغمي عليه، فارتفعت الضجّة في البيت، فلما أفاق قال: آتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده أبدا، ثم أغمي عليه، فقاموا ليأتوه بما طلب، فاعترضهم عمر وقال: الرجل يهدي، فلما أفاق من غشوته قالوا: يا رسول الله، أنأتك بما طلبته؟ فقال: أبعد الذي قلت ما أردتم وسمعته، يعني قول عمر لعنه الله.

وأمر المسلمين بمتابعة أهل بيته وأوصاهم بهم، وقال أخيرا: الصلاة، وما ملكت أيمانكم، وكرّر هذا القول مرارا، ويقول في كلّ ساعة: أنفذوا جيش أسامة، وقال بعد ذلك: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة، وحول وجهه عمّن في المجلس، فلما رأوه فعل ذلك قاموا ولم يبق إلا أمير المؤمنين والفضل بن العباس، فقال العباس: يا رسول الله، وكيف نكون بعدك؟ قال: تظلمون وتغلبون، فصاح أهل البيت، فأقبل على عمّه العباس وقال: تقبل وصيّتي؟ فقال العباس:

عمّك شيخ وما به على هذا الأمر طاقة، ثم قال لأمير المؤمنين: أتقبل وصيّتي؟



فقال: نعم، فأعطاه خاتمه وقال: ضعه في يدك، وأعطاه سلاحه وما يرجع إليه من الثياب والدراعة والسوط ونظير ذلك، وقال: خذها وأنا حيّ وتصرف بها.

ولم يفارقه أمير المؤمنين عليه السلام إلا لضرورة، فلما أفاق لم يجده عنده، فقال: ادعوا لي أخي، فأسرعت عائشة وصاحبته حفصة إلى دعوة أبيهما، فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله عينه رآهما عندها، فقال: إني لم أرد هذين، وقال لأُم سلمة: ادعي لي عليًا، فلما جاءه نجاه طويلاً ثم وضع لسانه في فمه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: علّمني رسول الله ألف باب من العلم فتح الله لي من كلّ باب ألف باب، وأوصاه بوصاياه، فقال:

سوف أقوم بها جميعاً طاعة لله ورسوله، فقال رسول الله: يا عليّ، وقعت في النزح، فضمّ رأسي إليك، فإذا ما فارقت روحي بدني فأمرر بها على وجهك فسينفتح لك علم الأولين والآخرين.

فبينما هم كذلك وإذا بأعرابي يطرق الباب، فقالت فاطمة: انصرف فإن رسول الله مريض، فعاد ثانية وطرق الباب، ثم الثالثة، وفي كلّ مرّة لا يتوقّف عن قرع الباب، فخافت فاطمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، افتحي له، فإنه ملك الموت، هادم اللذات، الذي فصل الأنبياء عن النبوة، وأبتم الأطفال، وأخرب الديار، وأقسم بالله أنه لم يستأذن عليّ أحد إلا عليّ من لدن آدم إلى يومنا هذا، ففتحت الباب فاطمة عليها السلام، فدخل ملك الموت وسلم، وقال: إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: إن شئت البقاء خلّدناك، وإن شئت رضاي فاستسلم لأمر الله، وأمرني أن أفعل ما يرضيك، فقال رسول الله: وما بعد ذلك يا ملك الموت؟ فقال:

آخره الموت والفناء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سلّمت لأمر الله.

وشرع ملك الموت يتولّى أمره، فبدأ بقدميه حتّى بلغت روحه ركبتيه، فعجز النبي عن التحمّل، فقال: إنّ أمّتي ضعيفة فهل تصنع بها هذا الصنيع؟ فقال ملك الموت: أقسم بالله أنّي حملتك جزءاً من ألف جزء من ألم الموت، فشقّ النبي

إلى الله أن يسهّل الموت على أمّته، فقبل الله تعالى شفاعته، ولما بلغت روحه التراق، شفع مرّة أخرى، فقال الله تعالى: وَكَسُوفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (1)، ولما فارقت رسول الله الروح مسح أمير المؤمنين بها وجهه ووجهه إلى القبلة وأسبل يديه وأغمض عينيه، وساعده الفضل بن العباس وأبوه، فكان الإمام يسكب عليه الماء ويناوله العباس الماء، ويقبله جبرئيل، فلما فرغ من جانبه الأيمن، قال:

يا رسول الله، بماذا تأمرني بعد ذلك؟ فانقلب على جهته الأخرى بإذن الله تعالى حتّى فرغ من تغسيلها.

وكان هذا المشهد ردّا على ما فعله أمير المؤمنين لرسول الله عندما وضعت فاطمة بنت أسد عليهما السلام في المخضب بعد ولادته و غسله النبي غسل الولادة، فكان أمير المؤمنين يتقلّب على جنبه من دون أن يقلّبه رسول الله، وهنا بكى النبي صلى الله عليه وآله، فقالت أمّ أمير المؤمنين عليهما السلام: لماذا بكيت يا ولدي؟ فقال رسول الله: كأني به هو الذي يغسّ لني وأنا أتقلّب على اليمين والشمال، ولما ثقل عليه الموت أمر بطست مليء ماء فكان يضع فيه يده ويرشه على صدره ليخفّف عنه ثقل وطأة الموت، وقال:

مر أمّتي أن تفعل ذلك.

قيل: جاء إبليس والإمام مشغول بتغسيل النبي، ووقف بجانب البيت، وقال: يا عليّ، لا تغسل النبي فإنّه طاهر، وأراد اللعين أن يقدم النبي على ربه من دون تغسيل، فقال أمير المؤمنين: أيّها اللعين، إنّ رسول الله وإن كان طاهرا إلا أنّه أمرنا بتغسيله، ثمّ وضع عليه الكافور الذي جاء به جبرئيل عليه السلام، وكان بمقدار أربعين درهما وقد قسمه رسول الله قبل موته إلى ثلاثة أقسام له ولفاطمة و الثلث الآخر لعليّ عليهم السلام، فوضعه الإمام عليه السلام على مساجده السبعة ومسح بشيء منه الكفن وهو

ص: 375

1- الضحى: 5.

حلّة من الجنّة جاء بها جبرئيل، و صلّى عليه أمير المؤمنين، وقال: رسول الله إمامنا حيًّا وميتًا، وليس لأحد ان يكون إماما بحضرته، وبقي في البيت يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس فلم يتغيّر ريحه بل يزداد طيبا كلّما مرّ عليه يوم بعد يوم، بينما يسرع التغيّر إلى الميّت في المدينة كما قيل، وكان الناس يدخلون عليه أفواجا صغارا وكبارا، وذكورا وإناثا، عشرة عشرة، و اثنتين اثنتين، و واحدا واحدا، والأصحّ أنّه دفن في الليلة التي توفّي بها.

و اختلفوا في موضع دفنه، فقال عليّ عليه السّلام: إنّ أشرف بقاع الأرض للبقعة التي قبض عليها رسول الله صلّى الله عليه وآله، فدفنه يكون هناك، فقبل الجمع قوله، وقال جمع من الصحابة: نحمله إلى الشام في مقابر الأنبياء (1)، فمنع عليّ من ذلك.

و كان العباس وأبو عبيدة بن الجراح يحفران لأهل مكّة، وزيد بن سهل يحفر لأهل المدينة، فأحضروه وقالوا له: احفر لرسول الله صلّى الله عليه وآله، وقيل: إنّ قبر النبيّ حفره أبو طلحة، ولما تمّ الحفر شرع عليّ و العباس وأسامة بن زيد بدفن رسول الله صلّى الله عليه وآله، ووقف المدتيون وراء الباب، وقالوا: يا عليّ، نسألك حقّنا من رسول الله، وخذ أحدنا ليكون معك لننال هذا الشرف إلى يوم القيامة، فقال عليّ عليه السّلام: أرسلوا لنا «أويس الخويلي» (2) و كان رجلا صالحا من أهل بدر، فأرسله الإمام في اللحد وحمل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّمه إليه وإلى العباس والفضل ولده، فوضعه في تراب القبر، ولما وضعه في القبر أمر أمير المؤمنين القوم أن

ص: 376

- 
- 1- لا شك أنّ هذا رأي عدوّ اللدود عمر بن الخطّاب لأنّه لا يريد أن يبقى لرسول الله ذكر في جزيرة العرب، و كأنّها ملك صهّاك.
  - 2- لم أتعرف على هذا الاسم في كتب الرجال، و ذكر ابن ماکولا عددا بهذا الاسم و لم يذكر أحدا منهم حضر دفن النبيّ، وقال ابن حجر: و الذي شهد الدفن الكريم هو أوس بن خولي قلبه بعض الرواة. (الإصابة 2: 293).

يخرجوا من القبر ونزل هو إلى القبر ووضع وجه رسول الله على التراب من جهة خده الأيمن، وحلّ عقدة الكفن من جهة الرأس، ووضع لبنة تحت خدّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَالْوَسَادَةِ وَوَجَّهَهُ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَأَشْرَجَ عَلَيْهِ اللَّبْنَ، وَخَرَجَ مِنَ الْقَبْرِ، ثُمَّ أَهَالَ عَلَيْهِ التَّرَابَ، وَكَانَ أَسَامَةَ وَالْعَبَّاسَ وَالْفَضْلَ وَلَدَهُ يَسَاعِدُونَهُ فِي تَسْوِيَةِ الْقَبْرِ وَإِقَامَتِهِ، وَهُمْ يَرْتَلُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» وَأَقْبَلَ النَّاسَ عَلَى الْقَبْرِ يَزُورُونَهُ، وَلَكِنْ كَرِهَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ زِيَارَتَهُ لَوْقُوعِ قَبْرِ الْعَمْرَيْنِ إِلَى جَانِبِ قَبْرِ الشَّرِيفِ (1). وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَجَافِي الْأَدَبَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ حِينَ يَرُكِّلُ قَبْرَيْهِمَا بِرِجْلَيْهِ.

وفي العصر العباسي ردم باب القبّة وحرّم الناس من زيارة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ويقال:

إِنَّهُمْ قَصَدُوا بِذَلِكَ أَنْ يَزُورَهُ الشَّيْعَةُ مِنْ غَيْرِ الْجِهَةِ الَّتِي فِيهَا قَبْرُهُمَا، وَلَوْ كَانَ قَبْرُهُمَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ لَأَمَكْنَ لِشَيْعَتَيْهِمَا الْفُقَرَاءُ زِيَارَتَهُمَا بِأَمْنٍ وَرَاحَةٍ.

وَأَمَّا عَثْمَانُ فَقَدْ دُفِنَ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: حَشٌّ كُوكَبٌ وَهُوَ مَقْبَرَةٌ لِلْيَهُودِ وَالْكَفَّارِ (2)، وَباعتبار أنّ الإجماع من المسلمين حصل على قتله من المهاجرين والأنصار فإنّهم أبوا أن يدفن في مقابر المسلمين، وطرح في قبور أهل الذمّة، ولما آلت الحكومة إلى معاوية أدخل ذلك الموضع في مقابر المسلمين، وبلغني أنّه لم يدفن شيوعيّ في ذلك الموضع، ولن يدفن إلى يوم القيامة إلاّ أن يشاء الله تعالى.

ص: 377

- 
- 1- ما ينفع الرجس من قرب الزكيّ ولا على الزكيّ بقرب الرجس من ضرر
  - 2- بل هو كنيف لرجل يهودي ألقي فيه عثمان لعنه الله.

ولما انتشر خبر وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْأَطْرَافِ وَالْأَكْنَافِ مِنْ دِيَارِ الْعَرَبِ، أَقْبَلَ الرُّؤَسَاءُ وَالْأَمْرَاءُ وَقِبَالَ الْعَرَبِ لِلْعِزَاءِ بِوَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَصَارُوا يَتَقَاطِرُونَ عَلَى الْمَدِينَةِ يَعِزُّونَ بَنِي هَاشِمٍ، وَكَانُوا مَشْغُولِينَ بِإِقَامَةِ الْعِزَاءِ عَلَيْهِ، فَاعْتَنَمَ الصَّحَابَةُ انْشِغَالَهُمْ بِالْعِزَاءِ فَرُصَةً وَقَالُوا: إِذَا فَرَّغُوا مِنَ الْعِزَاءِ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ لَنَا حَتْمًا، وَيَنْبَغِي أَنْ نَسَارِعَ إِلَى اهْتِبَالِ الْفُرْصَةِ لِنَلَّا تَضْيِعَ مِنْ أَيْدِينَا.

روي أنّ أوّل خلاف ظهر في الإسلام بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلُ عُمَرَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ: لَمْ يَمِتْ بَلْ غَابَ كَمَا غَابَ مُوسَى فِي الطُّورِ ثُمَّ رَجَعَ، وَسِيرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ مِنْ قَالِ مَاتَ فَسُوقَ أَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ، فَلَمَّا سَمِعَهُ أَبُو بَكْرٍ قَامَ مِنْ فُورِهِ وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَشَفَ الْغَطَاءَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَخْبَرَ النَّاسَ بِمَوْتِهِ، فَصَدَّقَ بِهِ بَعْضٌ وَلَمْ يَصَدِّقْهُ آخَرُونَ (1).

ص: 378

---

1- لا أدري عن مصادر المؤلف شيئاً لأنّه لم يذكرها إلا ما اقتضت الضرورة ذكرها، و ما أقلّها، و هنا خالف المؤلف مؤرّخي الشيعة فقد أجمعت كلمتهم على أنّ عمر ما كان يجهل موت النبي و لكنّه أراد أن يحدث بلبلة في الأذهان و حالة ترقّب بينهم حتّى يرجع صاحبه في المؤامرة أبو بكر فقد-

ولمّا بلغت عليّاً عليه السّلام هذه الأنباء دعا الناس وقال: أيّها الناس، إنّ الله تعالى يقول للنبيّ في حياته: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (1)، فقبل الناس قوله، وارتفعت الضجّة والصراخ من كلّ مكان: مات رسول الله، ولمّا أيقنوا بموته اضطربوا، وقبلوا يأمون سقيفة بني ساعدة، وكان قد حضرها ساعتئذ عبد الرحمان بن عوف و خالد ابن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن العاص القرشي، وأبو عبيدة بن الجراح، و سالم مولى حذيفة بن اليمان مع أبي بكر وعمر، و تشاوروا بينهم بشأن الخلافة، واجتمع الأنصار من جهتهم عند سعد بن عبادة الخزرجي وكان مريضاً قد أشفى، وقالوا له: أنت رئيسنا وإمامنا فمن خالفك قاتلناه، وكان قيس بن سعد يبلغ الناس كلامه وهو يتكلم، وقال: إنّ قريشاً رهط النبيّ آذوه وأخرجوه قهراً من داره، ونحن الأنصار آويناه وأوسعناه له أكنافنا ونصرناه بالمال والأنفس، فإذا كان رسول الله قد قبض فنحن أولى بخلافته من قريش.

وقيل: أول من دعى الناس إلى خلافة سعد خزيمة وقال: إنّ عليّاً أعرض عنها وسكن في بيته مشغولاً بعزاء النبيّ صلّى الله عليه وآله ولا يستحقّها من قريش سواه، فلمّا سمع الأنصار كلامه أقبلوا على سعد بأجمعهم.

والمحقّقون من العلماء مجمعون على أنّ عمر بايع أبا بكر يوم وفاة النبيّ ثمّ خالد بن الوليد ثمّ بايعه جماعة ممّن يناصب أهل البيت العداء، وأخذوا الناس بالبيعة لأبي بكر أخذاً شديداً، وذكرنا في هذا الفصل المبادرين إلى بيعته توّاً، وهم أفراد معدودون، وذهبوا في تلك الليلة إلى عكرمة بن أبي جهل والحارث بن شهاب

ص: 379

1- الزمر: 30.

وغيرهما ودعوهما إلى البيعة وأهدوا إليهما وأغروهما بالولايات، وبعثوهما إلى النواحي لأخذ البيعة.

ولما علم أبو سفيان بواقع الحال أقبل مبادرا إلى بيت علي عليه السلام وقال: يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، أرضيتم أن يكون هذا الأمر في أحسن بيت وأذلّه من قريش، وقرأ عليهم شعره:

بني هاشم لا يطمع الناس فيكم ولا سيّما تيم بن مرّة أو عدي

وما الأمر إلا فيكم وإيكم وليس لها إلا أبو حسن علي

أبا حسن فاشدد لها كفّ حازم فإنّك بالأمر الذي يرتجي ملي فقال له أمير المؤمنين: اسكت فإنّك لا تبتغي إلا الفتنة، و تريد إفساد الأئمة و ليس الإصلاح، وإني مشغول بعزاء رسول الله، فلا أتركه و أذهب أنزع على سلطانه.

وقال جماعة: لم يتمّ أمر البيعة في اليوم الأوّل، ولما أصبح الصباح قال عمر لأبي بكر: أردت أمس بيعتك و لكن حيل دون ذلك، فقال أبو بكر: أنت أحقّ بها منّي، و عليّ مبايعتك، فقال عمر: أنت شيخنا و أنت الأحقّ و الأوّل.

فلما كان اليوم الثالث عقدوا له البيعة، و أرضوا أبا سفيان فقطعوا لسانه لعنه الله و ذلك بوعدة بتولية ولده يزيد على جيش أسامة بعد عزله، فلما تمّ لأسامة أربعون يوما عاد من رحلته، فأرسلوا يزيد بن أبي سفيان مكانه إلى الشام و بقي هناك لهذا السبب، و بقي معه معاوية أخوه ينوب عنه و عن الخلفاء.

ولما بلغت عليّا أخبار السقيفة، قال: كيف وقع ذلك؟ قالوا: وقع الخلاف بين المهاجرين و الأنصار، فقالوا: منّا أمير و منكم أمير، فغلبهم أبو بكر بما رواه من أنّ الأئمة من قريش، فسلم له الأنصار ذلك، فقال عليّ عليه السلام: فإنّ قريشا شجرة

بنو هاشم ثمرتها، فكيف أنّ الصحابة احتجّوا بالشجرة و أضاعوا الثمرة (1).

وروت عائشة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى أنّه قال: قلبت مشارق الأرض و مغاربها فلم أجد بني أب خيرا من بني هاشم، و كان عليّ هاشميّا من الأبوين؛ فأبوه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم، و أمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم.

قيل لعليّ: إنّ الحقّ حقّك فما بالك قعدت عنه؟ فقال: ماذا أصنع، إنّ على المسلمين طلب إمامهم إلا أنّهم ذهبوا إلى آخر غيره ليس بإمام خلافا لقول الله و رسوله صلّى الله عليه وآله، و اليوم و النبيّ على فراش الموت و قد جاء الناس من كلّ حدب و صوب إليه للعزاء و أنا المعزّي به، فلو أذهب أطلب السلطان لسخر الناس منّي و عابوني بأنّي لم أصبر على عزاء رجل مثل رسول الله صلّى الله عليه وآله خمسة أيّام و خرجت مخلّفا إيّاه جنازة على الفراش مطالباً بالملك، إنّ هذا لا يكون أبداً، و لا بدّ من مقامي هنا لقبول العزاء طوعاً أو كرهاً، و لو فعل الناس فعل سلمان الفارسي و المقداد و عمّار بن ياسر و حذيفة و جندب و هو الذي نفاه أبو بكر من المدينة و أبو ذر و هو الذي نفاه عثمان إلى الربرة (2) و جابر بن عبد الله الأنصاري، و خزيمة بن ثابت

ص: 381

1- جاء في نهج البلاغة: لمّا انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السّلام أبناء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال عليه السّلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منّا أمير و منكم أمير، قال عليه السّلام: فهلّا احتججتم عليهم بأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وصّى بأنّ يحسن إلى محسنهم و يتجاوز عن مسيئهم؟ قالوا: و ما في هذا من الحجّة عليهم؟ فقال عليه السّلام: لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصاية بهم، ثمّ قال عليه السّلام: فماذا قالت قريش؟ قالوا: احتجّت بأنّها شجرة الرسول صلّى الله عليه وآله. فقال عليه السّلام: احتجّوا بالشجرة و أضاعوا الثمرة... نهج البلاغة 1: 116 باب الخطب.

2- لم يتيسّر لي معرفة جندب المنفي، و لكن أبا ذر يدعى جندبا و نفاه عثمان، و لعلّ الأمر التبس على المؤلّف و أخشى أن تكون يدا امتدّت إلى الكتاب بالتحريف لكثرة ما أرى من خلطه مع فضله العظيم و اطلاع الجمّ.



و عبد الله بن عباس رضي الله عنهم فإنهم صاروا إليّ و تركوا بيعة أبي بكر.

ورابط أسامة في المدينة أياما لينضمّ إليه الرجلان فيكونان من رعيّته و كان هدف النبيّ إبعاد المشاغبين عن سماء المدينة ليصفوا الأمر إلى بني هاشم و عليّ عليه السلام، فقال الناس لأبي بكر: ليتك لم تبعث بأسامة إلى الروم ليقوم بردع من تسوّّل له نفسه الخروج عليك أو من يأبى أن يبايع.

فذهب أبو بكر و عمر إلى أسامة: أيها الأمير، أنت ترى ما عليه الصحابة فمرنا بأمرك هنا و اذهب مع الجيش حيث أمرك رسول الله صلّى الله عليه و آله، و كان غرضهما عزله بعد أن يستتب لهما الأمر، فأمرهما بأمره و ذهب إلى الشام تنفيذًا لأمر رسول الله صلّى الله عليه و آله، فلمّا مضى عليه أربعون يوما بعثوا يزيد بن أبي سفيان ورائه و نحوه عن إمارة الجيش، فجاء أسامة إلى المدينة و وقف على باب المسجد و قال: يا سبحان الله! بالأمس كنت أميراً عليهم بنصّ رسول الله و اليوم عزلوني بالقوّة و تأمروا عليّ مستبدّين، فلم يعبا أحد منهم بقوله، و كان سبب عزله أنّ أبا بكر كتب إليه أنّ المسلمين بايعوني و لم يبق سواك فهلّم و بايع، فأجابه أسامة: أنا أحد المسلمين و لا أرضى بك.

### الفصل الأوّل: في خلاف الصحابة

فقام أسيد بن حضير (1) الأنصاري و خطب خطبة، فقال: معاشر الأنصار، أنا رجل ممّن يهونون سعدا و أوسيّ، و قد أكرمكم الله تعالى بهجرة النبيّ إليكم و نصرتمكم إيّاه، و إنّي أرى أن لا تلوّثوا أنفسكم بالخلافة، و دعوا هذا الأمر لقريش، فوقع هذا القول من الأنصار موقع القبول.

ص: 382

فقام أرثم بن ساعدة الأنصاري فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم تتداولون هذا الأمر مكرًا و حيلة و هو حقّ أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله، فليس من العدل إدخال الظلم عليهم وأخذ الحقّ منهم و نصحبهم كثيرا، فما استجابوا له و لم يتأثروا بقوله.

فقام معن بن عدي الأنصاري و شتم أرثم و قال: إنّ أهل البيت في شغل شاغل بمصيبتهم و لا يمكن تأجيل أمر هذا الدين إلى حين فراغهم، و يجب تقديم أبي بكر.

فائدة: قيل: أراد أبو بكر و عمر الذهاب إلى بيت رسول الله للعزاء ثم يخرجون من هناك لتدبير أمر الحكم، و اضطرب الأنصار في أمر خلافة سعد بن عبادة فظهر الأمر للمغيرة بن شعبة فقام من ساعته و أقبل على أبي بكر و عمر و عثمان و شرح لهم واقع الحال و أعلمهم بما ينوي فعله الأنصار، فقال عمر: دفع حجة الأنصار تقع على عاتق عليّ لأننا لا نقوى على ردّها.

فقال المغيرة لما يضمّره من البغض لعليّ عليه السّلام و العداوة: ما هذا الخذلان؟ و أيّ حليم يرضى بهذا؟ لو أشركت عليّا في أمرك لسدّ عليك الذرائع، و حكم هو و بنو هاشم و سوف نبقى ما دمنا أحياء و أولادنا أسرى أولاد ابن أبي طالب، و نظلّ لهم خولا و رعيّة ما عشنا و عاشوا، لأنّ الرجل مليء علما و حجّته قويّة جدّا، إيّاك ثمّ إيّاك أن تشاوره في الأمر أو تشركه به فإنّ ذلك بعيد عن الصواب جدّا.

فقال عمر: لقد أصدقتني القول، فما العمل إذن؟! ارجع لنتبذ ناحية و تتداول الأمر بيننا كيف ندفعهم و نهتبل الفرصة مادام عليّ و بنو هاشم خارج الساحة، فقبض على يده و قصدا قصد السقيفة، و أحكما الخطّة، و أهل البيت كلمة واحدة على أنّ القوم لم يشهدوا تجهيز النبيّ و لم يحضروا الصلاة عليه، و اعتذروا عن عدم ذلك بأنّه فرض كفاية لا فرض عين، و لمّا حضره بنو هاشم سقط الوجوب عنّا، و اعتزلنا كان للدين لأنّه لا بدّ من نصب الخليفة، و ما علما أنّ رعاية مصلحة الدين

ليست إليهم بل هي لله تعالى و لرسوله صَلَّى اللهُ عليه و آله صاحب الشرع.

ولما تمّ لهم الأمر قالوا لأبي بكر: اخطب خطبة تجمع الناس لتشتهد بينهم خلافتك، و نادى مناديهم في الناس أن اجتمعوا في المسجد، فاجتمعوا و قام أبو بكر خطيباً فيهم، و هي أول خطبة خطبها، و ذكرها أبو زيد عمر بن شبة و هو من أكابر علماء أهل السنة و الجماعة، و موثقاً به عندهم، و مع كلّ هذا فالإجماع حاصل عليها: يا أيها الناس، إنكم تكلفون سنة نبيكم محمد، ألا و إن لي شيطاناً يعتريني فإذا اعتراني فاجتنبوني، لا أوثر في أشعاركم و أشارككم، و تعاهدوني بأنفسكم، فإذا استقمت فاتبعوني، و إذا زغت (1) فقوموني (2).

و روي أنه قال: أيها الناس، إني وليتكم و ليست بخيركم، إنما أنا رجل منكم، و لكنني أطولكم شغلاً و أثقلكم حملاً، و طاعتي ما أطعت الله فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم، و إن عدلت فاتبعوني، و إن ملت فاعتزلوني، ألا و إن لي شيطاناً يعتريني عند غضبي فاتقوني لا أوثر بأشعاركم و أشارككم، أو يفرط مني إليكم ما أندم عليه.

و هذه رواية الحسن البصري و هو المغالي في ولاء أبي بكر و طالما أثنى عليه.

و يا عجباً من رجل له شيطان يعتريه بحيث يؤثر في أموال الناس و أعراضهم و لم يكن معصوما بإقراره على نفسه أن الشيطان يستولي عليه، فكيف يجوز للمسلمين الاقتداء به؟! و أيضاً لا يؤمن شره في كلّ أوقاته لأنه معرض لعروض الشيطان عليه، و أيّ عاقل يشهد على نفسه هذه الشهادة و يعترف عليها بما لا يقوله العدو في عدوه!؟

ص: 384

1- رغب- المؤلف.

2- يوجد هذا النصّ في تاريخ مدينة دمشق 30: 303 مع اختلاف يسير.

ولا يبعد أنّ الشيطان حمله على افتراء هذا الحديث «الأئمة من قريش» و حديث نحن معاشر الأنبياء لا نرث و لا نورث ما تركناه صدقة، أو أنّ الشيطان أقرّه على تولّي أمر الخلافة و طلب البيعة من الناس لنفسه و إبطال حقّ عليّ في الإمامة.

و قال أيضا: فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم، و إن عدلت فأتبعوني، فأثبت على نفسه جواز المعصية و أمر الرعية أن تمتنع من طاعته ساعة عروض المعصية له، و بناء على زعمه هذا أن يكون إماما في وقت دون وقت.

نعود إلى أصل المطلب: و لما تمّ له الخلافة قام في وجهه ناس من صلحاء الصحابة و احتجّوا عليه بما يأتي إن شاء الله. فندم أبو بكر على قبولها و قال: أفيلوني فلست بخيركم و عليّ فيكم، و نزل من المنبر و دخل بيته، فارتفع البكاء و الصيحة من المسجد فقبض عبيدة بن الجراح على يد أبي بكر و أدخله داره و بقيت الفتنة تضطرم ثلاثة أيام، و وقع الناس في هرج و مرج، و طال الأخذ و الردّ بينهم.

فجاء عثمان في اليوم الثالث و معه مائة من الرجال و مثله فعل أبو عبيدة و سالم مولى حذيفة، و جاء خالد بن الوليد في جمع عظيم و مثله فعل المغيرة بن شعبة و قد لبسوا السلاح و سلّوا السيوف، و جاء عمر و أخذ بيد أبي بكر و قال له: قم إلى المسجد، فامتنع أبو بكر أشدّ الامتناع، فقال عمر: أفي هذا الساعة بعد أن خاضت فينا السنة الناس، إنك لو أبيت هذا الأمر فإنّ الناس يطعنون بنا إلى يوم القيامة فكان أبو بكر يمتنع و عمر يصرّ عليه و يقول: بالأمس سخرت منّا و بدأت عمل الخلافة و اليوم تستقيها، فإما أن تذهب إلى تولّي الأمر و أت موفور الاحترام و إلا قتلتك.

فقال أبو بكر: إنّ الناس يحتجّون عليّ و أنا يدركني الحياء، فقبض عمر على يده و أخرجه من البيت و أجلسه على المنبر و قال: أيّها الناس، من قام من مجلسه هذا و كلّم الشيخ بما كلّموه به أمس ضربت عنقه.

فقام خالد بن سعيد وقال: أتخوِّفنا بالسيف يا عمر، و لو لا طاعة الله ورسوله صَلَّى اللهُ عليه وآله و أنَّ إمامنا عليًّا لا يأذن لنا لعلمت من ممَّا الغالب و من المغلوب، و لكنَّ طاعة إمامنا واجبة على كلِّ حال.

سؤال: فيا للعجب كيف يصحَّ أن يقع مثل هذا المنكر العظيم مع حضور عليِّ و بني هاشم في وسط المعمعة فلا يغيرون و لا يستطيعون دفعا لما حدث بعد علمهم بالأمر و اطلاعهم على واقع الحال، فما بهم أخلدوا إلى السكوت؟

الجواب: نقول: شأنهم شأن هارون أخي موسى على نبينا وآله و عليهما السلام، فقد كان صاحبه و خليفته و يحيطه الآلاف من المؤمنين و عبد قومه العجل فلم يصنع شيئا يدفع به هذا المنكر إلَّا عدم الرضا به، و نهيهم عنه، و كان آدم و معه آلاف من الملائكة في الجنة و كفر إبليس بحضرتهم، و مثله يقال في نوح و إبراهيم و شعيب و سائر الأنبياء الذين كان لهم حضور في قومهم و كفروا بالله العظيم فلم يملكوا القوَّة الرادعة لمنعهم من هذا الكفر.

سؤال:

و مع علم أمير المؤمنين بحقِّه و شجاعته الخارقة للعادة و قوَّته الإلهية الضاربة كيف التئم معهم و صانعهم على باطلهم؟

الجواب: ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ درجة النبوة أعلى من درجة الإمامة، و لمَّا ذهب موسى إلى الطور و عاد منه و رأى ما رأى من قومه، أبان هارون عن عذره، فقال: يابن

ص: 386

أمي ... إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْهُنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي (1) وقال: إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَم تَزُقُّ قَوْلِي (2) أي أنّ الحلّ الوحيد هو إعلان الحرب عليهم وبذلك أخاف عليهم الفرقة و الانقسام فتكثر الفتنة و تزداد اشتعالا، و حينئذ نقول: إنّ عذر عليّ من جنس عذر هارون إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْهُنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ (3).

و هنا وجدوا عليًا ضعيفا أي لا يملك العدد و المدد، و عبد الناس العجل، و كان عليّ عليه السّلام يكثر من قول: ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله، و مرّ هذا الباب مشروحا بأكثر ممّا قلناه هنا.

و لمّا بلغ بالقوم المقام إلى هذا الحدّ قالوا: لا يقف في جوهنا شيء اليوم، لكننا يتحتّم علينا أخذ البيعة من عليّ عليه السّلام بأية وسيلة كانت و إلا بقي أمرنا على غير التمام، و لا ينتظم لنا أبدا أمر.

تقول عائشة: ما بايع عليّ و فاطمة على قيد الحياة ستة أشهر بعد وفاة

ص: 387

1- الأعراف: 150.

2- طه: 94.

3- الأعراف: 150. هذا جواب واقعيّ و هو عين الصواب، فقد قال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة الجزء الثالث ص 301 و 302: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن زيد، فقلت له: إنّي لأعجب من عليّ عليه السّلام كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ و كيف ما اغتيل و فتك به في جوف منزله مع تلطّي الأكياد عليه؟! فقال: لو لا- أنّه أرغم أنفه بالتراب و وضع خدّه في حضيض الأرض لقتل و لكّته أخمل نفسه و اشتغل بالعبادة و الصلاة و النظر في القرآن و خرج عن ذلك الزي الأوّل و ذلك الشعار و نسي السيف و صار كالفاتك يتوب و يصير سائحا في الأرض أو راهبا في الجبال، فلمّا أطاع القوم الذين ولّوا الأمر صار أذلّ لهم من الحذاء (كذا) تركوه و سكتوا عنه. (بحار الأنوار 29: 139).

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، هذا على روايتها، وأما ما رويناه في ذلك فيختلف عنها، ومرت شذرة من ذلك.

يقول جعفر بن محمد الصادق عليهما الصلاة والسلام: لم يتم تجهيز رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى تَنكَّرُوا لِعَهْدِهِ وَتَجْمَعُوا عَلَى خِلافِ ما أَمَرَهُمْ بِهِ.

شعر:

من مبلغ عَنَّا النَّبِيِّ مُحَمَّدًا أَنْ الْوَرَى عَادُوا إِلَى الْعِدْوَانِ

إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعدِلُوا لَمْ يَعدِلُوا إِلَّا عَنِ الْإِيمَانِ

غَضِبُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَكَانَهُ وَاسْتَأْثَرُوا بِالْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ

بطشوا بفاطمة البتول وأخذوا (1) ميراثها طعنا على الفرقان فلما فرغ الإمام من دفن النبي والاشتغال بعزائه قيد نفسه بجمع القرآن، واتمم به الشيعة ولم يبق معه إلا النزر اليسير من الصحابة.

وقال عمر لأبي بكر: إن جماعة الناس بايعونا ما عدا عليًا فأرسل إليه من يحضره للبيعة، فبعث عمر قنفذ لعنه الله - وهو ابن عمه - إلى أمير المؤمنين، فقال:

أجب خليفة رسول الله. فقال علي عليه السلام: ما أسرع ما كذبتهم على رسول الله! ونكثتم فارتددتم، وقال لقنفذ: إنما أنت سميت نفسك بهذا الاسم.

فلما بلغه قنفذ الرسالة، قام عمر مغضبا وأقبل يريد عليًا، فاستوقفه أبو بكر وقال: صدق علي ما أنا بخليفة لرسول الله، وقال لقنفذ: اذهب إليه وقل له:

أمير المؤمنين يدعوك، فأبلغه قنفذ الرسالة، فقال علي: يا قنفذ، قل له: إنك انتحلت اسما هو لغيرك، فقد لقب رسول الله غيرك به وهو لقبني الذي وضعه رسول الله علي.

ص: 388

---

1- لا يستقيم وزن الصدر إلا إذا وضعنا مكان «أخذوا»، «صادروا».

وَبَلَغَ قَنْفِذَ أَبَا بَكْرٍ قَوْلَ عَلِيٍّ، فَهَبَّ عَمْرٌ وَاقْفَا وَقَالَ: إِنَّ أَمْرَنَا لَا يَتَمَّ بِغَيْرِ قَتْلِ عَلِيٍّ، وَسَاتَيْكَ بِرَأْسِهِ مِنْ سَاعَتِي هَذِهِ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَجْلِسَ، وَقَالَ لِقَنْفِذَ:

أَذْهَبَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: أَبُو بَكْرٍ يَدْعُوكَ إِلَيْهِ، فَجَانَهُ قَنْفِذٌ فَأَبْلَغَهُ مَا قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَمَا كُنْتُ بِالَّذِي أَتْرُكُ وَصِيَّةَ حَبِيبِي وَأَخِي إِلَى بَاطِلِكُمْ، وَمَا اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوْرِ وَالْفَسَادِ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ.

فَرَجَعَ قَنْفِذٌ وَأَبْلَغَهُمُ الَّذِي سَمِعَهُ مِنْ عَلِيٍّ، فَغَضِبَ عَمْرٌ غَضَبًا شَدِيدًا وَدَعَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَجَمَاعَةَ مِنَ الْمَنَافِقِينَ، فَجَمَعُوا الْحَطَبَ وَأَقْبَلُوا إِلَى بَيْتِ فَاطِمَةَ بِهٍ وَهِيَ لَا تَعْلَمُ لَمَّا دَاهَمَهَا مِنْ شِدَّةِ الْمَصَابِ، وَقَدْ جَلَسَتْ جَلْسَةَ الْحَزِينِ مَطَاطَأَةَ الرَّأْسِ، وَقَدْ بَكَتُ كَثِيرًا فَأَصَابَهَا أَلَمٌ بِرَأْسِهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَمَا فَتَنَتْ تَنْشَأَ الْمَرْتِيَةَ بَعْدَ الْأُخْرَى لِفِرَاقِ أَبِيهَا، وَمَا زَالَتْ يَعْشَى عَلَيْهَا مَرَّةً وَتَفِيقَ أُخْرَى، فِإِذَا تَذَكَّرَتْ أَبَاهَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَتْ الْحَسَنِينَ إِلَيْهَا وَنَظَرَتْ إِلَيْهِمَا وَقَالَتْ: أَيْنَ أَبُو كَمَا الَّذِي يَكْرُمُ كَمَا؟

أَيْنَ أَبُو كَمَا الَّذِي كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ شَفِيقَةً عَلَيْكُمَا؟ أَيْنَ أَبُو كَمَا الَّذِي كَانَ لَا يَدْعُوكُمَا تَمْشِيَانِ عَلَى الْأَرْضِ؟ إِيَّاكَ اللَّهُ وَإِيَّاكَ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لَا أَرَى جَدَّكُمْ يَفْتَحُ هَذَا الْبَابَ لَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى عَاتِقِهِ.

لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

وَكَتَبْتُ كَعَصْنِي بَانَةَ وَسَطِ رَوْضَةِ فَرَقْنَا رَيْبَ الزَّمَانِ الْمَوَارِبِ

كَذَا الْمَوْتِ لَا يَبْقَى خَلِيلًا لَخَلَّةِ أَنْوَحٍ وَأَشْكُو لَا أَرَاكَ مَجَاوِي

فِيَا سَاكِنِي الصَّحْرَاءِ عَلَّمَنِي الْبُكَاءَ وَحَزْنَكَ أَنْسَانِي جَمِيعَ الْمَصَائِبِ

إِذَا اسْتَدَّ شَوْقِي زَرْتَ قَبْرِكَ بَاكِيًا أَنْوَحُ وَأَشْكُو لَا أَرَاكَ مَجَاوِي

فَإِنَّ تَكَّ عَنِّي فِي التَّرَابِ مَغِيَّبًا فَمَا أَنْتَ عَنِ قَلْبِي الْحَزِينِ بَغَائِبٍ وَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ وَإِذَا بَعِمَ وَمَعَهُ أَصْحَابُ الْعِنَادِ وَالنَّفَاقِ عَلَى الْبَابِ، وَقَالَ عَمْرٌ:

يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ، افْتَحِ الْبَابَ وَإِلَّا أَضْرَمْنَا عَلَيْكَ الدَّارَ نَارًا. فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: أَتَّقِ



اللّٰه يا عمر في حرم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله، لا تدخل فإنّه عليك حرام، فعاندها عمر ودخل البيت مع المنافقين، فصاحت فاطمة: يا أبتاه، ما لقينا من أبي بكر وعمر بعدك، ورفع عمر سيفه وهو في غمده فضرب به جنب مولانا فاطمة عليها السّلام (لعن اللّٰه عمر بن الخطّاب- المترجم) وضربها قنّفذ لعنه اللّٰه بالسوط على متنها، فصاحت فاطمة: يا أبتاه، ما لقي أهل بيتك من أبي بكر وعمر من بعدك.

فنهض أمير المؤمنين وأمسك عمر من تلايبيه وجلد به الأرض وأراد قتله، فتذكّر وصيّة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله فأطلقه، وكان من المنظرين: فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ\* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (1)، وقال: يابن صهّاك الحبشيّة، لو لا وصيّة سبقت من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله لعلمت أيّنا الأضعف، واللّٰه لقد همّ رسول اللّٰه بقتلك وأمرني بذلك، فجاءت هذه الآية: فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (2).

وجاء عمر المدد وسلّ خالد سيفه ليقتل به عليّا، فسلّ الزبير سيفه على خالد، فأقسم عليه الإمام أن لا يفعل، فجاء سلمان والمقداد وأبو ذر مددا لعليّ، ولكن جيش النفاق تغلّب عليهم وأخرجوا عليّا معهم من بيته وورائه فاطمة تصيح، والمسلمون يقولون: ما أسرع ما نسيتم رسول اللّٰه وأخرجتم الضغائن التي في صدوركم لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله، إنّنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب الإسلام اليوم.

وقال بريدة لعمر: أنظلم أهل بيت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وأنت الذي تعرفه قريش.

وجاء خالد ومعهم السيف في الغمد وأوقف أمير المؤمنين قبال أبي بكر، فصاح أبو بكر ليوهم الناس: خلّوا سبيله، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام لأبي بكر: أغدرتم بأخي رسول اللّٰه وظلمتموه، بأيّة حجة تدعو الناس إلى بيعتك؟ أنسيت اليوم

ص: 390

1- الحجر: 37-38، ص: 80-81.

2- مريم: 84.

الذي بايعتني به بأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ولقد توفّي رسول الله وهو غاضب عليكم، و كنت أنت العاصي.

فقال أبو بكر: دعنا من أباطيلك وهلم فبايع وإلا ضربت عنقك.

فقال عليّ عليه السلام: إذن أكون عبد الله وأخا رسوله المقتول، ولو لا وصيّة رسول الله لأريتكم تفاهة شأنكم وعجزكم عن مقارعتي.

فقال بريدة لأبي بكر: أمس أمرك رسول الله بالسلام على أمير المؤمنين عليه السلام، بالله أقسم لا أبقى في بلد أنت فيه، فأمر أبو بكر بتبعته وإخراجه بعيدا من المجلس.

فقام سلمان وكانت له مع أبي بكر وعمر عداوة ظاهرية، وعظ أبا بكر وأبان عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قام من بعده مقداد وأبو ذر وعظ القوم كثيرا، وقالوا في الختام: لو كنّا نعلم بأنّ الظلم يدفع عن أهل البيت بقتالنا لسللنا سيوفنا وقاتلنا حتّى يستقيم أمر العترة، و يعود الحقّ إلى صاحبه.

وكان أبو بكر على المنبر والقوم يخاطبونه حتّى قال له عمر: مالك ساكت، مره حتّى يبايع وإلا ضربنا عنقه، وبكى الحسن والحسين حين سمعا بهذا وكانا مع أبيهما، وأبكيّا جماعة ممّن حضروا مثل أبي ذر وبريدة وسلمان والمقداد وآخرين، فضمّهما عليّ عليه السلام إلى صدره، ولما سمعت أمّ أيمن بكاء الحسين، قالت: يا أبا بكر، أظهرتم النفاق وأغلظت لهم القول.

فقال أبو بكر: يا عليّ، بايع، قال: فإن لم أفعل فما أنت صانع؟ قال: أضرب عنقك، فكرر القول ثلاث مرّات لإكمال الحجّة، وفي جميع ذلك يقول أبو بكر:

نضرب عنقك.

فقام خالد المنافق وقبض على تلايب أمير المؤمنين، فصارعه أبو ذر وقال له:

إنّ عداوتك و عداوة أبيك لرسول الله وأهل بيته قديمة، واليوم أبنت عنها.

فخاف أبو بكر الفتنة على نفسه من العائمة فنزل عن المنبر وضرب بيده على يد

أمير المؤمنين موهما أنه بايع و كان يقول كاذبا: إن عليًا بايعني، فبايعوني أنتم أيضا.

فخرج أمير المؤمنين عليه السلام من هناك و معه سلمان و المقداد و بريدة و الحسن و الحسين عليهما السلام و ذهبوا إلى ضريح النبي صلى الله عليه و آله و شكوا إليه غدر الصحابة، و أقبل جماعة من المسلمين على علي عليه السلام و قالوا له: عزّ و الله علينا ما صنع بك بعد رسول الله، ادعنا إلى ما شئت فإنّا لك بحيث تحبّ.

فعلم أمير المؤمنين بأنّ المنافقين يفوقون المؤمنين بالعدد، فنهاهم عن الخروج لأنّهم لا يملكون العدة و العدد الكافيين.

و كانت فاطمة عليها السلام تستهض الأنصار؛ الصغار و الكبار، و قيل: إنّها خرجت و هي مريضة إلى بيوت الأنصار تستهضهم و تستعين بهم لإتمام الحجّة عليهم، و عليّ و الحسنان عليهم السلام معها، فلم يجبهها أحد منهم، و كان جوابهم لها واحدا: ليس لنا بالقوم طاقة لأنّهم أقوياء و حريصون على الظلم.

و يقال: إنّ معاذ بن جبل سأل أباه: ما كان غرض فاطمة في مجيئها إليك؟ فقال:

طلبت منّي نصرها على ظالمها فلم أجبهها لذلك، فغضب عليّ أبيه و قال: لا كلمتك من رأسي أبدا، أتأتيك بنت رسول الله مستصرخة ثمّ تخرج آيسة من نصرك.

و قيل: إنّ فاطمة أسقطت المحسن لضرب عمر (لعنه الله - المترجم) إيّاها على بطنها.

ولمّا أدركها اليأس من نصره أصحاب أبيها لها عادت إلى بيتها مهمومة مغمومة، و جلست في بيتها حتّى غصبوا فدكا منها، فلمّا فعل الرجل ذلك جاءت إليه و قالت: يا أبا بكر، أما علمت بأنّ فدكا لي حتّى غصبتها، و وعظته و عطا كثيرا، فطلب أبو بكر بياضا ليكتب لها كتابا بفدك، فسأله عمر: يا خليفة رسول الله، ماذا

تصنع؟ فقال: جاءت ابنة رسول الله و ادّعت أنّ رسول الله نحلها فدكا في حياته (1)، فتناول البياض من يد أبي بكر و خرّقه، و قال: أيّتها المرأة، ايتينا بشاهد أنّ رسول الله أعطاك فدكا، و كان مع الزهراء عدد من النساء فاتّجهت من بينهنّ إلى أمّ أيمن و قالت: يا أمّ أيمن، اشهدي بما تعلمين.

فقال أمّ أيمن لا أشهد حتّى تشهدوا بما قاله لي رسول الله في بيته من أنّي امرأة في الجنّة، فقالوا: نعم سمعناه قال ذلك. ثمّ قالت: ناشدتكُم الله أما سمعتم قول النبيّ:

من كذب عليّ متعمّدا فليتبوأ مقعده من النار؟ فصاحوا بأجمعهم: اللهمّ نعم. قالت:

فلو كذبت على رسول الله لبدّل الله بيتي الذي في الجنّة إلى بيت في النار. ثمّ قالت:

أشهد أنّ رسول الله تصدّق على فاطمة بنته بفدك، و شهد أمير المؤمنين أيضا.

فقام عمر مغضبا، و قال: لا نقبل شهادتك لأنك امرأة من العجم و لا تفهمين العربيّة، و عليّ يجزّ النار إلى قرصه (2).

## الفصل الثاني: في وفاة فاطمة عليها السلام

فعدت فاطمة إلى البيت منهم غاضبة، و أنشبت العلة فيها أظفارها، فكانت

ص: 393

1- رحم الله المؤلّف، يظهر من كلامه أنّ أبا بكر ألين من عمر عريكة، و أحسنه طريقة، و لكنّ الواقع أنّه شرّ منه لشقوته و نكرانه جميل رسول الله صلّى الله عليه و آله و أنّه صاحب المزاج العصبي الذي أحرق آلاف المسلمين شيبا و شبّانا و صبيانا، ذكورا و إناثا فيما أطلق عليه حروب الردّة و هو صاحب الفكرة في سحب عليّ من بيته و إحراقه عليهم، و هو صاحب التهديد بضرب العنق، و هو صاحب الجرائم الكبرى التي سطرها الطبري في تاريخه، و لك أن ترجع إليه لتعرف سرّ ما أقول لك، فلعهن الله و أخزاه.

2- فما لأبي بكر لا يجيب؟! فهل قطع الله لسانه يومذاك؟! إيّ أردّ كثيرا ممّا قاله المؤلّف حيث يضيفي شكلا من أشكال الخير على أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد و آل محمّد، لعنه الله.

تزداد في كلِّ يوم ذبولاً، إلى أن مرَّ عليها أربعون يوماً وهي راقدة على فراش المرض من ظلمهم لها.

فأقبل أبو بكر وعمر لعيادتها، فلم تأذن لهما فاطمة عليها السَّلام، فظهر الجزع على أبي بكر، وقال: والله لا أعود إلى بيتي حتَّى تأذن لي فاطمة، وترضى عني، وخرجت فاطمة تلك الليلة إلى البقيع.

ورأى عمر أمير المؤمنين في تلك الليلة وقال: والله إنَّ أبا بكر صادق فيما قال، وقد أقسم بالله لا يذهب إلى بيته حتَّى ترضى عنه فاطمة (1)، فلو استأذنت فاطمة في زيارتها عسى أن تأذن له بشفاعتك.

وكان أمير المؤمنين عليه السَّلام طاهر القلب، سليم النفس، فقال: أفعَل إن شاء الله.

فأقبل عليها وقال لها: يا بنة العم، ويا بنة خير خلق الله، إنَّ أبا بكر وعمر استأذنا في زيارتك وطلب رضاك والعفو عمَّا بدر منهما بحقِّك.

فقالت فاطمة عليها السَّلام: يا بن العم، المنزل منزلك والإذن فيه إليك، والنساء تبع للرجال، فسمعا وطاعة، فاصنع ما بدالك، وأعوذ بالله أن أعصيك طرفة عين، وأذنت لهما وقالت: يا علي، أحنفي الثوب، وقالت لنساء بحضرتها: حوّلن وجهي إلى الحائط.

فأقبل الرجال وسلّما، فلم تردّ عليهما، فقال أبو بكر: نحن إنَّما جئنا لطلب رضاك يا بنة رسول الله قبل موتنا ونريد منك إبراءاً للذمّتنا.

فقالت فاطمة: لا والله ولا كرامة، ثمَّ قالت: أريد أن أسألکم وأريد أن تصدّقاني إن صدقتما، وبعد ذلك أقول ما يصلحنا.

ص: 394

---

1- لو كان صادقاً فيما يقول لردّ عليها ما أخذه منها وتحنّى لهم عن إمامتهم، وأعلن التوبة عسى الله أن يتوب عليه، أمّا أن يظهر الندم وهو مصرّ على ما فعل فإنّما هي دموع التماسيح.

قالا: لنصدّقنك.

قالت: أما قال أبي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؟

فقالا: أجل والله لقد سمعناه قال ذلك.

ثم قالت فاطمة: اللهم إني أشهدك وجميع ملائكتك ورسلك وجميع من حضر أنهما آذيانني في حياتي بعد موت أبي، أخرج عني، والله لا رضيت عنكما حتى ألقى أبي وأبته الشكوى، وأخبره بما ظلمتاني به.

فقام أبو بكر خزيان يدعو بالويل والثبور، وخرج من عندها، فقال عمر: ما أعجبك، ويل للقوم الذين أمروك عليهم، وما زال به حتى استلّ السخيمة من نفسه، وقال له: كيف يجزع الرجل لقول امرأة ويفرح لرضاها.

وبقيت الزهراء طريحة الوسادة وقيدة أربعين ليلة إلى أن دنى أجلها، فاستدعت عليًا عليه السلام وأسماء بنت عميس الخثعمية وأم أيمن، و قالت: أخبروني بموتي وأني أوصيكم. فقال علي عليه السلام: أوص بما شئت. فأوصت فاطمة بوصيتها، فقالت: يا علي، إني حفظت رضا الله ورسوله ورضاك لأنك زوجي، ولم أكذب قط، ولم يرتفع صوتي بالقهقهة، وقالت جملا مثل ذلك، ثم قالت: تزوج أمامة من بعدي، فإنها امرأه مشفقة على أولادي (1)، وإني أرى الملائكة قد حضروا لتجهيزي، وينبغي أن تحضر أسماء وفلانة وفلانة إلى أربع نسوة غسلي، وادفني يا علي ليلا ليلا يحضر عدو الله ورسوله جنازتي، ولئلا يصلوا علي.

ص: 395

1- لم يقل عن أمامة أنها ابنة أخت الصديقة عليها السلام لأنه ذهب إلى ما ذهب إليه صاحب الاستغاثة من كون زينب ورقية من رجل تميمي تزوج هالة أخت خديجة فأولدها إياهما، ولكن فات المؤلف أنّ زينب لو كانت بنت هالة لم يزوجه النبي من أبي العاص لأنه ابن هالة أيضا فيكون أخاها من جهة الأم فكيف يتزوجها، يا ناس! أرجو أن يفتح عينيه جيّدا من يذهب هذا المذهب.

ولمّا أسلمت الروح عليها السّلام فارتفعت الصّيحة من نساء قريش، فبكى الحسن والحسين وأمّ كلثوم على أمّهم، وبكى الناس لبكائهم، فجاء أبو بكر وعمر إلى عليّ وعزّياه عنها، فلم يجبهما أمير المؤمنين، وقال: لا بدّ من إخبارنا لحضور جنازتها والصلاة عليها، فلم يجبهما أمير المؤمنين عليه السّلام، فقال عمر: إنّ عليّاً لا يجيب لحزنه ممّا نزل به.

فخرج سلمان وقال: اذهبوا إلى بيوتكم فقد أخّرنا تجهيز الزهراء.

فقال عمر: أقسم بالله ما أرادوا بالتأخير إلاّ دفنها سرّاً فلا نحضر جنازتها.

فلمّا تفرّق القوم ومضى هزيع من الليل أحضروا نعش فاطمة، ودار به عليّ والحسن والحسين وسلمان وأبو ذر والمقداد والعبّاس ولداه عبد الله والفضل، وحضرها عقيل بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر وبريدة وعمّار والزبير وأسامة وبنات عليّ ونساء من قريش، وصلّى الحاضرون على جنازة الزهراء عليها السّلام ثمّ دفنوها إلى جانب رسول الله صلّى الله عليه وآله من جهة منبره.

فلمّا أصبح الصباح اجتمع الناس عند بيت فاطمة عليها السّلام للصلاة عليها، فلمّا بصر المقداد بأبي بكر، قال: إنّنا ألدناها ليلاً.

فقال عمر: ألم أخبرك يا أبا بكر بما ينون.

فقال المقداد: إنّ فاطمة أوصت بذلك لئلاّ تحضروا جنازتها.

فرفع عمر يده وضرب المقداد على وجهه، وما زال يضربه حتّى كلّ من الضرب، فحال الحاضرون بينهما، وخلصوا المقداد من شرّه.

فلمّا خلاص المقداد من يده استقبله بوجهه وقال: لا عجب من ضربك إيّاي فقد ضربت بنت رسول الله بالسيف - وهو مغمّد - على جنبها فأدميته وأهبت متنيها بالسوط حتّى ماتت على هذه الحالة، وأنا أدنى منزلة منها ومن بعليها.

ولمّا سمعوا هذا الكلام منه، قالوا: والله لأحقّ الناس بالضرب والعقوبة عليّ بن

أبي طالب، وأقبلوا نحو عليّ وإذ به جالس على باب داره، فدار به أصحابه، و ناداه عمر: يابن أبي طالب، ما أنت بتارك حسدك القديم، غسّلت رسول الله من دون علمنا، وصلّيت على فاطمة ولم نحضرها، و حملت الحسن على أن يخاطب أبا بكر قاتلاً: انزل عن منبر أبي.

فاحتقره عليّ عليه السلام ولم يجبه، فانبرى عقيل للجواب، وقال: وأنتم والله لأشدّ الناس حسداً وأقدم عداوة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وأهل بيته، ضربتموها بالأمس و خرجت من الدنيا و ظهرها بدم (1) (كذا) و هي غير راضية عنكما، فمدّ عمر يده إلى عقيل، فلمّا بصره به عليّ يفعل هذا أخذه من تلايبه و قال: و الله ما أراك تنتهي يابن الخطاب حتّى نتكلم بما فيك!!

و قام بنو هاشم يظاهرون عليّاً عليه السلام و نهض معهم الزبير بن العوام و العباس و عبد الله بن جعفر و سلمان و المقداد و أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب و أبو ذر و عمّار و خيار المؤمنين الصحابة مدداً لعليّ عليه السلام، و سلّ خالد السيف على عليّ، فقال له عليّ عليه السلام: يا فاسق الخبيث، ما كان ظالماً أشرّ على رسول الله بسيفك هذا أنت و أبوك (2)، فقام أبو بكر و قبض على يد عليّ و قال له: اجلس يا أبا الحسن، فقال:

ص: 397

1- هكذا وردت الكلمة، و الصحيح أنّها «مدمى».

2- من الواضح أنّ أخبار المؤلّف هذه لم يعزها إلى أحد و لم يشر إلى مصدرها و ليس لها سند للنظر فيه، و الذي يجعلها مقبولة عندنا الثقة بناقلها رحمه الله، و مع انعدام المصدر يذهب البحث و التحريّ سدى، و هذه العبارة مغلوطة و لم أستطع التأكّد من صحّتها لعدم الثور على راويها أو الكتاب الذي أخذها المؤلّف منه لذلك تركتها كما ذكرها المؤلّف، ثمّ هو لم يترجمها لأهتدي إلى صيغتها الصحيحة من معنى العبارة المترجمة إليها و أحيط القارئ علماً بأنّ كثيراً من هذه الأخبار عثرت عليه لأوّل مرّة في كتاب الكامل على أنّ بعض السياقات أشكّ في صحّتها لتكرّر الضرب و الاقتتال و سلّ السيوف بين كلمة و كلمة، و هذا إن لم يكن عجيباً من الخصوم فهو عجيب من أهل البيت عليهم السلام.



كلّما بل نذهب إلى القبر فنجلس بينه وبين المنبر.

فلمّا بلغوا المكان أقسم أمير المؤمنين هناك قائلاً: بحق المنبر ومن فيه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أوصاني أن لا يرى جسمي أحد سواك ومن رأى عورتني عمي، فقلت: يا رسول الله، من يعينني؟ قال: جبرئيل والملائكة، فغمّست رسول الله وعصّبت عيني الفضل بن العباس، وكان ينقل لي الماء والملائكة تقلّب رسول الله كما أريد، فأردت أن أخلع قميصه فهتف بي هاتف فكنت أسمع صوته ولا أرى شخصه: لا تنزع الثوب من رسول الله، فأحضرت الحنوط والكفن وأدرجت رسول الله في كفنه وخلعت بعده قميصه.

و أمّا الحسن فقد كان معلوما لديكم أنّ النبي إذا خطب يأتي ويجلس على كتفي النبي ويضع رجله خلفه في عنقه، فلمّا وقعت عينه على غير جدّه على المنبر غضب الطفل وآلمه ذلك، فقال: انزل عن منبر أبي، وأقسم بالله أنّي ما علمته الذي قاله.

و أمّا ما كان بينكما وبين فاطمة فهو معلوم لديكما، ولقد ماتت غاضبة عليكما وأوصتني وقالت: إن هما صلّيا عليّ شكوتك إلى أبي بمثل الذي أشكوهما، فكرهت أن أغضبها.

قال الإمام الصادق عليه السلام: تحالف القوم على قتل أمير المؤمنين، وقالوا: لن يخلو لنا الجوّ حتّى نقتل عليّاً، فدعوا خالدًا وقالوا: لنا إليك حاجة، إن قبلتها. قال:

أطعتكما ولو أمرتاني بضرب عنق عليّ بن أبي طالب. فقالا: هذا هو ما نريده منك. فاتعدوا على أن يأتي خالد بالسيف عند صلاة العتمة فإذا رفع أبو بكر صوته بالصلاة علاه خالد بالسيف.

و جاءت أسماء بنت عميس ليلاً وأخبرت عليّاً بما ينوي الرجلان من قتله بيد خالد بن الوليد، وأمرته بالحذر، فندم أبو بكر وهو في الصلاة، فسلم إخفاتاً لئلا

يسمعه خالد وقال: لا يفعلن خالد ما أمرته فإن فعل لأضربن عنقه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأجاز المخالفون التكلم في الصلاة بناء على فعل أبي بكر.

فقبض أمير المؤمنين عليه السلام على يد خالد وقال: أنت فاعل ما أمرك به؟ فقال خالد: نعم، والله أردت ضرب عنقك بالسيف، فقبض الإمام على قلاصمه حتى كاد يختنق، ونهض عقيل يخاصم خالدا ويدافع عن أخيه ويطلق لسانه في أبي بكر وعمر.

ثم قال عمر: والله لأستخرجن فاطمة من قبرها ولأقيم الصلاة عليها، فقال علي: لو فعلت ذلك لأجردن سيفي فيكم حتى أقتل، واجتمع نساء بني هاشم في المسجد وصحن بصوت واحد: أردتم قتل رسول الله فلم تقدروا عليه فقتلتم ابنته بالأمس وتريدون قتل أخيه، واغوثاه بالله و برسوله، ما من منكر فينكر، ما من مسلم يقوم فيتكلم بالحق بما صنع بوصي رسول الله و خليفته من بعده، فلم يجبهن أحد إلا نفر قليل من المسلمين.

فخرج علي من بينهم و تبعه بنو هاشم، وأقبل على قبر النبي وأرخى عينيه بالدموع فبكى بكاء كثيرا.

قال ابن عباس: ما إن وقعت عين علي عليه السلام على قبر رسول الله حتى قال: ي ابن أم إن القوم استصغفوني و كادوا يقتلونني (1)، إنني خشييت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل و لم ترقب قولي (2)، و أقسم على الناس فرجعن من حيث جئن.

ص: 399

1- الأعراف: 150.

2- طه: 94.

سأل أبان بن تغلب من الإمام جعفر الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله، أما ردّ أحد من الصحابة على مدّعي الإمامة؟ فقال: بلى، ردّ عليهم اثنا عشر رجلاً من أصحاب رسول الله وهم: خالد بن سعيد بن العاص، والمقداد، وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود، وعمّار، وأبوذر الغفاري، وسلمان، وبريدة من المهاجرين، ومن الأنصار: خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب، وأبو الهيثم بن التيهان.

اجتمع هؤلاء وتعاهدوا على جذب أبي بكر من المنبر، وقال أحدهم: **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (1)**، قالوا: نذهب إلى عليّ عليه السلام نستشير.

فقال عليّ عليه السلام: لو فعلتم ذلك لكنتم كالمال المنهوب لا يأتي بشيء، وكالملاح المذاب في المرجل، إنّ القوم رجعوا إلى جاهليّتهم الأولى وأظهروا العداوة لله ورسوله، وأظهروا حقدهم القديم، وإنّ رسول الله أخذ عليّ السكوت وإلا استأصلت أنا وأهل بيتي، وأنا شاورت أهلي فأروا الصواب فيما أفعل لعلمهم أنّ قلوب القوم ملئت بالعداوة لله ورسوله، وقال لي رسول الله: عليك بالصبر حتّى ينزل الأمر، ألا وإثمهم سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلاً إلى إذلالك وسفك دمك، فإنّ الأمّة ستغدر بك بعدي كذلك أخبرني جبرئيل عن ربّي (2).

ص: 400

1- البقرة: 195.

2- والرواية ذكرها الشيخ في الخصال ولكن بسياق آخر قريب من سياق المؤلف ونحن نأتيك به ليكون ما نرى بين رواية المؤلف المترجمة وبين الأصل. عن زيد بن وهب قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدّمه على عليّ بن أبي طالب عليه السلام اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار، وكان من المهاجرين: خالد بن سعيد ابن العاص والمقداد بن الأسود وأبي بن كعب وعمّار بن ياسر وأبوذر الغفاري وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود وبريدة الأسلمي، وكان من الأنصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وسهل بن حنيف وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان وغيرهم، فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره، فقال بعضهم: هلاً نأتيه فننزله عن منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقال آخرون: إنّ فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم، وقال الله عزّ وجلّ: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»، ولكن امضوا بنا إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام نستشير ونستطلع أمره. فأتوا عليّاً عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين، ضيّعت نفسك وتركت حقّاً أنت أولى به، وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله فإنّ الحقّ حقّك وأنت أولى بالأمر منه، فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك. فقال لهم عليّ عليه السلام: لو فعلتم ذلك ما كنتم إلّا حرباً لهم، ولا كنتم إلّا كالكحل في العين أو كالملاح في الزاد، وقد اتفقت عليه الأمّة التاركة لقول نبيّها، والكاذبة على ربّها، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلّا السكوت لما تعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله عزّ وجلّ ولأهل بيت نبيّه عليهم السلام، وأنهم يطالبون بثارات الجاهليّة، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدّين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتّى قهروني وغلبوني على نفسي، ولبيوني، وقالوا لي: بايع وإلّا قتلناك، فلم أجد حيلة إلّا أن أدفع القوم عن نفسي وذاك أنّي ذكرت قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا علي، إنّ القوم نقضوا أمرك واستبدّوا بها دونك وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتّى ينزل الأمر، ألا وإثمهم سيغدرون بك بعدي، كذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربّي تبارك وتعالى، ولكن اتّوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم ولا تجعلوه في الشبهة من أمره ليكون ذلك أعظم للحجّة عليه وأزيد وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربّه وقد عصى نبيّه... الخ. واقتصرنا في الهامش على هذا المقدار من رواية الخصال، وأتمننا بما تبقي من الرواية

سياق المؤلف في المتن لأنه لا يختلف عنه إلا بجمل بسيطة جدًّا، وقد وضعنا ما اختلف بين قوسين أو حاصرتين تمييزاً له، راجع الخصال:  
462، نشر جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة في قم، تحقيق غفاري.

ثم انطلقوا حتى أتوا منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فحفوا به يوم الجمعة، فقالوا للمهاجرين:

إن الله عز وجل بدأ بكم في القرآن، فقال: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ

ص: 401

وَ الْأَنْصَارِ (1) فبكم بدأ، و كان أوّل من بدأ و قام خالد بن سعيد بن العاص، بإدلاله ببني أمية، (و كان أبو بكر على المنبر) فقال: يا أبا بكر، اتق الله، فقد علمت ما تقدّم لعليّ عليه السّلام من رسول الله صلّى الله عليه و آله، ألا تعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال لنا و نحن محتوشوه في يوم بني قريظة و قد أقبل على رجال ممّا ذوي قدر، فقال: يا معشر المهاجرين و الأنصار، أوصيكم بوصية فاحفظوها، و إنّني مؤدّ إليكم أمرا فاقبلوه، ألا- و إنّ عليّا أميركم من بعدي و خليفتي فيكم، أوصاني بذلك ربّي و هو أعلم، و إنّكم إن لم تحفظوا وصيتي فيه و لم تؤدّوا أمر دينكم (و تؤووه و تنصروه اختلفتم في أحكامكم و اضطرب عليكم أمر دينكم) و ولي عليكم الأمر شراركم، ألا و إنّ أهل بيتي هم الوارثون الأمر (أمري)، القائلون (القائلون) بأمر أمّتي من بعدي، اللهمّ فمن أطاعهم من أمّتي و حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمرتي و اجعله له من مرافقتي نصيبا يدرك به فوز الآخرة، اللهمّ و من أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها السماوات و الأرض.

فقال له عمر بن الخطّاب: اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة (الشورى) و لا ممّن يرضى بقوله.

فقال خالد: بل اسكت أنت يابن الخطّاب، فو الله إنّك لتعلم أنّك تنطق بغير لسانك، و تعتصم بغير اركانك، و الله إنّ قريشا لتعلم [أنّي أعلاها حسبا، و أقواها أدبا، و أجملها ذكرا، و أقلّها غنى من الله و رسوله، و أنّك الأمها حسبا، و أقلّها عددا، و أخملها ذكرا، و أقلّها من الله عزّ و جلّ و من رسوله، و أنّك لجان عند الحرب، بنخيل في الجذب، لئيم العنصر، مالك في قريش مفخر.

قال: فأسكته خالد، فجلس.

ص: 402

1- التوبة: 117.

ثمّ قام أبو ذر رحمة الله عليه، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أمّا بعد، يا معشر المهاجرين والأنصار، لقد علمتم وعلم خياركم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: الأمر لعليّ عليه السّلام بعدي ثمّ للحسن والحسين عليهما السّلام ثمّ في أهل بيتي من ولد الحسين، فأطرحتم قول نبيّكم وتناسيتم ما أوعز إليكم واتبعتم الدنيا الفانية وتركتم نعيم الآخرة الباقية التي لا تهدم بنيانها (الذي لا يهرم شبابها) ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها ولا يموت سكّانها، وكذلك الأمة التي كفرت بعد أنبيائها وغيّرت وبدّلت فساويتموها (فحاذيتموها) حذو القدّة بالقذّة، والنعل بالنعل، فعنّا قليل تذوقون وبال امركم وما الله بظّلام للعبيد.

ثمّ قام سلمان الفارسي رحمه الله فقال: يا أبا بكر، إلى من تسند أمرك إذا نزل بك القضاء؟ وإلى من تفزع إذا سئلت عمّا لا تعلم وفي القوم من هو أعلم منك وأكثر في الخير أعلّما ومناقب منك، وأقرب من رسول الله صلّى الله عليه وآله وقدمه في حياته، وقد أوعز إليكم فتركتم قوله وتناسيتم وصيّته (ووبّخه كثيرا وقال: قد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا، فلم يردعك ذلك عمّا أنت فاعله، فالله الله في نفسك وقد أعذر من أنذر- المؤلّف).

ثمّ قام المقداد بن الأسود رحمة الله عليه فقال: يا أبا بكر، أربع على نفسك وقس شبرك بفتك- أي لا تتجاوز حدّك.. المترجم- والزم بيتك، و ابك على خطيئتك، فإنّ ذلك أسلم لك في حياتك ومماتك، وردّ هذا الأمر إلى حيث جعله الله عزّ وجلّ ورسوله، ولا تركن إلى الدنيا، ولا يغرنك من قد ترى من أوغادها فعنّا قليل تضمحلّ عنك دنياك ثمّ تصير إلى ربّك فيجريك بعملك وقد علمت أنّ هذا الأمر لعليّ عليه السّلام وهو صاحبه بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد نصحتك إن قبلت نصحي.

ثمّ قام بريدة الأسلمي وبالغ في الوعظ والنصيحة، وقال: يا أبا بكر، نسيت أم تناسيت أم خادعتك نفسك، أما تذكر إذ أمرنا رسول الله فسلمنا على عليّ عليه السّلام

بإمرة المؤمنين ونبينا بين أظهرنا، فاتق الله ربك وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها من هلكتها ودع هذا الأمر ووكله إلى من هو أحق به منك، ولا تتماد في غيِّك وارجع وأنت تستطيع الرجوع، فقد نصحتك نصحي وبذلت لك ما عندي فإن قبلت وقَّفت ورشدت.

ثم قام عبد الله بن مسعود (1) فقال: يا معشر قريش، قد علمتم وعلم خياركم أن أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منكم وإن كنتم إنما تدعون هذا الأمر بقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وتقولون: إن السابقة لنا فأهل نبيكم أقرب إلى رسول الله منكم وأقدم سابقة منكم وعلي بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد نبيكم فأعطوه ما جعله الله له ولا ترتدوا على أعقابكم فتتقلبوا خاسرين.

ثم قام عمار بن ياسر فقال: يا أبا بكر، لا تجعل لنفسك حقًا جعله الله عزّ وجلّ لغيرك، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله وخالفه في أهل بيته ...

ثم قام خزيمه ذو الشهادتين فقال: يا أبا بكر، أأست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ولم يردّ معي غيري؟ قال: نعم. قال: فأشهد بالله أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أهل بيتي يفرقون بين الحقّ والباطل، وهم الأئمة الذين يقتدى بهم.

ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا أبا بكر، أنا أشهد على النبي صلى الله عليه وآله أنه أقام عليًا فقالت الأنصار: ما أقامه إلا للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه ولي من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه، فقال عليه السلام: إن أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقدّموهم ولا تقدّموهم.

ص: 404

---

1- إن كان عبد الله بن مسعود هو الذي يسمّيه النبي ابن أمّ عبد وهو صاحب المصحف المعروف فهو من المنحرفين عن الإمام عليه السلام وقد جنح مع الظالمين رجاء دنيا يصيبها فخيّب الله ظنّه ومات مغضوباً عليه منهم.



ثمّ قام سهل بن حنيف فقال: أشهد أنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله قال على المنبر:

إمامكم من بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وهو أنصح الناس لأمتي (1).

ثمّ قام زيد بن وهب فتكلّم، وقام جماعة من بعده فتكلّموا بنحو هذا، فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّ أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيّام، فلمّا كان اليوم الثالث (خرج من بيته وأقبل يطرق الأبواب مستقيلاً قائلاً: أقيلوني أقيلوني) ثمّ أتاه عمر بن الخطّاب وطلحة والزبير!! وعثمان بن عفّان وعبد الرحمان بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح مع كلّ واحد منهم عشرة رجال من عشائريهم، شاهرين السيوف (مع كلّ واحد مائة رجل من عشائريهم - المؤلّف) فأخرجوه من منزله وعلا المنبر، وقال قائل منهم: والله لئن عاد منكم أحد فتكلّم بمثل الذي تكلم به لنملأنّ أسيافاً منه، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلّم أحد بعد ذلك .. (2).

## الفصل الرابع

إنّ بريدة الأسلمي أتى عمران بن حصين فدخل عليه في منزله حين بايع الناس

ص: 405

1- وهو نصح لأمتي - المؤلّف، والعبارة الأولى أجدر بالسياق وأقرب للبلاغة النبويّة.

2- لا ندري عن مصدر المؤلّف في هذا النصّ شيئاً وجدناه في الخصال: 463 واضطرّتنا الحال أن نترجم قسماً منه ونحذف العبارة الطويلة التي تخرج النصّ من اختيار المؤلّف على أنّنا وضعنا من غير استقصاء بعض الاختلافات بين المؤلّف والخصال بين قوسين و أحياناً بين حاصرتين، وأخرج هذا النصّ صاحب الاحتجاج 1: 100، وابن طاووس في اليقين: 339، ومحمّد طاهر الشيرازي في الأربعين: 239، وأخرجه في بحار الأنوار 28: 196، والأحمدي الميانجي في مواقف الشيعة 1: 426، وفي الدرجات الرفيعة اقتصر على موقف أبي ذر وذكر أقواله: 237، وأخرجه ابن جبر في كتابه نهج الإيمان: 580، وذكره الطريحي في المجموع: 86 بسياق آخر، و مجمع البحرين هنا في مجلّد واحد وهي الطبعة القديمة الحجرية.

أبا بكر، فقال: يا عمران، ترى القوم نسوا ما سمعوا من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَائِطِ بَنِي فُلَانٍ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَجَعَلَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَسَلُّمُ عَلَيْهِ إِلَّا رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: سَلِّمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَمَرَ فَإِنَّهُ قَالَ: عَنْ أَمْرِ اللَّهِ أَوْ عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بَلْ مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ.

قال عمران: قد أذكر ذا.

فقال بريدة: فانطلق بنا إلى أبي بكر فنسأله عن هذا الأمر فإن كان عنده عهد من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدُهُ إِلَيْهِ بَعْدَ هَذَا الْأَمْرِ أَوْ أَمْرٍ بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَخْبِرُنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَذِبٍ وَلَا يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (1).

فانطلقنا فدخلنا على أبي بكر فذكرنا ذلك اليوم وقلنا له: فلم يدخل أحد من المسلمين فسَلِّمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا قَالَ لَهُ: (سَلِّمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ) وَ كُنْتَ أَنْتَ مِمَّنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ أَمَرَ أَذْكَرُ ذَلِكَ.

فقال له بريدة: لا ينبغي لأحد من المسلمين أن يتأمر على أمير المؤمنين عليٍّ عليه السَّلَامُ بَعْدَ أَنْ سَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدُهُ إِلَيْكَ أَوْ أَمْرٌ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَنَا مُصَدِّقٌ.

فقال أبو بكر: لا والله ما عندي عهد من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا أَمْرٌ يَأْمُرُنِي بِهِ وَ لَكِنِ الْمُسْلِمِينَ رَأَوْا رَأْيَا فَتَابَعْتَهُمْ بِهِ عَلَى رَأْيِهِمْ.

فقال له بريدة: والله ما ذلك لك ولا للمسلمين خلاف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فقال أبو بكر: أرسل لكم عمر، فجاءه، فقال له أبو بكر: إنَّ هَذَيْنِ سَأَلَانِي عَنْ أَمْرٍ قَدْ شَهِدْتَهُ وَ قَصَّ عَلَيْهِ كِلَاهِمَا، فَقَالَ عَمْرٌ: قَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ وَ لَكِنِ عِنْدِي الْمَخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ.

ص: 406

---

1- بلى والله إنه أول من تبوأ مقعده من النار بموضوعه: لا نورث ما تركناه صدقة.

فقال له بريدة: عندك؟

قال: عندي.

قال: فما هو؟

قال: لا تجتمع النبوة والملك في أهل بيت واحد.

قال: فاغتنمها بريدة وكان رجلاً مفوهاً جرياً على الكلام، فقال: يا عمر، إن الله عز وجل قد أباي ذلك عليك، أما سمعت الله في كتابه يقول: **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً (1)** فقد جمع الله لهم النبوة والملك.

قال: فغضب عمر حتى رأيت عينيه توقدان، ثم قال: ما جئنا إلا لتفرق جماعة هذه الأمة وتشتت أمرها، فما زلنا نعرف منه الغضب حتى هلك (2).

روى هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح لم يحضروا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا ساعتهما في السقيفة يلاطمون على الخلافة لئلا تذهب الفرصة من أيديهم، وكان أبو بكر يقول: البدار البدار قبل البوار، ويحث الناس على البيعة.

يقول البراء بن عازب: قصد أبو بكر وعمر بعد وفاة النبي بليتين منزل العباس عم رسول الله وكان معهما أبو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة، فقال أبو بكر: يا عم رسول الله، إن الأمة اختارتني، ولكن لا يخلو من طعن طاعن ونحن نعرف لك منزلتك وقرابتك، فأردنا أن يكون لك في الأمر نصيب ويبقى من بعدك لأولادك.

فقال عمر: لم تأت بنا حاجة إليك ولكن نخشى من طاعن علينا، فإذا أردت فأنت شريكنا في الأمر.

ص: 407

1- النساء: 54.

2- السيد ابن طاووس الحسني في كتاب؟؟?: 273.

فقال العباس: يا أبا بكر، إن كنت أخذت الخلافة برسول الله فحَقْنَا أخذت، إذ لا قرابة بينك وبينه، وإن كنت أخذتها برضى المؤمنين، فنحن منهم ولا نرضى بك ونكره خلافتك، وهذا الذي تعطيني لي ولأولادي إن كان لك فاحتفظ به لنفسك، وإن كان للمؤمنين فليس لك التصرف به، وإن كان لنا فلا نرضى ببعض دون بعض فأعطنا كله ولا حرج عليك، وأقول ذلك من باب الحجة عليك؛ رسول الله الشجرة، ونحن فروعها، وأنتم جيرانها.

فقال عمر: أتخوفني بالناس، فاعلم بأن هذا أول عصيان منك.

## الفصل الخامس

لما بايع محمد بن أبي بكر أمير المؤمنين عليه السلام، قال: يا محمد، إني آخذ منك البيعة لإقرارك على أن أبك أول من ظلمني بعد وفاة رسول الله، وعبرة أمير المؤمنين كما يلي: أبايعك أن أبك أول من ظلمني وأني أولى الناس بالناس، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، لا يتقدمك بعدي إلا كافر، وإن أهل السماوات يسمونك أمير المؤمنين.

## الفصل السادس

قال النعمان بن بشير: رأيت المقداد يبكي في اليوم الذي اجتمع الناس فيه على بيعة أبي بكر.

وقال سلمان: ما دخل قلبي فرح منذ أخرج هذا الأمر عن بني هاشم.

قال جابر: ما زلت أعرف الغم في وجه سلمان منذ بايع الناس أبا بكر.

وقال المقداد: لا فرحت بشيء بعد غمّي بالأثره على عليّ وفاطمة عليهما السلام.

قال: كان رسول الله يحب ثلاث قبائل من قريش أولهم بنو هاشم، و ثانيهم بنو أسد بن عبد العزى - عبد العزيز ... المؤلف - لأن خديجة بنت خويلد منهم، و الثالثة بنو زهرة لأن أمته منهم، و يكره قبائل أربعاً من قريش: بنو مخزوم لأن أبا جهل منهم، ثم بنو تيم و بنو عدي و بنو عبد الدار الذين منهم عمر بن الخطاب و أصحابه و هو يبغضهم لعلمه بما يجري منه علينا.

و قد أمر النبي تسعة منهم بالسلام على عليّ بإمرة المؤمنين، و هم: أبو بكر و عمر و عثمان و المقداد و ابن مسعود و بريدة و أمثالهم، و هم رواة هذا الأمر بأجمعهم، أولاً في حائط بني النجار، و يوم الغدير، فقد سلم عليه جماعة المهاجرين و الأنصار بإمرة المؤمنين.

قال رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم لعليّ عليه السلام: يا عليّ، لا نقش سرك على ثلاثة من قريش فإنهم عدوّ لي و لك يا عليّ. فقال عليّ عليه السلام: سمّهم لي يا رسول الله. فقال النبيّ: لا أخبرك بهم حتّى ينزل الوحي، و مرّ على هذا القول زمان، و ذات يوم و هو في بيته و قد أذن للمهاجرين و الأنصار فاجتمعوا على النبيّ حتّى اضطرّ أمير المؤمنين أن ينحاز خارج الدار، فناداه النبيّ صلى الله عليه و آله و قرّبه حتّى أدناه فصار إلى جنبه، فأوسع النبيّ له، و جاء بعده أبو بكر و عمر و عثمان فلم يسعهم المكان حتّى جلسوا على عتبة الباب، فقال أبو بكر: يا رسول الله، قدّمت عليّ عليّ و أوسعت له حتّى جلس إلى جانبك، فلماذا لم تفعل بي هكذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: لقد أبديت ما في قلبك و ما بقي لعليّ في قلبك أشدّ و أجلّ.

و قال عمر نحو من قول صاحبه، فقال رسول الله: إنّ الله لم يجعلك عندي و عليّاً (سواء - الترجمة).

فقال عثمان: إنّ في البيت من أنا أحقّ بالجلوس في البيت منه. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: من لا ينقص الحقّ و لا يعطي الفيء غير من جعله الله له.

فلَمَّا انفضَّ المجلس قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ: أَخْبِرْنِي الْوَحْيَ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ عَدُوُّكَ وَقَدْ بَيَّنَّ اللهُ أَمْرَهُمْ فَاحْذَرَهُمْ أَنِّي يُؤْفِكُونَ.

## الفصل السابع

اعلم بأنَّ أبا بكر لم يكن من الأنصار وليس من المهاجرين بوجه عدَّة:

الأول: لَمَّا كان خادماً للنبيِّ كان بمثابة دليله وحمّاله الذين لازموا، فإذا جاز تسمية هذين مهاجرين جاز تسمية أبي بكر مهاجراً لوحدة الشأن والغاية «وهذا باطل فذاك باطل أيضاً».

الثاني: وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ (1) فينبغي أن تكون الهجرة إلى الله ورسوله ولذا عدّها بالحرف «إلى» لا بالحرف «مع» ليكون من صحب النبيِّ مهاجراً ولم تكن هجرة أبي بكر لله ورسوله لذا لا يسمّى مهاجراً.

الثالث: إنَّ غرض أبي بكر وعمر وعثمان من الهجرة هو خطبة فاطمة، فحرّمهم الله ورسوله منها وأعطاهم لعليّ (2).

الرابع: قال المؤرّخون: لَمَّا نزل النبيُّ بقاء استأذنه أبو بكر في الذهاب إلى أصحابه في المدينة، فأذن له النبيُّ وبقي النبيُّ ثلاثة أيّام في قباء و أبو بكر متخلّف عنه عند أصحابه، فتبيّن أنّ هجرته إنّما كانت لزيارة الأصدقاء وتجديد العهد بهم لا لنفس الهجرة وصحبة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وفي هذه الصورة لا يصدق على هجرته حرف

ص: 410

1- النساء: 100.

2- لا أعتقد أنّ هؤلاء الأوغاد تميّهم أنفسهم نيل ذلك لعلمهم بما عزم عليه النبيُّ ولو كان ذلك يدور في خلدتهم لما كتّموه وهم في مكّة إذ لا داعي للهجرة من أجله، فقد كان بوسعهم طلبه وهم في مكّة.

«إلى»، فإذا كان الأمر كذلك فخلافته باطلة لقوله تعالى: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ (1).

سؤال: الرضا بالظلم و التسليم به ظلم أيضا، فلماذا سكت أمير المؤمنين عليه السلام عن حقه و لم يقاتل القوم لكي يظفر بحقه لو كان له حق بالخلافة؟

الجواب: أمره رسول الله بالصبر لئلا يستأصله المنافقون و أولاده. و جاء في الرواية بأن النبي صلى الله عليه و آله قال لعلي عليه السلام: يا علي، إنه سيلي هذا الأمر أبو بكر؛ فإن قاتلت فلك، و إن تركت فهو خير لك، ثم يلي بعده عمر؛ فإن قاتلت فلك، و إن تركت فهو خير لك، ثم يلي بعده عثمان؛ فإن قاتلت فلك، و إن تركت فهو خير لك.

ثم إن قوام الدين بعد النبي منوط به و بأولاده، و لو أنه خرج فإن بني هاشم لا يقفون عن معاضدته و إنهم لفئة قليلة و لا بد من وقوع السيف بين هؤلاء و هؤلاء، و حينئذ تدور الدائرة على بني هاشم فيهلكون بأجمعهم، و هلاكهم هلاك الدين، و في المدينة يكثر المنافقون و خارجها المرتدون... (2) فإن الغلبة لهم، و سوف يهتبلون الفرصة و يدمرون بني هاشم طلبا لثاراتهم القديمة، فكان أمير المؤمنين يود أن يبقى من الدين و لورمق واحد على أن يهلك كله و إن ظل محروما من حقه، من هذه الجهة تباطأ عن القتال، لأنه خاف محق الدين.

و هذا المعنى ظاهر من كلامه، معلوم بين، فقد قال لما بويع أبو بكر: أتاني نفر من

ص: 411

1- الأنفال: 72.

2- أخشى أن يكون المؤلف على فضله أخذ بالدعاية المضللة من أن الذين حاربوا أبا بكر مرتدون و الواقع أنهم ليسوا كذلك و إنما كان ارتدادهم عن أبي بكر لا عن الدين، فلم تنقل عن أحدهم كلمة واحدة مضادة للدين ليثبت ارتدادهم، إنما أبوا البيعة و دفع المال لأبي فصيل

....

أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْرَفَهُمْ بِالنَّصْحِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِدِينِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ، فَدَعَوْنِي إِلَى أَخْذِ حَقِّي وَبَذْلُوا أَنْفُسَهُمْ فِي نَصْرَتِي لِيُؤَدُّوا بِذَلِكَ الْحَقَّ عَنْهُمْ لِي فَعَلِمْتُ أَنَّ نَصْبَ نَفْسِي لَطَلَبَ حَقِّي مَعَ جَدَّةِ الْإِسْلَامِ وَقَرَبِ عَهْدِهِ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَالْمَنَازَعَةِ فِي ذَلِكَ، قَالَ قَائِلٌ فِيهِ نَعْمَ، وَقَالَ قَائِلٌ فِيهِ: لَا، فَفَرَى فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ إِلَى الْفِعْلِ حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى الْحَرْبِ، فَيَتَقَيَّنِي عَصَبَةُ الْفَهْمِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِاللَّيْنِ مَرَّةً وَبِالشَّدَّةِ أُخْرَى.

إِلَى أَنْ قَالَ: وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ لَا سَقُوفَ لِبَيْوتِنَا، وَلَا سَتُورَ وَلَا أَبْوَابَ إِلَّا جَرَايِدُ تَتَدَاوَلُ الثُّوبَ الْوَاحِدَ فِي الصَّلَاةِ أَكْثَرْنَا، وَرَبَّمَا أَتَانَا النَّبِيُّ بِالشَّيْءِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَصَيَّرَهُ لَنَا خَاصَّةً دُونَ غَيْرِنَا، وَنَحْنُ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْ حَالِنَا فَنُؤَثِّرُ بِهِ أَرْبَابَ النِّعَمِ (1) وَالْأَمْوَالَ تَأَلَّفَا مِنْهُمْ، وَاسْتَكْتَارَا مِنْهُمْ، فَكُنْتُ أَحَقَّ مَنْ لَمْ يَفْسُدْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ أَلْفَهَا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَمْ يَحْمَلْهَا عَلَى الْخِطَّةِ الَّتِي لَا خَلَاصَ لَهَا مِنْهَا دُونَ بَلُوغِهَا أَوْ فِتْنَاءِ آجَالِهَا قَبْلُهَا لِأَنِّي لَوْ نَصَبْتُ نَفْسِي حَتَّى أَدْعُوهُمْ إِلَى نَصْرَتِي مَعَ إِطْبَاقِهِمْ عَلَيَّ مَا أَطْبَقُوا عَلَيَّ، كَانُوا فِي أَمْرِي عَلَيَّ إِحْدَى الْمَنْزِلَتَيْنِ: إِمَّا مَتَّبِعَ فِقَاتِلٍ أَوْ مَقْتُولٍ، وَإِمَّا خَاذِلٍ يَكْفُرُ بِخِذْلَانِهِ إِيَّايَ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى يَحِلُّ بِهِ فِي مَخَالَفَتِي وَتَرَكْتُ نَصْرَتِي مَا أَحَلَّ بِهِ قَوْمُ مُوسَى بِأَنْفُسِهِمْ فِي مَخَالَفَةِ هَارُونَ، وَرَأَيْتُ الْإِمْسَاكَ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ مَا أَحَبَّ (2).

جواب آخر: يقول المخالفون: إنَّ المهاجرين والأنصار بايعوا بأجمعهم أبا بكر، وبناء على هذا كيف يستطيع عليّ محاربة هؤلاء؟!

ص: 412

1- فيؤثر به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْرَفَهُمْ بِالنَّصْحِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِدِينِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ، فَدَعَوْنِي إِلَى أَخْذِ حَقِّي وَبَذْلُوا أَنْفُسَهُمْ فِي نَصْرَتِي لِيُؤَدُّوا بِذَلِكَ الْحَقَّ عَنْهُمْ لِي فَعَلِمْتُ أَنَّ نَصْبَ نَفْسِي لَطَلَبَ حَقِّي مَعَ جَدَّةِ الْإِسْلَامِ وَقَرَبِ عَهْدِهِ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَالْمَنَازَعَةِ فِي ذَلِكَ، قَالَ قَائِلٌ فِيهِ نَعْمَ، وَقَالَ قَائِلٌ فِيهِ: لَا، فَفَرَى فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ إِلَى الْفِعْلِ حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى الْحَرْبِ، فَيَتَقَيَّنِي عَصَبَةُ الْفَهْمِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِاللَّيْنِ مَرَّةً وَبِالشَّدَّةِ أُخْرَى. المؤلف، وهي في ج 1 ص 349 من شرح الأخبار للمغربي.

2- القاضي النعماني المغربي، شرح الأخبار 1: 349؛ الخصال: 373 بسياق مختلف عن سياق المؤلف والمعنى واحد؛ الاختصاص للمفيد: 172؛ حلية الأبرار للبحراني 2: 369؛ بحار الأنوار 38: 175؛ حياة أمير المؤمنين عن لسانه 2: 242.



جواب آخر: إنّ إبليس خالف أمر الله وعصاه فلم يسجد لآدم وكان بين الألوّف المؤلّفة من الملائكة ومع هذا فلم يقاتله الملائكة، وكان عليّ منفردا وحده.

ولمّا كان إبراهيم لا طاقة له بعدوّه فعاش محتقرا وألقي في النار، ولكنّه حين قوي على القتال قاتل حتّى قتل بأنّه اشترى ثلاثمائة غلام ليقاتلوا معه بالعصى وعمد الخشب.

ولمّا كان يوسف ضعيفا رضي بالعبوديّة، ولمّا استقوى خلّص نفسه.

ولم يقاتل موسى وهارون عبدة العجل السامري ولكن لمّا قويا قاتلا عنصريين من عناصر جيشه رجلا وامرأة حين زنيا، ومثله بنو إسرائيل فقد كانوا لا يدخلون بيت المقدس فلم يحاربهم موسى.

ونبيّنا صلّى الله عليه وآله لم يقاتل أيام الشعب والغار وأول الهجرة، ولكنّه قاتل بعد الهجرة إلى المدينة حين ملك القوّة، ولا ذمّ على الأنبياء في تركهم للحرب في ضعفهم.

ومثلهم عليّ عليه السّلام حين لم يجد الأعوان، ولمّا ملك العدّة والعدد أيام معاوية حاربه حربا شرسة، وكان عليّ يقول: لو كان لي أعوان لجاهدتهم.

وقال أيضا كما قال سلفه الأنبياء: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (1).

## الفصل الثامن

النبوّة دعوة الخلق إلى الطاعة والإسلام والإيمان بعد الوحي، والإمامة بالنصّ، والنصّ يكون من رسول الله صلّى الله عليه وآله، والنبويّ دعاهم إلى إمامة عليّ عليه السّلام يوم الغدير، ويوم حائط بني النّجار، ويوم الحديبيّة، ويوم تبوك، ونظائر ذلك.

ويمكن أن نشبّهها بسجدة آدم، فقد أمر بها الله تعالى ولم يوجب على آدم دعوة

ص: 413

إبليس إلى السجدة فإذا أبى حاربه بل هذا الأمر يعود إلى الله تعالى، فلمّا امتنع إبليس عن السجود قال الله له: إِنَّ عَلَيْنِكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (1) و لم يأذن للملائكة بقتاله.

و لو قلنا بوجوب إقامة البيّنة فلا يستبعد أن يحتال القوم على شهادة الشهود، و حينئذ لا يجني منها إلا نقصان درجة المدّعي و كماله و الاستخفاف به و تجرّ إلى إذلاله و إهانتته و إهانة الشهود، و تداني رتبة الشاهد عند الناس كما فعل أبو بكر (مع الزهراء)، و شهد جماعة على المغيرة بن شعبة بالزنا فدفع عمر شهادتهم بكلّ ما يملك من الاحتيال، فأدّى ذلك إلى خجل الشهود أمام الناس.

و أيضا لماذا لم يثبت إمامته بإظهار المعجزة و هذه في ظاهر الحال من خصائص النبوة.

و لمّا أبى سعد من بيعته و قال له: أعطني سيفاً يقتل الكافر دون المسلم، قال عليّ عليه السلام: إنّ إمامتي نصّ من صاحب المعجزة و ليس في المعاجز تعنّت، و سنل رسول الله مثل هذا السؤال بتعنّت و أعرض عن السائل، كما قال تعالى: يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً (2) الآية، و قال: لَوْ لَا أَنْزَلْ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا\* أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ (3).

و قال عليّ عليه السلام: ألا إنّ أبا بكر تقدّمني عليها و هو يعلم أنّي خير منه و أولى بها منه، ألا ما زلت مظلوما، ألا ما زلت مقهورا منذ قبض الله نبيّه ... و الخطبة الشقشقيّة شاهد عدل على ذلك.

ص: 414

1- ص: 78.

2- النساء: 153.

3- الفرقان: 7- 8.

ثم إن القوم أثاروا شبهة يوم السقيفة و تمكّنت من عقول الناس و لو أظهر عليّ دعواه فلا بدّ من إزالة هذه الشبهة، و هذا لا يتمّ إلا بظهور الفتنة، و لمّا كان ضرر الفتنة عامّا كان دفعها واجبا بالصبر و التحمّل و السكوت.

جواب آخر: لو كان لأحد دين على أحد فإنّ المطالبة به واجبة بأحسن وجه، و ليس بالحرب و القتال، بل الواجب طلب الدين و إن جرده الغريم و إلا فالصبر إلى موعد القيامة، و لمّا كان عليّ على علم تامّ بأنّ المطالبة بحقه يجزّ إلى هلاكه و هلاك أهل بيته و كثير من المسلمين المؤمنين و تنور فتنة في الإسلام تأتي على الأخضر و اليابس، فإنّ فرض الجهاد حينئذ يسقط عنه، قال الله تعالى: وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً (1).

جواب آخر: اتفق المخالف و المؤالف على أنّ بني هاشم لم يبايعوا أبا بكر طيلة حياة فاطمة عليها السلام، و لم يقبل عليّ ولايتهم و لا شاركهم في غزو، و كان كثير المطالبة بحقه، و ينكر على الصحابة ما فعلوه، و أعانه قوم من أصحاب النبيّ كسلمان و مقداد و عمّار، حيث رووا عن النبيّ أنّ الحقّ حقه و غيره مبطل، و لمّا عاد الحقّ إلى أهله و ألقى زمامها إلى أمير المؤمنين و أصبحت الخلافة في حوزته و استأصل إليه شأفة عدوّه، لم يتقدّم أحد بالاعتراض عليه أو الردّ بأخذ ما ليس حقه، و هذا بمجمله دليل على أحقيّته، و إبطال دعاوى الآخرين، و طلحة و الزبير لم ينكرا حقّ عليّ و لا مرتبته في الدين بل توسّلموا بقتل عثمان فمؤّها على الناس أنّه تمّ بسعي عليّ عليه السلام، و ليس كذلك و إنّما هو ياجماع من الصحابة و اتفاهم عليه، و لو أراد عليّ القصاص مثلا فكيف السبيل إلى قتل كلّ هؤلاء القوم، ثمّ إنّ الذين قتلوه قتلوه بحجّة حتّى قالوا: قتلناه كافرا، كما جاء في نكت الفصول للاصفهاني.

ص: 415

وأيضا: إنَّ صاحب النكت من فرقة النواصب إلى الحدِّ الذي رأيته يمحو من بعض النكت المكتوب فيها عليَّ أمير المؤمنين لفظ «أمير المؤمنين» ويكتب اسم عليٍّ مكانها، ويكتب عن شيوخي فلان و فلان بخطِّ يده «أمير المؤمنين»، وأول من بايع عليًّا من الصحابة طلحة و كان هو و الزبير يدعون الناس إلى بيعة أمير المؤمنين، و لكن استحوذ عليهم الشيطان و سؤل لهم النكت.

و كانت عائشة تحرّض الناس على قتل عثمان و بعد أن قتله أخذت تطالب بدمه، و قال لها الإمام: إنَّ وليَّ عثمان المطالب بدمه أولاده، فأما أنت فلست من أوليائه، و ان قتله قتل «عمية» أي بين عدّة من المهاجمين لا يمكن إلقاء تبعه قتله على أحد منهم.

و عرض عليهم يوم الجمل كتاب الله فلم يقبلوه ثمّ طالبهم بالسنة فردّوها و أرادوا أن يتأمروا على الأمة فلم يمكّنهم الله من ذلك و ضلّ سعيهم فأهلكهم سبحانه، و تمثّل أمير المؤمنين بهذه الأبيات:

لنا ما يدّعه بغير حقّ إذا ميز الصحاح من المراض

عرفتم حقّنا فجدتموه كما عرف السواد من البياض

كتاب الله شاهدنا عليكم و قاضينا الإله فنعم قاضي قال إسحاق بن جعفر: إنَّ الأعمش قال: شهد عندي عشرة من خيار التابعين بأنّ البراء بن عازب قال: إنّي أبرأ حتّى الموت من أولئك الذين تقدّموا على عليٍّ، و أبرأ في الدنيا و الآخرة منهم، و كانت آخر كلمة قالها الأعمش عند النزاع: أنا إلى الله منهم بريء، ثمّ أسلم الروح.

بيّنة: قال عبد الله بن عباس: كنت أماشي عمر ذات يوم، فرفع صوته بأية نزلت في

عليّ عليه السّلام ثمّ استقبلني بوجهه وقال: إنّ عليّاً أحقّ بالأمر من الجماعة. وفي رواية:

أما والله إنّ صاحبكم أحقّ بالأمر منّا.

قال عبد الله: فقلت: فلماذا منعتموه حقّه أنت و صاحبك؟

قال: كنّا خائفين أن لا يجتمع العرب عليه، لأنّه و ترهم جميعا.

فقال عبد الله: إنّ الله قدّمه فكيف تؤخّره العرب، و مع ذلك فإنّ قتلهم كان بأمر الله و رسوله لا باختياره.

قال عمر: استصغرنا سنّة فأخرناه.

قال عبد الله: إنّ رسول الله أعطاه سورة براءة و بعثه في الموسم فما استصغره، كما زوّجه فاطمة عليها السّلام، و كذلك حمّله الراية يوم خيبر فلم يستصغره، كما بعثه إلى اليمن و هو في هذه السنّ.

قال عمر: ما فعلنا ذلك عن عداوة و لكنّا خفنا أن لا يجتمع عليه قريش و العرب.

و قال أيضا: لو أدركت سالمًا مولى حذيفة ما تخالجتني الشكّ، و سالم مولى امرأة من الأنصار و هي وارثته (1).

و كذلك قال: لو أدركت أعمش عبد القيس لسلمتها إليه، يعني الجارود العبدي، و غرضه من ذلك الاستخلاف.

قال أبو بكر: الأئمة من قريش.

و ما أعجب هذا التناقض! لست أدري هل الصدق في جانب عمر أو صاحبه؟!

ثمّ اعلم أنّ عمر أقرّ يومًا بالخلافة لسالم و يومًا للجارود العبدي و يومًا لعلّي عليه السّلام

ص: 417

---

1- غفر الله للمؤلف، هو يقول سالم مولى حذيفة، ثمّ يقول مولى امرأة من الأنصار، و حذيفة هذا هو ابن اليمان، و سالم مولاة، ثمّ العبارة التي ساقها المؤلف ناقصة و تمامها «بتوليته».

وصيرها يوما شورى، فإن كان مصيبا في واحد فقد أخطأ في الأخرى، «فاعتبروا يا أولي الأبصار».

رقية بن مصقلة عن أبيه عن جدّه، عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال: لو أنّ السماوات السبع وضعت في كفة ووضع إيمان عليّ في كفة لرجح إيمان عليّ (1).

وهو الذي غصب حقّ عليّ وتقدّمه، والعجب من أمر القوم أنّ الله ورسوله أراد تقديم عليّ على الأمة ولكن الأعراب وقريشا كرهوا ذلك، وإرادتهم مقدّمة على إرادة الله ورسوله، ولها الاعتبار ولا اعتبار لأمر الله ورسوله ونهيه.

وكذلك قال عمر لأصحاب الشورى الستة: إنّ الأمر فيكم ما بقي منكم أحد فلا تختلفوا فيه فيغلبكم عليه معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص لمكرهم وغنائهم، ومع هذا ولّى معاوية من قبله على الشام (2).

وقال لعثمان: أمّا أنت يا عثمان فوالله لروثة خير منك، وأنت من أهل النار.

وقال للزبير: أنت كافر الغضب مؤمن الرضا.

وقال لطلحة بن عبد الله: إني لا أحبّك ولا تحبّني، وأنت الذي أردت نكاح أزواج النبيّ من بعده «ولا تتكحوا أزواجه من بعده أبدا».

وقال لسعد بن أبي وقاص: إنك لفاروق هذه الأمة في سحرك.

وقال لعبد الرحمان: لست عاقلا ولا فصيحاً.

ص: 418

- 
- 1- مستدرك الوسائل 15: 329؛ مناقب ابن شهر آشوب 1: 292 و 2: 191؛ الأربعين: 450؛ بحار الأنوار 31: 28 و 133؛ مقام علي لنجم الدين العسكري عن ذخائر العقبى: 14 إلى آخره؛ لسان الميزان لابن حجر 5: 97؛ مناقب الخوارزمي: 131؛ كشف اليقين: 110.
  - 2- في كتابي «الحكم والأخلاق في منطق الثورة الحسينية» جرّدت عمر من ثيابه حتّى بدت سوئته في هذه المسألة.

وقال لعليّ: لو وزن إيمانك بأهل الأرض لوزنتهم.

ثمّ قال: اذهب يا صهيب وصلّ بالناس، فإنّ مضت ثلاثة أيّام ورضي خمسة وأبي واحد فاضربوا عنقه، وإنّ أبي اثنان فاضربوا أعناقهما، وإنّ مضت ثلاثة أيّام ولم يجتمعوا على شيء فاضربوا أعناقهم.

فقال الوليد بن عتبة (1): يا عمر، سمّ الخليفة أنت وعثمان أهل لها، فقال عمر مستكراً على عثمان وخلافته: فكيف محبّته لأهل بيته وحبّه للمال.

وقال آخر: سمّ لها طلحة فإنّه جدير بها، فقال: كيف يستخلفون رجلاً كان أوّل شيء يحلّه رسول الله أرضاً فجعله من مهر يهوديّة.

فقال أحدهما: أين أنت عن عليّ عليه السّلام فاستخلفه، قال: إنكم لا تستخلفونه ولو أنكم استخلفتموه لأقامكم على الحقّ وإن كرهتم.

والعجب من هذا الرجل زعم أنّ رسول الله توفّي وهو راض عن هؤلاء السّنة، ولم يأتوا ما يحلّ له دمهم لكي يقتلوا من الزنا وقتل النفس بغير الحقّ أو السعي فساداً في الأرض وأمثال ذلك، ولكنّه أمر بقتلهم عند موته!!

تأمّلوا أيّها العقلاء، وشاهدوا هذا الحال بعين الاعتبار فقد أمر بقتلهم بعد ثلاثة أيّام من وفاته فهل حكم الله ورسوله بهذا، وقد قال الله تعالى: وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (2) إلاّ أنّه يقول الخصم: إنّ حكم الأكاسرة والفراعنة والقيصرية والنماردة، وليس حكم الله ورسوله.

ص: 419

---

1- لعليّ الوليد بن عتبة، وتجد خطاب عمر للسّنة بصيغ متباعدة في الكتب التالية: الإيضاح: 500 و 501؛ المسترشد: 456؛ الأمالي للمفيد: 62؛ الصراط المستقيم 3: 23؛ كتاب الأربعين لمحمّد بن طاهر القمّي: 567؛ بحار الأنوار 21: 359؛ الغدير 5: 364؛ شرح ابن أبي الحديد 1: 185؛ كنز العمّال 5: 741 رقم 14267 وغيرها كثير.

2- المائدة: 44.

جواب: لَمَّا أمر عمر بوضع الديوان و جاؤوه بالسجل فأمر أن يكتب اسم عليّ و الحسن و الحسين في رأس الجريدة و أمر لكل واحد منهم بخمسة آلاف درهم لكل سنة، فقال له بعضهم: لم لم تبدأ باسمك؟ قال: بل أكتبه بينهم، و لَمَّا مضت أيام طلب الصحيفة، و أمر بمحو اسم عليّ و الحسين منها، فقال: إن كان لهم هذا المال في كل سنة فسوف يترفون و يأخذهم البطر فيهبون للطلب بميراث النبيّ و خلافته فينبغي أن يظلّوا دائماً في الجوع و الحاجة حتّى يعجزوا عن القيام لتحلّ بهم النكبة.

فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: نشدتك بالله يا عمر حين كتبت في صدر الصحيفة أكنت تعدّها من حسناتك؟ قال: اللهمّ نعم، قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى رأيتك تمحو حسناتك بيدك، قيل: فطلب عند ذلك الصحيفة و أمر بإثبات بوضع أسمائهم في مكانها.

## الفصل التاسع: في فوائد هذا الكتاب

قال ثوبان في وصف يوم السقيفة: ذلك يوم نحس مستمرّ.

و قال سعد بن عباد: كاد هذا الأمر يضمحلّ يوم السقيفة، و كان غرضه من ذلك دين محمّد صلّى الله عليه و آله.

و قال أبو ذر: ما عدلت عندي مصيبة خروج هذا الأمر عن بني هاشم.

قال سلمان: أنا قلت لأبي بكر: لم يخرج أمة قطّ إمارتها من بيت نبوتها إلا وقعت في شرّ.

مرّ أبيّ بن كعب عشية يوم السقيفة على حلقة فيها الأنصار جلوس، فقالوا له:

من أين قدمت؟ قال: من أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه و آله. فقالوا: كيف خلفتهم؟ فقال:

كيف أخلف قوما كان فيهم رسول الله و جبرئيل و اليوم فقدوهما و غضب حقّهم، فأبكى الحاضرين جميعاً.



كان خزيمة بن ثابت وأبو الهيثم والأنصار في يوم صفين بذلوا غاية الجهد في نصر أمير المؤمنين، فقال عليّ عليه السلام: إنهم إن خذلونا في البداية ولكنهم تابوا في النهاية، وعلموا أن ما عملوه قبل اليوم كان شرًا كله.

مسألة: قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه. وروي: فاضربوا عنقه.

والمراد من الفلتة أنه لم يكن بإجماع الأمة بل أمر ارتجل من غير رويّة وتفكّر، وذلك أن الصحابة لم يكونوا راضين به، فإذا كان هذا رأيه في بيعة صاحبه ولم يمنع من وقوع الفلتة بل أعان عليها فهو مخطئ.

فلو قيل: ما كان ذلك بمستطاع له، فنقول: وكذلك عليّ لم يكن قادرا على دفع ظلمهم.

ولئن قالوا: هذا القول موضوع على لسان عمر وإِنَّه قول ما لم يقل، فإننا نقول:

وكذلك الأحاديث الموضوععة في مناقبهم.

ويجوز قتل صاحبه طبقا لفتواه بل يجب و ما كذب الخليفة فقد أنكر عليه الأمر خالد بن سعيد بن العاص كما قال عبد الله بن عباس: يا بني هاشم، أنتم هداة البشر ولكن ختم الله الأديان والنبوات فما بالكم سكتتم فقوموا إلى سيوفكم المرهفة الحدّين.

مسألة: مذهبنا بأنّ بني هاشم قاطبة وأتباعهم كأبي ذرّ وسلمان والمقداد لم يبايعوا قطّ.

وقال عمر لسلمان يوما: إنّ تلكأ بنو هاشم عن البيعة فلا دلالة لهم برسول الله صلّى الله عليه وآله، وفخرهم به، وأنهم يقولون: أفضل الخلق بعد النبيّ فما الذي خلّفك أنت؟

فقال سلمان: أنا شيعة لهم في الدنيا والآخرة، أتخلّف بتخلّفهم، وأبايع ببيعتهم.

و البراء بن عازب و بريدة بن الحصين كانا مدّة قعود أمير المؤمنين معه يأتونه بأخبار القوم.

## الفصل العاشر

لما انتقل النبي إلى الرفيق الأعلى، قيل: إنّ الصحابة اجتمعوا في المسجد وقال بعضهم: نبايع عليًا، وقال البعض الآخر: لا نبايع إلا أبا بكر، ثم قاموا إلى بيت عائشة و بايعوا أبا بكر.

فقال عمر: لا يتم لنا هذا الأمر ما لم يبايع عليّ عليه السلام، فذهب إلى بيت فاطمة عليها السلام و معه فريق من الناس، فصاح بعليّ كما تقدّم: أين أبو الحسن؟ أين أبو الحسن؟ ثم قبض عليه من ثيابه و أخرجه خارج البيت، و قال: أترى أولادك يحمونك بمال الخمس الذي يأكلونه، فلن يطعموه بعد اليوم و لن ينالوه إلى الأبد، قال: «الثرى في فيك». فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بل الثرى في فيك، و انتزع رداءه من يده و سار معه و جلس ناحيه في المسجد مهموما يفكر في ما آل إليه أمر الأمة، و سرح في فكر عميق، و يضع التصاميم، ثم قال: إنّ هذا الذي بايعه الناس سوف يظلّ حاكما لمدّة محدودة و يأتيه حتفه و يموت بحمامه، و أمّا عمر فإنّه يظلّ حاكما سنين عدّة من بعده ثم يوافيه الأجل قتلا و يريق الله دمه.

يقول حبشي بن جنادة: وقع ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام كلّه لم يتقدّم يوما و لم يتأخر يوما، و كان حبشي أحد الصحابة.

## الفصل الحادي عشر

وقع الخلاف بين المهاجرين و الأنصار في موضوع الإمامة حتّى قال قائل منهم:

ص: 422

«منا أمير و منكم أمير» و هذا دليل على أن موضوع الخلافة يختص بالملك و السلطان و ليس بالخلافة بعد النبوة أو الإمامة، و كانت حجة أبي بكر «الأئمة من قريش» فانقاد الأنصار له عند سماع هذا الحديث و لكنّه لا يعرف كيف يستدلّ به، فإن قريشا كثيرون و التخصيص يحتاج إلى دليل، و هو إما بنص من الله و رسوله، و إما بالقرابة أو بكليهما، و هذه كلّها مفقود في الجماعة و مجموعة في عليّ عليه السلام؛ لأن عمر قرشيّ و له قرابة و لا تخصيص في هذه المروية إلا بالنبيّ صلّى الله عليه و آله، و النبيّ من بني هاشم، و قريش بمنزلة الشجرة و بنو هاشم ثمرتها.

و قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: إني مخلّف فيكم كتاب الله و عترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

فقال: لا تقدّموهم فإنّهم أفضل منكم، و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

و خصّ عليّا عليه السلام من بينهم فقال: إنّه هاد مهدي يسلك بكم المحجّة البيضاء، و إنّه أفضى الأئمة، و إنّه عالم على (كذا) تأويل القرآن كما علم رسول الله صلّى الله عليه و آله تنزيهه (1).

هذا مع أن الخزرج بقيادة رئيسهم سعد بن عباد لم يبايعوا و مات سعد على إنكار البيعة و بايع فريق من الأوس و فريق آخر لم يبايع، و الذين بايعوا كانت بيعتهم بدافع قبليّ محض حيث حملهم الحسد و العداوة القديمة في الجاهليّة بين الأوس و الخزرج، و كان الله قد ألّف بين قلوبهم في الإسلام ببركة رسول الله صلّى الله عليه و آله، و لمّا فارق النبيّ الدنيا عاد القوم إلى جاهليّتهم و عداوتهم، في يوم السقيفة، و رفع الغطاء عن الأضغان القديمة، و استجدّت في الإسلام أخرى، و لهذا قال خزرجي لأوسيّ بعد أن بايع أبا بكر: ما حملك على ما صنعت إلا حسد ابن عمك سعد.

ص: 423

1- هذه مجموعة أحاديث اشتهرت بين الأئمة و تواتر بعضها، فما من حاجة إلى تخريجها لأنك تجدّها مروية و مخرّجة بأحسن الطرق عند معظم الحفاظ إلا الشاذّ منهم.

و يقال عن الواقدي في فتوح الشام بأنه قال عن أبي بكر أنه قال: قد علمت أنني داخل في النار. وروي: واردة، وليت شعري أخرج أم لا.

و كان الواقديّ عثمانيًا و هو من شيعة أبي بكر، و يوثق به عند أهل السنّة و الجماعة.

المعروف عن أبي بكر أنه كان يظهر اللين و الرفق بأمير المؤمنين عليه السّلام، و كان يظهر النفرة من الخلافة و عدم الرضا بها لا سيّما إذا رأى أمير المؤمنين عليه السّلام أو جلس بحضرته، و سنحت له الفرصة ذات يوم فأقبل عليه و قال: يا أبا الحسن، أنت تعلم بأنّي لم أكن صاحب مال و لا خدم أو حشم، و لم أرغب في الإمرة، و لا تمنيتها، فمالك تميل عني بوجهك و تظهر الكراهية علي و وجهك و الألم عند لقيائي؟

فقال عليّ عليه السّلام: إن لم تكن ذا رغبة بها فمالك قبلتها و أخذت حقًا لم يكن لك؟

قال: إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله أنه قال: لا تجتمع أمتي على ضلال، من ثمّ تقبلتها، و لو علمت أنّ أحدا من الأمة غير راض بي لما أقدمت على هذا الفعل الخطير، و لعزلت نفسي.

فقال عليّ عليه السّلام: يا أبا بكر، أنا واحد من أمة محمّد و مثلي سلمان و أبو ذر و المقداد و عمّار و سعد بن عباد و الأنصار من الخزرج، و لم يطعن بهم أحد، و لم يتهمهم بالتقصير في ذات الله و وصية رسوله.

فقال أبو بكر: خفت على الأمة من الارتداد إن لم أقم في الأمر أو يتخلى الناس عن الإسلام، و عند ذلك يصاب الإسلام بخلل لا يسدّ، و كسر لا يجبر.

فقال عليّ عليه السّلام لأبي بكر: بم يحصل هذا الأمر؟

فقال: بالنصيحة و الوقار و رفع المداينة و المخاتلة و حسن السيرة و إظهار العدل و العلم بالكتاب و السنّة و فصل الخطاب مع الزهد في الدنيا و قلة الرغبة فيها، و انتصار المظلوم من الظالم للقريب و البعيد.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: و السابقة و القرابة. ثمّ قال: ناشدتك الله، أهذه الخصال فيك أم فيّ؟

فقال أبو بكر: فيك يا أبا الحسن.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: أنا السابق في الإسلام أم أنت؟ قال: بل أنت.

فقال: أنا كنت مولى المسلمين كلّهم أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: أنا وليّ المسلمين لما تصدّقت بالخاتم فأنزل الله فيّ قرآنا يتلى أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: أنا لرسول الله بمنزلة هارون من موسى أم أنت؟

قال: بل أنت.

فقال: هل باهل رسول الله بي و بأولادي و زوجتي أو بك و بأهل بيتك؟ قال:

بل باهل بك و بأهل بيتك.

قال: هل نزلت آية التطهير فيّ و بأهل بيتي أو فيك و بأهل بيتك؟ قال: بل فيك و في أهل بيتك.

قال: المدعوّ تحت الكساء أنا و أهل بيتي أو أنت و أهل بيتك؟ قال: بل أنت و أهل بيتك.

فقال: أفيك نزلت آية يُوفونَ بالذّكرِ (1) الآية، و في أهل بيتك أو فيّ و في أهل بيتي؟ قال: بل فيك و في أهل بيتك.

قال: و في وقعة أحد حين نادى جبرئيل بين السماء و الأرض: لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي، أكان هذا النداء في حقك أم في حقّي؟

و هل ردّت الشمس لي أو لك بعد غروبها؟

ص: 425

وفي يوم خبير أعطي الراية لي وكان الفتح على يدي أم لك وعلى يدك؟

و من كشف الغم عن وجه رسول الله والمسلمين يوم الأحزاب والخندق بقتل عمرو بن عبد ود، أنت أم أنا؟

و هل اتتمني رسول الله على رسالته إلى الجنّ أو اتتمنك فأجابه بل إاتمك.

و هل طهرني رسول الله أم طهرك بقوله: «يا علي، أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلى عبد المطلب»؟

و اختارني لفاطمة كفوا أم اختارك؟

و أنا أب لسيدتي شباب الجنة أم أنت؟

و أخي يطير مع الملائكة في الجنة جعفر أم أخوك؟

و أنا قاضي دين رسول الله أم أنت؟

و أنا مرسل من قبله للنداء في أهل الموسم أم أنت؟

و أنا منجز عدات رسول الله أم أنت؟

أنا المدعو إلى الطير المشوي مع رسول الله أم أنت؟

و أنا الذي قمت بتجهيز رسول الله وأغمضت له عينيه وأسبلت له يديه وقمت بدفنه أم أنت؟

و أنا الذي دعا لي بعلم القضاء وفصل الخطاب وقال عني: أقضاكم عليّ، أم أنت؟ كامل البهائي ج 1 426 الفصل الحادي عشر ..... ص

422 :

من متّا أمر النبي الصحابة أن يسلموا عليه بإمرة المؤمنين، أنا أم أنت؟

و من متّا أنزل الله عليه ديناراً لقضاء حاجته و بايعه جبرئيل و شاراه، فأضاف الرسول و أولاده، أكان ذلك الشخص أنا أم أنت؟

ص: 426

قيل: وهاهنا بكى أبو بكر (1).

ثم قال: وأنا الذي رقيت على منكب النبي حتى هشمت أصنام الكعبة أم أنت؟

ثم قال: لو شئت أنال أفق السماء لنتها.

و من صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة، أنا أم أنت؟

و سدّ رسول الله جميع أبواب أصحابه المحاذيه للمسجد و ترك بابي مفتوحا أم بابك؟

و من صاحب مناجات رسول الله صلى الله عليه وآله و المتصدّق قبل التسييح في الآية: يا أيّها اللّٰذين آمنوا إذا ناجيتم الرّسول فقدموا بين يديّ نجواكم صدقةً (2) أنا أم أنت؟

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: «زوجك أول الناس إيمانا، و أرجحهم إسلاما» عني أم عنك؟

و كان أبو بكر لا- يجيب على سؤال الإمام عليه السلام إلا بقوله: أنت لا غيرك، و ناشده بأمثال هذه الرتب العالية كثيرا، و كان يشي على الإمام كثيرا، و بكى في آخر الحديث و قال: يا أبا الحسن، أخرجني من هذا المأزق الذي وقعت فيه و خلّصني من عذاب الله يوم القيامة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الأمر إليك إن شئت ذلك، اردد عليّ حقّي و حقّ أولادي الذي لا تستحقّه أنت، فرضي بأن يفعل ذلك، و خرج على هذا القرار عند الإمام عليه السلام.

و كان عمر يبحث عنه طول يومه و قد تملّكته الحيرة من غيابه، حيث لا يعلم

ص: 427

1- إن كان أبو بكر بهذا القلب الرقيق و العواطف السامية و يتحلّى بالنجابة التي تحمله على الشهادة لخصمه بحقه و فضله إذن من الذي ظلم عليًا و غصبه حقه...؟؟!

2- المجادلة: 12.

الوجهة التي استخفى فيها، و كان يعلم منه اللين و الرضوح للحقّ أحيانا (1) لذلك لا يدعه وحده بحال من الأحوال، و كان يخشى أن يرجع الحقّ إلى عليّ عليه السّلام، و لمّا علم أنّه مختل بعليّ خاف.

و في تلك الليلة رأى أبو بكر النبيّ صلّى الله عليه و آله في عالم الرؤيا فسلمّ عليه و لكن النبيّ لم يرد جواب سلامه و أشاح بوجهه الشريف عنه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما ذنبي حتّى أدرت وجهك عنيّ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: أردّ السلام عليك و قد عاديت من والى الله و رسوله، ردّ الحقّ إلى أهله. قال: فقلت: من أهله؟ فقال: من عاتبك عليه، عليّ. فقال أبو بكر: قد رددته عليه يا رسول الله. و غاب رسول الله عن عينه.

فما أن أصبح الصباح حتّى وافى ابو بكر بيت الإمام و أخبره عن الرؤيا و قال: مدّ يدك لأبياعك، فمدّ الإمام يده فبايعه و سلّمه الخلافة و قال: يا أبا الحسن، سأذهب إلى المسجد و أحكي للأمة عن قصّة الرؤيا و أكشف لهم وجه حجّتك، و أستقبلهم من الحكم و أسلمّهم لك. فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: لعلّك تفعل ذلك.

فلمّا خرج من عنده و إذا بعمر مقبل عليه، فقال: يا خليفة رسول الله مالك تعيّر لونك؟ فحكى له أبو بكر الرؤيا و ما شاور فيه أمير المؤمنين و ما اتفقا عليه، فقال له عمر: إنك وقعت تحت تأثير سحر بني هاشم، و ما زال يوسوس له حتّى صرفه عمّا عاهد عليه الإمام عليه السّلام، و ردّه إلى وضعه السابق استحوذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ (2).

ص: 428

1- أمّا هذه الصفات فأبو بكر منها براء، و هو صاحب الانفعالات و المزاج العصبي الشديد الذي لا يلين، و على أثر هذا المزاج الحادّ قامت حروب التأسيس أو ما يسمّى بالرّدّة، فقد وقف المسلمون بجانب يستنكرون الحرب، و وقف أبو بكر بالجانب الآخر يأمر بها حتّى غلبت إرادته و قامت الحرب فأين لينه؟؟ ليت شعري.

2- المجادلة: 19.



فذهب عليّ عليه السّلام إلى المسجد على العهد الذي عاهده عليه أبو بكر و لكنّه رأى المسجد مقفراً فخرج منه «خائفاً من شرّ غائلتهم عازماً (علي) زيارة روضة الرسول» فلحق به عمر في الطريق و سخر منه، و قال له: لن أدعك تنال الحكم أنت و أولادك ما دمت على قيد الحياة، فزار الإمام النّبويّ و عاد إلى بيته.

## الفصل الثاني عشر

كلّما اجتمع أبو بكر بعليّ يقول له: أعذرنّي. قال ابن عبّاس: أحصيت لأبي بكر عشرة مواضع سمعته يقول فيها لعليّ عليه السّلام: «أعذرنّي».

قال سلمان: ما وقعت عين أبي بكر على عليّ إلا قال له: المعذرة إليك من التقدّم عليك.

و قال يوماً و قد ضمّه المجلس مع عليّ و العبّاس: أعذروني أعذركم الله بالتقدّم، ما تقدّمنا عليكم عن رأينا و لكن غلبنا عليه (1).

قال عبد الله بن عبّاس: جاء أبي العبّاس يوم السقيفة المغيرة بن شعبة و أخذ يعتذر له، فقال أبي: لا عدّر الله من عذرك، اعزب عتّا لعنة الله عليك.

ص: 429

---

1- لست أدري من أين استقى المؤلّف هذه الأخبار و قد ساقها من غير ذكر للسند و لا للكتاب الذي تناولها منه، و قد بعد زماننا عن زمانه فليس لنا أن نحكم عليه بخطأ أو صواب حتّى يتبيّن لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود، و أتى لنا بذلك، أمّا عن أبي بكر و ما يحكيه المؤلّف عنه من سماحة الخلق و رجاجة الرأى و تقانيه في خدمة الإمام حتّى عاهده على الاستقالة و ردّ حقّه إليه لولا ما فعله عمر فهو كلام فارغ لا أساس له من الصّحة إطلاقاً، و الرجل أبعد الناس من هذه الأخلاق، ولو صحّ فيه ما قاله المؤلّف لكان ردّه فدكا على الزهراء و إرثها عليها و سهم ذوي القربى أهون من ردّ الخلافة، فما باله مات و هو مصرّ على ذنبه، عاكف على جريمته، عفى الله عن المؤلّف فإنّه خلط الحابل بالنابل.

ورأى الإمام عليّ عليه السّلام أبا عبيدة بن الجراح، فقال له: وأنت أيضا تظاهر علينا؟  
فقال: معذرة عليك، فحوّل الإمام وجهه عنه، وقال: هذا أوان لا يعذرون ولا يؤذن لهم فينتصرون.  
يقول الزهري:

عليّ لعمري كان بالناس أرفوا وفي العلم بالأحكام أقضى وأعرفا  
فما عذر قوم أخروه وقدّموا عديّا وتيما وهو أعلى وأشرفا \*\*\*

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمّد وآله الطاهرين، تمّ بحمد الله ومنّه وبتوفيق منه وعناية الجزء الأوّل من  
كتاب «كامل البهائي» في السقيفة، ونسأله سبحانه أن يمنّ علينا بالتوفيق لإتمام الجزء الثاني منه.

شعبان المعظم 1376 هـ (1)

ص: 430

---

1- الظاهر أنّ تجزئة الكتاب من الناشر والدعاء والتاريخ منه أيضا، والحمد لله أولا وآخرا.

## فهرس المحتويات

مقدمة المترجم 3

شرح حال المؤلف مطابقا لما تفضل به المحدث القمي رضوان الله عليه 13

ديباجة الكتاب 17

الباب الأول: في أقسام العلم 34

الباب الثاني: في أقسام النعم 37

في بيان ما هو المذهب الحق من المذاهب المتعددة 42

في بيان عقيدة الشيعة وأهل السنة 45

الباب الثالث: في بيان مذاهب أهل السنة، و الجواب عنها للشيعة 49

الفصل الأول 49

الفصل الثاني 51

الفصل الثالث 53

الفصل الرابع 54

الفصل الخامس 57

الفصل السادس 64

الباب الرابع: في أن الشيعة ناجية 73

الباب الخامس: في دلائل حجة الله على خلق الله أمير المؤمنين علي و أولاده الطاهرين صلوات الله عليه و عليهم أجمعين 92

الفصل الأول: في من ظلم العترة و سبهم 139

الفصل الثاني: في مناقب علي عليه السلام على سبيل الإجمال 142

الباب السادس: في الآيات التي لم يعملوا بها 145

الباب السابع: في بيان ما اجتمع بالقوم من الخصال الساقطة المنافية للإمامة 163



خصال عمر التي تقرّد بها 169

الباب الثامن: في المناقب والأخبار التي افتروها زخرفة لأباطيلهم 176

فصل 313

الباب التاسع: في البدع التي ابتدعتها أبو بكر ورسيله 316

قصّة سعد بن عبادة 323

بيان في أنّ عثمان وبنّي أميّة لم يكونوا من قريش وأنّ أميّة غلام روميّ 350

الباب العاشر: في حجّة الوداع وذكر الغدير ووصيّة الرسول ووفاته وفيه ما يتبع ذلك 360

الفصل الأوّل: في حجّة الوداع 360

الفصل الثاني: في ذكر الغدير 362

الفصل الثالث: في ذكر وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله 368

الفصل الرابع: في ذكر الوصيّة 370

الفصل الخامس: في تمام قصّة موته صلّى الله عليه وآله 372

الباب الحادي عشر: في بناء السقيفة 378

الفصل الأوّل: في خلاف الصحابة 382

الفصل الثاني: في وفاة فاطمة عليها السّلام 393

الفصل الثالث 400

الفصل الرابع 405

الفصل الخامس 408

الفصل السادس 408

الفصل السابع 410

الفصل الثامن 413

الفصل التاسع: في فوائد هذا الكتاب 420

الفصل العاشر 422

الفصل العاشر 422

الفصل الحادي عشر 422

الفصل الثاني عشر 429

ص: 432

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

